المسرح البيئي العسكري

البداية الجيوپوليتيكية والنهاية الجيوستراتيجية

أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر



المسرح البيئي العسكري

البداية الجيوبوليتكية والنهاية الجيوستراتيجية


بسم الله الرحمن الرحيم

المسرح البيئي العسكري

البداية الجيوپوليتكية والنهاية الجيوستراتيجية

أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر



المسـرح البيئـي العسكري

أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر

الطبعة الأولى 2014

القياس: 17 x 24

الإخراج: محمد طاهر آل عگلة

عدد الصفحات: 528

ISBN 978-614-441-000-4

نشر وتوزيع

شركـة العـارف للأعمـال ش.م.م.



بيروت – لبنان

00961 1452077

العراق – النجف الأشرف

00964 7801327828

Trl: www.alaref.net

التوزيع في الجزائر والمغرب العربي:

دار الأبحاث للطباعة للنشر والتوزيع

الجزائر – هاتف: 744281 ـ 21 (00213)

البريد الإلكتروني: www.alabhaath@.com

التوزيع في الأردن:

دار المناهج للنشر وللتوزيع

الأردن – هاتف/فاكس 4650624 00962

البريد الإلكتروني: info@daralmanahej.com

المقدمة

تتحدث الجغرافيا العسكرية عن المسرح العسكري البيئي وعن أهميته في بناء الجيوش وتحركاتها في السلم والحرب، فهي تعنى بذلك الجيوعسكري الذي غدا له القدرة لرفع مستوى الإمكانات العسكرية الذراع الطويل لإدارة الحرب المعاصرة ذات الديناميكية المضطردة التي لا يستغني عنه في التخطيط للحرب.

وإن الجيوعسكري (الجغرافيا العسكرية) تتناول البيئة (مكاناً ومجالاً) تلك التي تتم فوقها الحركات العسكرية كافة، وهي من المهام الأساس التي يجري الإيضاح عنها.

وترتبط الجغرافيا العسكرية بالاستراتيجية الوطنية، فالأولى تحدد اتجاه القوى وأماكن النزاع، وتهتم الثانية باستخدام القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة، وذلك لأن الحرب أو السلم ونتائجهما لا يقتصران على المكان وحده بل يتعديان ذلك إلى جميع مناحي الحياة.

وإن الحديث عن القوة العسكرية في مسرحها البيئي يدعو للكلام عن الجيوپولتكس وعن الجيوستارتيج، ومن هنا حدد الكاتب عنوان دراسته بـ «المسرح الجيوعسكري/ البداية الجيوپوليتكية والنهاية الجيوستراتيجية، وحدد فصوله بثمانية فصول هي:

البنية النظرية للجغرافيا العسكرية وأطرها العسكرية، كفصل أول، والحرب

وأنواعها ومجالاتها البيئية كفصل ثانٍ، أما الفصل الثالث فكان بعنوان، (العناصر الطبيعية وأثرها على العمليات العسكرية) بينما أكد الفصل الرابع على العناصر البشرية وتأثيرها على الحركات العسكرية. وأكد الفصل الخامس على ستراتيجيات الحرب وعناصر التفوق العسكري، وخصص الفصل السادس للإفصاح عن (الأقاليم العسكرية) وتناول السابع عناصر قوة الدولة وانعكاسها على قوتها العسكرية. وجاء الفصل الأخير بعنوان (التغير في أثر المسرح المكاني على نظام الجيوش والسلاح والتعبئة والسوق خلال التاريخ وبعض المعارك).

إذا الجغرافيا تعد البوتقة الأساس للاستراتيجية العسكرية المسيطرة على الفكر العسكري للغرب طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهي ما زالت تحمل نفس الأهمية والأثر.

الكتاب محاولة للحديث عن كل ما يرتبط بالقوات المسلحة، تاريخاً وحروب وفنون قتالية وبناء جيوش وأساليب تحرك واقتصاد عسكري مع الإشارة إلى أنواع الأسلحة والإدارة والمعنويات وغيرها كثير.

أرجو الله أن أكون قد وفقت لإعطاء الموضوع بعض حقه.

المؤلف

أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر

النجف الأشرف ـ ٢٠١٣م

الفصل الأول

البنية النظرية
للجغرافية العسكرية وأطرها الفكرية

مفهوم جغرافية العسكر

تحتوي الجغرافيا على الكل، والكل المرئي والملموس من سطح الأرض الذي يعيش عليه الإنسان، وفي عصر النهضة دعيت الجغرافيا بعلم الجغرافيا (الأم) لأنها أم العلوم السائدة التي اهتم بها الإنسان حيث كانت جميع الدراسات والأبحاث المتعلقة بالأرضي هي (جغرافيا) وذلك حتى أواسط القرن التاسع عشر، الذي عرف البدايات الحقيقية لتخصص العلوم وتميزها وتفردها عن بعضها البعض بالتسمية وبحقل الدراسة وبالمنهجية والأهداف.(1)

فالجغرافية العسكرية تعني وصف المظاهر الجغرافية الطبيعية والإنسانية وتحليلها تحليلاً تنبيئياً بغية معرفة مكانية تساعد على إدارة الشؤون العسكرية واتخاذ القرارات.

وعرفها (لوس سي. بلتير Peltier, Louis, C) و(جي إيزل بيرسي Pearcy, G. Etzel) بأنها تعنى بتطبيق المعرفة الجغرافية في إدارة الشؤون العسكرية، وهي تركز على هندسة المواقف العسكرية وتأثيرات الموقع وتوزيع البيئات والسكان والقوى والظواهر الأخرى ذات العلاقة بالفعاليات العسكرية ثم اتخاذ القرارات، ويمكن القول بمعنى أوسع أن جغرافية العسكر تهتم بتفسير المعلومات الإخبارية ووضع متطلبات التدريب والأجهزة الجديدة، وتتصل بالقضايا السوقية وتحديد الأغراض والأهداف وتقييم القابليات في فرض قوة السلاح أما في القضايا

---

(1) م/ ٨٦، صفحة انترنيت.

التعبوية فإنها تهتم بتأثير البيئة في تشكيل المبادئ العسكرية.[1]

والجغرافية العسكرية تشير إلى:

١ـ الوضع البيئي الطبيعي والبشري وتأثيره على الحركات العسكرية في المكان المحدد.

٢ـ ارتباط الخصائص البيئية بالفعاليات العسكرية.

٣ـ التنبؤ من خلال التأثيرات البيئية بالحوادث بما يفيد في وضع الخطط العسكرية.

ولذلك تعد بأنها علم الترابط بين البيئة بنوعيها الطبيعي والبشري عند وضعها وضع الإستثمار والفعاليات العسكرية وبخاصة عند الحرب، بهدف الحصول على النتائج الإيجابية لخدمة الأهداف السوقية وتحقيق النصر.

وعرفها الدكتور الدويكات بأنها فرع من فروع الجغرافية السياسية الذي يبحث في العلاقة بين العمليات العسكرية والعناصر الجغرافية الطبيعية والبشرية، وتهتم دراسات الجغرافيا العسكرية بتحليل أثر العوامل الجغرافية على القرارات والعمليات العسكرية، وأثر الأخيرة على المظاهر الجغرافية الطبيعية والبشرية.[2]

إن مادة الجغرافيا العسكرية هي من مواد الدراسات العسكرية، وقد بلغت أهميتها إلى الحد الذي جعل بعض الدول تهتم بها وتُفرد لها أقساماً جغرافية خاصة، وجعلها من ضمن دوائرها العسكرية، ولكن برغم بقاء موضوعها ملتصقاً بالجغرافية السياسية على اعتبار انها مادتها أيضاً تعنىَ بمعالجة المشاكل الدولية الرئيسة، وبذلك ظلت معظم مادتها مستقاة من المجلات والمقالات، أما الكتب المؤلفة عنها فهي محدودة جداً، مع وجود كتب أخرى تمس موضوع

---

(١) المصدر رقم ١٦، ص٧.

(٢) المصدر رقم ٤٨، ص٨.

الجغرافية العسكرية ببعض الجوانب منه «كتاب الجغرافية والقوة الوطنية» (لوليم دبليو جيفريز) William W.Jeffries وكان هدف الكتاب الإحاطة بالحقائق والأسس الجغرافية التي تسهم في تطور القطر وقوته وسياسته وهذه الأمور تؤلف قاعدة يرتكز عليها كثير من الأمور السوقية (الاستراتيجية).[١]

شكل (١)



William W.Jeffries

فالحركات العسكرية حصيلة مجموعة من عوامل معقدة ترتبط في أماكن معينة وهذه الحقيقة تقود إلى القول بأن التحليل الجغرافي لساحات الحركات والإفادة من ظروف مناخها وطبيعة سطحها وتكويناتها وتصريفها المائي ونباتها وظواهرها البشرية من قلاع وحصون، تعد أمراً اساسياً تكشف عن الجغرافية العسكرية ويكشف تحليلها لهذه الظروف آثارها على الجوانب التعبوية والاستطلاع ومناطق الحماية وعوائق الحركة.

إن التفاعل بين الظروف الجغرافية والشؤون العسكرية يحدد موضوع جغرافية العسكر.

وعرفت الجغرافية العسكرية بأنها الموضوع الذي يبحث في تأثير العوارض الطبيعية والاصطناعية على الحركات العسكرية وقد يتعدى ذلك إلى عوامل الحالة

(١) المصدر رقم ٤٠، ص٣٤٤ ـ ٣٤٧.

الاجتماعية والحالة الاقتصادية للسكان.[١]

تطور الجغرافية العسكرية

بدأ هذا الفرع من الجغرافيا مع أول الحروب التي نشبت بين الناس في الأزمان السحيقة، وإن لم تسم بنفس الاسم، فقد حاول الإنسان فهم المسرح الذي تدور عنده المعارك بالخطط والتحصين والحركات وكل الفعاليات الحربية والسوقية التي تدخل في صلب مضامين جغرافية العسكر، إلا أنه في اعتباراته ومضامينه، لم يطلق عليها اسم جغرافيا.

إذاً كانت الجغرافيا بوتقة الحضارة الأولية للإنسان وهي الأساس للاستراتيجية العسكرية التي مكنته من صياغة خططه الهجومية أو التكتيكية.

وقد استعرض العسكري الفرنسي الجغرافي (جوستاف ليون نيوكس Gus-tave leon Niox ١٨٩٠ ـ ١٩٢٢م) في كتابه عن جغرافية الحرب بإسهاب دور الجغرافية بالحرب، ولذا فهو الذي أرسى مفاهيم وأسس ومبادئ الجغرافية الحربية ثم بدات هذه المفاهيم تتطور حتى الفترة النابليونية فاستفادة الدول الأوروبية من أفكاره.[٢]

وطبق العرب في حروبهم الحاسمة خططاً مستمدة من المعرفة بالمظاهر الطبيعية والبشرية حتى غدت حروب العرب في أغلبها دروساً سوقية وتعبوية.

الجغرافية العسكرية موجودة منذ نشبت الحروب، حروب العصابات أو الحروب النظامية، وذلك لورود مضامين جغرافية عسكرية وإن لم تسمَّ بهذا الاسم، فقد كان الإنسان في حروبه القديمة بأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الأرض من حيث مزاياها الإيجابية أو ما تخلفه من معوقات، ثم إجراءات الجيوش القديمة في وضع

---

(١) المصدر رقم٩١، ص٦.

(٢) المصدر رقم ٨٦، الانترنيت.

مؤسسات حماية تفرضها طبيعة الأرض التي تتحرك فوقها تلك الجيوش من قلاع وبناء حصون وإقامة مواضع حماية، وأخذ الأرض العالية للإشراف والرصد.

وتطور مضامين الجغرافية العسكرية في زمن الاستكشافات الجغرافية فيما يتصل بنظام الجيوش والتعبئة ومستلزمات الحرب البحرية والبرية، وانتقل الاهتمام إلى رحاب أوسع خلال الحربين الكونيتين إذا أفرزت الحربان تجارب تعامل مع البيئة والتضاريس والمناخ ودخلت الجغرافية العسكرية إطارها الجيد وأخذ اسمها ومضمونها على أساس متواضع من أسس المنهج المتبع في البحث فيها.

ما ذكره هوزهوفر عن الجغرافيا العسكرية:

كان اهتمام هاوزهوفر منصباً على موضوعات الجغرافيا العسكرية، وقد نقل عن (راتزل) قوله إن أهم ما جاء في علم الجغرافيا كان ثمرة جهود الرحالة عن طريق القوافل والرحالة في البحر ورجال الدين والجنود والتجار، وقد بدأ الرحالة والعسكري هوزهوفر دراسته لجغرافية اليابان ونقل الكثير عن (هرقل) كلماته أن (الحرب أصل كل شيء).

ولم يتعرف (هوزهوفر) عن الاقتراب العسكري لدراسة الجغرافية، أي لم يدرس الجغرافيا من وجهة نظر عسكرية، بل على النقيض الذي أكدته تجارب سنوات الحرب الأربع.

لم تكن الجغرافيا العسكرية من اختراع (هوزهوفر) بل ربما تكون قديمة قدم الجيوش نفسها، فالاستراتيجية والتكتيك يتوقفان في كل موقف على البيئة الطبيعية، ولقد كان هذا النوع من علم الجغرافية يدرس في المعاهد العسكرية.

لقد درس (مولتكة) الجغرافية بإشراف (كارل رتر) ولكن بعد أن تولى (مولتكة) رئاسة هيئة أركان الحرب الألمانية عني بالجيش عناية فائقة بعلم

الجغرافية وبخاصة للضباط أركان الحرب.

الجغرافية العسكرية المعاصرة

تطورت الجغرافية العسكرية المعاصرة متأثرة بالاختراعات والتطورات التكنولوجية، فهي كل حالة اختراع يتصل بالسلاح والاتصال تكون الجغرافية العسكرية انتقلت إلى حالة جديدة أكثر تطوراً من سابقتها فهي متأثرة بـ:

١ـ الراديو والمواصلات السلكية.

٢ـ الاحتراق الداخلي والمحركات البخارية.

٣ـ السيارات والسفن.

٤ـ الطائرات.

٥ـ أجهزة الإحساس وأنظمة السيطرة على النار.

٦ـ قياس البعد وأنظمة التوجيه.

٧ـ المتفجرات العالية والأسلحة النووية.

وظل موضوع جغرافية العسكر فرعاً من فروع الجغرافية السياسية على اعتبار أن دراستها تعنى بمعالجة المَشاكل الدولية الرئيسية، ولذلك ظل معظم مصادره يستمد مادته مما نشر في المجلات من مقالات، أما الكتب المؤلفة في مجاله محدود جداً، ولذا لا توجد سوى بعض الكتب التي تمس الموضوع وتبحث في الأمور التي تناولتها جغرافية العسكر، برغم ما ذكر فإن كتباً قليلة حديثة ظهرت على السطح نستعرضها باختصار بالآتي:

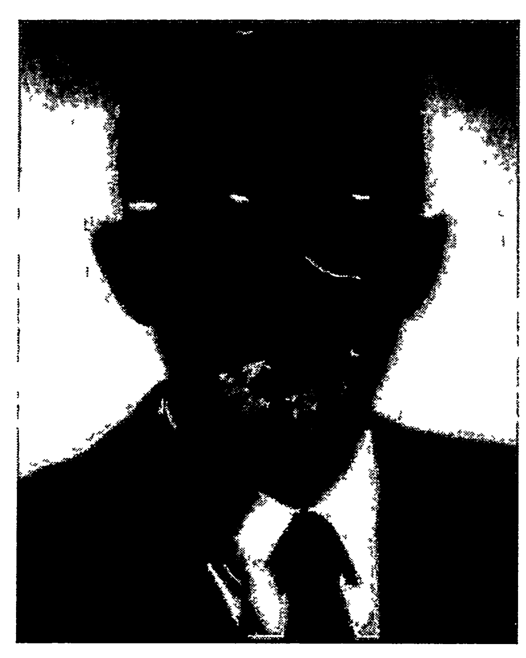
١ـ كتاب الجغرافية العسكرية (Military Beog) للباحثين (لويس سي. بيليتر) و(جي. إيتزل بيرسي) بنيويورك عام ١٩٦٦م.[1]

(١) المصدر رقم١٦، ص٥٠.

٢ـ كتاب (الجغرافية والقوة الوطنية Geography and National power) للباحث (وليم جيفريز William Jeffries) محور هذا الكتاب هو المعرفة الجغرافية التي تسهم في قوة الدولة سياسياً وعسكرياً في المجالين التعبوي والسوقي.[١]

٣ـ عرفت الجغرافية الحربية بلوغ ذروتها في القرن التاسع عشر ففي إيطاليا تؤكد دراسات (Ferruccio Botti) (فيركشو بيتي) على أن الجغرافيا كانت مهمة ويجب أن تدرس في الفنون العسكرية وفي الواقع، وقد أثرت هذه المدرسة على المدرسة الفرنسية، فقد اشتهر في فرنسا عدد من العسكريين الجغرافين مثل (Wiox) و(Margo) الذين قاما بتأليف موسوعة في الجغرافيا العسكرية تدرس على العسكريين حتى الثلاثينيات من القرن العشرين.


شكل (٢)



Ferruccio Botti

أما سويسرا فقد أعطت للجغرافيا العسكرية أهميتها من خلال اهتمامات العقيد (أرنولد كلر) (Arnold Keller) الذي قام بتأليف كتاب الجغرافية

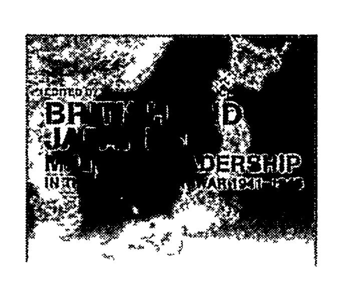
---

(١) المصدر رقم ١٢٩، ص١.

العسكرية لسويسرا من (٣٤) جزء بين عامي (١٩٠٦ - ١٩٢٢) وكان يعتقد بأن الدول الأوروبية لم تحترم كون سويسرا دولة محادية غير حربية وغير عدوانية وأنها ستتعرض للعدوان المباشر أو تستخدم أراضيها لعبور الجيوش المتحاربة.

٤- وظهرت في السويد أعمال (Gunnar Aselius) وفي رومانيا ظهرت أعمال (Tudoral Ene) وفي البرتغال أعمال (Toaovieira Brges).

وأنه برغم تراجع الجغرافية العسكرية في الغرب لأن تحل محلها الجغرافية المدنية فإنها ظلت في آسيا مهمة جداً وبخاصة في كوريا واليابان وأندونيسيا والصين على رأسها دراسات (تاتشيكاوا) (Kyoichi Tachikawa) ويبدو أن أهم غرض في الجغرافيا الحربية اليابانية هو (تنظير المجال) (Space).[١]





شكل (٣) Tachikawa

٥- كتاب (إمكانات الحرب للدول) للباحث (Klauz Knorr) سنة ١٩٦٣م يدور حول كشف الأسس التي تقوم عليها القوة العسكرية والمقارنة بين الدول في مجال إمكانياتها الحربية وقدراتها في استثمار الظروف الجغرافية لدعم هذه الإمكانات.[٢]

٦- ببلوكرافيا الجغرافية العسكرية، للجمعية الجغرافية الأمريكية وهو يعد من المنشورات الحديثة التي طبعتها جمعية الجغرافيين الأمريكان، احتوى المنشور على مصطلحات وأسماء ومصادر بحوالي (١٠٠٠) مصدر وإيضاحات لمفاهيم ومصطلحات.[٣]

---

(١) د. جهاد محمد قربة، المصدر رقم ٨٦. أكد قربة على أن المجال تعبير مباشر لكلمة (Space) وليس المكان كما هو مستعمل، فالمكان تعبير عن حقل الجغرافية وهو تعبير أجوف.

(٢) Klaus Knorr, The war potential of Nations, Princeton, New Jersy, Princeton university press, 1963.

(٣) المصدر رقم ١٣٠، ص١٠.

٧ـ كتب في جغرافية العسكر تحمل صفة الوطنية أو القومية، إذ تحاول بعض الدول إصدار كتب في هذا المجال تحدد نظريتها العسكرية وشؤونها في إعداد جيشها من حيث التدريب للسوق وتجعل هذه الكتب محدودة التداول وأحياناً خاصة بالجيش فقط، ويكتبها عسكريون غير جغرافيين ولذلك فإن أغلب بل جميع أقسام الجغرافيا في الوطن العربي لا تدرس مبادئ وأسس الجغرافيا العسكرية أو الحربية.

وتحاول بعض الدول في العالم الثالث جعل المعلومات الجغرافية العسكرية داخلة ضمن أسرارها وتعدها معلومات مرتبطة بأمنها سوى أن بعضاً من هذه الكتب ظهرت إلى العلن والتداول مثل:

١ـ جغرافية إيران العسكرية.

٢ـ جغرافية فلسطين العسكرية.

٣ـ الجغرافية العسكرية ـ الكلية الفنية ـ العراق.

٤ـ جغرافية العراق العسكرية جـ ١ ـ ٢.

فروع الجغرافية العسكرية

تتعدد مفردات محتوى الجغرافية العسكرية، ولذلك تعددت فروعها الرئيسية والفرعية، والتنويه عن فروعها بأخذ الصورة الآتية.

أولاً: الجغرافية العسكرية التاريخية:

يهتم هذا الفرع بالجوانب العسكرية والعوامل المؤثرة فيها في أزمان سبقت، ثم مستوى فهم الأقدمين للمسرح الجغرافي العسكري وتسخيره في الحركات العسكرية والتعبئة والسوق ثم الحرب أو الحماية، وقد اهتم الجغرافيون بقراءة التاريخ العسكري الذي هو أكثر شمولاً من تعبير تأريخ الحرب والتاريخ العسكري هو التاريخ الذي يبحث في الأسس النظرية والتطبيقية لخوض الحرب

أو في أسس إعداد وتنظيم وتدريب القوات المسلحة من خلال معرفة ما يجري في الماضي وعلى ضوء ذلك يتم تطويرها للمستقبل على ضوء وسائل الصراع القائمة وظروف المجتمع الراهنة.[١] إن دراسة التاريخ العسكري تؤلف مادة مهمة للباحث في الجغرافية العسكرية التاريخية؛ لأن التاريخ العسكري التفصيلي يشتمل على تاريخ قضايا التعبئة والسوق للحرب وكافة الشؤون الإدارية والدفاع عن البلاد، وأهمية السوق وجغرافيته والتعبئة وجغرافيتها والتحليل للارتباط بين العمليات العسكرية والبيئة في المعارك التاريخية.

ويبين التاريخ العسكري أهمية دراسة العامل الجغرافي في هذا المجال أهميته في الحروب باعتباره من العوامل الثابتة التي تتاثر بها الحرب والمكان الجغرافي هو المسرح فلا بد أن تتناوله الجغرافية العسكرية التاريخية. فلا يمكن فصل العامل الجغرافي عن التاريخ العسكري[٢] وفصل هذا العامل عن دراسة الجغرافية العسكرية التاريخية.

التاريخ العسكري:

إن التاريخ العسكري يبحث على الحقيقة، وإن غاية التاريخ هي معرفة إذا حدث بالفعل في سياق معرفة لماذا حدث ما حدث كما حدث، أو بعبارة أخرى إنها السعي إلى معرفة الروابط العملية بين الواقع والأحداث التي يتألف منها ويقوم عليها التاريخ.

والتاريخ يعين على معرفة الاتجاه الصحيح والموقف السليم بدون ذكر التفاصيل الدقيقة على الأوضاع التي تكتنف الاتجاه، وهو يهدي إلى تجنب ما ينبغي تجنبه، ويرشد إلى ما يجب أن نختاره ونفعله، فهو يكشف الأخطاء التي كررتها الأجيال.[٣]

---

(١) المصدر رقم١، ص١٣.

(٢) المصدر، رقم٢٨، ص١٤.

(٣) المصدر رقم ١٢٢، ص٧٤-٧٧.

وللتاريخ فائدة عملية أفاد بها بسمارك بقوله: (يزعم الحمقى أنهم يتعلمون من تجاربهم أما أنا فقد وجدت من الأفضل التعلم من تجارب الآخرين) إذاً التاريخ يمكن من الاطلاع على التجربة الإنسانية الشاملة.

إن المعرفة التي تكتسب من دراسة التاريخ الحقيقي هي التربية المثلى للحياة العملية وقد ثبتت وتأكدت هذه النصيحة أو النصائح التي ترتبط بالحرب، الأمر مفيد إذا استخلص من الحروب القديمة واستخلص من الحربين العالميتين كقاعدة معرفية يبنى عليها الاتجاه الصحيح.[١]

لا يوجد تعريف دقيق للتاريخ العسكري وحتى أنه لم يذكر الفوارق بينه وتاريخ الحرب بشكل واضح، ولكن يجمع العسكريون على أن مصطلح التاريخ العسكري أشمل من مصطلح تاريخ الحر ب وأن الأخير جزء منه.

يعرف التاريخ العسكري بإنه التاريخ الذي يبحث في الأسس النظرية والتطبيقية لخوض الحرب وفي أسس إعداد وتنظيم وتدريب القوات من خلال معرفة ما جرى في الماضي لتطويرها مستقبلاً على ضوء وسائل الصراع القائمة وظروف المجتمع، ويعرف كذلك بإنه تسجيل الأحداث ووصفها وكشف ارتباطها مع البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلد وارتباطها بقوانين الحرب، إنه إظهار لنشاط الجيوش والقادة.[٢]

أما تاريخ الحرب فيمكن اعتباره جزء من التاريخ العسكري العام وهو يغطي مدة زمنية معينة مثل تاريخ الحرب العالمية الثانية والأولى وتاريخ الحرب (الأمريكية اليابانية) وتاريخ (الحرب الإسرائيلية العربية).[٣]

---

(١) المصدر رقم ١٢٢، ص٧٤ـ ٧٧.
(٢) المصدر رقم ١، ص١٣ ـ ١٤.
(٣) المصدر رقم١، ص ١٣ـ١٤.

ثانياً: الجغرافيا العسكرية الموضوعية (النسقية أو النظامية):

يركز هذا الفرع الرئيس من جغرافية العسكر على البيئة الجغرافية ودورها في وضع الخطط وعلى قوة الدولة واستراتيجيتها وتكتيكها العسكري وحربها وفروعها هي:

١ـ جغرافية السوق:

تسمى احياناً بجغرافية الخطط العسكرية، إذ هي تقتصر على خطط الحرب وخطط الحركات العسكرية، وتعد الأكثر ارتباطاً بهندسة الحركات العسكرية، وبيئة ساحة الحركات وبمصادر ووسائل الإسناد.[١]

وهي تشتمل على التعبئة أيضاً، والتعبئة فن وعلم تنظيم القوى الحربية.

وإن الدارس لجغرافية السوق يتطلب منه الأخذ بالعناصر السوقية الآتية:

١ـ **قابلية الوصول:** وذلك باختبار الطرق والمواصلات والمسافات الأنسب والوسائط الأسرع بحسب المجال والوقت.

٢ـ **قابلية الحركة:** في التقدم والتحرك والاختبار والتنظيم.

٣ـ **قابلية الرؤيا:** الرؤيا بالمدى الأفقي والعمودي، برغم معوقات السطح وظواهره والمعوقات البشرية وذلك بالتستر والتمويه وتحديد الأهداف، وميدان تأثير النار والتشتت.

٤ـ **قابلية الاتصال:** تعني القدرة على إيصال المعلومات، وذلك يتطلب الاستعداد للموانع التي تعيق الاتصال وإيصال المعلومات.

٥ـ **اليسرة والتواجد:** والتي تعني وجود الرجال والمعدات في المكان المعين والوقت المناسب فهي لا تعني وجود الشيء فقط بل حجمه وموقعه.

٦ـ **قابلية التعرض:** تعني ما يمكن عمله لمعرفة قابلية العدد، وإمكانية حماية

---

(١) المصدر رقم١٦، ص٤٢.

الناس وممتلكاتها ومؤسسات الدولة وتقديم الخدمات.

٢ـ جغرافية الحرب:

تعد الحرب وسيلة لحسم الخلافات التي تحدث بين الدول أو الجماعات، وتحسب أحياناً صورة من صور الكفاح، وتتفرع جغرافية الحرب بحسب مجالها المكاني:

أـ جغرافية الحرب البرية:

وهي تتناول الحرب البرية من حيث الحركات والعوامل المؤثرة عليها وبخاصة عوامل السطح والمناخ في مجال تأثيرها على الحركات العسكرية، وعلى مستوى تكيف الجيش وتخطيطه وفق هذه الظروف كما تعني التسلط المباشر على الناس، ثم الاحتلال وممارسة السيطرة السياسية، وتقسم جغرافية الحرب إلى:

١ـ جغرافية الحرب القطبية.

٢ـ جغرافية الحرب الصنحراوية.

٣ـ جغرافية حرب الجبال.

٤ـ جغرافية الحرب البرمائية.

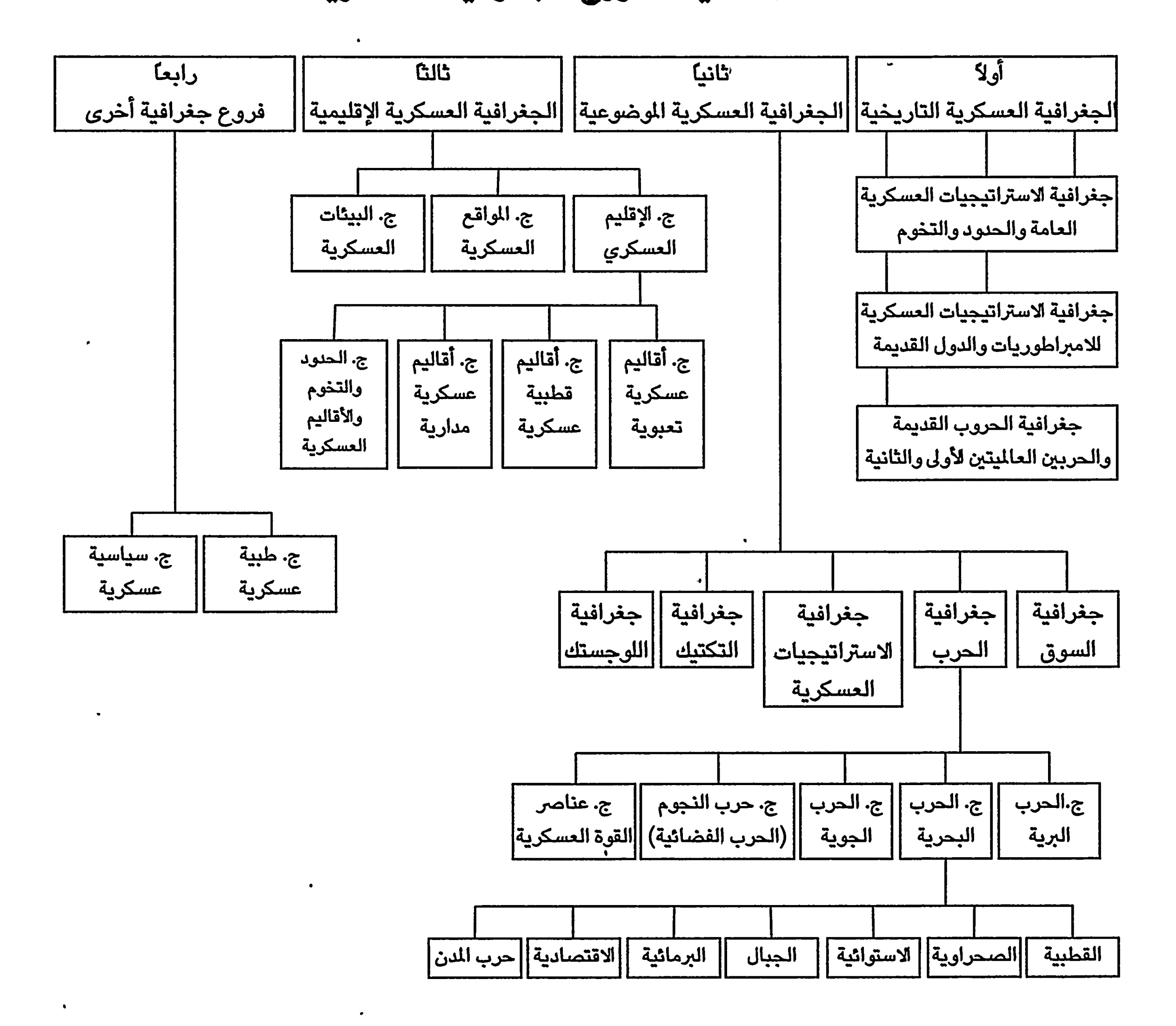
ب ـ جغرافية الحرب البحرية:

تعنى جغرافية الحرب البحرية بتأثير ظروف البحار وخصائصها الطبيعية والمناخية على طبيعة تحركات الجيش والأسلحة واستراتيجية الحرب البحرية ووسائلها الحربية، وترتكز الحرب على إمكانية الوصول وقابلية الحركة، ويخطط لها بغية الاستيلاء على الساحل أو أنها تدور حول السفن المتحركة والأساطيل.

جـ ـ جغرافية الحرب الجوية:

تهتم بالحرب الجوية وبتأثيرات عوامل الجو على الطيران وعلى ضرب الأهداف، وتأثير عناصر المناخ على العمليات الحربية الجوية، كما تهتم بمعدات الحرب الجوية والمطارات الحربية، واختيار المواقع المناسبة لذلك.

شكل (٤) هيكل فروع الجغرافية العسكرية



د ـ جغرافية الحرب الفضائية (حرب النجوم):

أعلن في آذار من عام ١٩٨٣م الرئيس الأمريكي (ريغان) عن ما عرف بمبادرة الدفاع الاستراتيجي (Strategic Defense Initiative) (SDI) والتي كانت فكرتها مستندة إلى استخدام الأسلحة الليزرية المتطورة أو الأجهزة الأخرى الحديثة والمحمولة في أقمار صناعية أو محطات مدارية تدور حول الأرض وتوجه كسلاح لمهاجمة وتدمير الصواريخ (المقذوفات البالستية) المعادية، وخصصت الإدارة الأمريكية في حينها مبالغ طائلة، ولكن المبادرة ألغيت فيما بعد وكانت محاولة للحرب النفسية المخادعة ضد (الاتحاد السوفيتي) السابق لجعله يستمر على الصرف على التسليح، وإهمال الجوانب الحياتية ثم سقوطه، لكن الجهود استمرت، وعادت مبادرة (الدفاع الاستراتيجي) أو ما عرف بحرب النجوم (Star war) وخصصت مبالغ مستمرة في عهد بوش الأب وكذلك كانت في عهد كلنتون.[١]

٣ـ جغرافية عناصر القوة في الدولة وعناصر القوة العسكرية:

يدرس هذا النوع العناصر الجغرافية المؤدية إلى قوة الدولة العكسرية والاستراتيجية الوطنية، وتدرس الإمكانات الحربية إضافة إلى عناصر السكان والاقتصاد.[٢]

٤ـ جغرافية الاستراتيج Strtegic Geog.

إن الدراسات والأبحاث في الجغرافية الحربية أو العسكرية التي عرفت ذروتها في القرن ١٩ أدت إلى تطوير علوم عسكرية مهمة أو متفرعة منها وبخاصة علم الجيوستراتيجي أو (جغرافية الاستراتيجية).

---

(١) المصدر رقم ٣٦، ص٢٤ـ ٢٥.

(٢) المصدر رقم ٤٨، ص٣٧.

والمعروف أنه يؤخذ من دراسة البيئة الأساس لاتخاذ قرارات الحرب، إذ أن هذا الفرع يهتم بتحليل العناصر الجغرافية المؤثرة في مجريات الحرب ونتائجها، كما أنها تعني إتباع الطريق الأمثل لتنظيم المجال والمكان لزمن محدد لتحقيق أهداف عسكرية ومدنية لخدمة الاستراتيجية السياسية.

٥ـ جغرافية التكتيك (Tactical Geog):

تهتم بدراسة عناصر الجغرافية من حيث أثرها على معدلات التقدم العسكري وبيان أثر العوائق على التقدم وبخاصة في مجال تحرك القوات.[١]

والتكتيك عادة لزمن قصير وآني أحياناً، وهو يصب في الاستراتيج، ويصبح مساره وقت الحرب لأن التكتيك يعالج تفاصيل الأرض والبيئة وتفصيل التحركات العسكرية.

٦ـ جغرافية اللوجستك (Logistic Geog):

تدرس التقسيم الجغرافي لمناطق التزويد وأثر البيئة على الإمداد والتزويد.

تمثل الفروع المتقدمة مضمون الجغرافية الموضوعية والتي تدعى أحياناً بالجغرافية النسقية (النظامية) Systematic، إذ هي تتناول تطبيق العلوم النسقية في الشؤون العسكرية، والنقل وإقامة المعسكرات والمنشئات العسكرية والتحصينات، ومعرفة دور عناصر الإرصاد الجوي والنبات والمياه والاقتصاد كمفردات والعلوم النسقية، وبيان علاقتها بالشؤون العسكرية.[٢]

ثالثاً: الجغرافية العسكرية الإقليمية[٣] (Regional military Geog.)

يحسب هذا الفرع موحداً بين الفروع الأخرى وبين توجهاتها وتطبيقاتها، إذ

(١) المصدر رقم٤٨، ص٣٧.

(٢) المصدر رقم ٧٢، ص٣٧ـ ٦١.

(٣) المصدر رقم ٧٢، ص٥٧.

يدرس إقليماً عسكرياً من جميع التوجهات الجغرافية العسكرية، وهو يتفرع إلى فروع ثانوية أخرى هي:

١ـ **جغرافية الإقليم العسكري:** تدرس أقاليم عسكرية محددة مثل جغرافية الأقاليم العسكرية التعبوية، وأقاليم عسكرية قطبية وجغرافية أقاليم عسكرية مدارية رطبة وجغرافية أقاليم عسكرية صحراوية وأقاليم عسكرية جبلية، وأقاليم عسكرية حدودية أو جغرافية التخوم.

٢ـ **جغرافية المواقع الاستراتيجية العسكرية:** تلك التي تهتم بدراسة الجزر وبعض السواحل ومواقع بعض الدول والممرات المائية والممرات الأرضية.

٣ـ **جغرافية الاستراتيجيات العسكرية للدول والامبراطوريات القديمة.**

٤ـ **جغرافية البيئات العسكرية في العالم.**

٥ـ **جغرافية الحروب العالمية:** وبخاصة الحربان العالميتان وتحليل تأثير العناصر الجغرافية الطبيعية والبشرية بمجرياتها.

وقد حاول عسكريون غير جغرافيين وضع كتب في الجغرافية العسكرية الإقليمية خاصة بدول أو بدولتهم ويجعلونها محدودة التداول، مقصورة على الطلبة الدارسين في الكليات العسكرية، ولذلك فإن أغلب وربما جميع أقسام الجغرافية في البلاد العربية لا تدرس مبادئ واسس ومحتوى هذا الفرع المهم من الجغرافية، وقد حاولت بعض الدول جعل معلومات الجغرافية العسكرية داخلة ضمن أسرارها ومتعلقة بأمنها، ومن بين هذه الكتب:

١ـ جغرافية إيران العسكرية.

٢ـ الجغرافية العسكرية ـ الكلية الفنية ـ العراق.

٣ـ جغرافية العراق العسكرية جـ ١ ـ ٤.

٤ـ جغرافية ليبيا العسكرية.

رابعاً: فروع الجغرافية العسكرية الحديثة:

وهي تنقسم إلى أقسام هي:

١ـ جغرافية الطب العسكري:

أصبحت جغرافية الطب العسكري أكثر انتشاراً في العالم بعد بداية القرن التاسع عشر، حيث ارتبطت الدراسات بحوادث الحرب، وصحة الجنود، وظهرت بحوث حول ذلك (M. Yo. Madrou) العسكرية، وقد تمت عام ١٩٤٩م باسم الصحة العسكرية والمسارح العسكرية والطبوغرافية الطبية.[1]

ويغني هذا الحقل جانباً واسعاً من الجغرافية، إذ هو لا يدرس إمكانية حدوث الأمراض المختلفة في الأماكن المختلفة فحسب بل يستقصي تسيير خدمات العلاج والاستشفاء، واحتمالية حدوث الإصابة البيئية مثل ضربة الصقيع، وضربة الشمس، ومرض الجبل، كما يبحث الفرع في تأثير خصائص البيئة على تنظيم الخدمات الطبية، فمثلاً إن الإصابات بحالة الصدمة تشفى بسرعة أكثر في البيئات الباردة منها في المناطق الحارة، كما أن عمليات الإنقاذ في البحار تتطلب إجراءات أسرع بكثير في المياه الباردة منها في المناطق المدارية، ما لم تؤد الملابس المرتداة إلى التقليل من فقدان حرارة الجسم أثناء الغطس.[2]

وتتباين أنواع المرض وتتوزع ناقلاته جغرافياً باختلاف البيئات، فيكون عدد الناس الأصليين في الجهات المدارية، ومستواهم الصحي ونظافتهم وطرق معيشتهم، كلها عوامل تؤثر إلى حد بعيد على الجهد الوقائي الضروري. وإن القوة العسكرية في المناطق المدارية ذات البيئة الصعبة والخالية من مكافحة الحشرات كما هي في جنوب شرق آسيا تعاني كثيراً من المشاكل الصحية.[3]

---

(١) المصدر رقم ١٣١، ص٣٢.
(٢) المصدر رقم ١٦، ص١٥.
(٣) المصدر رقم ١١٠، ص٥٠.

٢ـ جغرافية السياسة العسكرية (.Political Military Geog)

تدرس العناصر العسكرية للجغرافية السياسية، والجيوبوليتيكا والحرب، والعلاقات الدولية، وتنحصر أهداف الجغرافية السياسية العسكرية بالأهداف السياسية والتي تتحقق بأحد الأساليب الآتية:(١)

١ـ الحصر: الحفاظ على نفس القوة بالنسبة إلى الجانب الآخر أو منع انتشار قوة أو فكرة معادية أو مشاغلة العدو. وإن بروز قوة دولة يدفع بالدول الأخرى للبروز بذلك وبما يدعى توازن القوى.

الجغرافية العسكرية توجه إلى التطبيق:

تحتل الجغرافية العسكرية جانباً موجهاً إلى التطبيق، وتظهر أهمية التطبيق فيها كونها تحلل مكونات ساحة المعركة (Area analysis) تحليلاً تنبؤياً يرشد إلى خطط التطبيق، وهذه التحليلات أساسية لا غنى عنها في وضع الخطط السوقية وتطبيق المفاهيم التعبوية (التكتيكية) إذ يشك لتحليل ساحة الحركات جانباً أساسياً في تقدير المواقف العسكريةن ومن ثم في عملية التخطيط العسكري.(٢)

وإن الحركات العسكرية حصيلة مجموعة عوامل معقدة ترتبط بأماكن معينة لها أهمية عسكرية، ولذا يمكن القول أنه من الصعب الفصل بين العمليات العسكرية وظروف البيئة (الطبيعية والإنسانية) التي تكوّن ساحة الحركات، وإن نجاح أو فشل هذه يعتمد على درجة المرونة التي تتكيف فيها القواعد العسكرية لهذه الظروف الموجودة في مواضع سوقية وتعبوية معينة.(٣)

وتعد السيطرة والاستيلاء والتدمير جوانب تطبيقية، ففي مجال السيطرة

---

(١) المصدر رقم ١٦، ص٣٧.

(٢) المصدر رقم ١٦، ص٧.

(٣) المصدر رقم ٤٠، ص٢٤٥.

تفرض دولة على أخرى سياسة استعمارية وحماية وتبعية وكمثال ذلك على ما فرضته فرنسا على (موناكو) كما يعني الاستيلاء أو الاستحواذ على مناطق محددة بطريقة الضم، بينما التدمير تعني تقسيم الدولة المعادية وشل حركتها وتجريدها من قابليتها.

علاقة الجغرافية العسكرية بفروع الجغرافية الأخرى

ترتكز الجغرافية العسكرية في مفرداتها على ما تقدمه الفروع الجغرافية الأخرى من معطيات، تأخذها وتبين مدى تأثيرها على قطعات الجيش في التحرك والمسير وفي التعبئة والسوق وكل شؤون العسكر.

١ـ علاقة الجغرافية العسكرية بالجيوپولتك:

الجيوپولتك علم يجمع بين الظواهر الجغرافية للدولة وعلم السياسة التطبيقي فيها، إلا أن تكيف النظريات الحديثة لهذا العلم وارتباطها بالعقائد السياسية طور من ذلك العلم لبعض الشيء وأصبحت مناقشة العلاقة بين الدولة والرقعة الجغرافية هي السمة المألوفة في هذا العلم، وارتبط بما يشمل نطاقاً جغرافياً أوسع ليس للرقعة الجغرافية للدولة فحسب، بل ما يرتبط بها من غِلاف جوي وفضاء، وما يشمل من تطور تقني خاصة فيما يتصل بتكنولوجيا السلاح والذرة والأقمار الصناعية، وغيرها. لذلك فهو يشتمل على مبدأ (بناء القوة الذاتية للدولة) معتمداً على مقوماتها الجغرافية وتعلقاتها القومية وقياداتها السياسية لخدمة الشعب وطموحاته.[١]

واعتبر (رودولف كيلن) الجيوبولتك بأنه (نظرية الدولة) ككائن جغرافي يشغل حيزاً من الأرض) لذلك فدراسته تمثل التطبيق أو التطبيق الجغرافي للسياسة.[٢]

---

(١) المصدر رقم ٧٢، ص٦١ـ٨٢.

(٢) المصدر رقم٧٢، ص٦٢.

وتعتمد الدولة على النظريات الجيوبولتيكية وبعض الأفكار لبناء قوتها الذاتية، وإن الفعاليات العسكرية تتأثر بتفاعل الجغرافية العسكرية مع مفاهيم على الجيوبولتيك، ويعتقد الجيوبوليتيكيون بأن الظواهر الجغرافية تحرك رجال السياسة في الدولة، وكذلك القوات المسلحة عند أخذ قرارات استراتيجية، فالجيوبوليتيكيون عند العسكريين الضمير الجغرافي للدولة.

الجيوبولتيكا والفكر العسكري:

تعد الجيوبولتيكا نتاج الفكر العسكري ولكن إلى أي مدى قامت الجيوبولتيكا بدورها في الاستعدادات العسكرية لألمانيا، لقد كان ذلك ذو شقين:

١ـ قوى رتبت من التجميع المنسق والمنظم للمعلومات عن كل أجزاء العالم، وهذه أصبحت غريزية لدى الجغرافيين الألمان.

٢ـ توجيه كل النتائج التي تم الحصول عليها إلى الكيان العسكري وإلى الدعاية مختفية وراء ستار الجغرافيا التطبيقية.

وعليه لا يمكن إهمال النظريات الجيوبولتيكية عن ظهور مشاكل سوقية سواء أكانت عسكرية تحتاج للسلاح مباشرة لحلها أو سياسية تهدف إلى استخدام السلاح كوسيلة أخيرة من وسائل الحل، وعلى ضوء الاعتقاد بأهمية الجيوبولتيك عده البعض سلاحاً من أسلحة القتال، وأنه وسيلة تسخرها الدولة القوية للتوسع والسيطرة على البلدان الأخرى، وأدت هذه الاعتقادات إلى إيجاد صلة قوية بين الجيوبولتيك والجغرافية العسكرية وأنه يتصل اتصالاً وثيقاً بالدراسات العسكرية وبخاصة ذات الطبيعة الجغرافية وأن آراء علماء الجيوبولتك ذات قيمة كبيرة في مجال الدراسات العسكرية والعمليات الحربية.[1]

---

(١) المصدر رقم ١٠٩، ص١٦٣ـ١٦٥.

علاقة الجغرافية العسكرية بالاستراتيجية:

السوق كلمة استراتيجية لها استخدامات مختلفة، ولكنها عربت إلى المفهوم العسكري، لأنها بالأصل كلمة عسكرية أو تستعمل في الأمور والعمليات والعلوم العسكرية، والاستراتيجية تعني استخدام القوة والإمكانات العسكرية في الشيء لتأمين الوصول إلى الغايات والأهداف في أوقات الحروب، ومغنى ذلك أنها فن عسكري لتوجيه كل الإمكانات لتحقيق الانتصار وعرفها ليدل هارت بأنها «فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة».[١]

وعرفها كلاوزفيتش (Clausewitz) بأنها:

(فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب، أي الاستراتيجية تضع مخطط الحرب وتحدد التطور لمختلف المعارك التي تتألف منها الحروب كما تحدد الاشتباكات التي ستقع في كل معركة).[٢]

وتؤكد الجغرافية هذا المعنى فهي عندما تعرف الموقع من الوجهة الجيوستراتيجية تشير إلى إمكانات الموقع المتاحة في مجال استثمارها عسكرية أو في مجال الدفاع أو الهجوم أو السيطرة أو قوة الدولة.

٣ـ علاقة الجغرافية العسكرية بفروع الجغرافية الأخرى:

تستقي الجغرافية العسكرية معلوماتها التي توظفها باتجاه بناء الجيوش والخطط العسكرية المتوافقة مع المسارح البيئية فهي تستفيد من جغرافية الأحياء لمعرفة أنواعها ومدى استفادة الجيوش المتحركة منها في مجالات صنع الجسور أو استخدامها للاختفاء ووصفها سواتر أثناء الحرب، كما تأخذ من جغرافية المياه من حيث نوعها وعمقها وامتدادها وإمكانيات عبورها وما يجب صنعه ليتلائم

---

(١) المصدر رقم ١٢٣، ص٣٩٩.

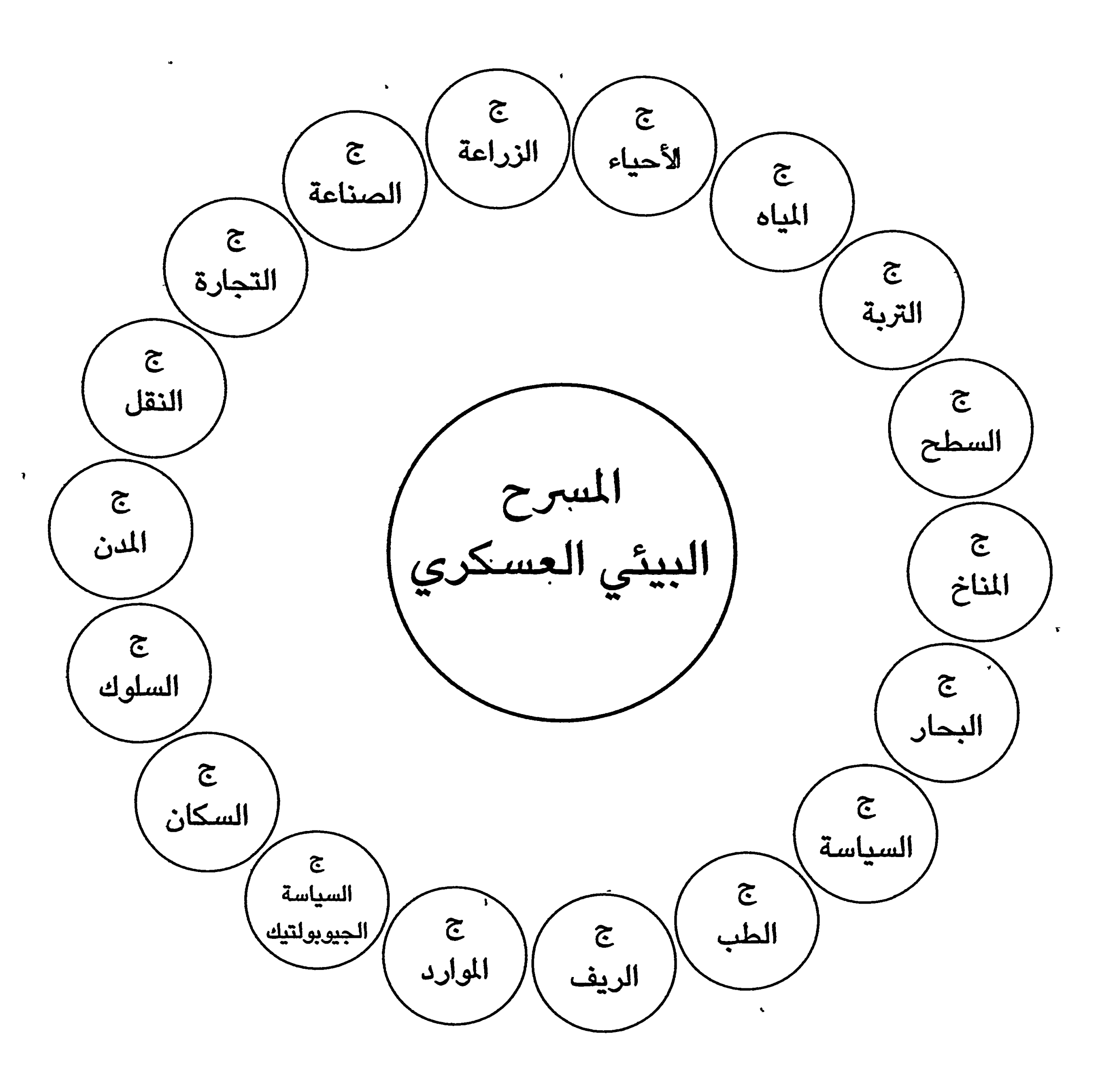
(٢) المصدر رقم ١٢٣، ص٣٩٧.

مع بيئة الماء ويساعد على حركة القوات فوقها أو عبورها وتستفيد كذلك من جغرافية التربة في مجال معرفة أنواعها ومدى تماسكها وقدرتها على تحمل حركة الآلات والمركبات فوقها، وقد تنفع صلابتها في بناء ملاجئ وخنادق أو سواتر ترابية وغيرها.

وتأخذ الجغرافية العسكرية من جغرافية السطح، إذ لا بد للقوات العسكرية الإلمام بطبيعة الأرض التي يتحركون فوقها، وقد تتنوع القوات أسلحتهم بتنوع السطح فالجنود وسلاحهم في معارك الجبال تختلف عما هي في معارك السهول أو الهضاب أو المياه. ويعد فرع جغرافية المناخ من الفروع المهمة التي يجب يطلع العسكريون على معلوماتها إذ أنها تكشف لهم تقلبات المناخ واتجاه الرياح والعواصف وتغير الحرارة والمناطق الحارة والمطيرة، ليكون للقوات دليل مناخي تفصيلي عند تحركها وتحديد متى تبدأ بالتحرك ومتى تتوقف.

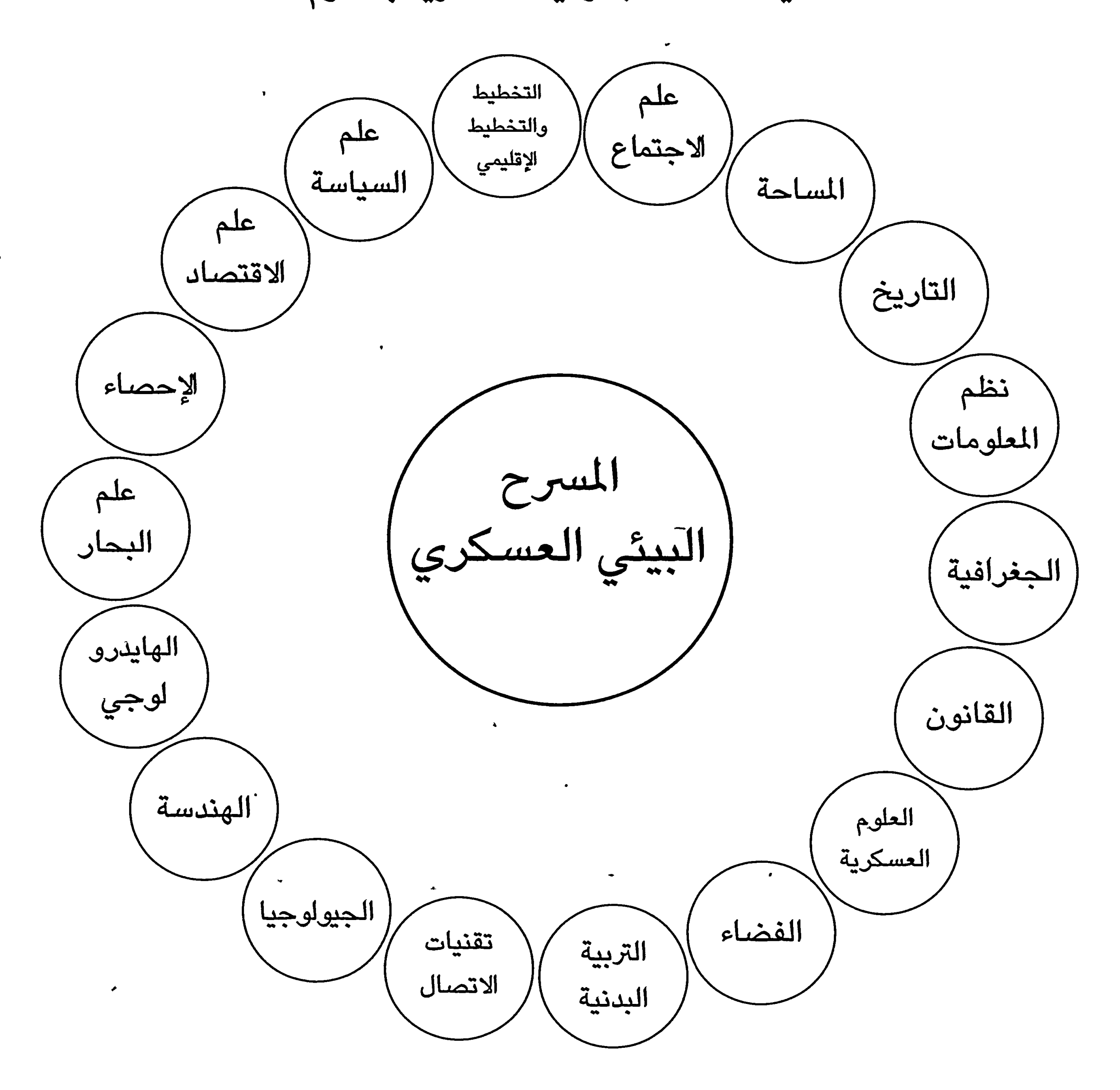
شكل (٥ أ)

هيكل علاقة الجغرافية العسكرية بفروع الجغرافيا



شكل (٥ ب)

هيكل علاقة الجغرافية العسكرية بالعلوم



وتقدم جغرافية البحار والمحيطات معلومات غزيرة عن البحار وأعماقها وحركات الرياح فوقها الأمر الذي يتطلب معرفتها عند وضع خرائط تمكن من سير البوارج الحربية بالشكل الصحيح.

وتظهر الجغرافية العسكرية علاقتها بالجغرافية الطبية بالمستوى العالي، حيث أصبح هناك ما يدعى بالجغرافية الطبية العسكرية التي أصبحت منتشرة بعد بداية القرن التاسع عشر إذا ارتبطت الدراسة بحوادث الحرب إذ درست الصحة

وظهرت بحوث حول ذلك من قبل M. Yo. Martovin وقد نشرها باسم الصحة العسكرية والمسارح العسكرية والطوبغرافية الطبية.[1]

ويغني هذا الحقل جانباً واسعاً من الجغرافية الطبية إذ أنه لا يدرس إمكانية حدوث الأمراض المختلفة في الأماكن المختلفة فحسب، بل يستقصي كذلك تيسير خدمات العلاج والاستشفاء واحتمالية حدوث الإصابات البيئية كالضربة الشمسية، وضربة الصقيع، أو مرض الجبل، كما يبحث الحقل في تأثير خصائص البيئة على تنظيم الخدمات الطبية، فمثلاً إن الإصابات بحالة الصدمة تشفى بسرعة أكثر بكثير من البيئات الباردة منها في المناطق الحارة. كما أن عمليات الإنقاذ في البحار تتطلب إجراءات أسرع بكثير في المياه الباردة منها في المناطق المدارية ما لم تؤد الملابس المرتداة إلى القليل من فقدان حرارة الجسم أثناء الغطس[2] وتباين أنماط المرض وتوزيع ناقلات المرض جغرافياً باختلاف البيئات ففي الجهات المدارية يكون عدد السكان الأصليين ومستواهم الصحي الضروري وإن القوة العسكرية في المناطق المدارية ذات البيئة الصعبة الخالية من مكافحة الحشرات كما هي في جنوب شرقي آسيا تعاني كثيراً من المشاكل الصحية.[3]

المفاهيم المعتمدة في الجغرافية العسكرية[4]

إن البحث في الجغرافية العسكرية يعالج مجموعة من تسعة أفكار عرضت على أنها مفهومات أساسية على بيئات متباينة وبدرجات مختلفة، وهي:

١ـ فكرة الاحتمالية.

٢ـ جداول الوقت.

---

(١) المصدر رقم ١٣١، ص١٠.

(٢) المصدر رقم ١٦، ص٢٥.

(٣) المصدر رقم ١١٠، ص٥٠.

(٤) المصدر رقم ١٦، ص١٠٣ ـ ١٠٦.

٣ـ قابلية الوصول.

٤ـ الحركة.

٥ـ الرؤيا.

٦ـ ظروف التصادم.

٧ـ تضارب المصلحة.

٨ـ توازن القوى.

٩ـ مقياس الحرب.

وتعد فكرة الاحتمالية الفكرة الأساس من بين المفهومات المدرجة وتعبر عن المجهول للحقيقة وعلى قدرة الإنسان على التنبؤ، وقد قيل أنه حتى تحدث الحادثة، ولا يكون العمل حولها إلا تخمينات معينة بها. إن عجز الإنسان عن معرفة المستقبل تجعله يعمد إلى وسائل إحصائية لتقدير الفرص، وفي الجغرافية العسكرية تأتي الاحتمالية بتقدير الفرص.

أما فكرة التوقيت وجداول التوقيت، فإنها تستمد من اعتبارات احتمالية أيضاً وينصب على تقدير الوقت الذي يخصص للأحداث المحتملة وغير المتوقعة، فيعد منها جدول مثالي للانسياب والحركة.

بينما فكرة إمكانية الوصول تعبر عن السهول التي بها يمكن الوصول إلى أي مكان ومهاجمة مكان آخر، وذلك على أساس المسافة وقلة العوائق ودرجة تطور المرور، في ضوء هدف معين ونقطة انطلاق.

وأحياناً تبنى فكرة إمكانية الوصول على حرية الاختيار وحرية المرور كما أن بضعة احتمالات على الطريق تقلل من هذه الإمكانية، إذا كان السلوك على طريق واحد، أما إذا تعددت الطرق تتبلور حرية الاختيار وتحقيق الإمكانية.

وإمكانية الحركة فإنها ترتبط بقابلية الوصول وهي تقيس سرعة الحركة وسهولتها وتعتمد قابلية الحركة على خصائص هي الوسط الذي تحدث فوقه الحركة واستجابة التنظيم العسكري، ولذا فإن قابلية الحركة ترتبط بقابلية المعدات والنواحي المعنوية والقيادية.

أما قابلية الرؤيا فتتصل باكتشاف الهدف وتحديد موقعه والأمر متصل بظروف الغلاف الجوي، وحالات السطح فالعين المجردة والأجهزة مهمة في هذا الصدد، وتدخل في ذلك عناصر أخرى مهمة.

بينما يعكس الجانب النفسي شدة الإبصار ووقت الاستجابة أو ردود الفعل.

أما إطار التصادم الذي هو مبدئي في طبيعته فيسمح لجميع المكونات الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئة العسكرية في أن تقارن بالفعاليات العسكرية وحوادث الصراع.

وترتبط فكرة تضارب المصلحة باعتقاد أن الحرب تنشأ عن تصادم المصلحة والأهداف القومية، وتشكل الفكرة مفهوماً ترتكز عليه العلاقات الدولية.

وعند مقارنة مفهوم توازن القوى بين الدول بفكرة تضارب المصلحة، فإنه يدل على عدم الاستقرار وخطورة الوضع.

كما تهتم الجغرافية العسكرية بصورة خاصة بتقدير القوة القومية للدولة، وبهذا التقدير تاتي الموارد بالدرجة الأولى من حيث الأهمية.

بينما مقياس الحرب وهو العنصر الأخير، فإنه بعكس الاعتقاد بأن الحرب ليست شاملة جميعاً بل أن هناك مستويات مختلفة من المصالح القومية ودرجات متباينة من الالتزامات القومية في الحرب.

منهج البحث في الجغرافية العسكرية

يتبع الباحث عن الجغرافية العسكرية، مناهج عدة، فقد يتبع منهجاً واحداً أو

أكثر بحسب ما تتطلبه خطة بحثه وطبيعة موضوع دراسته، والمناهج هي:

١ـ المنهج التاريخي

يتبع الباحث في هذا المنهج دراسة العوامل الجغرافية المؤثرة في حركات الجند وسوقهم وتعبئتهم لمعارك كانت قد حدثت في أزمان قديمة، ويكشف في هذا المنهج مدى معرفة العسكريين بالمسرح البيئي العسكري يومذاك وقدرتهم على ربط المعرفة الجغرافية بحركات الجند وعتادهم وإمكاناتهم.

فعند البحث عن معارك الرومان مثلاً في أيام إمبراطورياتهم يكشف عن مستوى معرفتهم بالبيئة المكانية وأثرها على حركاتهم العسكرية، ومستوى تكيفهم وتكييفهم للبيئة بما يخدم مسرح حركاتهم وإمكانات استخدام لأسلحتهم ذاك الزمان وإبراز قدرتهم على معالجة العوارض الطبيعية المؤثرة على حركات جندهم، فالمنهج التاريخي يسعى إلى تأكيد:

١ـ تدرج الحالة العسكرية وتطورها وفق معايير المكان منذ القديم حتى اليوم.

٢ـ معرفة الحالة العسكرية في مسرحها المكاني خلال الزمن الماضي.

٢ـ المنهج المسحي:

منهج يعتمد على المسح الميداني التفصيلي لمسرح العمليات بمختلفة درجاته، مع إعداد خرائط تثبت عليها تفصيلات المكان الذي تتحرك فوقه القوات المسلحة والذي تدور حوله المعارك، وإنه لا بد قبل إعداد أية خطة عسكرية من الكشف الموقعي بطريقة المسح الميداني، وتحديد الارتفاعات والانخفاضات ونوع التربة وعمقها، وانحدار المياه وسعة المسطحات المائية وعمقها ونوع الرياح السائدة، وكل ذلك يتم بأجهزة تحدد المكان وتكشف عن خصائصه، وتأخذ بهذا المنهج البحثي فروع الجغرافية العسكرية كافة.

٣ـ المنهج الإحصائي التحليلي الوصفي:

للجغرافية العسكرية معايير وأفكار تعتمدها في دراستها فهي تدرس مظاهر الموضع والموقع للمسرح بكل تفاصيله في مستوى علاقة هذه التفاصيل بالمعايير العسكرية وأساسيات التحرك العسكري في مجالات السوق والتعبئة والإدارة في الدفاع والهجوم في أية معركة وتستخدم الجغرافية العسكرية وحدات قياس إحصائية لتحليل حالات الارتباط بين العناصر أو تغير هذه العناصر في مستوى علاقاتها وفق الزمان أو تغيرها على المتداد المكان.

أساليب البحث في الجغرافية العسكرية

يتناول الباحثون في الجغرافية العسكرية أساليب مختلفة تتحدد بثلاثة أساليب هي:[١]

١ـ دراسات نسقية Systematic: وهي تدرس تطبيق العلوم النسقية في الشؤون العسكرية، كالجيمورفولوجيا والإثنوغرافيا والنبات وعلم السياسة... الخ.

٢ـ الدراسات الموضوعية Tropical: وهي تدرس علاقة العوامل الجغرافية والجند في مجال تعبئتهم وتحركاتهم تجاه الحرب بصفة حلقة وصل تربط الدراسات النفسية بالعلم العسكري.

٣ـ الدراسات الإقليمية Regional: تتناول كافة العناصر كموحد بين الدراسات السابقة وتطبيقاتها على إقليم عسكري محدد أو على أحد الميادين العسكرية وتوفق بين بيئة معروفة ومجموعة مناسبة من أسس العلم العسكري.

---

(١) المصدر رقم ٧٢، ص٥٧ ـ ٦١.

وسائل وأدوات البحث في الجغرافية العسكرية

تتعدد الوسائل المستخدمة في دراسات الجغرافية العسكرية، كما تتعدد الأدوات، شأن هذا الفرع تشابهاً بالفروع الأخرى، وتنحصر الوسائل المعتمدة بمصادر المعلومات وهي:

١ـ المصادر والمراجع.

٢ـ المسح الميداني بالإستبيان والملاحظة والمقابلات الشخصية.

٣ـ نظم المعلومات الجغرافية (GIS).

أما أدوات البحث المعتمدة في الجغرافية العسكرية فهي أدوات مهمة تعني الباحث في المتابعة والتحليل وتحقيق النتائج المتوخاة وهي:

١ـ الخريطة.

٢ـ وحدات القياس الإحصائية.

٣ـ الاستشعار عن بعد.

٤ـ الصوز الجوية والفضائية.

٥ـ المساحة التصويرية.

٦ـ نماذج السطح الجغرافي ونماذج الارتفاع.

ويتطلب هنا إيضاح عن الوسائل والأدوات المعتمدة بشيء من التفصيل.

الوسائل المعتمدة في الجغرافية العسكرية:

أـ المصادر والمراجع:

تعتمد الجغرافية العسكرية في بحثها على مراجع مهمة أساسية تتناول الشؤون العسكرية بموسوعية، إضافة إلى القواميس وكتب التاريخ العسكري حيث تعد

موارد يستقي منها الباحث حيث يجد ضالته من التفصيلات الدقيقة للأحداث والمظاهر.

أما المصادر فهي متنوعة تشتمل على:

١ـ **الكتب الجغرافية**: الموضوعية، كجغرافيات المناخ والسطح والتربة والمياه والنبات والموارد الطبيعية الاقتصادية والصناعة والنقل والمواصلات والسكان والمدن وغيرها.

٢ـ **كتب العلوم**: كعلم الجيولوجيا والمناخ والبحار والاقتصاد والعلوم العسكرية والإدارية والقانون والسياسة والجيوبوليتكا والتخطيط والاقتصاد والمساحة.

٣ـ **كتب التاريخ**: وبخاصة تاريخ المعارك والحروب.

ب ـ المسح الميداني:

تعد الدراسات الحقلية أو الميدانية لمسرح العمليات ولمناطق الحدود وأماكن تحرك الجيش من أولويات المتخصصين في التخطيط العسكري والتخطيط للمعارك، وإن هذه الدراسات الحقلية تشكل إضافة مفيدة للجغرافيين عند البحث في الجغرافية العسكرية، ويثبت الفاحص الميداني في مواضع ومواقع الظاهرات على خريطة معدة لذلك.

كما يعتمد الدارس الميداني على الملاحظة بالمشاهدة وتسجيلها كما قد يعتمد على المقابلة الشخصية عن بعض الحقائق المستورة وغير الموثقة عن معركة كانت قد حدثت كي يتم الكشف عن دور المظاهر الجغرافية في سير العمليات وتحقيق الانتصار أو الفشل.

جـ ـ نظم المعلومات الجغرافية (GIS):

تستخدم الجيوش المتقدمة كما يستخدم الباحثون في مجال الجغرافية العسكرية

نظم المعلومات الجغرافية (GIS) كنظم تقدم معلومات تفصيلية عن المدن والمواقع العسكرية.

إن نظم المعلومات الجغرافية تعالج نطاقاً واسعاً من الاحتياجات المرتكزة على أساس الحل الذي يقدمه هذا النظام وتوفير آلية متميزة للمستقبل. إن (GISM) لها قابلياتها الرئيسية وهي:

احضار خرائط متجهة ـ إحضار تصاوير بالأقمار الصناعية ـ إحضار تصاوير بـ: DEM ـ إعداد حاشية تفسيرية على الخرائط ـ تصدير المعطيات ـ الاتصال بكافة البنوك البيانات المدعمة من قبل (ADO) ـ تحديد مناطق التاضري والأحواض والمنظر الظلي ـ تحليل الشبكات ـ تحليل السطوح ـ التحقق في طبقات الخرائط ـ دمج الصور ـ إضافة إلى معطيات أخرى كثيرة.

الأدوات التي يستخدمها الباحث في الجغرافية العسكرية:

أما الأدوات البحثية في الجغرافية العسكرية فهي أدوات مهمة تعين الباحث على المتابعة والتحليل وتحقيق النتائج المتوخاة وهي:

١ـ الخريطة:

نتيجة لتطور الأسلحة وتقدم الفنون الحربية بات من المؤكد زيادة المساحة التي تجري فوقها العمليات العسكرية وحركة القطعات من منطقة لأخرى، وأصبح من المؤكد ضرورة معرفة القطعات العسكرية لتفاصيل مناطق العدو إضافة إلى معرفة مناطقها، وذلك يتم باستخدام الخرائط والصور الجوية.

وإن الخطط العسكرية لا توضع دون دراسة الخريطة حيث توضع عليها التفاصيل الكافية، إن أي عملية عكسرية مهمة تعتمد على خرائط ملائمة بموجبها يتم توزيع القطعات على المستويات كافة.[1]

(١) المصدر رقم ٩، ص٢ ـ ٣.

د ـ الصور الجوية (المساحة التصويرية) (Photogrammetry):

تعد الصورة الجوية من أهم مصادر الحصول على المعلومات التي تحتاجها القطعات العسكرية والدوائر المدنية على السواء زمن الحرب والسلم، وتعد كذلك جزءاً مهماً من العمليات العسكرية وجزءاً من أية خطة، وبخاصة عندما تحول المواقع العسكرية دون استطلاع الأرض.

كما يتوجب وضع خطة للاستطلاع الجوي التصويري، بحيث تصور كافة المنطقة المراد إجراء الحركات عليها، ثم تقدم الصور بأسرع وقت ممكن وفق منهج الأسبقية، وإن أهم الأغراض التي تستخدم من أجلها الصورة الجوية هي.[1]

١ـ تامين معلومات تصويرية لإعادة طبع وعمل الخرائط وتهيئة خرائط خاصة لوضع الخطط التعبوية.

٢ـ استخدامها عوضاً عن الخرائط في بعض أنواع الأراضي.

٣ـ تجهيز معلومات عن العدو فيما يتصل بتنظيماته ومواقعه وفعالياته وتجهيزاته، والأمور الضرورية الأخرى كافة التي تتوجب إحاطة الجيش بها.

٣ـ الاستشعار عن بعد:

يعد من الأنشطة الفضائية وتطبيقاتها هجومية ودفاعية، وإن إعطاء التنبيهات المسبقة عن نشر قوات ومعدات عسكرية يقلل من المفاجأة، فالأقمار الصناعية تقوم بأخذ الصور خلال الحرب وكشف المواقع العسكرية وتقوم الأقمار بتحليل الصور وبثها حتى وصولها إلى القوات المسلحة كما أن الأقمار تؤمن الاتصالات بين السفن في عرض المحيط، ثم نقل الصور إلى الجنود خلال شبكة الانترنت.

---

(١) المصدر رقم ٩، ص١٦٧.

مضامين الجغرافية العسكرية:

وعلى أساس ما تقدم فإن الفروع تتعامل مع الأمور الآتية:

١ـ عناصر البيئة الطبيعية بمجموعها والبشرية وعلاقتها بالتحركات العسكرية.

٢ـ التحليلات الجيوبوليتيكية للإمكانات الاستراتيجية، وبخاصة فيما يتصل بالسوق العسكري.

٣ـ السوق العسكري والتخطيط له تبعاً للمعلومات المتاحة.

٤ـ التعبئة خاصة ما يتعلق بمسرح العمليات والحركات العسكرية من مناخ وطقس وسطح ومسطحات مائية بالإضافة إلى خصائص السكان تراكيبهم ونموهم وتكويناتهم الاجتماعية.

٥ـ تعئبة الموارد والإمكانات والخدمات بما فيها خدمات النقل والمواصلات والاتصالات والجوانب الطبية والإدارية.

٦ـ تفصيلات الوضع الداخلي بحيث يعد إعداداً جيداً لخدمة حكومة الحرب.

٧ـ البحث في الإمكانات التقنية وجعلها تصب في صالح الحركات العسكرية والسيطرة والإدارة.

٨ـ استخدام النظريات الجيوبولتيكية وما يتناسب منها في مجال التركيز على بناء القوة الذاتية.

أما المضامين التي يجب أن تحتويها دراسة إقليم أو دولة او جزء من إقليم من الوجهة العسكرية فينبغي أن تأخذ الآتي:

١ـ موقع الإقليم واهميته من الوجهة العسكرية مع بيان المساحة والامتداد.

٢ـ اقسام سطح الإقليم أو الدولة وبيان مزايا كل قسم، مع التركيز على أهمية

المرتفعات وقيمتها العسكرية.

٣ـ بيان أهمية الإقليم من ناحية المواصلات إن كان يؤلف عقدة مواصلات تلتقي عنده الطرق وأهمية الطرق وأنواعها واتجاهاتها ودورها في التجارة والحركات العسكرية خلال الحرب.

٤ـ دراسة ممعنة لطقس الإقليم، وتحليل الخصائص والعوامل المؤثرة على الطقس.

٥ـ الجبال وأهميتها العسكرية حيث يتطلب دراستها بشيء من التفصيل فيما يخص سلاسلها وامتداداتها وأهميتها في الحرب والدفاع وأهمية الأنهار والوديان والسهول الموجودة خلالها والتركيز على مداخلها وممراتها.

٦ـ التقسيمات الإدارية وبيان استعمالات الأرض الحضرية والزراعية في كل قسم وإمكانية استثمارها خلال الحرب.

٧ـ السكان من حيث الحجم والنوع مع التركيز على القبائل المنتشرة في كل منطقة إدارية، وعدد أفراد كل قبيلة وخصائصها وانتمائها المذهبي، وعدد أفخاذ كل قبيلة والاهتمام التفصيلي بانتماء كل قبيلة إلى الوطن، مع سمات الرجال والنساء من حيث القوام والقوة (الشكل البنائي الجسماني).

٨ـ الاقتصاد حيث يتطلب معالجة الوضع الاقتصادي للإقليم فيما يتصل بالإمكانات الزراعية والحيوانية وقدرتها على مد القطعات العسكرية سواءً أكانت محاربة أم مستقرة، ومعرفة أعداد الدواب كالحمير والبغال والخيول وزجها في خدمة تحركات القوات، وإجراء تفصيلات عن الموارد الطبيعية والاقتصادية كافة.

٩ـ المواقع المهمة داخل الإقليم أو الدولة وتحديد أهميتها من الوجهة العسكرية، وذلك يعني التعرف على المواقع الحساسة في الإقليم والتحدث عن الخصائص

الجغرافية لها، ودور هذه الخصائص في التحرك والسوق والدفاع.

١٠ ـ الوضع الجغرافي للحدود أشكالها وأهميتها وامتداداتها بخاصة إذا كانت مع دول مجاورة وتؤثر على العمليات العسكرية وتسير على مرتفعات جبلية بين الدولتين المتجاورتين، مع الأخذ بنظر الاعتبار دراسة جميع عناصر الجغرافية عند الحدود سطح ومياه وموارد معدنية وزراعية وسكان في كلا جانبي الحدود، وتتم معرفة الخصائص العسكرية للخط الحدودي بوصفه طبيعياً بالآتي:[١]

١ـ إن كان يشكل رؤية باتجاه الدول المجاورة.

٢ـ الإمكانات المتوفرة فيه للقيام بأية عملية عدوانية، وذلك بالاستفادة من المنطلقات الموجودة فيه.

٣ـ أرجحية الموقع والأرض إذا كانت واقعة في موقع تسهل السيطرة عليه.

٤ـ المواقع الهمة الواقعة خلف الحدود وليس بالإمكان اجتياز الحدود نحوها.

١١ ـ دراسة الطرق والممرات عند المنطقة خلف الحدود بين الدولة والدول المجاورة والتأكد من حالة الإقليم:[٢]

أ ـ يسر الإجتياز إن كان ممكناً وميسوراً لتأمين المؤنة والعلف أثناء الليل والنهار فيما عدا ما يحصل من ظروف مناخية سيئة.

ب ـ توفر موارد العلف والمعيشة في منطقة الحدود.

جـ ـ إمكانية التوقف بأمان أو عدمه في جميع أجزاء الطريق.

د ـ وجود ظروف تساعد على الدفاع كوجود الغابات والوديان وقد يكون الطريق عكس ذلك بحيث يكون التعرض للكوارث ممكناً والقوات مكشوفة.

---

(١) المصدر رقم ٧، ص٢٧.

(٢) المصدر رقم ٧، ص٢٥ ـ ٢٧.

هـ ـ التأكد من مستوى تعرض المنطقة إلى التخريب.

و ـ سرعة حركة الآليات في المنطقة بالكليومتر إن كانت كم/ ساعة ٣٠ ـ ٤٠ أو ٤٠ ـ ٥٠ أو ٥٠ ـ ٧٠ كم.

ز ـ إمكان كون الطريق مغطى نسبياً بالأشجار فيكون السير نهاراً ولا تستطيع طائرات الاكتشاف والرؤيا الجيدة.

ح ـ إمكانية استخدام القصبات كمواضع للوقوف والاستراحة والتعسكر وبشيء من الحذر وإنه بالإمكان تحشيد القوات بعيداً عن رؤية الطائرات.

ط ـ فحص وجود مواقع دفاعية عند منطقة الحدود، بحيث تمثل سداً دفاعياً وتجنب الأجنحة المفتوحة.

١٢ ـ التعرف بعمق على أخلاق الناس وعادات المجتمع في المنطقة والذي يدرس على اساس الوجهة العسكرية ومن أجل ذلك لا بد من اتباع الآتي:

أ ـ التعرف على خصائص وعادات أي قوم وشعب حيث يؤخذ بنظر الاعتبار الحياة والأحداث السابقة التي مرّ بها ذلك الشعب أو أولئك القوم.

ب ـ القيام بدراسة طبيعة المكان الذي يسكنه أولئك القوم.

الفصل الثاني

الحرب
أنواعها ومجالاتها البيئية العسكرية



تعريفات الحرب وأدبياتها من خلال منظريها الاستراتيجيين

الحرب: هي صراع يتضمن استخداماً منظماً للأسلحة والقوة البدنية من قبل الدول، أو هي وسيلة لفض النزاعات وأصعبها، وطريق تحمي به الدولة حقوقها، وتدافع عن أرضها، وتعد كفاحاً يقوم بين قوات دولتين أو أكثر، إذا انتهت الدولة المتحاربة إلى اعتبارها قانونية لكون أن:

١ـ النزاع لا ينتهي إلا بالحرب.

٢ـ القتال بين جيوش نظامية.

والحرب حالة طارئة لا بد لها من نهاية سريعة، لها قيادتها (شخص أو منظمة) وهي لا تعدو سوى سلسلة من الحملات العسكرية التي تشن بين جانبين متضادين تتضمن نزاعاً حول السيادة والأراضي والمصادر الطبيعية أو الدين أو الأيديولوجيات.

وعلم الحرب هو نظام موحد من المفاهيم تبحث في التحضير للحرب المسلحة والقيام بها لتحقيق أهداف محددة، ويتضمن علم الحرب الفروع الأساسية الآتية:[١]

١ـ النظرية العامة لعلم الحرب.

٢ـ نظرية فن الحرب.

---

(١) المصدر رقم ١٥، ص١١ ـ ١٢.

٣ـ التاريخ الحربي.

٤ـ نظرية التدريب

٥ـ الجغرافية الحربية.

٦ـ علم التكتيك الحربي.

أسباب الحروب

إن الأمم والشعوب تخوض غمار الحرب مندفعة بعوامل متعددة أهمها هي:

١ـ حين لا يوجد سبيل لحل النزاع بين دولتين أو أكثر إلا بالحرب.

٢ـ تندلع الحرب عندما تواجه الدولة عدواناً أو تهديداً بالاستيلاء على أراضيها أو اجتياحها.

٣ـ عندما تجد الدولة أن حقاً لها قد اغتصب أو موارد طبيعية أخذت تلجأ إلى الحرب لاستعادة حقوقها إن لم تفلح المفاوضات.

٤ـ الحاجة إلى البقاء ذلك عندما يشعر سكان دولة بأنهم على شفا كارثة لنقص الغذاء أو الماء أو الملجأ.

٥ـ عند محاولة أجزاء من الدول الانفصال فتقيم الحرب من أجل ذلك.

٦ـ الكراهية بين بعض الأمم وبخاصة إذا استغلت من قبل بعض القادة.

٧ـ التعصب للدين أو المذهب وعدم القدرة على استيعاب الآخر أو استغلال الدين لأغراض سياسية.

٨ـ الاختلافات الأيديولوجية بين الأمم.

٩ـ عندما تكون الدولة مستعمرة وينهض شعبها في حرب لطرد المستعمر أو أنها مظلومة من حكام مستبدين فينتظم شعبها ويعلن الحرب لإقامة العدالة.

مفاهيم الحرب ومصطلحاتها

السفر:[1] تسمى بعض الحروب أسفاراً أو يراد بالسفر الحركات السوقية والتعبوية التي تجري ما بين النفير حتى عقد الصلح، فهو إذا مصطلح سوقي لأن الحرب تبدأ بالتحشيد وتنتهي الهدنة.

الهدنة: اتفاق بين الطرفين المتحاربين لوقف القتال والهدنة تأخذ صورها ومحتواها بحسب الاتفاق.

الصلح: اتفاق يبرم بين الطرفين المتحاربين لوقف القتال والعودة إلى السلم.

فن الحرب: يعرف بأنه التاريخ الذي يبحث في الأسباب والأسس السوقية والتعبوية الشائعة في دور من الأدوار ومعرفة صلاحيتها إن كانت مناسبة للأدوار اللاحقة أم لا، وفن الحرب يؤكد أن أسلوب القيادة له النصيب الأوفر في النصر.

التعئبة: هي الحركات العسكرية التي يبلغ بها استخدام الجهاز العسكري (الصفوف المختللفة) إلى القتال الفعلي والسيطرة على هذه الحركات وإدارتها بغية النصر.

السوق.

الوسائط الحربية:

هي الوسائط المادية التي لا يمكن الاستغناء عنها في الحرب وهي القوات البرية والبحرية والجوية ووسائط النقل والمواصلات والقلاع والحصون والمواد الحربية.

ساحة الحرب: هي البلاد أو الإقليم الذي تجري فيها الحرب، لأن ساحة الحرب واسعة، ولكن المجال الذي تدور المعارك فيه فعلاً أضيق من مساحة الحرب.

---

(١) المصدر رقم ٩١، ص١٢.

الجبهة: مصطلح سوقي يفيد بأنه ساحة الحركات تماماً فحركات الجيش العراقي هي الجبهة العراقية. .

النفير: تهيئة الأمة وتحويلها إلى الحرب، وهو نفير معنوي عند (التهيئة النفسية للحرب) ونفير اقتصادي عند (توسعة الانتاج وتوجيهه من أجل الحرب) ونفير حربي عند أخذ كافة التدابير من حالة السلم إلى حالة الحرب.

الحشد: تجمع القوات ونقلها من مكان نفيرها إلى مكان تحشدها المختار وفق خطط مرسومة. أما الذين كتبوا عن الحرب وتعريفها وشؤونها فهم كثر ولكن نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر عدداً قليلاً، ولا بد أن تكون الإشارة إلى ما تتعلق بأقدم قائد وكاتب ستراتيجي ألف كتاباً عظيماً في القرن الخامس قبل الميلاد وهو (سون تزو Sun Tzu) الذي عد أول من كتب عن الحرب بدون منازع وكتابه المعنون «فن الحرب» أقدم كتاب عسكري استراتيجي، ترجمه من الصينية إلى الإنكليزية مع مقدمته وإضافاته الملحقة الباحث (ليونيل جيلس) وكان اسم الكتاب بالصينية (بنج سفا) أي فن الحرب.

ولد سن تزو عام (٥٥١ ق.م) منحدراً من عائلة عسكرية وعاش حتى عام (٤٧٩ ق.م)[1] في مملكة (تشي) الصين حالياً ومنها أصل تشنيا بالانكليزية.

طلب منه الملك (هوو) تأليف كتاب عن الحرب بعد أن ذاع صيته فكان ذلك وقد قدمه الملك وتدرج بالمناصب حتى شغل منصب القائد العام للملكة (وو).

ترجم الكتاب إلى الفرنسية عام ١٧٧٢م ثم إلى الإنكليزية وإلى الألمانية، وترجمه إلى العربية (رؤوف شبايك) عام ٢٠٠٧م.

عدّ سون تزو فن الحرب ضرورياً للجيش ولم يعرف الحرب بشكل واضح

(١) المصدر رقم٢٤، ص الانترنيت.

لكنه مجدها وذكر بأنها محكومة بخمسة عناصر ثابتة هي:[١]

١ـ القانون الأخلاقي (تاو Tao) وهو الانسجام بين الحاكم والمحكومين.

٢ـ السماء (المناخ) وقصد بها الليل والنهار والبرودة والحرارة والأوقات والفصول والرياح والسحب.

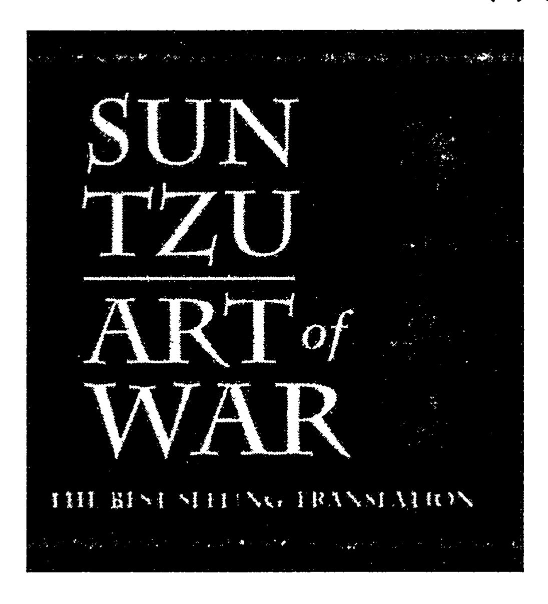
٣ـ الأرض (التضاريس) قصد بذلك المسافات والمخاطر والأمان والأرض المفتوحة والممرات الضيقة.

٤ـ القائد، ورمز بذلك إلى فضائل الحكمة وحسن الخلق والشجاعة والصرامة.

٥ـ النظام العام، وقصد به طريقة تنظيم الجيش وتقسيمه بطريقة صحيحة إلى وحدات.

الشكل (٦)





سن تزو Sun Tzu

(٥٥١ ق.م ـ ٤٧٩ ق.م) ويظهر غلاف كتابه المترجم إلى الإنكليزية

المصدر: monybooks.net

المصدر: http//:www.matinforst.ws/htmlfiles/suntzu.jpg

---

(١) المصدر رقم ٢٤، ص بلا (الانترنيت).

أكد على عناصر النصر والمعارك وأسلوب الهجوم (شن الحرب) وأوضح عن الهجوم بالمخادعة والمناورات والتكتيكات، وأكد على الطاقة في الجيش والتنظيم والإدارة، وكشف نقاط الضعف والقوة في القوات، وبين ضرورة الاستخبارات العسكرية ودعاها بـ (الجواسيس).

ويذكر أن محتوى هذا الكتب أثر على فكر نابليون والقادة العسكريين الألمان، وأخيراً على القادة الأمريكيين أثناء حرب الخليج وغزو العراق، حيث أن الكتاب يؤكد على النصر وتجنب الهزيمة وتفادي الخسائر.

وعرف الحرب (كارل فون كلاوزفيتز Carl Von Clausewitz) بأنها (فن استخدام الاشتباك من أجل هدف الحرب) وهو بهذا عرف الاستراتيجية وأدخل فكرة الاستراتيجية بالسياسة وبأعلى سلطة في الدولة، ولكنه بعد حين رفض هذه الفكرة وذكر أنه ليس أسوأ من (تسييس الحرب).

كما أشار إلى أن الحرب تأتي استكمالاً للمناقشات السياسية ولكنها فقط تأتي بأسلوب آخر. ثم قال أنها (حرب بين دولتين لتحقيق غاية سياسية قابلة للتحديد ألا وهي مصلحة الدولة) ويقول: من الأفضل أن نقول (فن الحرب) وليس (علم الحرب).

يعد (كارل فون فيتز) المولد عام ١٧٨٠م في قرية صغيرة قريبة من (ماجدبورغ) من الباحثين العسكريين المبرزين، عمل مدرساً للجيش الروسي واشترك في حملة الراين (١٧٩٣ ـ ١٧٩٤) وساهم في المعارك التي كانت ضد نابليون، ورفض استسلام بلاده إلى الفرنسيين، توفي عام ١٨٣١ بمرض الكوليرا.

ويعد كتابه (في الحرب) إسهاماً فلسفياً كبيراً لفهم الحرب فأثر في معظم العقائد العسكرية التي ظهرت بعده، وإنه لما وضع (شارنهورست) عام ١٨١٥م أصول المدرسة الحربية البروسية وهي مستوحات من حوادث الحرب البروسية الفرنسية، أتم نظرياتها كارل فون كلاوزفيتز، ثم أجرى الألمان تعديلاتهم عليها.

هكذا احتل كتابه (في الحرب) مكاناً متفرداً في تاريخ الفكر السياسي وقد أثر هذا الكتاب في تحقق انتصارات الألمان في المدة (١٨٦٦ ـ ١٨٩٠) وبذلك انتشرت أفكار كلاوز فيتز وبدأت الجيوش تقلد النظام العسكري البروسي، إذ أن الكتاب حلل الحرب بمزيج من الفلسفة والتامل والتجربة، وبذلك عدّ بحق المؤسس للفكر العسكري الحديث.

شكل (٧)



كارل فون كلاوزفيتز

١٧٨٠ ـ ١٨٣١م

وعرف هارت الحرب أو استراتيجية الحرب بأنها (فن توزيع الوسائل العسكرية لتحقيق الغايات المنشودة في السياسة) ويعد من الباحثين والمؤرخين العسكريين البريطانيين الذي كتب في الحرب وفلسفتها كما يعد منظراً واستراتيجياً.

ولد في ٣١ اكتوبر عام ١٨٩٥ في باريس في فرنسا وتوفي في ٢٩ يناير ١٩٧٠م.

ترك دراسته في جامعة كامبريدج في الحرب العالمية الأولى التي اندلعت عام ١٩١٤م، وشهد حرب الخنادق وجرح مرتين ولاقى تجربة شخصية مريرة عندما رأى ما خسره الجيش البريطاني وهو كان برتبة ضابط عام ١٩٢٠م.

كتب في الجيش الكثير وأكد على أهمية الحرب بالدبابات والطائرات أي أنه دافع عن الحرب الميكانيكية، وأكد على تدريب المشاة وأبدع في اندفاع لفكرة التكتيكات المؤهلة للحربة، وعندما وضع استراتيجية مثالية جديدة تحل محل نظريات الحرب العالمية الثانية التي سادت بالهجوم المباشر، وأن الكوارث حلت بها بسبب تطبيق عقيدة (كلاوزفيتز) وركز على كسب الحرب وليس السلم.

شكل (٨)



(باسيل هنري ليدل هارت)
(Basil Henry Liddell Hart)
(١٨٩٥ - ١٩٧٠م)

تأثر بـ(فوللر) عام ١٢٢، الذي أكد عقيدة الحرب الميكانيكية ونظرية الاقتراب غير المباشر فأخذ منه وأظهر النظرية عام ١٩٢٩م وتعرضت النظرية إلى الانتقاد سوى ان الألمان استفادوا منها خلال الحرب العالمية الثانية.

ونظريته تنص على تفتيت العدو وإضعافه بدلاً من تحطيمه وهزيمته بلا حرب، وتحقيق المبادأة والمفاجأة دائماً واستثمار ضعف العدو وتحقيق خطط بديلة إذا تطلب الأمر ذلك القتال بالعمق وتجميع القوات لتوجيه ضربة للعدو ومخادعته عن الهدف الرئيس من أولويات المعركة وكذلك قطع خطوط محاوره ومواصلاته.

له من المنشورات (٣١) كتاباً عسكرياً تناول فيها جميع النواحي العسكرية، ومن نظرياته الأخرى غير نظرية (الاقتراب المباشر) من (ايرك لودندورف) وهو قائد ألماني قاد الجبهة الألمانية الغربية وأظهر نظريته (الحرب الشاملة) التي حولها هارت إلى (السيل المنتشر).

وكان (نيكولو مكيافيلي) السياسي الفلورنسي هو الآخر من المهتمين بالحرب وشؤونها وأصدر كتاباً عام (١٥١٢م) بعنوان (فن الحرب) وهو أول من جعل دراسة الحرب علماً اجتماعياً وادخل منهج البحث العلمي التحليلي في العلوم العسكرية.

ونوه (جان دوبلوك) (١٨٣٦ ـ ١٩٠٢) وهو صيرفي ومؤلف بولندي من خلال كتابه (حرب المستقبل في علاقتها الفنية والاقتصادية والسياسية) في ستة أجزاء عام ١٨٩٧م، وترجم الجزء السادس إلى الإنكليزية (Is war impossible) (هل الحرب مستحيلة) أعيد طبعه بعنوان (الأسلحة الحديثة والحرب الحديثة) عام ١٩٥٥. وثبتت صحة تنبؤات كثيرة أوردها (بلوك) الحرب المقبلة تؤدي إلى مقتل الكثيرين ولا يستطيع أي جانب من المتحاربين حسم المسألة ويتم التوصل إلى القرار من خلال عوامل اقتصادية وسياسية غير عسكرية، ويكون النصر فارغاً، ولذلك قدم (بلوك) صورة دقيقة للحرب الدفاعية في الأعوام (١٩١٤ ـ ١٩١٨) على نقيض الزعماء العسكريين قبل عام ١٩١٤ الذين أصروا على تفوق الهجوم مثل (فوش).[1]

وقدم هارت تحليلاً في كتاب (الاستراتيجية وتاريخها في العالم)[2] للمعارك التاريخية الحاسمة ابتداءً من الحروب اليونانية إلى الحرب العالمية ونتائجها، وبين كيف أن هانيبال غزا إيطاليا (٢١٨ ق.م) فاختار الطريق الأصعب إذ عبر جبال الألب ومعه الفيلة وكان يستطيع الهجوم عن طريق السهول وهاجم العدو

---

(١) المصدر رقم ١٤، ص١٥٩.

(٢) المصدر رقم ١٨، ص٣٧ ـ ٦١.

وانتصر بحركة برية غير مباشرة انتصر باختيار المجهول لا المعلوم.

وإن المناورة على مؤخرات العدو تعجل بخسارته، وإن هناك نوعين من الهجوم غير المباشر، الأول مادي يستهدف القوات المعادية ونوع معنوي يوجه إلى مركز تفكير هذه القوات وجهازها العصبي، الطريقة الأولى طبقها الإسكندر المقدوني في معاركه المتعددة إذ كان يثير التوتر النفسي في صفوف العدو دون أن يحاول إفناءه، وهكذا يحلل (هارت) أكثر المعارك التي انتصرت باتباعها الهجوم غير المباشر وأكد أن هذه الاستراتيجية هي الناجحة.

وبنفس الاستراتيجية انتصر (بيليزير) على الفرس وأعطى درساً في فن الحرب وغدا الهجوم غير المباشر متميزاً بـ:

١ـ احتلال موضع يهدد مجنبة الخصم مادياً ويؤثر عليه معنوياً.

٢ـ اجتياز الحصول والالتفاف حولها وعدم الاشتباك معها.

٣ـ الاعتماد على المعطيات النفسية أكثر من الاعتماد على العوامل الإدارية.

٤ـ عند مهاجمة العدو وخلق ثغرة في نقطة تمفصل حساسة في ترتيبه الهجومي أو الدفاعي بغية تفتيته وعزل أجزائه عن بعضها.[١]

وإن حروب القرون الوسى الحاسمة والمهمة والمنتصرة اتبعت النهج غير المباشر حتى يصل إلى الحرب العالمية الأولى ويبين عقم الاستراتيجية التي اتبعت الهجوم المباشر.

وقد أثبتت هذه الحرب صحة درس قديم وهو أن (هدف الحرب الحقيقي هو روح قادة الأعداء لا أجساد جنودهم) فقد انهارت قيادة ألمانيا نهاية الحرب العالمية الأولى برغم أن قواتها لم تنهار.[٢]

---

(١) المصدر رقم ١٢٣، ص٥ـ١٢.

(٢) المصدر رقم ١١٧، ص١٥١ ـ ١٥٢.

جون فريدريك تشارلس فولر[1] John Fredrick Charles Fuller

منظر عسكري بريطاني تولى مناصب عدة، له عدة مؤلفات في ثقافة الحرب منها (الدبابات في الحرب العظمى) ١٩٤٥م وكتاب (أسس علم الحرب) ١٩٢٦م، وكتاب (في حرب المستقبل) ١٩٢٨م وكتاب (مذكرات جندي غير تقليدي)، ١٩٣٦م، وكتاب (محاضرات في تعليمات خدمة الميدان) ١٩٣٠، وكتاب (معركة الولايات المتحدة الحاسمة) ١٩٤٢م، وكتاب (التسلح والتاريخ) ١٩٤٦ وكتاب (الحرب العالمية الثانية) ١٩٤٨م وكتاب (قيادة الحرب) ١٩٦١، أيد أن:

١ـ الدبابات سلاح مستقل والطائرات ينبغي لها مساندة الدبابات.

٢ـ ينبأ بستراتيجية الحرب الخاطفة.

٣ـ الدفاع ينبغي أن يكون في العمق.

٤ـ دعا إلى تأليف جيش كله من الدبابات.

شكل (٩)



فولر

(١) المصدر رقم ١٤، ص٢٥٥ و ٢٥٦.

اردان دي بيك Ardan de picq (١٨٣١ ـ ١٨٧٠م)

منظر عسكري فرنسي، خدم في حروب عدة وقتل في بداية الحرب الفرنسية البروسية.

نشر كتابه في الحرب وعنوانه (دراسات في القتال) عام ١٩٥٤م، وقد حصل الكتاب على رواج منقطع النظير في فرنسا في الحرب العالمية الأولى، وكان له تأثير قوي في التفكير العسكري الفرنسي قبل تلك الحرب وبخاصة الذين أيدوا بأن الهجوم افضل من الدفاع ولسوء الحظ أن دوبيك أسيء فهمه، وكان يدعو إلى أن الجيوش المدربة الصغيرة أفضل، وإن النوعية أهم من الكمية، وإن الأسلحة لا تكون فعالة إلا بقدر تأثيرها في إرادة العدو في المقاومة إذ أن المعنوية أهم من كل شيء.[(١)]

الوجه الاجتماعي للحرب

تعد الحرب شكلاً من أشكال العنف يهدف إلى إكراه الخصم على تنفيذ إرادة المحارب، والمفهوم الاجتماعي للحرب يدور حول فكرة العنف والصراع ونتائج الحرب من جهة أخرى.

وإنه برغم إدانة المواثيق الدولية للحرب إلا أن الملاحظ في أن ظاهرة الحرب ظلت تهدد أمن وسلام الأمم المعاصرة.

إن الحرب أعظم الظواهر الاجتماعية لفتاً للأنظار طالما ان علم الاجتماع كما يقول دوركايم هو التاريخ مفهوماً من وجهة نظر خاصة، فإنه يمكن الزعم بأن الحرب أنجبت التاريخ الذي يمكن اعتباره برمته تاريخ الصراع المسلح. فعن طريق الحرب تحطمت كل الحضارات المعروفة، وعن طريقها كذلك ظهرت

---

(١) المصدر رقم١٤، ص٤٨٦ ـ ٤٨٧.

حضارات جديدة.[1]...كما لعبت الحرب دوراً في التحولات الاجتماعية.

وعند استطراق تاريخ الحرب يرى ذكرها عند الشعوب البدائية إذ وجد ضمن الأساطير مكاناً فسيحاً للحرب وإنها سمة محمودة تمارسه الآلهة وتشجع عليها.

وشجعت المذاهب اللاهوتية على الحرب إذ أنه عندما ظهر مذهب التوحيد نسب إلى الله الأوحد صفات حربية في العهد القديم، وأن الحرب تبدأ بأمر صريح من الله ولا يتم شيء بلا مشيئته، التوراة أكدت ذلك (التثنية: إصحاح ٩،٨،٧) (بالنار ينفذ الله الصمد أحكامه).

شكل (١٠)

إميل دوركايم ١٨٥٨ — ١٩١٧م



فيلسوف وعالم فرنسي من مؤسسي علم الاجتماع

كذلك حث الإسلام على مقاتلة الكفار الذين يشهرون السلاح بوجهه، أما المسيحية فقد لعنت الحرب وقالت: (من يضرب بالسيف فإنه بالسيف سوف يموت) ولكن تغير الأمر عندما تحدث القديس أوغسطين عن كون الحرب تعبيراً عن الإرادة الإلهية.

أما المذاهب الفلسفية فقد اختلفت في نظرتها للحرب وأن الفلسفة الوحيدة التي لا تمجد الحرب ولا تدعو لها عبر قرون طويلة هي الفلسفة الصينية إذ يقول

(١) المصدر رقم ٢٠، ص١٩.

كنفوشيوس: (إن القائد العظيم حقاً هو الذي لا يحب الحرب ولا يميل إلى الثأر ولا يولع بشيء ما). بينما رآها الفلاسفة الإغريق على أنها تشكل جزءاً من نظام إلهي، وأن هيكل ونتشه وجوزيف متر، قد مجدوا الحرب ودعوا لها.

أما المشرعون والمحدثون فيقول بعضهم مثل مكيافلي: (إن كل حرب تعتبر عادلة عندما تكون ضرورية) وهذا الرأي يجعل ميكافلي من أصحاب الحرب الوقائية، بينما (كلوزفتز) أكد على غايات الحرب ووسائلها وجميع مظاهرها.

أما النظريات السوسيولوجية فإنها ترى الحرب (ظاهرة طبيعية) في حياة الشعوب وبالمعنى الذي اراده (دوركيم) ومع هذا ظهرت مذاهب متفائلة وأخرى متشابهة.

النظرة الاقتصادية للحرب

يعتقد أن أكثر الدوافع للحرب هي المنافسة الاقتصادية بين الدول حينما تتفاقم المنافسة على الموارد والأسواق والطاقة، فما دام هناك تباين في توزع الثروات والموارد وتباين في القدرات العسكرية والأسلحة وأن هناك قوي وآخر ضعيف فالحرب إذاً قائمة والاقتصاديون يعتقدون أن الحرب محركة للنشاط الاقتصادي وأنها تحقق حركة للأسواق وربحية للبنوك وتنقل لرؤوس الأموال.

نظرة علم النفس إلى الحرب

تنظر مدرسة علم النفس التطوري إلى أن الحرب هي امتداد لسلوك الحيوانات في مجالي الدفاعات الإقليمية للحيوانات وحرب المنافسة وهي حالات حيوانية عدوانية[١] وإن هذا العدوانية تتجلى عند البشر، لكن (جون جي.كينيدي) أنكر ذلك وأكد على ان العوامل الاجتماعية والتنشئة الإنسانية منذ الطفولة مهمة في تحديد طبيعة الحرب ووجودها، وأن الحرب قد ترتبط بأنواع معينة من المجتمعات البشرية.[٢]

---

(١) المصدر رقم ٩٢، ص٣٥.

(٢) المصدر رقم ١٢٦، ص٣٣.

بينما أكد (إن. إم. ديربان وجون باولبي) على أن الكائنات البشرية هي بطبعها عنيفة[١] حيث تنقل ظروف الأفراد إلى حيز الكراهية ضد الأعراق والديانات والقوميات والأيدولوجيات وبذلك يظهر متنفساً للعدوان.

ولكن التأكيدات الحاصلة عند الأكثرية بأنه لا توجد شعوب يخلو تاريخها من الحروب، وأن السيكولوجيا البشرية لا تتغير، وان السلام لا يوجد حقاً.

النظريات الديموغرافية والحرب

بين (توماس مالثوس) الإنكليزي (١٧٦٦-١٨٣٤) أن عدد السكان يتزايد بنسبة تفوق نسبة ازدياد الموارد الغذائية، وبناء على ذلك ينبغي تحديد النسل البشري، وقد تصدى له فردريك انجلز وغيره من المفكرين المتفائلين بأن الإنسان يمكن أن يطور الصناعة ويزيد من الموارد ويستغل الطبيعة لتوفير الطعام، وقد تأثر دارون بمالثوس ولذا كانت فكرته التطورية تعني البقاء للأصلح وأن الأقوياء لهم حق العيش بينما الضعفاء يموتون بالحروب والأمراض وبذلك تحافظ الأرض على توازنها.

شكل ١١

Thomas Robert Malthus



(١٧٦٦-١٨٣٤م)

(اقتصادي سياسي انكليزي)

(١) المصدر رقم ٤٩، ص٥٤.

الجنرال اميل وانتي Emile Wanty

ولد في بروكسيل عام ١٨٩٥م واشترك في حرب ١٩١٤-١٩١٨م درس في مدرسة الحرب العليا في باريس وعين مدرساً في مدرسة الحرب في بروكسيل، أسره الالمان عام ١٩٤٠م وبقي بالأسر حتى عام ١٩٤٥م وهو يحمل رتبة جنرال، اهتم بدراسة التاريخ العسكري، نشر كتاب فن الحرب عام ١٩٦٢م ثم كتب القسم الأخير منه ونشره مجدداً عام ١٩٦٨م.

أورد في كتابه عن الأدبيات العسكرية منذ عام ١٩٤٥م ويروي عن المؤلفين في هذا الإطار منهم في عام ١٩٥٨م المؤلف العسكري الشهير (ميكشة) وهو من أصل تشيكي، الذي أعلن عن إفلاس (الاستراتيجية) وأن الاتحاد السوفيتي يحاول تحاشي الصراع. وهو لا يؤمن بقوة (الضربة الرادعة الشاملة) أو التهديد بالانتقام أو أن القنبلة الذرية تجرد الحرب الشاملة من قيمتها لابه بذلك لا يكون للنزاع أي هدف سوى التدمير الأحمق.

وأورد الجنرال إميل دانتي في كتابه شيئاً عن إنكار ليدل هارت وقد تحدث هذا الكتاب عنه.

وبين أميل شيئاً عن كتاب ظهر عام ١٩٦٠م أثار ضجة في الأوساط العسكرية للجنرال الأمريكي (ماكسويل تايلور) ولكنه فشل في فرض آراءه على البنتاغون، كان يرى أن التهديد النووي لم يحل مسألة لأن مالكي الأسلحة لم يجرأوا ولن يجرأوا على الانتقال من التهديد إلى استخدامه.

وطالب تايلور ببناء قوة ضاربة، وجهاز للدفاع ضد الصواريخ وقوة مشتركة تقليدية للتدخل السريع في كل نقطة من العالم وجيش ذي حجم ملائم وقوات احتياطية وحث على عدم الارتباط بنوع واحد من السلاح ومفهوم استراتيجي واحد.

واستعرض اميل أفكار (جارتهوف) من خلال كتابه الذي يعود إلى ١٩٥٣م

وهو باحث روسي، تمتع كتابه حين ظهوره بسمعة طيبة ولكن الكتاب أجريت عليه تعديلات فيما بعد بقيت منه الفكار الثابتة الخاصة بالتداخل بين الاستراتيجية والسياسية والاستراتيجية الكاملة وأفضلية الهجوم، وكلن العقيدة التي تحدث عنها (جارتهوف) كانت آنذاك عقيدة ستالين المدروسة في فترة لم تكن التقنية قد أمنت فيها التوازن النووي الكامل، ثم نشر (جارتهوف) كتاباً جديداً هو (الاستراتيجية السوفيتيه في العصر النووي).[1]

وذكر إميل في كتابه بأن عدداً من المؤرخين العسكريين اتجهوا الحرب العالمية الثانية إلى الإنسان الذي طال تجاهله في دراسة الحرب وهذا يعني أنهم ساروا خطوات نحو طريق علم الاجتماع، وقد أوجد (غاستون) علماً جديداً هو (علم النزاع) الذي يدرس ظاهرة الحرب وأسبابها وتطورها.

كما كتب (جيرارد) دراسة طويلة حول المجتمع العسكري الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، ووضع دراسة أخرى حول الأزمة العسكرية الفرنسية ١٩٤٥ ـ ١٩٦٠م، ونشر (م.شارناي) كتابه (المجتمع العسكري والانتخاب السياسي) في فرنسا عام ١٧٨٩م.

ويقول أميل أننا لنرى أن هذه هي الوسيلة الوحيدة لاكتشاف الحلول الممكنة عن طريق الدراسات، إن كل فكرة أو عقيدة مبنية على المحاكمة تتضمن جزءاً من الخطأ وجزءاً آخر من الصواب، ولا يمكن إعداد استراتيجية جديدة يحس الغرب بحاجة ماسة إليها إلا بعد تأمين جمع وتلاؤم العناصر الإيجابية المأخوذة من مختلف المفاهيم المتعارضة حتى ولو كان ذلك على حساب الشكلية التقليدية الجامدة.[2]

(١) المصدر رقم ١٢٧، ص٤٠٨.
(٢) المصدر رقم ١٢٧، ص٤٠٩.

الأخلاقيات وتصحيح المسار

إن الحربين العالميتين (الأولى والثانية) أدتا إلى كوارث إنسانية هائلة، وكان لضرب هيروشيما ونكازاكي والنزاعات اليابانية والفاشية والنازية الأثر البارز على حياة الأمم وحضارتها.

وإنه برغم ما قدمه الفكر الإنساني لإقامة نظام عقلاني وعملي وتقني ظل عاجزاً عن بناء قيم إنسانية ومقاييس أخلاقية قادرة على تجاوز أزمة الإنسان، وبرغم ما قدمه الفلاسفة من نظريات أفكار مضادة للحرب ومنعها وإقامة مجتمع عالمي متعاون، وإشاعة الحب والمسؤولية بين البشر.

لقد ظهرت ثلاث نظريات[1] هي:

١ـ **نظرية المسؤولية**: أكد واضعها الفيلسوف الألماني (هانس يوناس Hans Jonas) على المسؤولية الأخلاقية من أجل الحضارة التكنولوجية، قال فيها الإختراعات التقنية المتكاثرة أحدثت تقلبات في الحياة والمجتمع جعلت مهمة التنبؤ بمصير الإنسان أمراً عسيراً ودعا إلى إقامة ميثاق بين الإنسان والطبيعة يعمل على الحفاظ على الحياة من أجل المستقبل.

٢ـ **نظرية التواصل (١٩٨٤-١٩٨٧)**: دعا (يورغان هابرماس Jurgan Habermas) الفيلسوف الألماني في كتابه الأخلاق والتواصل إلى ضرورة تأسيس الأخلاقيات الكبرى، التي تشترك في وضعها جميع الأمم على اختلاف ثقافتها وعادتها عن طريق التواصل المشترك وقد عمل (ماس) على تأسيس أخلاقيات التواصل معتمداً على المقتضيات الدولية وحاجة الأمم.

٣ـ **نظرية الضعف**: وضع أصول هذه النظرية الفرنسيان (جاك ابلول) الذي يرى بأن التقنيات ناتجة عن تصرفات تعمل عن طريق الوسائل إلى إظهار مزيد

---

(١) المصدر رقم٦٤، ص٢.

من القوة فوق القوة بحيث تجلب معها مزيداً من الضرر بعد الضرر، لذلك ينبغي دفع مساوئها بالدعوة إلى أخلاقيات الزهد وبألا نشارك في إنجاز أية تقنية إلا بعد التأكد من آثارها البعيدة والقريبة، وبأن نترك العمل بالقواعد التقنية التي تجلب للإنسان الانقلاب والهلاك.

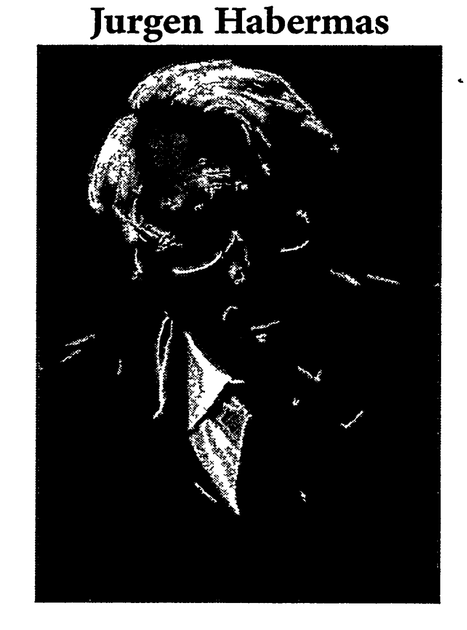
أما (جافكيو) فقد بين الأضرار التي تجلبها التقنية بدلاً من النفع عن طريق الانقلاب فما ان تبلغ قوة الإنسان ذروتها حتى تنقلب إلى ضدها ونقيضها.

مع كل هذا وذاك فإن التقدم التقني الهائل لم يقدم المقاصد الضامنة لكرامة الإنسان، لقد أضحت الحضارة المادية والتقنية ينطبق عليها وصف حضارة ناقصة عقلاً وظالمة قولاً ومتأزمة معرفةً ومتسلطة تقنية.

شكل (١٢)

يورغن هابرماس

Jurgen Habermas



المولود في دوسلدورف

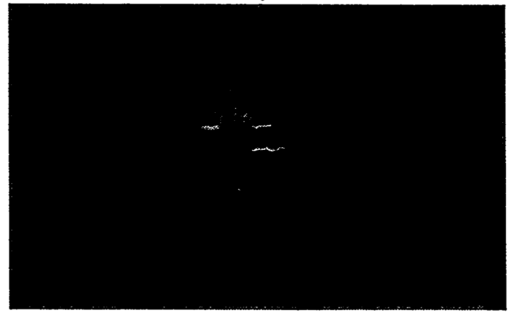
ألمانيا ١٨/٦/١٩٢٩

المصدر:http://www.gnosticbooks.com

شكل (١٣)

هانس يوناس

Hans Jonas



١٥ مايس ١٩٠٣ - ٥ فبروري ١٩٩٣م

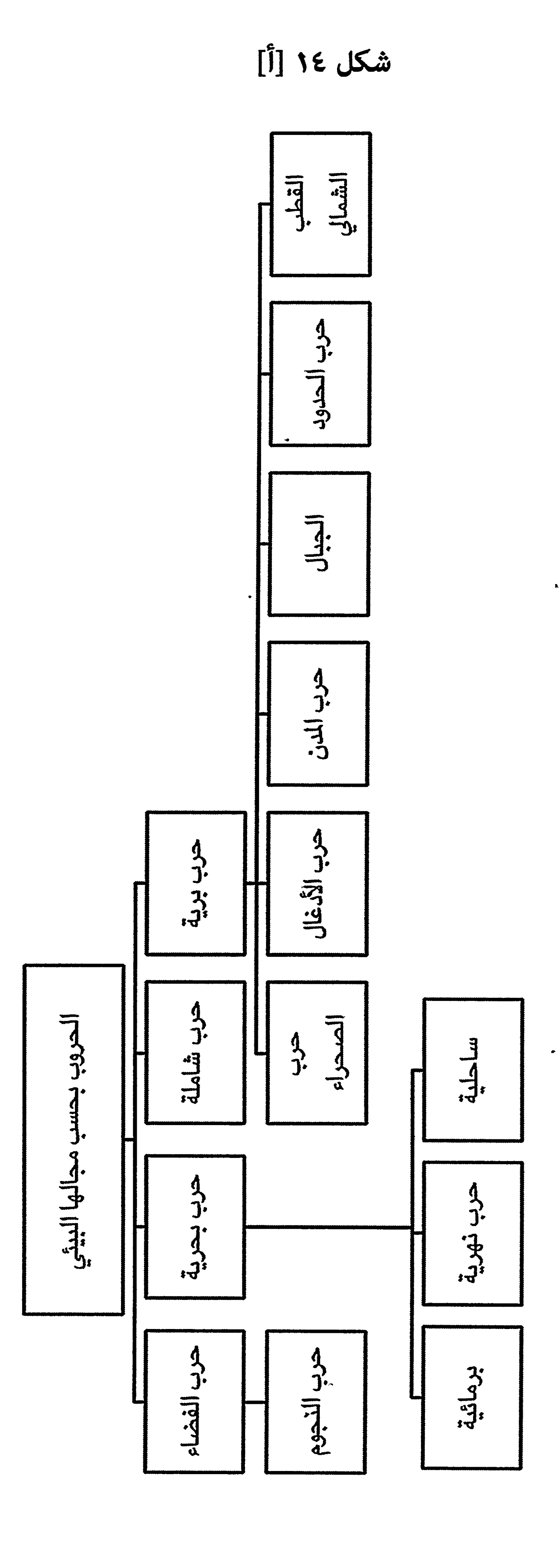
المصدر: http://www.upne.com

أنواع الحروب

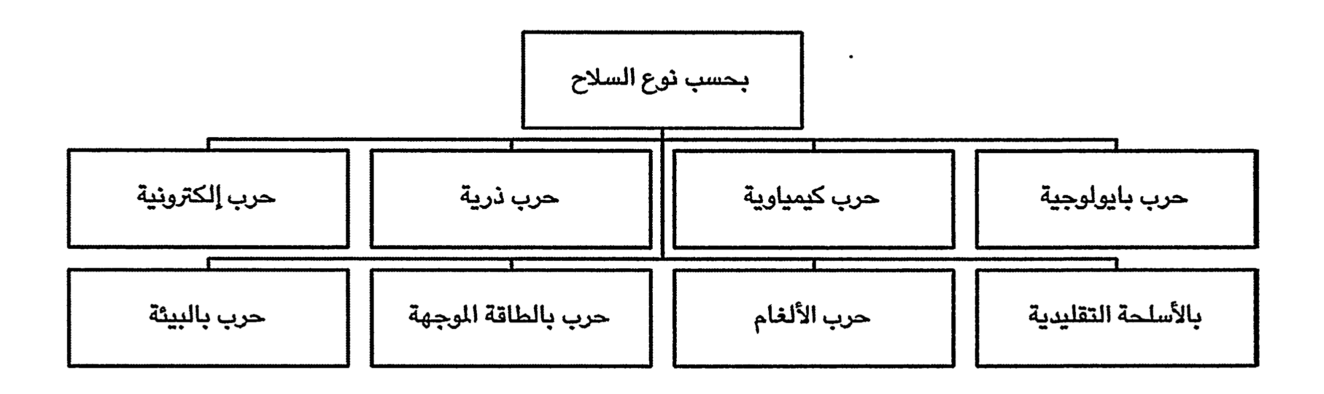
بيئة الحرب وحالاتها:

البيئة متنوعة وهي مسرح المعارك وعليه فإن الحروب تتنوع بحسب تنوع البيئة وتأخذ مسمياتها كما أن الحروب تتنوع حالاتها وأسلحتها وأهدافها وبذلك فالحروب أنواع موزعة بحسب الهيكل الآتي:

شكل ١٤ [أ]


الحروب بحسب مجالها البيئي
حرب برية
حرب شاملة
حرب بحرية
حرب الفضاء
حرب النجوم
القطب الشمالي
حرب الحدود
الجبال
حرب المدن
حرب الأدغال
حرب الصحراء
ساحلية
حرب نهرية
برمائية

شكل ١٤ [ب]



شكل ١٤ [جـ]



قائمة الحروب مرتبة تبعاً لأعداد القتلى

هذه الأرقام لا تشمل الوفيات بين المدنيين الناجمة عن الأمراض والمجاعة والفظائع...الخ. فضلاً عن مقتل الجنود في المعركة.

هذه قائمة غير مكتملة من الحروب.[١]

- ٦٠،٠٠٠،٠٠٠-٧٢،٠٠٠،٠٠٠ - الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)
- ٣٦،٠٠٠،٠٠٠ -- تمردا شي (الصين،
- ٣٠،٠٠٠،٠٠٠-٦٠،٠٠٠،٠٠٠ -- الفتوحات المغولية (القرن الثالث عشر)
- ٢٥،٠٠٠،٠٠٠—فتوحات اسرة تشينغ الملكية في عهد اسرة مينغ (١٦١٦-١٦٦٢)
- ٢٠،٠٠٠،٠٠٠ -- الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)
- ٢٠،٠٠٠،٠٠٠ -- تمرد تايبينغ (الصين، ١٨٥١-١٨٦٤) (انظر ثورة دونغان)
- ٢٠،٠٠٠،٠٠٠ -- الحرب الثانية بين الصين واليابان (١٩٣٧-١٩٤٥)
- ١٠،٠٠٠،٠٠٠ -- عصر الممالك المتحاربة (الصين، ٤٧٥ قبل الميلاد إلى ٢٢١ قبل الميلاد)
- ٧،٠٠٠،٠٠٠_٢٠،٠٠٠،٠٠٠ فتوحات تيمورلنك (١٣٦٠-١٤٠٥)
- ٥،٠٠٠،٠٠٠-٩،٠٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الروسية والتدخل الخارجي (١٩١٧-١٩٢١)

---

(١) الموسوعة الحرب (ويكيبيديا).

- ٥،٠٠٠،٠٠٠—فتوحات منليك الثاني ملك اثيوبيا (١٨٨٢—١٨٩٨)
- ٣،٨٠٠،٠٠٠—٥,٤٠٠,٠٠٠ -- حرب الكونغو الثانية (١٩٩٨-٢٠٠٧)
- ٣،٥٠٠،٠٠٠-٦،٠٠٠،٠٠٠ -- الحروب النابليونية (١٨٠٤-١٨١٥)
- ٣،٠٠٠،٠٠٠-١١،٥٠٠،٠٠٠ -- حرب الثلاثين عاما (١٦١٨-١٦٤٨)
- ٣،٠٠٠،٠٠٠-٧،٠٠٠،٠٠٠ -- تمرد العمامة الأصفر (الصين، ١٨٤-٢٠٥)
- ٢،٥٠٠،٠٠٠-٣،٥٠٠،٠٠٠ -- الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣)
- ٢،٣٠٠،٠٠٠-٣،٨٠٠،٠٠٠ -- حرب فيتنام (الحرب برمتها من ١٩٤٥-١٩٧٥)
- ٣٠٠،٠٠٠-١،٣٠٠،٠٠٠ -- الحرب الهندية الصينية الأولى (١٩٤٥-١٩٥٤)
- ١٠٠،٠٠٠-٣٠٠،٠٠٠ -- الحرب الفيتنامية الأهلية (١٩٥٤-١٩٦٠)
- ١،٧٥٠،٠٠٠-٢،١٠٠،٠٠٠ -- المرحلة الأمريكية (١٩٦٠-١٩٧٣)
- ١٧٠،٠٠٠—المرحلة النهائية (١٩٧٣-١٩٧٥)
- ١٧٥،٠٠٠-١،١٥٠،٠٠٠ -- الحرب السرية (١٩٦٢-١٩٧٥)
- ٢،٠٠٠،٠٠٠-٤،٠٠٠،٠٠٠ -- حروب هاجينوبت
- ٢،٠٠٠،٠٠٠ -- فتوحات شاكا (١٨١٦-١٨٢٨)

- ٢،٠٠٠،٠٠٠—الغزو الغازني للهند (١٠٠٠-١٠٢٧)
- -- حرب التحرير في بنجلاديش (١٩٧١)
- ١،٥٠٠،٠٠٠-٢،٠٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الأفغانية (١٩٧٩)
- ١،٠٠٠،٠٠٠-١،٥٠٠،٠٠٠ التدخل السوفياتي (١٩٧٩-١٩٨٩)
- ١،٣٠٠،٠٠٠-٦،١٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الصينية (١٩٢٨-١٩٤٩) علماً بأن هذا الرقم لا يشمل ضحايا الحرب العالمية الثانية
- ٣٠٠،٠٠٠-٣،١٠٠،٠٠٠ قبل ١٩٣٧
- ١،٠٠٠،٠٠٠-٣،٠٠٠،٠٠٠ بعد الحرب العالمية الثانية
- ١،٠٠٠،٠٠٠-٢،٠٠٠،٠٠٠ -- الثورة المكسيكية (١٩١٠-١٩٢٠)
- ١،٠٠٠،٠٠٠ -- الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)
- ١،٠٠٠،٠٠٠ -- الغزو الياباني لكوريا (١٥٩٢-١٥٩٨)
- ١،٠٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية السودانية الثانية (١٩٨٣-٢٠٠٥)
- ١،٠٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية النيجيرية (١٩٦٧-١٩٧٠)
- ٦١٨،٠٠٠ [٩٣]—٩٧٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الأمريكية (بما في ذلك ٣٥٠،٠٠٠ بسبب المرض) (١٨٦١-١٨٦٥)
- ٩٠٠،٠٠٠-١،٠٠٠،٠٠٠ --الحرب الأهلية الموزمبيقية(١٩٧٦-١٩٩٣)
- ٨٦٨،٠٠٠—١،٤٠٠،٠٠٠ -- حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣)
- ٨٠٠،٠٠٠—١،٠٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الرواندية (١٩٩٠-١٩٩٤)

- ٨٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الكونغولية (١٩٩١-١٩٩٧)
- ٦٠٠،٠٠٠ إلى ١،٣٠٠،٠٠٠ -- الحرب اليهودية الرومانية الأولى
- ٥٨٠،٠٠٠ -- ثورة بار كوخبا (١٣٢ - ١٣٥CE)
- ٥٧٠،٠٠٠ -- حرب الاستقلال الإريترية (١٩٦١-١٩٩١)
- ٥٥٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الصومالية (١٩٨٨ --)
- ٥٠٠،٠٠٠—١،٠٠٠،٠٠٠ -- الحرب الاهلية الأسبانية (١٩٣٦-١٩٣٩)
- ٥٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الأنغولية (١٩٧٥-٢٠٠٢)
- ٥٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الأوغندية (١٩٧٩-١٩٨٦)
- ٤٠٠،٠٠٠-١،٠٠٠،٠٠٠ حرب التحالف الثلاثي في باراغواي (١٨٦٤-١٨٧٠)
- ٤٠٠،٠٠٠ -- حرب الوراثة الأسبانية (١٧٠١-١٧١٤)
- ٣٧١،٠٠٠ -- مواصلة الحرب (١٩٤١-١٩٤٤)
- ٣٥٠،٠٠٠ -- الحرب العظيمة الشمالية (١٧٠٠-١٧٢١)
- ٣١٥،٠٠٠—٧٣٥،٠٠٠ -- حروب الممالك الثلاث (١٦٣٩-١٦٥١) الحملة الإنجليزية ٤٠،٠٠٠، ٧٣،٠٠٠ الاسكتلندية، ٢٠٠،٠٠٠-٦٢٠،٠٠٠ الأيرلندية
- ٣٠٠،٠٠٠ -- الحرب الروسية الشركسية (١٧٦٣-١٨٦٤) ٣٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية البوروندية الأولى (١٩٧٢)
- ٣٠٠،٠٠٠ -- صراع دارفور (٢٠٠٣ --)

- ٢٧٠،٠٠٠-٣٠٠،٠٠٠ -- حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦)
- ٢٣٤،٠٠٠ الحرب الفلبينية الأمريكية (١٨٩٨-١٩١٣)
- ٢٣٠،٠٠٠-١،٤٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الاثيوبية (١٩٧٤-١٩٩١)
- ٢٢٤،٠٠٠ -- حروب البلقان، تشمل الحربين (١٩١٢-١٩١٣)
- ٢٢٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الليبيرية (١٩٨٩ --)
- ٢١٧،٠٠٠—١,١٢٤,٣٠٣ -- الحرب على الإرهاب (٩/ ١١/ ٢٠٠١ -Present)
- ٢٠٠،٠٠٠—١،٠٠٠،٠٠٠ -- الحملة الصليبية على الكثار (١٢٠٨-١٢٥٩)
- ٢٠٠،٠٠٠-٨٠٠،٠٠٠—عصر امراء الحروب في الصين (١٩١٧-١٩٢٨)
- ٢٠٠،٠٠٠ -- الحرب البونيقية الثانية (BC٢١٨ - BC٢٠٤)
- ٢٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية السيراليونية (١٩٩١-٢٠٠٠)
- ٢٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الجزائرية (١٩٩١ --)
- ٢٠٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الغواتيمالية (١٩٦٠-١٩٩٦)
- ١٩٠،٠٠٠ -- الحرب الفرنسية البروسية (١٨٧٠-١٨٧١)
- ١٨٠،٠٠٠—٣٠٠،٠٠٠ -- أحداث العنف في لوس انجليس (١٩٤٨-١٩٥٨)
- ١٧٠،٠٠٠ -- حرب الاستقلال اليونانية (١٨٢١-١٨٢٩)

- ١٥٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥-١٩٩٠)
- ١٥٠،٠٠٠ -- الحرب الأهلية في اليمن الشمالية (١٩٦٢-١٩٧٠)
- ١٥٠،٠٠٠ -- الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥)
- ١٤٨،٠٠٠-١،٠٠٠،٠٠٠ -- حرب الشتاء (١٩٣٩)
- ١٢٥،٠٠٠ -- الحرب الاثيوبية الاريترية (١٩٩٨-٢٠٠٠)
- ١٢٠،٠٠٠—٣٨٤،٠٠٠ الحرب العظمى التركية (١٦٨٣-١٦٩٩) (انظر الحروب العثمانية هابسبورغ)
- ١٢٠،٠٠٠ -- حرب العبيد الثالثة (BC٧١ - BC٧٣)
- ١١٧،٠٠٠—٥٠٠،٠٠٠ -- الثورة في فيندي (١٧٩٣-١٧٩٦)
- ١٠٣٣٥٩ + -- + ١,١٣٦,٩٢٠ -- غزو واحتلال العراق (٢٠٠٣ إلى الوقت الحاضر)
- ١٠١،٠٠٠—١١٥،٠٠٠ -- الصراع العربي الإسرائيلي (١٩٢٩ --)
- ١٠٠،٥٠٠ -- حرب شاكو (١٩٣٢-١٩٣٥)
- ١٠٠،٠٠٠—١،٠٠٠،٠٠٠ -- حرب الأخوين (١٥٣١-١٥٣٢)
- ١٠٠،٠٠٠—٤٠٠،٠٠٠ -- غرب غينيا الجديدة (١٩٨٤ --)
- ١٠٠،٠٠٠—٢٠٠،٠٠٠ -- الغزو الاندونيسي لتيمور الشرقية (١٩٧٥-١٩٧٨)
- ١٠٠،٠٠٠ -- حرب الخليج العربي (١٩٩١)
- ١٠٠،٠٠٠-١،٠٠٠،٠٠٠ -- حرب استقلال الجزائر (١٩٥٤-١٩٦٢)

- ١٠٠،٠٠٠ -- حرب الألف يوم (١٨٩٩-١٩٠١)
- ١٠٠،٠٠٠ -- حرب الفلاحين (١٥٢٤-١٥٢٥)
- ٩٧,٢٠٧ -- الحرب البوسنية (١٩٩٢-١٩٩٥)
- ٨٠،٠٠٠ -- الحرب البونية الثالثة (BC١٤٩ - BC١٤٦)
- ٧٥،٠٠٠—٢٠٠،٠٠٠؟ -- فتوحات الإسكندر الأكبر (BC٣٣٦ - BC٣٢٣)
- ٧٥،٠٠٠ -- الحرب الاهلية السلفادورية (١٩٨٠-١٩٩٢)
- ٧٥،٠٠٠ -- حرب البوير الثانية (١٨٩٨-١٩٠٢)
- ٧٠،٠٠٠ -- انتفاضة بوديكا (AD٦٠ - ad٦١)
- ٦٩،٠٠٠ -- الصراع الداخلي في بيرو (١٩٨٠ --)
- ٦٠،٠٠٠ -- الصراع بين سري لانكا / التاميل (١٩٨٣-٢٠٠٩)
- ٦٠،٠٠٠ -- التمرد في نيكاراغوا (١٩٧٢-٩١)
- ٥٥،٠٠٠ -- حرب المحيط الهادئ (١٨٧٩-١٨٨٥)
- ٥٠،٠٠٠—٢٠٠،٠٠٠ -- الحرب الشيشانية الأولى (١٩٩٤-١٩٩٦)
- ٥٠،٠٠٠—١٠٠،٠٠٠ -- الحرب الطاجيكستانية الأهلية (١٩٩٢-١٩٩٧)
- ٥٠،٠٠٠ -- حرب الوردتين (١٤٥٥-١٤٨٥)
- ٤٥،٠٠٠ -- الحرب الأهلية اليونانية (١٩٤٥-١٩٤٩)
- ٤١،٠٠٠-١٠٠،٠٠٠ -- أحداث التمرد الكشميرية (١٩٨٩ --)
- ٣٦،٠٠٠ -- الحرب الأهلية الفنلندية (١٩١٨)

- ٣٥،٠٠٠—٤٠،٠٠٠ -- حرب المحيط الهادئ (١٨٧٩-١٨٨٤)
- ٣٥،٠٠٠—٤٥،٠٠٠ -- حصار مالطا (١٥٦٥)
- ٣٠،٠٠٠ -- الصراع بين حزب العمال الكردستاني وتركيا (١٩٨٤ --)
- ٣٠،٠٠٠ -- الحرب الفيتنامية الصينية (١٩٧٩)
- ٢٨،٠٠٠ -- الغزو الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢ (١٩٨٢)
- ٢٥،٠٠٠ -- حرب الشيشان الثانية (١٩٩٩—الوقت الحاضر)
- ٢٥،٠٠٠ -- الحرب الأمريكية الثورية (١٧٧٥-١٧٨٣)
- ٢٣٣٨٤+ -- الحرب بين الهند وباكستان لعام ١٩٧١ (ديسمبر ١٩٧١)
- ٢٣،٠٠٠ -- حرب ناغورنو كاراباخ (١٩٨٨-١٩٩٤)
- ٢٠،٠٠٠—٤٩,٦٠٠ الغزو الأمريكي لافغانستان (٢٠٠١-٢٠٠٢)
- ١٩،٠٠٠ + -- الحرب المكسيكية الأمريكية (١٨٤٦-١٨٤٨)
- ١٤،٠٠٠ + -- حرب الأيام الستة (١٩٦٧)
- ١٥،٠٠٠-٢٠،٠٠٠ -- حرب الاستقلال الكرواتية (١٩٩١-١٩٩٥)
- ١١،٠٥٣ -- طوارئ الملايو (١٩٤٨-١٩٦٠)
- ١١،٠٠٠ -- الحرب الإسبانية الأميركية (١٨٩٨)
- ١٠،٠٠٠ -- جهاد الأمادو (١٨١٠-١٨١٨)
- ١٠،٠٠٠ -- هجوم بالغاز السام في حلبجة (١٩٨٨)
- ٧،٢٦٤-١٠،٠٠٠ -- الحرب بين الهند وباكستان لعام ١٩٦٥ (آب / أغسطس أيلول / سبتمبر ١٩٦٥)
- ٧،٠٠٠-٢٤،٠٠٠ -- الحرب الأمريكية عام ١٨١٢ (١٨١٢-١٨١٥)

- ٧،٠٠٠ -- حرب كوسوفو (١٩٩٦-١٩٩٩) (المتنازع عليها)
- ٥،٠٠٠ -- الغزو التركي لقبرص (١٩٧٤)
- ٤،٥٨٨ -- الحرب بين الصين والهند (١٩٦٢)
- ٤،٠٠٠ -- حرب زيرستان (٢٠٠٤-٢٠٠٦)
- ٤،٠٠٠ -- الحرب الاهلية الايرلندية (١٩٢٢-٢٣)
- ٣،٥٠٠ -- الاضطرابات (١٩٦٩-١٩٩٨)
- ٣،٠٠٠ -- الحرب الأهلية في كوت ديفوار (٢٠٠٢-٢٠٠٧)
- ٢،٨٩٩ -- أرض الحروب في نيوزيلندا (١٨٤٥-١٨٧٢)
- ٢،٦٠٤-٧،٠٠٠ -- الحرب بين الهند وباكستان في عام ١٩٤٧ (أكتوبر ١٩٤٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٤٨)
- ٢،٠٠٠ -- حروب كرة القدم (١٩٦٩)
- ٢،٠٠٠ -- حرب الاستقلال الايرلندية (١٩١٩-٢١)
- ١،٩٧٥-٤،٥٠٠ + -- العنف في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني (٢٠٠٠)
- ١،٧٢٤ -- الحرب في لابلاند (١٩٤٥)
- ١،٥٠٠ -- الثورة الرومانية (ديسمبر ١٩٨٩)
- ١،٥٠٠ -- حرب لبنان ٢٠٠٦
- ١،٠٠٠ -- انتفاضة زاباتيستا في تشياباس (١٩٩٤)
- ٩٠٧ -- حرب فوكلاند (١٩٨٢)
- ٦٢ -- حرب الاستقلال السلوفينية (١٩٩١)

الحروب بحسب المجال

يذكر أن السياسة هي الدائرة الأوسع والأشمل في الحياة، حيث تحتوي دائرتها جميع عناصر الحياة، والحرب هي السياسة بدرجتها النارية، فهي شاملة أيضاً جميع مجالات الأرض في:[1]

١ـ مجال الغلاف الأرضي (اليابس) Lithsphere

٢ـ مجال الغلاف المائي Hydrosphere

٣ـ مجال الغلاف الغازي (الجوي) Atmosphere

٤ـ مجال الغلاف الحياتي Biosphere

٥ـ مجال الفضاء الخارجي.

هكذا تكون متغيرات الحرب وعناصرها شاملة من حيث التوقيع المكاني وشاملة من حيث التحديدات المكانية الموضعية لها في المكان والزمان والموضوعية خلال الإدارة الإنسانية الواعية ضمن الثوابت البيئية عبر إسقاطات مادية قيمية هائلة ومعنوية أخلاقية، مما يضع الإنسان أمام مسؤولية مباشرة في كيفية التعامل مع متغيرات البيئة الطبيعية كمجال حيوي للحرب ومع كافة متغيرات البيئة

---

(١) المصدر رقم ٥٦، ص٧٠.

البشرية الاقتصادية والاجتماعية.(١)

السيادة القتالية وتحولاتها من البرية إلى الفضائية(٢)

تمارس السيادة البرية على المجالات خلال فترات معينة في القتال، وتجرى عملية الاستيلاء على السيادة القتالية على أساس حيز الحركة البشرية وإن الصين تعد من أكبر الدول التي شهدت فكرة السيادة البرية، علماً أن الأدبيات العسكرية الصينية تؤكد دائماً على الشأن البري العسكري.

ونعني بالسيادة البحرية ممارسة السيادة على المجالات البحرية المعينة خلال مدد محددة، بعد منتصف القرن الخامس عشر، ومع تقنيات بناء السفن وقطاع الملاحة شهد العالم موجة اكتشافات بحرية وظهور دول تمارس الهيمنة البحرية أفضل من السيادة البرية وأن الدولة تكون مسيطرة وذات قوة إنْ هي سيطرت على البحار وعلى الممرات البحرية وبذلك أعلنت الولايات المتحدة أنها في عام ١٩٨٦م بأنها تسيطر على (١٦) مضيقاً وقناة.

وعنت السيادة الجوية السيطرة على مجال الجو خلال فترة معينة من القتال منذ بداية صنع الطائرة في أوائل القرن السابق، فطرح مفهوم كما سنرى عن السيادة الجوية، وأصبح الجو ساحة قتال منذ بداية استخدام الطائرات في القتال سنة ١٩٠٩م ولخص العسكريون الفاحصون لنتائج الحرب العالمية الثانية فكرتهم وأكدوا أن التفوق الجوي شرط مسبق لكسب القتال، الجوي أو البري.

وبعد الحرب العالمية الثانية إلى أوائل الثمانينيات في القرن العشرين، انتشر سباق التسلح في مجالات البر والبحر والجو ثم الفضاء، إذ في عام ١٩٨٣م قدم الرئيس الأمريكي (ريكن) نظرية (حرب الكواكب) أو (حرب النجوم) أي

---

(١) المصدر رقم ٥٦، ص٧٠.

(٢) المصدر رقم ٦٥.

تخطيط الدفاع الاستراتيجي فأصبح الفضاء ساحة رابعة مضافة لساحات القتال العامة الثلاثة السابقة البرية والبحرية والجوية.

الحرب البرية ومجالها

تعرف الحرب البرية بأنها العمليات العسكرية التي تتم على سطح الأرض وتتضمن استعمال أسلحة ومعدات مختلفة وتجرى في أرض ذات تضاريس وحالات جوية مختلفة، وللحرب البرية صلة بالدفاع عن المستوطنات الحضرية فهي اساس الدراسات الحربية وهي محور سياسات الأمن القومي، من حيث التخطيط والأمور المالية منذ الحرب العالمية الثانية، وقد تضمنت أنواع من الوحدات القتالية والمشاة والمدرعات والمدفعية.

النظريات الجيوبولتيكية والحرب البرية:

إن الجيوبولتكيا نتاج الفكر العسكري، ولكن إلى أي مدى قد ساهمت الجيوبولتيكا في الفكر العسكري؟! إن نصيبها في الاستعدادات العسكرية لألمانيا كان ذا شقين:[1]

١ـ قوى وثبت من التجمع المنسق والتنظيم للمعلومات عن كل أجزاء العالم وهذه عادة قد أصبحت غريزية عند الجغرافيين الألمان.

٢ـ وجهت كل النتائج التي أمكن الحصول عليها مباشرة إلى الكيان العسكري وإلى الدعاية مختفية وراء ستار الجغرافية التطبيقية ووجهت كذلك إلى الشعب

---

(١) المصدر رقم ١٣١، ص٧٤ ـ ٧٦.

الألماني وعلى شعوب العالم الأخرى.

وكان راتزل وهو جغرافي ألماني قد اهتم بالقوة الأرضية وضرورة التوسع الأرضي إذ اعتبر الدولة كائناً حياً.

فردريك راتزل (Friedrish Ratzel) ١٨٤٤-١٩٠٤م

ولد في ٣٠ أغسطس عام ١٨٤٤م وتوفي في ١٩ أغسطس درس في جامعة لابيزيك في برلين علم الحيوان والجيولوجيا وعلم التشريح عام ١٨٦٨م.

كانت قوانينه توسعية إذ اعتبر الدولة كائناً حياً مرتبطاً بالتربة وتتأثر بالطبيعة، تأثر بدارون، وكانت اسباب شهرته كلامه عن الفضاء الحيوي وأصدر كتاباً عن (الحرب الفرنسية البروسية) وكتاباً آخر بعنوان (الجغرافيا السياسية) وعد من مفكري القوة الأرضية وعد كذلك مؤسساً للجغرافية الحديثة.

شكل (١٥)

فريدريك راتزل



Friedrich Ratzel

1844 - 1904

راتزل أول من عالج المكان والموقع معالجة منسقة وقد أكد على القوة البرية (القارية) وربطها بالقوة السياسية إذا هو أول من ابتدأ مفهوم القوة البرية لكن المفهوم ارتبط بـ:

(ماكندر) وأكد على:

١ـ المساحة.

٢ـ الموقع.

٣ـ الحدود السياسية.

واعتقد أن المجال الإقليمي يؤثر على قوة الدولة وأن المساحة ضرورية لحياة الدولة.

وضع سبعة قوانين للتوسع الإقليمي هي:

١ـ تزداد مساحة الدولة بانتشار سكانها.

٢ـ نمو الدولة عملية لاحقة لزيادة عدد سكانها.

٣ـ اتساع الدول يكون بضم وحدات صغيرة إليها.

٤ـ الحدود هي العضو الحي المغلف لها فهي تنمو وتنكمش بحسب قوة الدولة.

٥ـ تكتسب مناطق السهول والأنهار وغيرها صفة مركز الثقل لقوة الدولة.

٦ـ التوسع الأرضي يأتي للدولة البدائية من الخارج.

٧ـ التوسع يفتح الشهية للتوسع.

وأكد راتزل على لزوم القوة لأن المساحة الواسعة وحدها عامل غير قادر على الفعل لوحده.

وقد أثرت أفكار راتزل على جيوبولتيكيين جاؤوا بعده أمثال (هوز هومز وكيلين وماكندر).

كارل هاوسهوفر: Karl Haushofer (١٨٦٩ ـ ١٩٤٦م)

إن هاوسهوفر جغرافي ألماني نال درجة الدكتوراه عن (جغرافية اليابان) عام ١٩١١ وقدم في الجيش الألماني، وعين مدرساً عام ١٨٩٥م.

شكل (١٦)

كارل هاوسهوفر



Karl Haushofer

إن هاوسهوفر والجيوبولتيكيين الآخرين كان لهم الدور الفاعل في توجيه الجيش حتى أصبحت آراؤهم جزءاً من التفكير الرسمي والعسكري ومن عوامل تكون الرأي العام العسكري.[1]

إن التصورات التي أبدعها هاوسهوفر تقود فقط إلى الحرب، إذ هي أفكار للتحشيد، وكذلك شأن نظريات القوة البرية والاستراتيجيات المعدة المرتبطة بأفكار رانزل وكبلين وماكندر التي تعد تحشيداً لبيان مرتكزات القوة البرية وتحشيداً باتجاه الحرب والسيطرة على الأقاليم.

لقد اهتم هاوسهوفر بالجغرافية العسكرية، وتقديره لراتزل فهو يقول: (إن الحرب أصل كل شيء) وبين اهتماماته في دراسة الجغرافية من وجهة النظر

---

(١) المصدر رقم ١٢٤.

العسكرية.

آمن أن الدولة كائن حي وأنها ينبغي أن تتبع الاكتفاء الذاتي، وأكد على أهمية الجيش، وعد المشاة في الجيش بأنهم الماسكين للمجال الأرضي، وإن الدولة الصغيرة لا تصلح للدفاع بل للهجوم لنقل المعركة إلى داخل أرض العدو، وأكد على أن احتلال الأرض ينبغي أن يكون كاملاً للقضاء على العصابات، بينما البلاد الواسعة لها قدرة على الدفاع في العمق، ولم يحبذ احتلال المدن بل محاصرتها وأشار إلى أن التدريب في الجيش ينبغي أن يكون متناسباً مع البيئات التي ستتعامل فوقها القوات أرضاً ومناخاً.

وإن أفكار كيلن لا تختلف كثيراً عن أفكار هاوسهوفر وعد تلميذاً لراتزل.

جوهان رودولف كيلين Johann Rudolf Kjellen (١٨٦٤ـ١٩٢٢م)

مفكر جغرافي سويدي ولد في ١٣ June عام ١٨٦٤م في ثورسو (Torso) في السويد وأكمل دراسته الأولية عام ١٨٨٠م وحصل على الدكتوراه في عام ١٨٩١م واختص بالعلوم السياسية وقد أنضجته أفكار (فردريك راتزل Frie-drich Ratzel) وكيلين صاحب الفلسفة المعروفة التي تمجد القوة بقوله (القوة أهم من القانون) وإن الضرورة لا تعرف القانون.

اتفق مع راتزل بأن الدولة كائن حي والهدف الأساس للدولة هو بناء قوتها لكنه اختلف معه في طريقة تحقيق ذلك بإضافة عاملي الحضارة والتقدم[1] العملي لذا أشار في نظريته إلى أن الدولة تتضمن خمسة عناصر هي: التركيبة الحكومية والتركيبة السكانية والتركيبة الاجتماعية والتركيبة الاقتصادية والتركيبة الفيزيكية.

اهتم بإبراز سياسة القوة وذلك نابع من اهتمامه ببلاده بالضد من التوسع الروسي نحو السويد، وبذلك طالب بإقامة اتحاد ما بين السويد وألمانيا.

(١) المصدر رقم ٤٢، ص٢٣-٢٤.

له كتاب معنون بـ (الدولة كمظهر للحياة The state as a form of life) نشره عام ١٩١٦م أكد في كتابه أمور ثلاثة هي:

١ـ سعة الانتشار.

٢ـ التماسك الداخلي.

٣ـ حرية الحركة.

ونشر كتاب آخر عام ١٩٢٠ بعنوان (الأسس اللازمة لقيام نظام سياسي) وقد تطورت أبحاثه إلى ما عرف باسم نظرية الدولة.

نشر كتاب (الدولة عضو حيوي The state as an organism)

تأثر كيلين بالحرب ولذلك كانت كتاباته بجملتها تحشيداً للحرب لزيادة التوجه نحو القتال بين السكان، وأفكاره عدت إضافة لمادة الجغرافية العسكرية وتمهيد لرسم الخطط الاستراتيجية للعمليات العسكرية.

الشكل (١٧)

جوهان رودولف كيلين



Kjellen Rudolf Johann

(١٨٦٤-١٩٢٢م)

فالجغرافية العسكرية إضافة إلى ما تقدم تعنى بمسح أو تقدير الموارد الطبيعية لكل الدول التي يمكن أن تشترك في الحرب، وكذلك مسح موارد الدول المحايدة للانتفاع منها والاستعانة بها، مع تخطيط للأماكن حيث تقام المصانع لانتاج مواد

الحرب، مع دراسة مستفيضة للمخترعات التي تحسن من استخدام واستثمار الموارد الطبيعية وتوصف هذه الأعمال بأنها من الاستراتيجية السياسية ولكنها اعتبرت حديثاً في عداد الاستراتيجية العسكرية.(١)

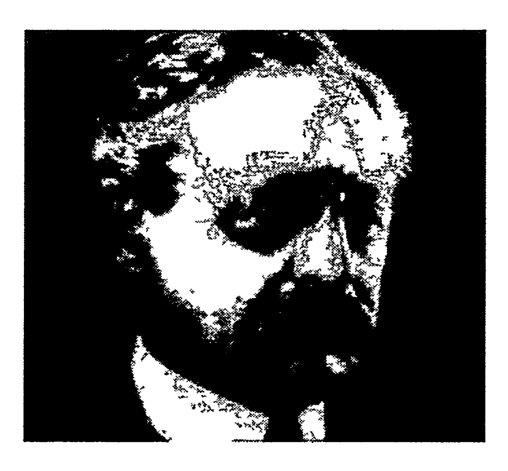
وأخيراً توصل كيلين إلى أن السيادة تنتقل من القوة البحرية إلى القوة البرية.

هالفورد جون ماكندر: (١٨٦١-١٩٤٢م) (Sir Halford John Mackinder)

باحث انكليزي ارتبطت به فكرة القوة البرية، ولد في ١٥ فبروري عام ١٨٦١ في جيان سبرو (مدينة صغيرة) في انكلترا اهتم بالمقارنة بين القوة البحرية والقوة البرية وكان من أنصار القوة البرية.

شكل (١٨)

هالفورد جون ماكندر



Mackinder

(١٨٦١ - ١٩٤٢م)

كتب في الجغرافية السياسية والاقتصادية وهو من رواد الجيوبولتك ما كتبه أثر على كيلين وهاسهوفر.

تأثر ماكندر بالأحداث ومنها حرب بريطانيا مع البوير في جنوب أفريقيا والتي انتهت عام ١٩٠٢، وحرب روسيا مع اليابان في منشوريا، تلك الأحداث التي جعلته أميل إلى مفهوم (المحور الأرضي) الأمر الذي جعله يكتب بحثاً بعنوان: (المحور الجغرافي للتاريخ).(٢)

إن الحروب والغارات، وغارات أصحاب الخيول غيرت في مجرى التاريخ،

---

(١) المصدر رقم ١٢٤، ص٤٣-٤٤.

(٢) المصدر رقم ١٣٢، ص٤٢١-٤٤٤.

وإن كل الغارات خرجت من قلب الأرض في شمال شرق إيران السهل الواسع المتميز بالتعريف الداخلي المحاط بالحواجز الجبلية المفتوح من الجهة الغربية الذي وجده ماكندر قلباً محصناً، وبذلك أنه لو انضمت ألمانيا إلى روسيا، لكان بالإمكان إقامة ماي دعى بـ (إمبراطورية العالم) ولتحقيق ذلك، وضع معادلته التي نشرت في سنة ١٩١٩م في كتابه (المثل الديمقراطية والحقيقة) وهي:

١ـ من يحكم شرق أوربا (الطريق إلى القلب) يسيطر على القلب.

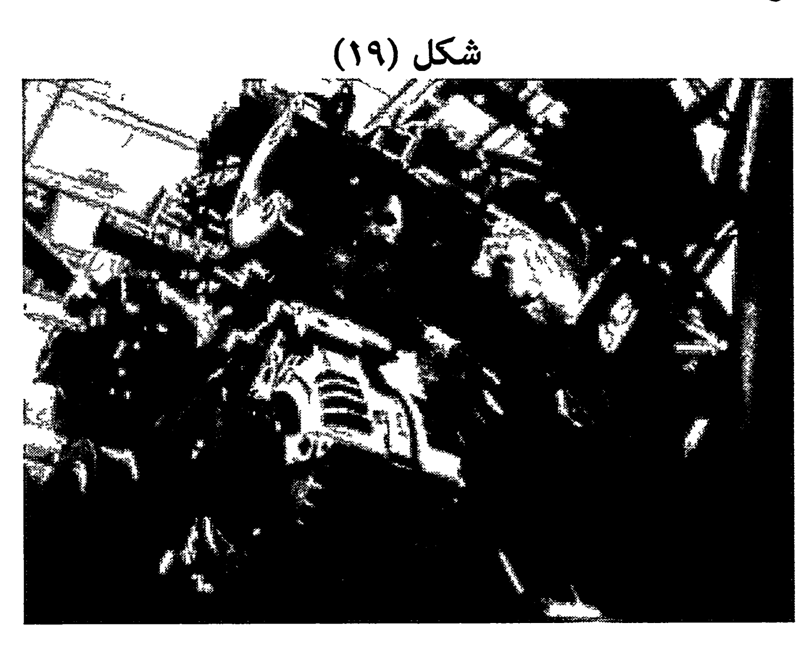
٢ـ ومن يحكم القلب يسيطر على جزيرة العالم (آسيا وأوروبا وأفريقيا).

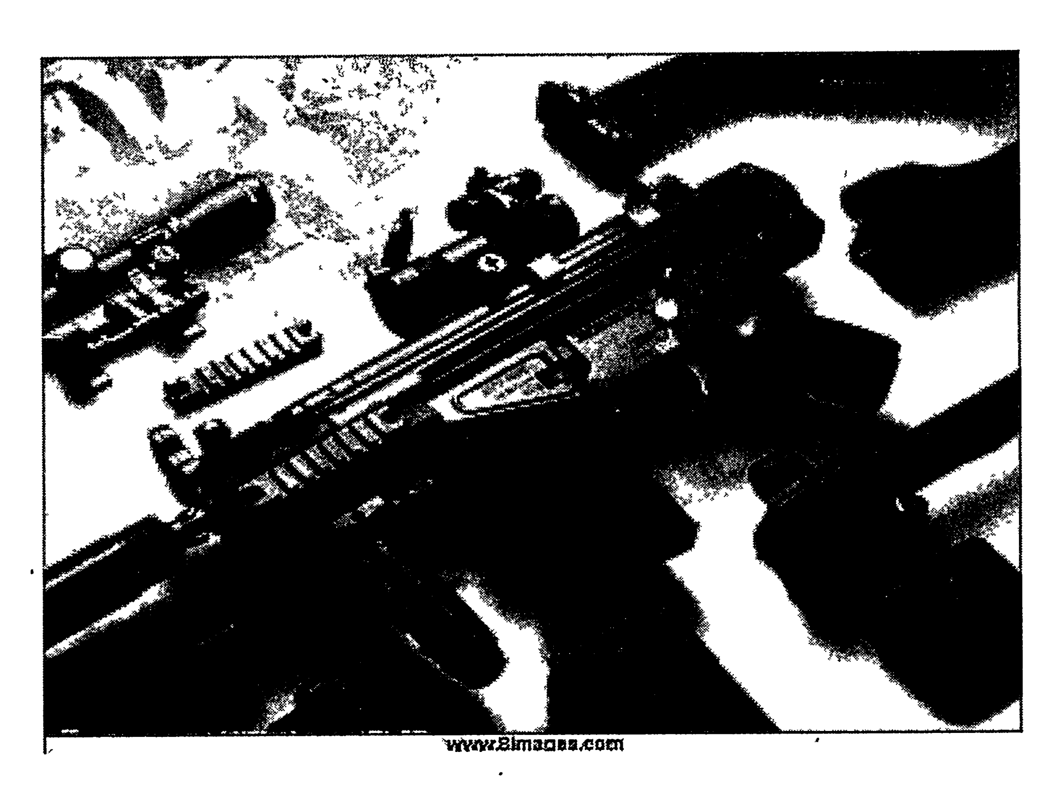
٣ـ ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم.

الأسلحة المستخدمة في الحرب البرية

تتعدد أنواع الأسلحة البرية ابتداءً من السيوف والرماح إلى أنواع المسدسات وأنواع البنادق، إلى أنواع المدافع الرشاشة الخفيفة والثقيلة، والمركبات المدرعة، إلى أبراج التسليح، ومعدات الاستشعار عن بعد، الدبابات بأنواعها القديمة والحديثة، الروسية والأمريكية والفرنسية وغيرها، الصواريخ بأنواعها، والقاذفات والرادارات.

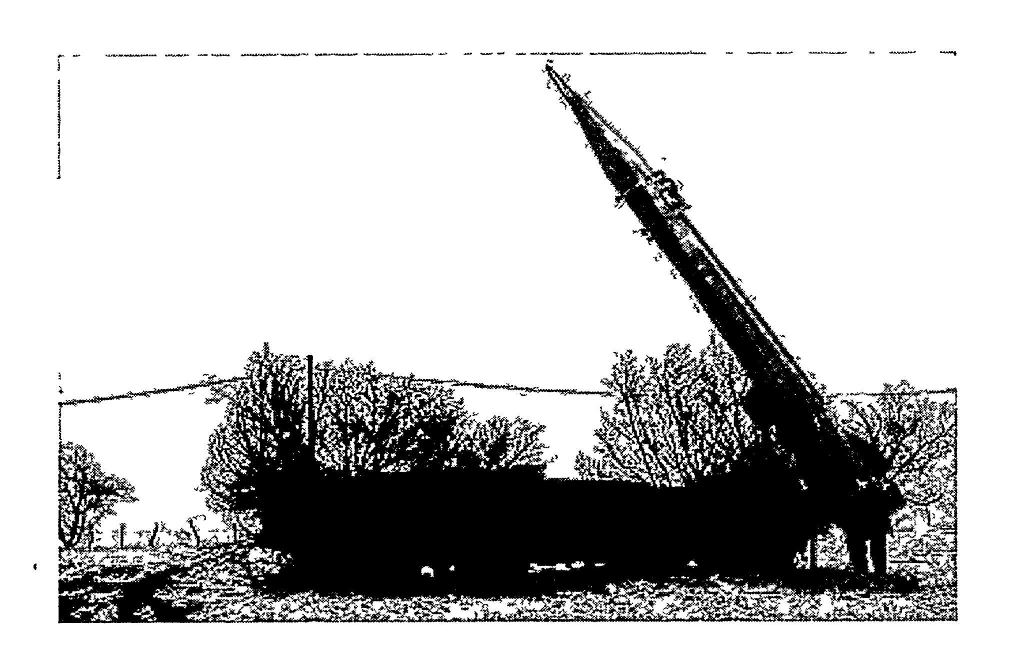
شكل (١٩)

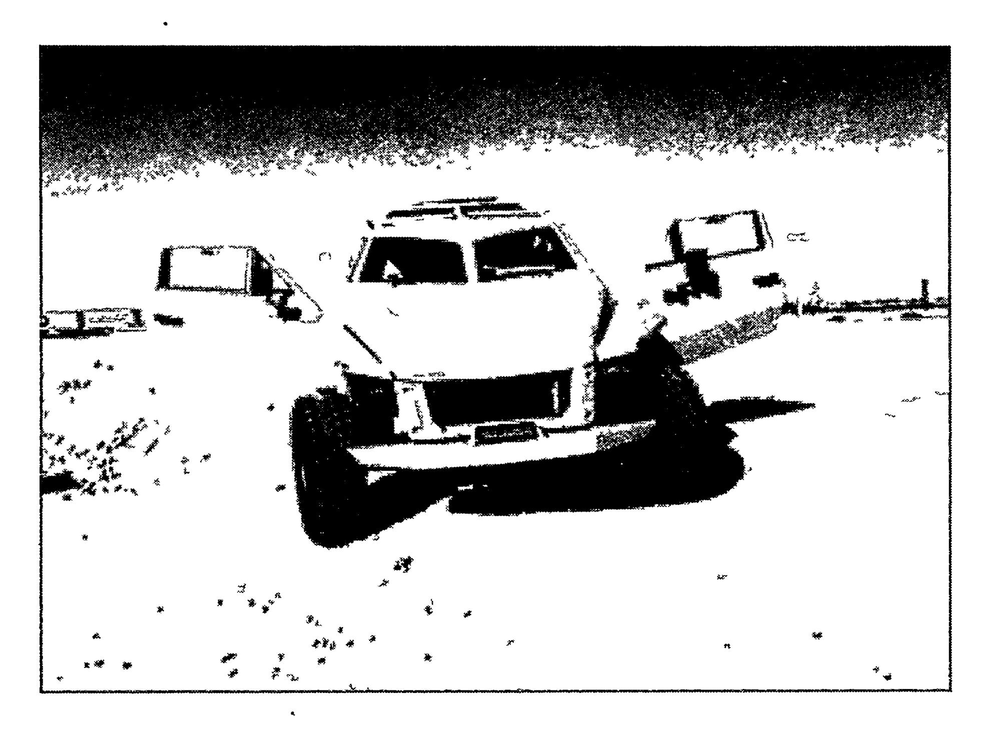




انموذج اسلحة برية

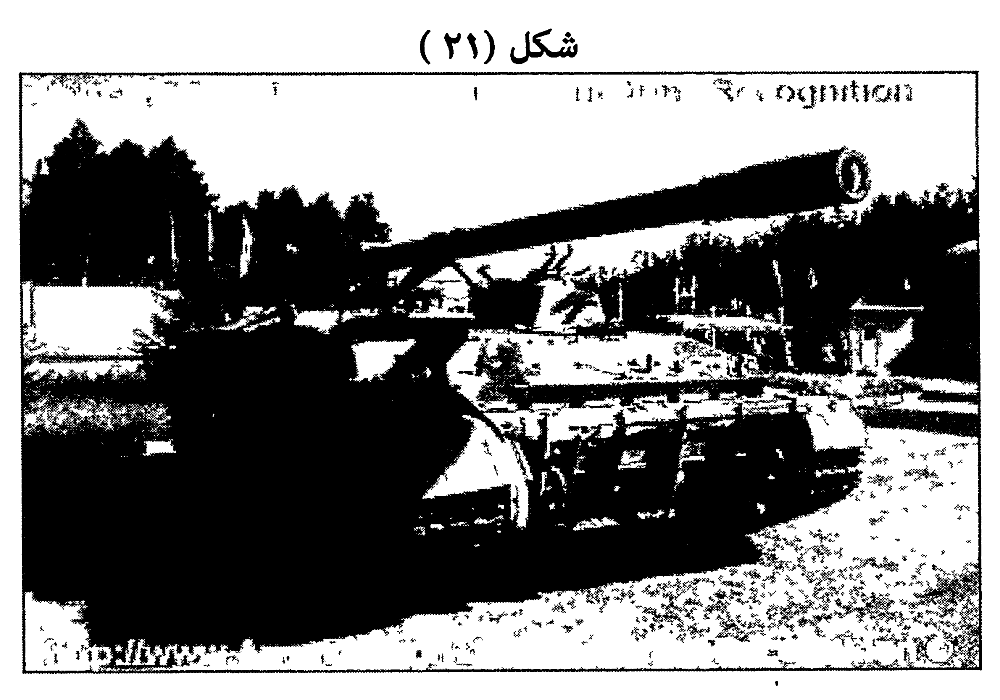
شكل (٢٠)





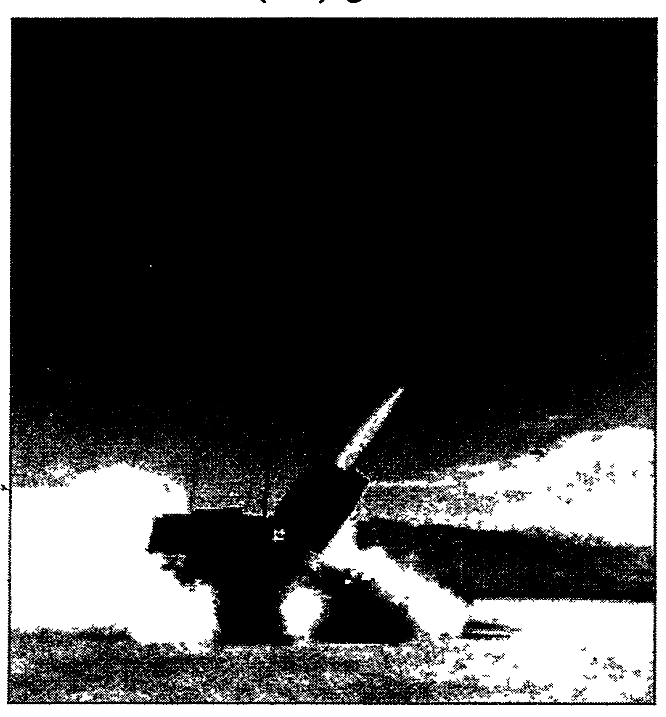
انموذج اسلحة برية

شكل (٢١)



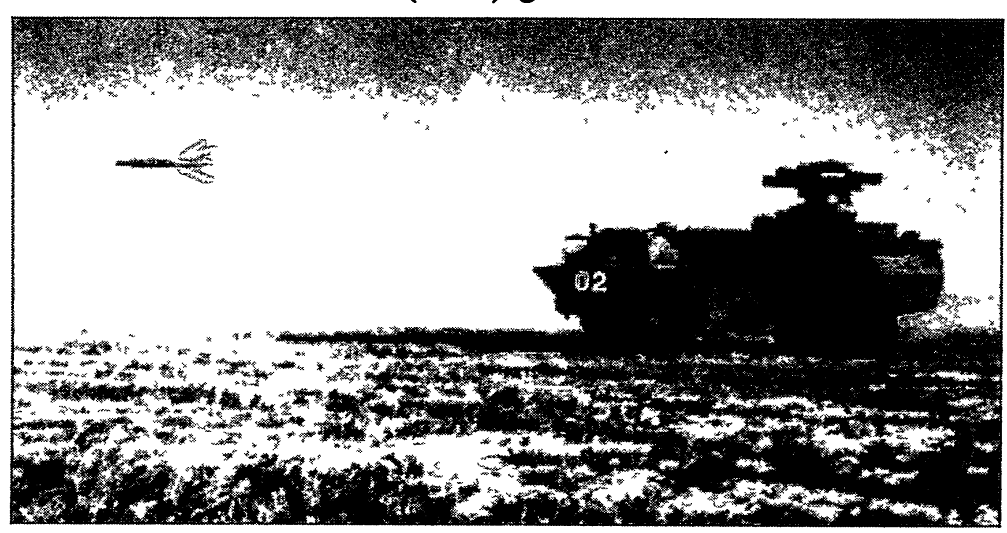
أنموذج اسلحة برية

شكل (٢٢)



أنموذج اسلحة برية

الشكل (٢٣ أ)



انموذج أسلحة برية

الحرب البحرية
مجالها، نظرياتها، أهم المعارك

تعد السياسة الدائرة الأوسع والأشمل في الحياة، حيث تحتوي في دائرتها على جميع عناصر الحياة، والحرب هي السياسة بدرجتها النارية، فهي شاملة ايضاً في جميع مجالات كوكب الأرض، وفي هذه الجزئية ينوه عن الحرب البحرية كنوع مهم من الحروب على أساس المجال الذي تدور فيه الحرب.

المحيطات والبحار

من العوارض الجغرافية الطبيعية السوقية العظيمة لأنها استخدمت منذ القدم كطريق للمواصلات والتجارة بين أجزاء العالم وتؤلف ساحات للحرب وللحركات وتستعمل كمجال لخطوط المواصلات والحركات، ويتطلب ذكر أنواع البحار والحدود البحرية والمياه الإقليمية قبل الخوض في طبيعة الحرب البحرية ونظرياتها.

أنواع المحيطات والبحار

اصطلح على تسمية العالم المائي باسم (المحيط المائي) والذي اشتمل على أربعة مسطحات مائية كبيرة هي:

١ـ المحيط الهادي:[1]

أوسع المحيطات، تتميز أجزاؤه الشرقية بتجانس عمقها بينما تتصف أجزاؤه الغربية بسعة المدى في الأعماق حيث الأعماق السحيقة والأخاديد المحيطة.

يتصل بجوانبه عدد كبير من البحار منها بحار أرخبيل الملايو وبحر أرافوار وبحر جاوة وبحر الصين الجنوبي والبحر الأصفر وبحر اليابان وبحر أختسك وبحر بيرنك ـ سلبس وبحر باندا.

يتصف بكثرة وجود الأخاديد العميقة التي تمتد لعدة آلاف من الكيلومترات بالإضافة إلى وجود الجبال البركانية العالية.

يحتوي على عدد هائل من الجزر يزيد عددها على (٢٠) ألف جزيرة من الكبيرة مثل جزر الألوشيان والجزر المنتشرة في غرب المحيط مثل جزر كوريل وأرخبيل اليابان وأندونسيا ونيوزيلده، إضافة إلى الجزر الصغيرة التي تتألف من مجاميع هي:

١ـ مجموعة جزر ميلانيزيا.

٢ـ مجموعة جزر ميكرونيزيا.

٣ـ مجموعة جزر بولينيزيا.

٢ـ المحيط الأطلسي:

يقع بين أوربا وأفريقيا شرقاً والأمريكيتين غرباً تتصل به بحار عدة منها بحر النرويج والمتوسط والكاريبي وخليج المكسيك وبحر الشمال والبحر الأسود وبحر البلطي وخليج بافن وغينيا وهدسن والمكسيك.

يتميز بوجود سلسلة جبلية التوائية عظيمة السعة والارتفاع تقسم حوضه

---

(١) المصدر رقم ١٠٠، ص٥٩ ـ ٦٠.

إلى قسمين شرقي وغربي، مع وجود الجزر البركانية، يحتوي على مجموعة من الجزر القوسية إضافة إلى الجزر الكبيرة الواقعة بالقرب من قارة أوربا مثل الجزر البريطانية وإيرلندا وايسلنده وجزر الهند الغربية ونيوفاوندلاند وجزر فوكلاند وجزر أخرى كثيرة.

٣ـ المحيط الهندي:

يقع بين آسيا واستراليا وأفريقيا والقارة القطبية الجنوبية، إنه محيط مغلق نسبياً متجانس الأعماق، يحتوي على جزر قارية مثل مدغشقر وسيلان وجزر مرجانية وبركانية مثل (لاماديف) والمالديف وموريشيس واندمان وغيرها. يشتمل على بحار عدة منها البحر الغربي والبحر الأحمر وخليج البنغال وخليج عمان وخليج عدن.

٤ـ المحيط المتجمد الشمالي:

عرف عن هذا المحيط الشيء الكثير بعد أن كان مجهولاً وتعادل مساحته خمسة أضعاف البحر المتوسط وأهم البحار التي يشتمل عليها هذا المحيط هو بحر (بيفورت) (Befort) وبحر شرق سيبريا وبحر كارا وغيرها.

البحار

يطلق عادة على أجزاء المحيط التي تتوغل داخل اليابسة أو التي تتوغل بين الجزر في اسم البحار، وتصنف طبقاً للوضع المكاني إلى:

١ـ البحار الهامشية.

٢ـ البحار الداخلية.

٤ـ بحار ما بين الجزر.

تعد البحار الهامشية مسطحات مائية صغيرة تقع عند هوامش القارات والجزر

الكبيرة وتتوغل قليلاً في اليابسة أو تجاورها وهي تتماثل مع خواص المحيطات الطبيعية كدرجة الحرارة والملوحة وأمثالها، بحار كارسك والكاريبي، والصين الجنوبي وبيرنك وجوكوتسك وغيرها.

أما البحار الداخلية فتقع بين القارات أو في داخلها كالبحر المتوسط الذي يقع بين القارات وداخلها وتتميز هذه البحار باتساعها وشدة عمقها بينما التي داخل القارات صغيرة المساحة وقليلة العمق.

وتكون البحار الداخلية منعزلة وخصائصها الطبيعية تختلف عن المحيطات كالبحار في استراليا وآسيا.

أما البحار ما بين الجزر فتقع عادة ما بين الجزر المحيطية ومنها بحر كورال وبحر مولوكا وبحر سيليس وبحر جاوه.

تكون البحار والمحيطات ما يدعى بالخلجان والأخوار والفيوردات والمضايق. فالخلجان هي اجزاء من الباحر تتوغل داخل اليابسة ومن اكبر هذه الخلجان خليج بسكاي وغينيا والبنغال، أما الأخوار فهي الخلجان الصغيرة التي تتحرر من تأثير البحار والمحيطات نتيجة وجود الجزر وأشباه الجزر عند مداخلها والخلجان الصغيرة هي التي تتأثر بالأنهار التي تصب بها.

والفيوردات هي خلجان طويلة تحيط حوافها مرتفعات مثل فيوردات النرويج.

وتدعى الممرات الضيقة التي تربط بين مسطحين مائيين متجاورين بالمضايق مثل مضيق جبل طارق وباب المندب ومضيق بيرنك.

الحدود البحرية والمياه الإقليمية

تختلف الدولة بالنسبة لمواقعها من اليابس والماء وهذا الاختلاف يؤدي إلى ثلاثة أنواع من المواقع المكانية للدول، فمنها محاطة من جميع الجهات باليابس

ولذلك أطلق عليها بالدول (المقفلة) أو القارية وعكس هذه الحالة توجد دول محاطة من جميع جهاتها بالمياه، وبهذا تدعى بالدول (الجزرية) ودول ثالثة تمتلك ساحلاً واحداً أو شريطاً ضيقاً على البحر يربطها بالعالم الخارجي عن طريق البحار كالعراق والأردن.

تقدم المياه الإقليمية فوائد جمة منها الموارد المعدنية وأنها مصائد أسماك ووسيلة للنقل والإتصال بالعالم، إضافة إلى وظيفتها العسكرية، تقام فيها منشآت عسكرية دفاعية، وهي تمثل حدود ترعاها الدولة.

تظهر خمسة مناطق من المياه البحرية مرتبة بحسب بعدها عن الساحل إلى أواسط المحيطات وهي:[1]

١ـ المياه الداخلية: وهي الخلجان والمصبات النهرية وتقع داخل خط الأساس الذي منه تقاس المياه الإقليمية.

٢ـ المياه الإقليمية: التي تمتد من خط الأساس إلى مسافة (١٢) ميل بحري مقاس من نفس الخط أو الساحل.

٣ـ المياه الملاصقة أو المكملة وهي مياه ذات امتدادات مختلفة بحسب الدول وتسيطر عليها الدول مثل التفتيش الكمركي.

٤ـ المنطقة المحايدة وهي تأتي بعد المياه الملاصقة وقد تسيطر عليها بعض الدول وتعتبر من حقها صيد الأسماك فيها وحمايتها مثلاً بيرو تمتد سيطرتها لمسافة ٢٠٠ ميل.

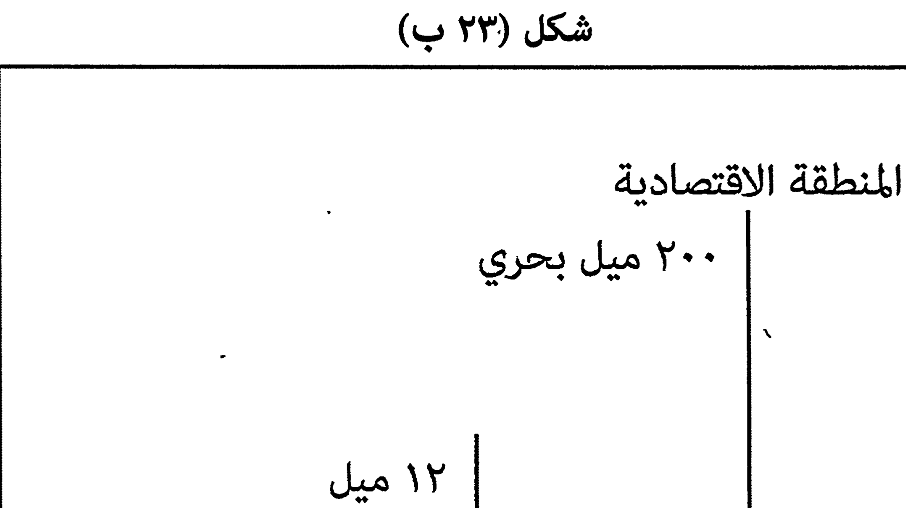
٥ـ الرصيف القاري: أو الجرف القاري ويقصد منه المنطقة التي تنحدر نحو البحر أو المحيط.

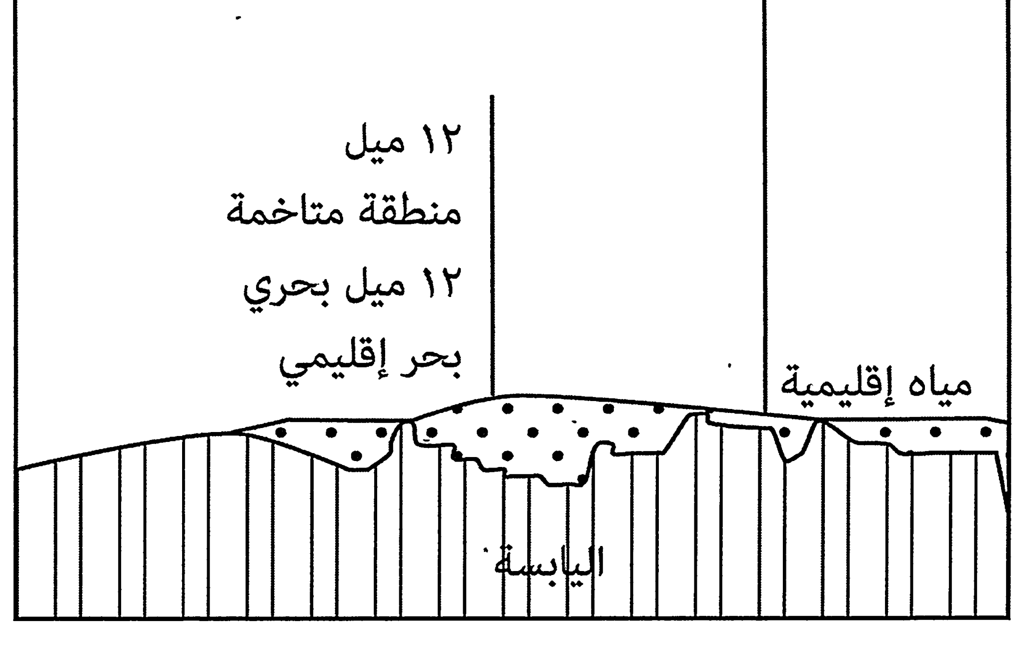
٦ـ خط الأساس (Baseline): وهو الخط المستقيم الذي يجمع بين أطراف

(١) المصدر رقم ٣٤، ص١٥٤.

الرؤوس البرية للإقليم الداخلة في البحر، وكل أجزاء البحر، فالمياه الداخلة لجهة الشاطئ هي مياه داخلية وبمدى لا يتجاوز ١٢ ميلاً بحرياً بالابتعاد عن الساحل إلى أن تصل فوقها المياه إلى عمق (٢٠٠م) يزداد الانحدار بعد هذا العمق، تدعى المنطقة باسم المنحدر القاري، وتحاول الدول السيطرة على الثروات في رصيفها القاري، ومنها الولايات المتحدة وقد أخذت لجنة القانون الدولي في مؤتمر جنيف سنة ١٩٥٨م بهذا المبدأ إذ منح حق السيطرة على الثروات، وليس السيادة.

شكل (٢٣ ب)





تحديد المياه الإقليمية

أهم المبادئ الأساسية هو جعل البحر العام حر وليس ملكاً لأحد وقد تفاوضت الدول لتنظيم حقوق الدول الشاطئية، فقد وضعت اتفاقات منها معاهدة الأمم المتحدة ١٩٨٢م.

هذه المعاهدة جاءت حول قانون البحار وعقدت في جزيرة جمايكا وعرفت باسم (معاهدة الأمم المتحدة لقانون البحار) وأقرت:

١ـ البحر الإقليمي: أقرت حوله بأن لكل دولة الحق أن تمتد مياهها الإقليمية إلى مسافة ١٢ ميلاً بحرياً، وتقع تحت سيادتها سماء وماءً وارضاً ولكن فرضت على هذه الدول سماح المرور البريء للسفن على أن لا يتناقض ذلك مع أمنها.

٢ـ المنطقة المتاخمة Contiguous Zone: ورد أيضاً وفي المادة ٣٣ أنه من حق الدول إقامة منطقة متاخمة لبحرها الإقليمي تمتد إلى ١٢ ميلاً بحرياً باتجاه البحر تمارس فيها صلاحيات مختلفة (الهجرة، الجمارك) وتطبق الدولة قانونها في هذه المجالات.

٣ـ المنطقة الاقتصادية: تمتد حتى ٢٠٠ ميل بحري اعتباراً من خط الأساس، للدولة حقوق فيه الصيد، التنقيب، توليد الطاقة، على أن لا يتعارض ذلك مع الملاحة الدولية، وما بعد المنطقة الاقتصادية وعلى بعد ٢٠٠ ميلاً بحرياً تأتي أعالي البحار حيث حرية الملاحة.

البحر الإقليمي

بدأت فكرة البحار المفتوحة سنة ١٦٠٨م على يد الهولندي جيمروتس في أن يكون للدولة المطلة على البحر ساحل وشريط من المياه المجاورة له، فظهرت فكرة المياه الإقليمية وبقيت الفكرة دون ضوابط، وفي سنة ١٧٠٣م وضع الهولندي (بنكرشوك) أسساً محددة لتحديد امتداد المياه الإقليمية، وحددها بآخر مدى يمكن أن تصل إليه المدافع الساحلية في ذلك الوقت وهو ثلاثة أميال.[1]

الآثار العسكرية الناجمة عن تمديد البحر الإقليمي

قد عملت دول عدة على تمديد بحارها الإقليمية بوسائل مختلفة، منها توسع

(١) المصدر: ١٣٣، ص٢٩ ـ ٣٠.

نطاق البحر الإقليمي نفسه أو اعتماد خطوط الأساس المستقيمة التي يبدأ منها القياس، وقد ظل موضوع عرض البحر الإقليمي ولا يزال موضوع خلاف كبير بين الجماعات الدولية، ولكن من المؤكد أيضاً أن اتجاهاً جديداً يختلف عن الاتجاه التقليدي قد حصل بهذا الشأن، وتوجد مصالح وطنية وراء الاختلاف بشأن عرض وطريقة تحديد البحر الإقليمي، وكذلك المصالح العسكرية واحدة من المصالح الوطنية في إعلان دولة ما، تمديد هذا القدر من حدود مياهها الإقليمية.[(١)]

إضافة إلى الآثار الاقتصادية التي تنجم عن تمديد البحر الإقليمي مثل استثمار مياه وقاع هذا البحر، ويؤثر كذلك على المرور في المضايق الدولية، فقد كشفت إحدى الدراسات أن مجموع (٣٨) مضيقاً رئيساً في العالم يبقى (٣) منها مفتوحاً.[(٢)]

ونصت اتفاقية البحار المبرمة في جنيف ١٩٥٨ على المياه الإقليمية لتشتمل على امتداد سيادة الدولة إلى ما بعد إقليمها ومياهها الداخلية إلى حزام من البحر متاخم لشواطئها يعرف بالبحر الإقليمي[(٣)] وإن سيادتها تمتد على الفضاء الجوي الذي يعلوه وكذلك ما تحته.

أما قياس البحر الإقليمي فيبدأ غالباً من أقصى انحسار أو تراجع للمياه ـ خط أدنى للجزر ـ وهو ما يعرف بخط الأساس الذي يمثل الخط الخارجي للمياه الداخلية، أو ما تم الإشارة إليه في اتفاقية قانون البحار بجنيف لعام ١٩٥٨م أن ترسم حيثما كان مناسباً خطوط أساس مستقيمة يقاس منها البحر الإقليبمي، وأحياناً يؤخذ بالانبعاج العميق، وحيث توجد جزر على امتداد الساحل وعلى مسافة قريبة منه لذلك يجوز رسم الخط الأساس الذي تحسب منه مساحة المياه الإقليمية.

---

(١) المصدر رقم ١٣٤، ص١١٤.

(٢)

(٣) جودة فتحي التركماني، السواحل العربية والتكامل، أعمال وبحوث وتوصيات الملتقى الثالث للجغرافيين العرب، ج١، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٤٣٢ ـ ٤٣٤.

إن خوف البلدان النامية من أساطيل الدول الكبرى من أن تتضرر مصالحها الوطنية تحاول التوسع في بحرها الإقليمي، حيث أنها تدفع بذلك الاختراق العسكري، بينما ترى الولايات المتحدة وهي دولة كبرى في توسع البحر الإقليمي خطراً على مصالحها الأمنية والاقتصادية، ولذلك تطالب الدول الكبرى بالإبقاء على أقل مسافة ممكنة لإمكان الاستخدام غير المقيد لأكبر عدد ممكن من المضايق، وكذلك المناطق البحرية المختلفة، وفسح المجال أمام عمليات أساطيلها ودعم تجارتها.

حضر النشاط العسكري في البحر الإقليمي

للدولة الولاية على بحرها على مائه وقاعه، ولكن وضعت قيود لصالح الدول الأخرى وهو حقها في المرور البريء (Innocent passage) خلال البحر المذكور دخولها والخروج منها بحسب الفقرة الثانية من المادة الرابعة عشرة من اتفاقية ١٩٥٨ للبحر الإقليمي.

قوانين مرور السفن الحربية والغواصات

تتحرك السفن الحربية فوق الماء وتحته مما قد يعرض أمن وسلامة الدولة وبخاصة عند مرور الغواصات في المياه الإقليمية إذ أنها من الصعوبة معرفة نوعها ومكانها، لذا نصت المادة الرابعة عشرة من اتفاقية ١٩٥٨م وبموجب الفقرة السادسة على وضع قيود على مرور الغواصات لأسباب تتعلق بأمن الدولة الساحلية، وقد نصت المادة ١٤ على أن (يكون إبحار الغواصات على السطح وهي رافعة علمها) فالمرور ليس بريئاً بل مشروط بشروط قانونية.

للسفن الحربية بحسب مفاوضات جنيف ١٩٥٨م حق المرور البريء في المياه الإقليمية للدول الأخرى، ولكن عليها أن تلتزم بأنظمة الدول الساحلية طبقاً للمادة (١٤) التي وردت ضمن الفصل الثالث من الاتفاقية، وقد خصص الفرع

الرابع لبيان القواعد التي تحكم مرور السفن الحربية وفيها مادة تتعلق بأنظمة الدولة الساحلية، وأن على الدولة الساحلية الشعور بذلك ويكون عندها الإذن المسبق قبل دخول السفن وأكدت القوانين أيضاً على أنه لا يحق للسفن الحربية ممارسة عملياتها العسكرية وليس لها الحق في الدخول إلى المياه الداخلية أو الرسو، وإنما الإبحار والمرور فقط.

هناك اختلافات بين الدول برغم القوانين المتفق عليها.

مرور السفن الحربية التي تعمل بالطاقة النووية

تمتلك السفن التي تعمل بالطاقة النووية حق المرور داخل المياه الإقليمية للدول الأخرى، وتخضع في مرورها للشروط التي تتقيد بها الغواصات والسفن الحربية التقليدية من حيث رفع العلم وبراءة المرور والالتزام بأنظمة الدولة الساحلية.

الأهمية العسكرية للمضائق والقنوات المائية

تعد المضائق المائية والقنوات المائية من النقاط الاستراتيجية في العلوم العسكرية، وتدعى بالمواقع السوقية، يضاف إليها المختنقات المائية والجبلية والجزر وأشباهها ومواقع القواعد الجوية والبحرية والبرية، ففي زمن السلم تساعد على التجارة والاتصال الحضاري وفي أوقات الحرب قد يتهدد مصير بعض الدول بسببها، وفي الجدول (١) ذكرت تقريباً جميع القنوات المائية والمضائق في العالم.

جدول (١)

اسم المضيق	وقوعه
أكاشي	في اليابان
أوريسند	بين السويد والدنمارك
أوترنتو	بين ألبانيا وإيطاليا

باب المندب	بين البحر الأحمر والمحيط الهندي
باس	بين تسمانيا وأستراليا
بالي	بين جزيرة بالي وجزيرة جاوه
بيرينج	بين آسيا وأمريكا
البسفور	بين آسيا وأوروبا
بونيفاشيو	بين سردينيا وكورسيكا
بالك	بين الهند وسيريلانكا
بافن	بين جرينلاند وجزيرة بافن الكندية
بنما	بين المحيطين الهادي والأطلسي
تيران	مدخل خليج العقبة
ثورس	بين أستراليا وغينيا الجديدة
جورجيا	
جبل طارق	بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي
جوبال	بين رأس محمد (سيناء) ومصر (الصحراء الشرقية)
دايفس	بين بافن وغرينلاند
الدردنيل	آسيا وأوربا
دوفر (بادوكاليه)	بين فرنسا وانجلترا
دنمارك	بين أيسنلدا وغرينلاند
زنجبار	بين جزيرة زنجبار وقارة أفريقيا
سانت جورج	بين إيرلندا وويلز

سكاجراك	شمال أوربا
سونر	بين سومطرة وجاوة
المضيق الشمالي	بين اسكتلندا وايرلندا الشمالية
فلوريد	يصل بين فلوريدا وكوبا
فرموزا	بين الصين وتايوان
كوك	بين الجزيرتين النيوزيلنديتين
كوريا	بين جزيرة كوريا واليابان
كيتنان	في اليابان
كانمون	بين هونشو وكيوشو
كاتجات	يقع في الدنمارك يصل بين مضيقين
كيرش	بين جزيرة القرم وروسيا في البحر الأسود
لا بيرور	بين هوكايدو وسخالين
مادورا	بين جاوة وجزيرة مادورا
ماجلان	بين أرض النار ورأس هورن
مانيتش	بين بحر قزوين وبحر آزوف
مسينا	بين صقليا وإيطاليا
مكسر	في المحيط الهادي عند أندونسيا
ملقا	بين ماليزيا وسومطرة
موزنبيق	أعرض مضيق بين أفريقيا وجزيرة مدغشقر
ناروتو	بين أواجي وشيكوكو

هرمز	بين الجزيرة العربية وإيران
هدسن	في كندا بين خليج هدسن وخليج بافن
يوكتان	بين كوبا ويوكتان في المكسيك

أهم مضايق العالم وممراته المائية

ويعرج البحث للحديث عن أهم المضايق والقنوات في العالم.

أولاً: المضايق المائية المهمة

المضيق عبارة عن ممر مائي بحري يصل بين مصطحين مائيين ويفصل بين جزئين من اليابسة أو اكثر عن بعضهما، وقد يقل عرض المضيق ليصل إلى بضعة مئات من الأمتار مثل المضايق التركية بالقرب من استنبول، وقد يتسع عرضه ليصل إلى ٣٢كم أو أكثر من ذلك بكثير مثل مضيق دوفر بين بريطانيا ومضيق بيرنيج بين روسيا والولايات المتحدة، وتنطبق القواعد الخاصة بالمياه الإقليمية والدولية على المضايق، فإذا كان عرض المضيق أكثر من ١٥ كم تصبح نصف هذه المسافة موزعة على جانبيه مياهاً إقليمية والشقة وسطه تصبح مياهاً دولية. أما لو كان عرض المضيق ثلاثة أميال حوالي خمسة كم فإنه يصبح مياهاً إقليمية صرفة ويصبح للدول المحيطة به حق السيطرة عليه ويحدد نصيب كل منها من المضيق بخط يمر في وسطه.

بقيت بعض المضايق مثل الدنمارك وباب المندب وهرمز ودوفر وجبل طارق محتفظة بأهميتها خلافاً لمضيقي ماجلان وبهرينج اللذان اختفت أهميتهما التجارية وقد انتهت سيطرة انكلترا على مضايق العالم وبقيت على جبل طارق.

بسبب مرور السفن التجارية والحربية بالمضايق أصبحت مواقع ستراتيجية بحرية مهمة اقتصادية وعسكرية ويبرز الوطن العربي بوجود عدد من هذه المضايق:

١ـ مضايق البحر الأحمر:

أـ مضايق تيران:

أهم المضايق في البحر الأحمر هي مضايق تيران التي تقع على مدخل خليج العقبة حيث جزيرتي صنافير وتيران عند مدخل الخليج الجنوبي، ويضيّق وجود الجزر الممر المائي الأمر الذي يسهل السيطرة على المضايق، فجزيرة صنافير لا تبعد أكثر من ٢,٥ كم ويقسم المدخل إلى ثلاث ممرات ضيقة، يبلغ طول المضيق الصالح للملاحة (١١ كم) وبعرض (٨,٤ كم) وتسيطر مصر والسعودية على المضايق وتمر من خلالها سفن عدة يومياً قد تصل إلى ما بين ١٠ و ١٥ سفينة.

أغلقت هذه المضايق بوجه إسرائيل عام ١٩٤٨م حالَ إعلان قيام دولة إسرائيل، وعام ١٩٥٧ أغلقت خلال حكم جمال عبد الناصر عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧م وما إن انسحبت إسرائيل من سيناء بموجب اتفاق نص على السماح للسفن الإسرائيلية وحرية الملاحة لجميع الدول وأخذ ميناء إيلات الإسرائيلي يتقدم بعلاقات تجارية مع دول العالم.

ب ـ مضيق باب المندب:

يربط مضيق باب المندب البحر الأحمر والمحيط الهندي وتشرف عليه دول اليمن وجيبوتي وإثيوبيا، وطوله ٥٦,٣ كم وعرضه نحو ٢٨كم وعمقه يتروح بين ١٢ ـ ١٨٣م تقع جزيرة (بريم) في وسطه فتعمل على تضييقه وتقسيمه إلى شرقي وعرضه ٢,٥كم وغربي وعرضه ٢٥,٥كم وهو الصالح للمرور، وبذلك تعد جزيرة بريم استراتيجية لإشرافها على المضيق، وإلى شمالها تظهر مجموعة من الجزر مثل جزيرة (موليه) و(حالب) وجزر (الحنش).

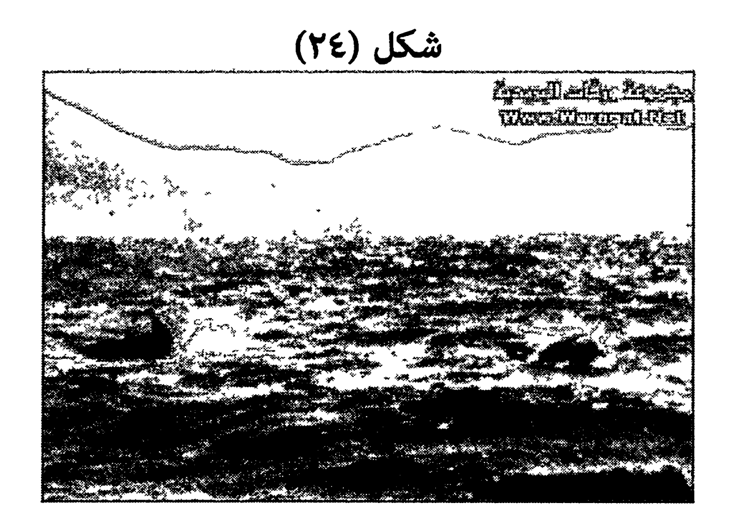
يعد المضيق لموقعه مهماً لتجارة العالم والدول العربية وقد اقامت الدول الكبرى قواعد عسكرية على بعض جزره بهدف إبقاء المضيق مفتوحاً.

٢ـ المضايق في البحر المتوسط:

جـ ـ مضيق جبل طارق:

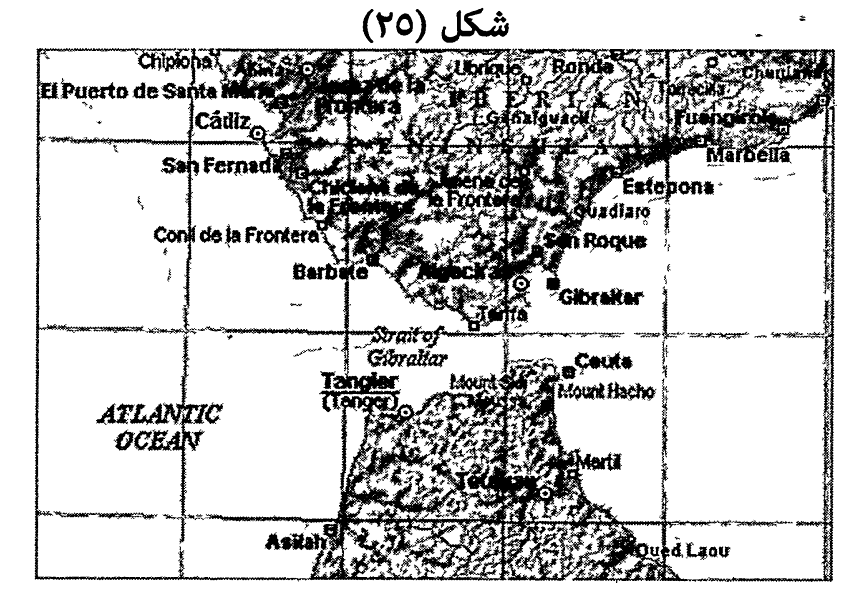
يبلغ طوله ٥٦,٣ كم وعرضه ١٦ كم وعمقه ما بين ٨٠ ـ ٦٠٠ م، ويعد نقطة ربط بين أوربا وموانئ المحيط الأطلسي من جهة والشرق الأوسط من جهة ثانية، تمر منه أعداد كثيرة من السفن تصل أحياناً إلى ١٥٫٠ سفينة يومياً وبخاصة ناقلات النفط.

شكل (٢٤)



مياه مضيق جبل طارق

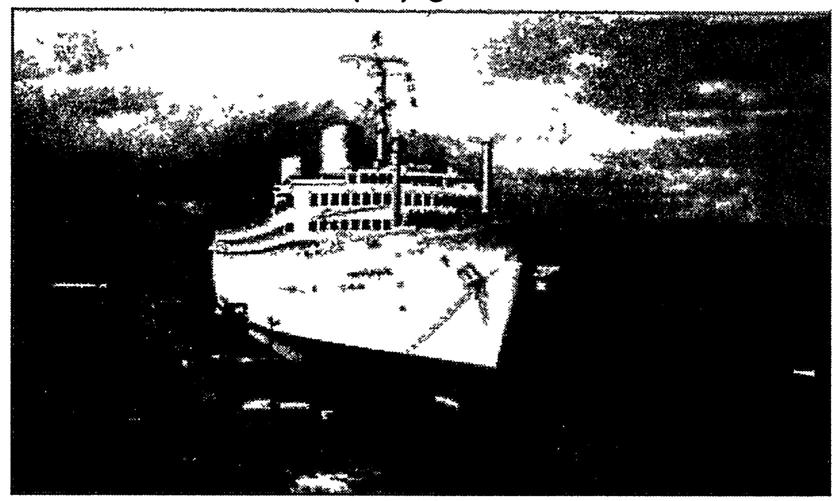
شكل (٢٥)



مضيق جبل طارق



شكل (٢٦)



المر المائي لقناة بنما

وقد سيطر الإنكليز على المضيق عام ١٧٠٤م وأقاموا مستعمرة جبل طارق على الأرض الإسبانية وحتى الآن وعليه يُشرف على المضيق كل من إسبانيا وبريطانيا والمغرب، وإسبانيا لا تطالب بإرجاع مستعمرة جبل طارق إليها خشية قيام المغرب بالمطالبة بسبتة ومليلة اللتان تحتلهما إسبانيا.

للمضيق أهمية تاريخية إذ كان على مر التاريخ ممراً للأقوام والجيوش من أوربا إلى أفريقيا وبالعكس، وفي بداية القرن الحالي اشتد الصراع بين الدول الكبرى بخاصة ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وبريطانيا للسيطرة على الممر المائي وشواطئه حرصاً على إدامة حرية الملاحة بين الأطلسي والمتوسط وخدمة المصالح الاستراتيجية للدول الكبرى، وبذلك تم تقسيم المضيق وما حوله إلى أربعة أقسام وزعت السيطرة عليها على النحو الآتي:

الساحل الجنوبي من المضيق تحت سيطرة إسبانيا وجبل طارق (المدينة والميناء) تحت سيطرة بريطانية، وتم الاتفاق بين فرنسا وإسبانيا وبرطانيا على جعل طنجة منطقة دولية مجردة من السلاح، وتدار من قبل ممثلين ودبلوماسيين، ووضعت مراكش تحت الحماية الفرنسية، وأقيمت قواعد بحرية وجوية من قبل الدول المنافسة، استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٥٦م حيث تم استقلال (مراكش) أو

المغرب وضمت إليها طنجة والمنطقة الإسبانية.[1]

وبرغم قلة أهمية المضيق حالياً من الناحية العسكرية بسبب تطور الأسلحة بقي مهماً جداً من الناحية التجارية.

وتفكر إسبانيا مع المغرب في إنشاء جسر فوقه أو نفق تحته، وتفضل المغرب الجسر المعلق إلا أنه لم يحض التفكير بالنجاح حتى الآن.

د ـ مضيقا البسفور والدردنيل:

يقع المضيقان الاستراتيجيان ضمن المياه الإقليمية التركية ويفصل مضيق البسفور ما بين البحر الأسود وبحر (مرمرة) بينما يفصل مضيق الدردنيل بين بحري مرمرة وإيجه الذي يتصل بالبحر المتوسط، طول الأول ٢٧ كم وطول الثاني ٥٧,٥ ويمر عبر هذا المضيق ٥٠ سفينة يومياً، وعليه يفصل بين الممرين بحر مرمرة الذي يبلغ طوله ٣٢٠ كم، كما يفصل بين آسيا وأوربا ويعد الممر الوحيد إلى الأسود الذي يبدو بهذه الصورة بحراً مغلقاً، واعتبرت الممرات بعد عام ١٩٢٣م ومن خلال اتفاقية (لوزان) منزوعة السلاح، وإدارتها دولية، ثم أعطيت إدارتها إلى تركيا عام ١٩٣٦م، واتفق بمعاهدة (مونترية) على أن السفن الحربية تعطي عند مرورها إشارة مسبقة قبل ثمانية أيام وأن لا يزيد عدد السفن المارة عن ثمانية سفن حربية ولتركيا الحق في منع السفن الحربية من المرور إذا تعرضت أراضيها إلى الخطر.

هـ ـ مضائق مسينيا وصقلية:

يقع ممر مسينا بين شبه الجزيرة الإيطالية، وجزيرة صقليا التابعة لإيطاليا، ويصل بين البحر الأيوني جنوب إيطاليا والبحر الترياني غربها. وكان لهذا الممر أثناء الحرب العالمية الثانية اثراً كبيراً في استخدامه من قبل الحلفاء للهجوم على

---

(١) المصدر رقم ٣٤، ص٣١٩.

إيطالياً، أما ممر صقليا فهو أوسع ويفصل ما بين صقليا والساحل ألتونسي، والممران مسينا وصقليا يصلان بين البحر المتوسط الشرقي والمتوسط الغربي.

ممرات الخليج العربي:

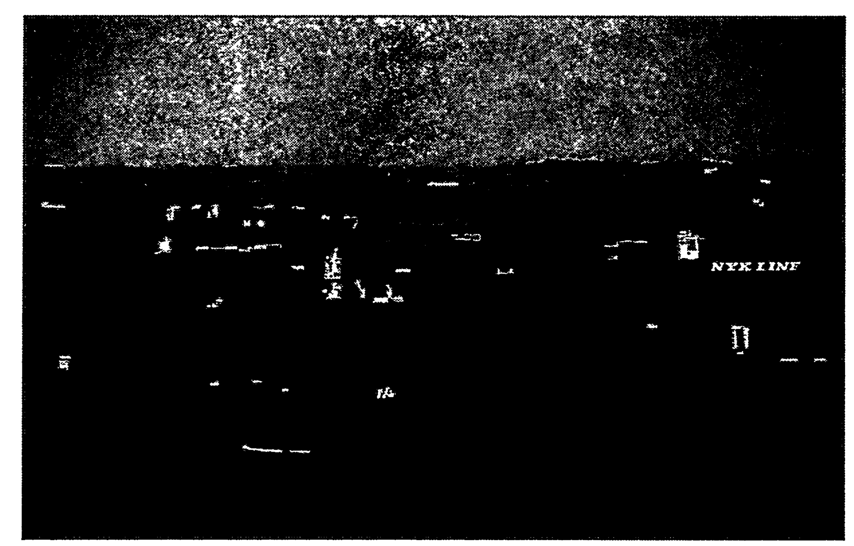
يعد ممر هرمز من أبرز الممرات في العالم إذ يمر منه نصف بترول العالم، يصل بين الخليج العربي وخليج عمان، طوله ١٦٠ كم وعرضه ٣٣,٥ وعمقه ٧٦ - ٢١٣م تمر من خلاله يومياً ٨٠ سفينة بالمعدل وتسيطر عليه كل من إيران وعمان، ويعد المنطقة بين جزيرة لاراك وجزيرة القوين الكبرى العمانية قبالة رأس مسندم أوسع مكان في المضيق.

مضيق ملقا

يقع بين ماليزيا وسومطرة بين المحيطين الهادي والهندي عرضه في جزئه الشمالي الغربي ٣٧٠ كم وعرضه في جزئه الشرقي ٣٧كم ، يترواح عمقه ما بين ٢٦ - ١١٣م شماله الغربي عميق وجنوبه الشرقي ضحل، يقع ضمن مناخ هادئ خال من العواصف مما يساعد على الملاحة والإبحار في جميع أيام السنة، تمر منه السفن العملاقة وبخاصة سفن النفط وهو مهم بالنسبة لليابان والصين وكوريا الجنوبية وبقية أسواق آسيا، تمر منه سنوياً أكثر من ٥٠٠٠٠ سفينة تحمل ١/٤ السلع العالمية.

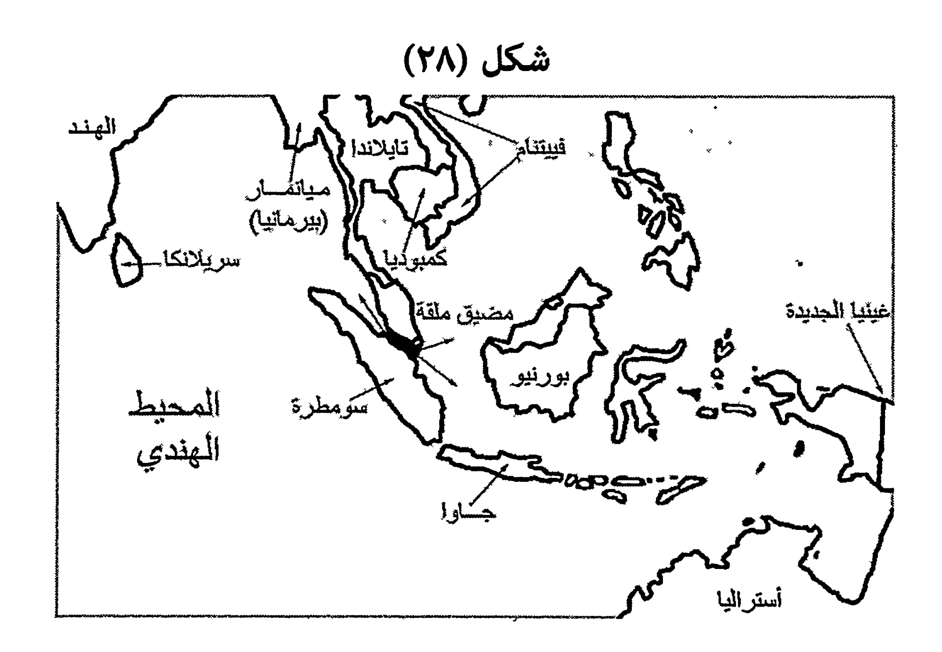
يحاذي المضيق ثلاث دول هي ماليزيا وأندونسيا وسنغافورة ويمثل الشريان المهم، وتخشى الدول على المضيق من ظاهرتي الإرهاب والقرصنة لذا توجب مضاعفة الأمن فيه لحماية التجارة.

شكل (٢٧)



منظر مرور السفن في مضيق ملقا

شكل (٢٨)



موقع مضيق ملقا

ثانياً: القنوات الملاحية

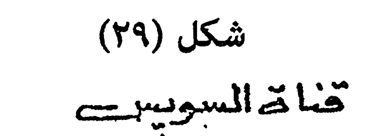
تتشابه القنوات الملاحية مع المضايق، فكل منهما يصل بين مسطحين مائيين ويمكن اعتبارها مضايق اصطناعية ضيقة جداً، وقد تقع القناة الملاحية عند مستوى سطح البحر مثل قناة السويس، وقد تقع فوق مستوى سطح البحر مثل قناة بنما، وتمر بها السفن بواسطة الأهوسة، وتعد قنوات السويس وبنما وكيل من أهم القنوات الملاحية في العالم ويمكن إضافة القناة الروسية التي تصل بين البحر الأبيض الروسي وبحر البلطيق، وهي قناة داخلية لاستخدام روسيا وليست مفتوحة أمام التجارة الدولية وتوجد فكرة شق قنوات أخرى مثل محاولة شق قناة في برزخ (كرا) على الحدود بين الملايو وتايلاند وأخرى في نيكاركوا بأمريكا الوسطى لمساعدة قناة بنما.

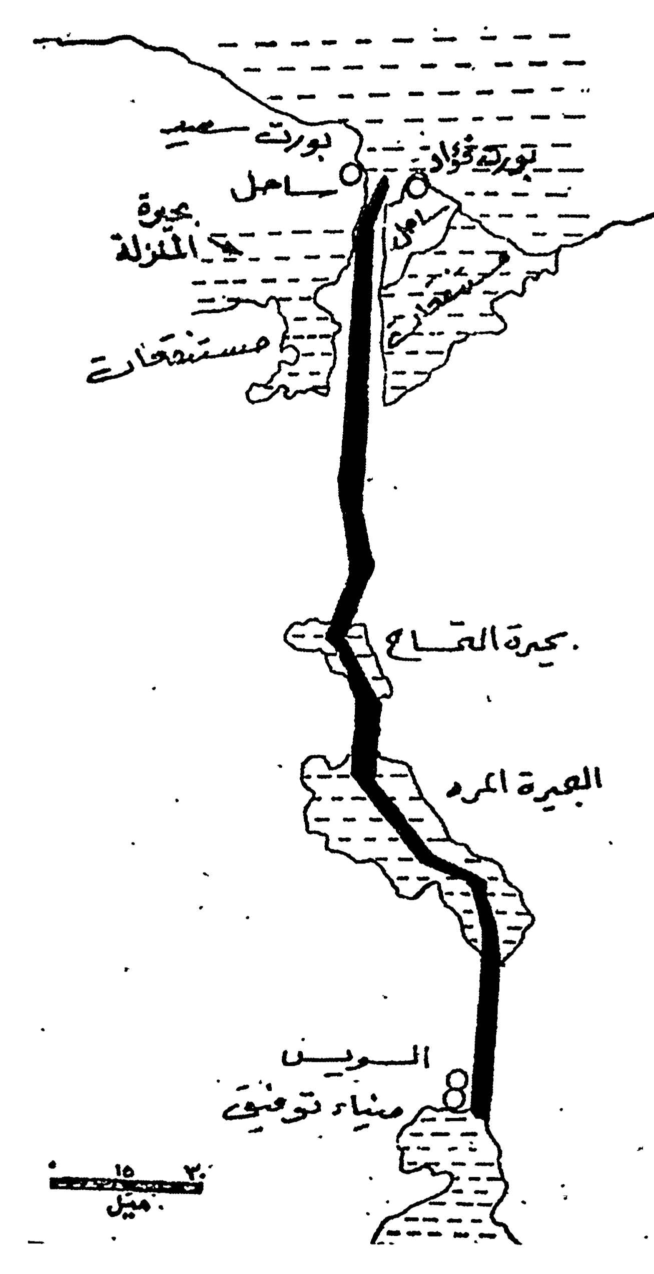
١ ـ قناة السويس:

شريط مائي ضيق بين قارتي آسيا وافريقيا افتتح بعد حفره عام ١٨٦٩م يربط بين خليج السويس في البحر الأحمر والبحر المتوسط، وتعد القناة أقدم قناة ملاحية طولها ١٦٥كم وعرضها ما بين ١٨٠ ـ ٢٠٠م وعمقها ما بين ١٦ ـ ١٨ متر. وهي ممر تجاري مهم يربط تجارة الشرق بتجارة الغرب وتمر من خلالها السفن الحربية الاستراتيجية والسفن التجارية العملاقة.

وأخذت الحكومة المصرية تهتم بالقناة بعد تأميمها من السيطرة الأجنبية، وقد أغلقت مصر القناة بوجه الملاحة الإسرائيلية قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧م وبقيت مغلقة حوالي تسع سنوات، ثم أعيد فتحها، وذلك يعني أن القناة أداة عسكرية استراتيجية تستخدم بوجه العدو متى شاءت الدولة المالكة لها، تبقى قناة السويس الطريق الأقصر والأسرع لمرور السفن والغواصات الحربية والسفن التجارية.

شكل (٢٩)





قناة السويس

٢ـ قناة بنما:

تمر هذه القناة في دولة بنما وتشرف عليها الولايات المتحدة الأمريكية تم افتتاحها سنة ١٩١٣م وهي تربط بين الأطلسي في الشرق والهادي في الغرب، وقد شقت هذه القناة لتفادي الدوران عن طريق رأس الرجاء الصالح أو طريق رأس

هورن من الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية، ولتجنب الملاحة الخطرة وتقصير المسافة وتقليل النفقات، والملاحة صعبة في بنما أكثر من السويس لأنها تعتمد على الأهوسة لذا ترتفع كلفة صيانتها وبالتالي رسوم المرور فيها، وقد نصت اتفاقية ١٩١٢ على أن تبقى قناة بنما حرة مفتوحة أمام جميع السفن في السلم والحرب بمساواة كاملة، وتحاول الولايات المتحدة التشجيع لنيكاركوا بشق قناة في أراضيها لمساعدة قناة بنما.

٣ـ قناة كييل:

تقع قناة كييل في أقصى جنوب شبه جزيرة الدنمارك وقد شق الألمان القناة سنة ١٩١٤م وذلك بهدف تقصير المسافة بين موانئ ألمانيا الواقعة على بحر البلطيق، وبحر الشمال، وذلك لتفادي المرور في مضايق الدنمارك حول شبه الجزيرة الدنماركية، وللقناة أهداف استراتجية وظلت بلا اتفاقيات دولية لتنظيم الملاحة فيها وتحت السيطرة الألمانية المطلقة حتى عام ١٩١٩م إذ جاءت معاهدة فرساي تنص على بقاء القناة حرة للتجارة السلمية لكافة الدول وصدر قرار المحكمة الدولية على ان كييل قناة مائية دولية مهمتها تسهيل الحركة الملاحية لكل الدول إلى بحر البلطيق، وأن تكون مفتوحة لكافة السفن التجارية والحربية، ولكن ألمانيا سنة ١٩٣٠م ألغت وحدها هذه النصوص وأقامت التحصينات العسكرية على ضفاف القناة وسمحت لسفن الدول الصديقة فقط بالمرور، ثم أعيد فتح القناة بعد ذلك لكافة السفن ولكل الدول.

الأثر الاستراتيجي للجزر وأشباه الجزر

اعتمد الاستراتيجيون والمستعمرون على الجزر القريبة من الممرات المائية أو تلك ذات الموقع المهم كمرتكزات للسيطرة والتوسع، فعن طريقها تحكم السيطرة على الممرات ويمكن التوغل في الساحل والداخل في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ثم جعلوا من هذه الجزر نقاط دفاعية ذات قواعد عسكرية تؤمن لهم

حركة أساطيلهم وتجارتهم، فالولايات المتحدة تسيطر على جزر في البحر الكاريبي لدعم نفوذها وحماية سفنها المارة عبر قناة بنما، وإيران تسيطر على الجزر العربية الإماراتية هادفة بذلك إلى إحكام سيطرتها على الحركة في مضيق هرمز، عليه أن الجزر القريبة من الممرات المائية من الأهمية التي لا تقل عن أهمية الممرات نفسها.

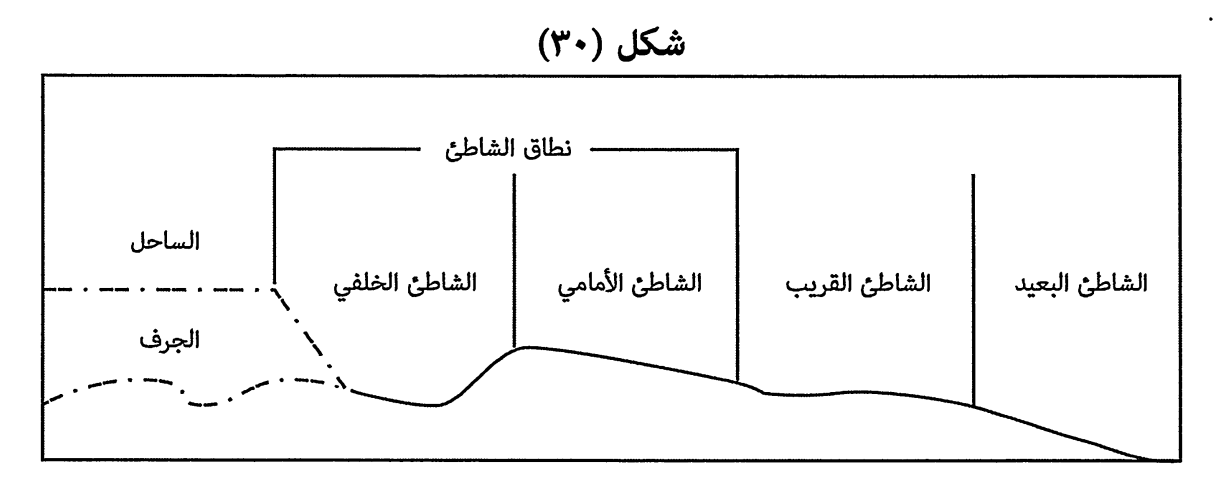
أهمية الشواطئ البحرية

تقوم عند الشواطئ الموانئ، وخلال الموانئ تبنى القوة البحرية، وعليه فإن للشواطئ أهمية كبرى، ولكن ليس كل الشواطئ، بل تلك التي تسمح خصائصها لإقامة موانئ عسكرية او مدنية، حيث السعة والعمق والظهير الأرض من حيث الأهمية التضاريسية والمورد الاقتصادي والحجم السكاني.

ويتكون الشاطئ من أجزاء مختلفة تمتد من الجرف البري المطل على البحر حتى نهاية الرصيف القاري داخل مياه البحر، والشاطئ هو نقطة التقاء اليابس بالماء، ويقع ضمن الرصيف القاري، ويقسم إلى أربعة أقسام هي الشاطئ الخلفي الممتد من الجرف البحري حتى خط الماء، والشاطئ الأمامي، الممتد من خط الماء عند المد إلى خط الماء عند الجزر، والشاطئ القريب، الممتد تحت الماء وهو جزء من الرصيف بعمق ٦ قدم، أما الرابع فهو الشاطئ البعيد، الممتد كجزء أخير من الرصيف القاري حتى حافة المنحدر القاري.

فالقوى البحرية ببوارجها عليها معرفة هذه الامتدادات وقياسها بالأجهزة المتوفرة لديها للحماية والقدرة على الحركة في البحر قرب الشواطئ بعيدة عن المخاطر المحتملة.

شكل (٣٠)



مقطع عرضي للشاطئ البحري

تأثير البحار في الحركات العسكرية

إن قيمة البحار أيضاً تنحصر بسواحلها التي تختلف باختلاف هذه البحار وتتحدد قيمتها بوجود الجزر عند الساحل أو عدمه، وبالأحوال الجوية السائدة وكذلك بعمق المياه أمام خط الساحل أو ضحالتها وطبيعة الضفاف إن كانت منحدرة أم عمودية ثم طبيعة الظهر أو البر الملاصق للساحل إن كان جبلياً أم صحراوياً أو ذي غابات أو مزارع، وهل يحتوي الساحل على موانئ يمكن الاستفادة منها عسكرياً إضافة إلى فائدتها التجارية، كل هذه الجوانب تبحث عند تقييم البحر الذي تطل عليه الدولة المعينة، وبالآتي:

١ـ الجزر:

تظهر في كثير من الأحيان على شكل أرخبيل كثير الجزر والحال هذه تؤلف الجزر المتعددة مراكز عسكرية للمقاومة الأمر الذي يزيد الصعوبات على المهاجم، حيث يتطلب منه الإنزال في كل جزيرة، وإن الإنزال من أصعب الحركات، وعليه يواجه المهاجم تحدياً كبيراً، كما أن الجزر تفرض تحديات أخرى فيما إذا اتخذ البحر الذي تقع فيه خطاً للمواصلات أو الحركات العسكرية.

٢ـ الطقس:

إن البحار والسواحل تتأثر بأحوال الجو وتقلباتها، التي تعد من أهم العوائق أمام الملاحة البحرية التجارية والعسكرية، وهنا يتطلب الإمعان في معرفة تفاصيل الطقس والحذر من مشكلاته. وتختلف البحار عن بعضها البعض في هذا المجال حيث تتعرض بعض البحار إلى تقلبات الطقس في أوقات محدودة من السنة وأخرى تتعرض بشكل دائم ويكون لا بد للقوات من معرفة أحوال البحر التي تدور فيها المعارك لتجنب المخاطر، فالأعاصير والانخفاضات والزوابع والثلاجات كلها عوامل تعيق العمل العسكري داخل البحار أو عند سواحلها.

٣ـ المياه العميقة أمام السواحل:

إن وجود مياه عميقة أمام الساحل مباشرة يساعد على إمكان دخول السفن الحربية وإنزال القوات بشكل مباشر دونما أية صعوبات، أما إذا حصل العكس وكانت المياه ضحلة أمام الساحل فإن السفن الناقلة للجنود والأسلحة مضطرة للوقوف بعيداً عن الساحل لمسافة غير قليلة، ثم نقل الجنود والأسلحة والعتاد بواسطة زوارق ذات غاطس قليل لتستطيع الدخول والرسو عند الساحل ثم الإنزال الذي لا يؤمن السرعة والتي هي من أهم عوامل النجاح.

٤ـ طبيعة قاع الرصيف:

إذا كان الرصيف المجاور للساحل رملياً فإن ذلك لا يعيق ولا يخيف البواخر الحربية التي تروم الرسو أو التقرب من الساحل، أما إذا كان قاع الرصيف القريب من خط الساحل صخرياً ناتئاً فإن البواخر الحربية تتحاشى التقرب من الساحل كيلا تصطدم بتلك الصخور الناتئة والغاطسة، ولهذا فإنها تلجأ للوقوف بعيداً عنها واستخدام الزوارق البسيطة الغاطس لنقل الجند والمعدات.

٥ـ طبيعة الضفاف عند الساحل:

أحياناً تظهر حافات الساحل شديدة الانحدار وعمودية ووعرة ومعقدة، وهذه الخاصية تمنع المهاجم من إنزال قواته عند الساحل، حيث يجد معوقاً مانعاً، أما الساحل الذي لا تظهر عنده الحافات ومنبسط ينحدر متدرجاً نحو خطه، فإنه يؤلف صفة طبيعية تشجع المهاجم لإنزال قواته والسيطرة عليه وعلى المناطق المجاورة له، ولذا ينبغي لدولة الساحل المتميز بهذه مراقبته والدفاع عنه.

٦ـ طبيعة الظهير:

الإنزال العسكري على الساحل يتأثر بطبيعة الظهير الأرضي أو طبيعة المنطقة خلف الساحل إن كانت جبلية وعرة أو غابية كثيفة، مع وجود بحيرات ومستنقعات، ولا يمكن إنزال الجنود والمعدات كما يصعب القتال؛ لأن القطعات المرابطة عند الساحل تستفيد من طبيعة أرضها في الدفاع، أما إذا حدث العكس، وكانت الأرض قليلة الأستار، وذات طرق، فإن إنزال القوات على الساحل يكون متيسراً وقد يحقق أهدافه.

٧ـ مراكز الإنتاج والموانئ

إن وجود مراكز الإنتاج والموانئ التجارية عند الساحل يتطلب الدفاع عنها بقوات مناسبة لأنها تؤلف أهداف سوقية بخاصة إذا كان الساحل حيوياً لاقتصاد الدولة التي ينبغي عليها اليقضة للدفاع عن مصادرها الحيوية، إذ قد يستهدف الساحل الحيوي من البحر ومن البر.

الأهمية العسكرية للبحار

تعد البحار ساحات سهلة للحروب البحرية، إذ يحتمل حدوثها في بعض الأقسام البحرية، كما أنها تؤلف ساحات للحركات البحرية عندما تشتبك أساطيل الفريقين المتحاربين، كما أن للأساطيل البحرية تأثير على الحركات البحرية ولذا

يقسم التأثير أو الأهمية إلى:

١ـ تأثير البحار على القوات البحرية:

أ ـ لما كانت البحار ساحات للحروب والحركات إذا لا بد من السيادة البحرية وذلك يحدث بالتفوق الساحق مع وجود قواعد لازمة وسيّادة جوية تساعد في الهجوم والإسناد والدفاع.

ب ـ يعد البحر بحال للحركات وخط مواصلات للقوات البحرية.

٢ـ تأثير البحار والقوى البحرية على القوات البرية:

أ ـ حصول التعاون بين القوات البحرية والقوات البرية لتحقيق النصر.

ب ـ إمكان اتخاذ القوات البحرية المهاجمة البر كخط لنقل القوات عندما يريد مهاجمة السواحل المعادية التي تكون معرضة لقوات الإنزال.

جـ ـ يؤمن البحر مانعاً لإسناد جناح القوات المدافعة على البر على أن يقوم أسطول الفريق المدافع على مراقبة السواحل وحمايتها من احتمال إنزال تحدثه قوات العدو خلف المواضع الدفاعية.

د ـ يستطيع الفريق المتقدم في البر من سر جانب جيشه في البحر على أن يقوم الأسطول بواجب المجنبات المتقدمة بموازاة محور تقدم الجيش على البر.

للبحار مزايا ومخاطر كخط للمواصلات

تستخدم البحار طريقاً للوصول في حالتي الحرب والسلم، وهي مجال نقل متميز عن مجال البر:

١ـ قابلية البحار على الاستيعاب لقوى ضخمة.

٢ـ للبحار ميزة مرونة الحركة التي لا حد لها.

٣ـ قلة تكاليف النقل فيها مقارنة بتكاليف النقل على البر.

مع كل هذه الميزات فإن البحر طريقة لحركة القوافل الحربية والتجارية محفوف بجملة من المخاطر هي:

١ـ مخاطر الأحوال الجوية، إذ أن تقلبات الجو والأعاصير قد تغرق السفن وتؤلف كارثة من الصعب تجاوزها وسط المحيط.

٢ـ صعوبة تأمين خطوط المواصلات البحرية؛ لأنها تكون معرضة لهجمات أساطيل أخرى وإلى سلاح الغواصات، وإلى غارات قوى معادية، عن طريق الجو وإلى خطر الألغام في عرض البحر، أو عند السواحل والموانئ وعليه ينبغي اتخاذ تدابير حماية تقضي بحركة القوافل مؤلفة من مجموعة بواخر أو حاملات الجنود بحيث تتخذ شكلاً شبيهاً بالصندوق، تسير البوارج الحربية في رؤوسه وفي ضلعه الخلفي؛ لإن الضلع هذا معرض لخطر الغواصات أكثر من الأضلاع الأخرى، على أن تكون سرعة القافلة بمستوى سرعة أبطأ باخرة فيها لكي تحافظ القافلة على شكلها أثناء الحركة، وتقوم القوة الجوية على حماية القافلة إذ تطير اسراب عدة تشكل مظلة فوق القافلة، لإبعاد طيار العدو، علماً انه توجد أساليب أخرى لتشكيلة القافلة وحمايتها.

حركات الإنزال البحري

يعرف الإنزال بأنه عملية اركاب القطعات في البواخر وتسييرها في عرض البحر وسوقها نحو السواحل المعادية لاحتلالها وإجراء حركات في البر المعادي، وهذه الحركة أصعب الحركات السوقية، ولكن تاريخ الحرب تحدث عن عمليات إنزال عدة تمت بكل نجاح مع وجود المخاطر الكثيرة التي تحف بهذه الحركات؛ لأن الفريق الذي يقوم بالغزو يتخذ جميع التدابير لنجاحها.

ويواجه الإنزال صعوبات عدة هي:

١ـ حاجة الإنزال إلى استعدادات كثيرة ووسائط عدة لإتمام عمليتي الإركاب والإنزال مثل وجود الأرصفة والروافع ومحلات صالحة للإنزال مع الوقت المستغرق، وإن إخفائها وحمايتها تعد من معضلات العملية.

٢ـ يتطلب صرف مبالغ هائلة لإعداد اسطول بحري كبير من بواخر النقل للقطعات ومعداتها وذخائرها وأرزاقها، ومن بواخر حربية للحماية والإسناد والإنزال أو لأغراض التعاون مع القوات البرية بعد الإنزال.

٣ـ لا يمكن كسب النجاح بلا توفر السيادتين البحرية والجوية في منطقة الإنزال وذلك للحماية من توقع حدوث هجمات قطعات العدو البحرية وغواصاته وطيارته.

٤ـ إن الاستعدادات المطلوبة كبيرة وتطول مع الوقت ولذا يستلزم الصبر والوقت الكافي.

٥ـ ينبغي توفر شروط مناسبة في البحر وعند الساحل ومحل الإنزال والمناطق المجاورة له لنجاح المعركة.

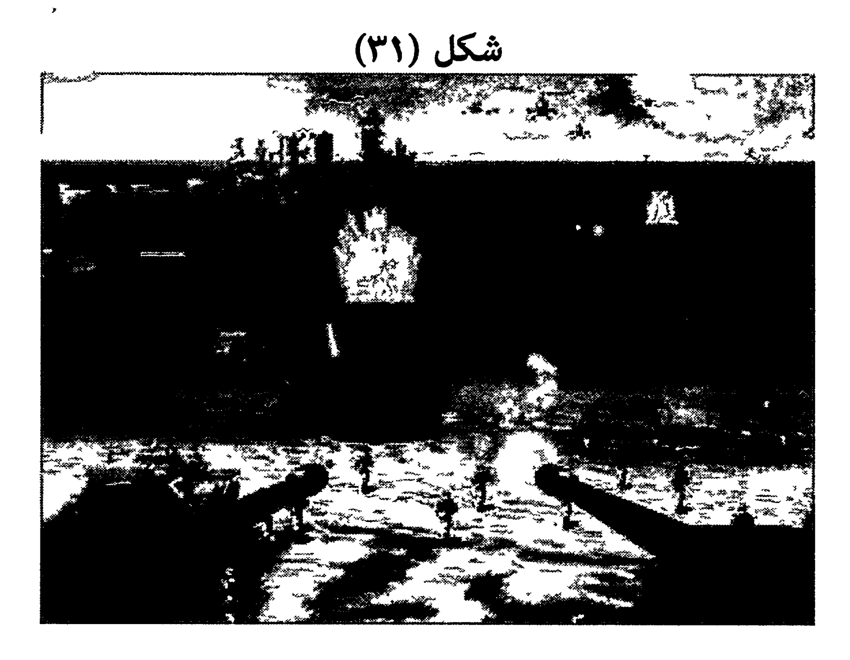
وعليه من المناسب ذكر الصفات المطلوبة لمحل الإنزال قبل إحداث الإنزال فيه وهي:

١ـ قرب محل الإنزال من الهدف الذي يراد الاستيلاء عليه.

٢ـ وجود محل الإنزال في البر والساحل.

٣ـ قدرة المناطق المجاورة لمحل الإنزال على المساعدة في الدفاع لمسك رؤوس الجسور وتوسيعها لحماية محلات الإنزال.

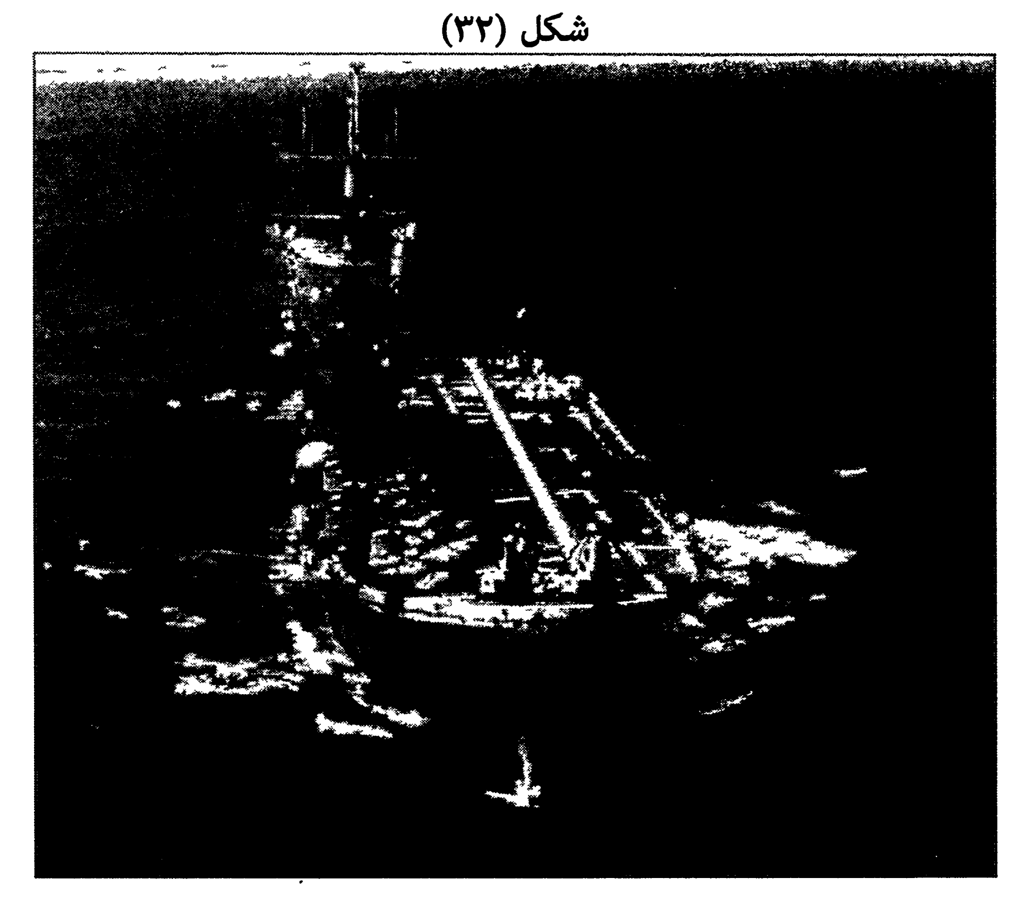
شكل (٣١)



عملية إنزال بحري

المصدر: http://imgtoz.herosh.com

شكل (٣٢)



بواخر إنزال بحري مع تخطيط لعملية إنزال بحري

المصدر: http://www.fas.org/man/dod-101/sys/ship/lph9-sea.jpg

٤ـ مساعدة الساحل على الانزال المباشر وإن خصائصه تمكن من الحركة وبذلك يكون الساحل:

أـ عميقاً.

بـ ـ وجود مد وجزر.

جـ ـ غير صخري.

د ـ غير مدافع عنه.

هـ ـ الهدوء وقلة الزوابع.

الهجوم على السواحل

يعد الهجوم على السواحل جزءاً من الإنزال، وتوجد مبادئ عدة لإنجاح الهجوم على السواحل هي:

١ـ المباغتة: وذلك عندما يكون الإنزال في الأماكن المفتوحة بعيداً عن المحلات التي يتوقع العدو حدوث الإنزال فيها، وقريب مما يسمى بالإنزال الكاذب، أو حدوث الإنزال في سواحل ذات أحوال جوية سيئة غير ملائمة، كأن تكون مثلاً كثيفة الضباب أو أحداث الإنزال ليلاً، واعتماد تدابير يجهلها العدو، إضافة إلى الكتمان في الخطة، وإخفاء الاستعدادات، ونشر الأخبار الكاذبة.

٢ـ السرعة: ينبغي اتصاف الهجوم بالسرعة الفائقة في أماكن ساحلية واسعة واستخدام وسائط برمائية من دبابات وناقلات جنود، وقطعات مدربة، لتنفيذ خطة محكمة تتسم بالدقة والمرونة وباستعدادات متكاملة تشتمل على:

١ـ قطعات في المحلات والموانئ التي يركب منها البحر.

٢ـ معلومات عن العدو تؤخذ من البحر والبر والجو.

٣ـ خطط إدارية مستكملة الجوانب لإدامة تموين الحملة بكل ما تحتاجه..

٤ـ تدابير ممنهجة تتصل بالتموين والخدع والإخفاء.

٥ـ القيام بحركة تمهيدية تهدف إلى التأكد من تأثير السيادة بين القوة الجوية والبحرية وذلك من خلال القيام بحركة الإنزال مثلاً القيام بحركات تشل الأسطول المعادي، والقيام باغارات جوية شديدة تدمر معدات العدو.

٦ـ إعداد الخطط النارية الناجحة.

تسمية عمليات الإنزال البحري القديمة والحديثة:

يذكر التاريخ أمثلة متعددة عن عمليات إنزال حدثت في التاريخ أهمها:

١ـ الإنزال في حملة نابليون على مصر فقد حملت القوات بالسفن الفرنسية وأنزلت على سواحل الإسكندرية.

٢ـ الإنزال الذي أحدثه اليابانيون في بدء الحرب اليابانية ـ الروسية عام ١٩٠٤م.

٣ـ الإنزال الذي أجراه الإنكليز في الفاو في حرب العراق عام ١٩١٤م.

٤ـ الإنزال الذي أحدثه الحلفاء في نورماندي في ليلة ٥ ـ ٦ حزيران ١٩٤٤م عند فتحهم الجبهة الثانية.

نظرية القوى البحرية ـ وألفريد ماهان

يعد ماهان من أشهر المؤرخين في القوى البحرية ومن بين الذين تعرضوا في دراستهم للموقع الجغرافي في نمو السيطرة البحرية.

لقب ألفريد ماهان بـ (كلاوسفيتس البحر) تيمناً بالمفكر والقائد العسكري الكبير كارل فون كلاوسفيتس وهو الذي وضع الخطة الاستراتيجية للبحرية الأمريكية للقرن العشرين، وكان له تأثير كبير في تطوير القوة البحرية لكل من بريطانيا العظمى وألمانيا واليابان.

وكان لكتابات ماهان ـ حول أهمية وضع خطة ناجحة لتشكيل قوة بحرية

دولية ذات قدرات هجومية ـ دور مباشر في الحرب العالمية الثانية ووصولها إلى مكانتها الحالية باعتبارها أكبر قوة عظمى على مستوى العالم.

ولد ماهان في ٢٧ أيلول ١٨٤٠م في مدينة ويست بوينت في ولاية نيويورك، حيث كان والده (دينيس هرت ماهان) معلماً بالأكاديمية العسكرية الأمريكية، وكان يدرس نظريات انطوان (هنري جو ميني) لطلبة الأكاديمية الذين تولوا قيادة طرفي الحرب الأهلية الأمريكية فيما بعد.

اختار ألفريد ماهان تخصصاً مخالفاً لحياة الجندي المقاتل التي احترفها والده وتقدم بطلب إلى الأكاديمية البحرية الأمريكية وتم قبوله وتخرج عام ١٨٥٩م.

تم ترفيع ماهان إلى رتبة ملازم أول بحري عام ١٨٦١م بعد فترة خدمة في سرية اسمها سرية البرازيل، وكانت أول تجربة قتالية له خلال الحرب الأهلية بمعرفة بورت رويال ساوند بولاية كارولينا الجنوبية، كما شارك خلال مرحلة لاحقة مع سرايا جنوب الأطلسي والخليج العربي في مهمة حصار وكانت المدة التي قضاها ماهان في الخدمة ابان الحرب عادية ولم يحقق خلالها إنجازات بارزة. وتدرج في الرتب إلى رتبة عقيد بحري في فترة قل فيها الإنفاق والاهتمام بالبحرية الأمريكية.[١]

شكل (٣٣)



القائد الأمريكي

ألفريد تاير ماهان (١٨٤٠ ـ ١٩١٤م)

(١) http://albasalh.net/vb/showthread.php?p=7357

اهتم ماهان بتفسير التاريخ الاستعماري للقوى البحرية وبخاصة تاثير القوى البحرية على إسبانيا وبريطانيا.[١]

قدم نظريته التي ارتكزت على ثلاثية وهي:[٢]

١ـ تأثير القوى البحرية على التاريخ بين سنتي (١٦٦٠ ـ ١٧٨٣م).

٢ـ تأثير القوى البحرية على الثورة والإمبراطورية الفرنسية بين سنتي (١٧٧٣ ـ ١٨٨٢م).

٣ـ علاقة القوى البحرية بالحرب عام ١٨١٢م.

وقد نشر ماهان كتابه المعنون بـ (تأثير القوى البحرية على التاريخ) وذلك عام ١٨٩٠م وأصدر بعد عامين ملحقاً بعنوان (تأثير القوى البحرية في الثورة الفرنسية).

ورأى أن البحر هو الطريق الأهم بين الدول لكونه متسعاً ومتصلاً يسمح للإنسان بالحركة في جميع الاتجاهات وفي عالم تسوده التجارة الدولية، وعلى هذا الأساس فإنه يرى أن الموقع البحري المناسب يعطي ميزة اقتصادية بعيدة المدى.

وقد كتب أن السفن التي تتحرك بصفة مستمرة في البحر بحاجة إلى موانئ آمنة تعود إليها، وحمايتها إلى أبعد حد خلال رحلاتها، واستناداً إلى ما لديه من أفكار صاغ نظريته الجيوستراتيجية التي خلصت إلى أن رخاء أي قوم ومصيرهم مرتبط بما يعدونه من قدرات لبسط سيادتهم البحرية وقد اعتمد في قوله هذا على ما جاءت به الثورة الصناعية التي قامت فيما بين عام ١٧٦٠ ـ ١٨٣٠م من شراء بعد استعمارها لمناطق ما وراء البحر لتصريف البضائع وأخذ المواد الأولية وتوفير المواد الغذائية لسكانها.[٣]

---

(١) المصدر رقم ٢٩، ص١٣ـ١٨.

(٢) المصدر رقم ٨٧، ص١٣٩.

(٣) المصدر رقم ٥٠، ص٢٥.

هذا الوضع استدعى إنشاء أساطيل تجارية ضخمة تنقل البضائع بين الدول المستعمرة ومستعمراتها أو بين الغرب والشرق، كما تطلب ذلك إنشاء أساطيل حربية ضخمة لحراسة السفن التجارية من العدوان، وكان من الضروري وضع نقاط استراتيجية على طول الطريق البحرية لحراستها.

وكان ماهان معجباً ببريطانيا التي عدت سيدة البحار في زمانه، ورجح أن قوتها متأتية من شكلها (جزر متلاصقة) وموقعها الجغرافي في شرق الأطلسي الشمالي غير بعيدة عن أوربا[(١)] ونفس السبب دفع اليابان لبناء قوة بحرية مماثلة كونها جزر ذات موقع بحري ممتاز، مما مكنها لبسط نفوذها على مناطق شاسعة.

وقد لاحظ أن نصف الكرة الشمالي شمال قناتي السويس وبنما، قد ضم الدول العظمى في العالم، بينها إنكلترا ذات القوة البحرية، ولذلك دعا في نظريته أن من يريد السيطرة على العالم ينبغي عليه امتلاك قوة بحرية ضخمة تساعده للسيطرة على البحار والتحكم في سواحلها.

أهم أفكار ماهان:

إن أهم أفكار ماهان تتجلى بما يرى:

١ـ أن البحر يمر بين الدول مستمر ومتصل يسمح بالتنقل والتجارة وإن الموقع البحري الجيد يمنح الدول أهمية كبيرة.

٢ـ إن رخاء الدولة وقتها مرهون بما تعد من استراتيجيات تمكنها من بسط نفوذها البحري على العالم.[(٢)]

٣ـ إن قوة الدولة تكمن في موقعها البحري فيما إذا كان على بحر واحد أو

(١) المصدر رقم ٧٩، ص٦٩٦.

(٢) المصدر رقم ٦٩، ص١٨.

بحرين أو أكثر.[١]

وقد وضع شروطاً لأن يكون الموقع البحري محققاً للدولة غاياتها عند سعيها نحو ذلك الآتي:

١ـ الموقع ذو استراتيجية محققة للأهداف لأن البحار ليست واحدة، بعضها يمتلك خصائص مهمة تساعد في بناء قوة بحرية ذات خصائص تساعد على بناء قوة بحرية كأن تقع في مناطق معتدلة أو باردة، إن القوة البحرية في ضوء ذلك تكون لها الأهمية الحاسمة للنمو والتقدم وأمن الأمة، إن الموقع الجيد يكون على الطرق التجارية والقواعد الاستراتيجية حتى تستطيع الدولة أن ترد أي عدوان يهدد نطاقها الإقليمي، فالنشاط العسكري والتجاري لأية دولة بحرية يرتبط بنوع البحر الذي تقع عليه فيما إذا كان مفتوحاً أو مغلقاً.[٢]

وقادرة للسيطرة على خطوط الملاحة وأنها تمتلك جزر مهمة كما هو الحال لموقع بريطانيا بخلاف فرنسا وهولندا، فإن بريطانيا بعيدة عن ضربات أعدائها وهي في المدى الذي يساعدها على ضرب أعدائها وفي مأمن من الغزو.

٢ـ طبيعة السواحل والملائمة لإقامة الموانئ:

يقصد بطبيعة تعرجها ومدى توفر الخلجان فيها وعمق المرافئ الطبيعية إذ هي تعد مصدراً لقوة الدولة، فقد تكون السواحل طويلة، ولكنها إن كانت ضحلة ورملية وخالية من المرافئ مصدر ضعف للدولة بخاصة إذا كانت الدولة قليلة الموارد قليلة السكان.

إن السواحل التي تمكن من الدخول والخروج وإمكانية الوصول صفة من

(١) المصدر رقم ، ص١٩٨.

(٢) أ ـ المصدر رقم ٤٨، ص١٢٧.

ب ـ المصدر رقم١٣، ص١٣٥ ـ ١٣٠.

صفاتها هي السواحل الجيدة، وسواحل النرويج أحسن مثال على السواحل الجيدة وذلك لكثرة الفيوردات الأمر الذي ساعدها على تطوير نشاطها البحري الذي جلب لها الرخاء وكذلك الدول الجزرية التي استفادت من سواحلها الجيدة كمصدر قوة لها اقتصاداً وآمناً وامتداداً إقليمياً.

٣ـ صفات ظهر الساحل:

يقصد بالظهر الأرض التي تقع خلف الساحل، فهي إن كانت واسعة وغنية بالموارد تكون مؤهلة لإسناد القوة البحرية، وتدفع بالدولة التوجه نحو البحر لفتح الموانئ والتصدير للفائض من مواردها والعكس يسير بنفس الاتجاه إذا كانت مساحة الدولة واسعة ومواردها قليلة ولها سواحل جيدة تساعد على بناء قوة تتجه للبحر وخيراته وبناء قوة بحرية وإسنادها، أما إذا كانت الدول واسعة المساحة وقليلة السكان والموارد ولها سواحل طويلة فقد يصعب عليها بناء قوتها البحرية.

كما أن الساحل مرتبط مع داخل الدولة بشبكة من المواصلات التي عدها ماهان في نظريته (خطوط التحرك بين القوة وموارد تموينها) وعدها أهم عامل في الاستراتيجية العسكرية، وأن القوة تكمن في السيطرة على خطوط المواصلات.

٤ـ خصائص سكان الدولة:

أو الاتجاهات الغريزية في الناس مثلاً الجرأة في ركوب البحر والرغبة في التوجه نحوه، بمعنى ثقافة الانطلاق نحو المياه البحرية واستثمارها إضافة إلى حب الاستكشاف والمغامرة يضاف إلى ذلك الدفاع عن القيم والمبادئ وعن البلاد ومواردها.

٥ـ سياسة الدولة:

ضرورة أن تكون سياسة الدول متجهة نحو بناء قوة بحرية مدافعة عن سواحل

البلاد وعن ارضها، مع اتباع سياسة توجيه الناس نحو البحر وركوبه وصناعة السفن لتوسيع التجارة وحمايتها، وبعض الحكومات زادت على ذلك أنها اتبعت سياسة الاستيلاء على الدول والجزر كمستعمرات بريطانيا، وقد حث ماهان بلاده الولايات المتحدة على بناء قوة بحرية يكون بإمكانها ضمان الدفاع القومي ضد أي حصار بحري، ودفعها نحو التوسع عبر المحيطات والبحار العالمية مع ضرورة امتلاك قواعد عسكرية ولها نقاط استراتيجية عند الممرات المائية لضمان بقائها مفتوحة. وأن الولايات المتحدة اليوم تملك أسطولاً عسكرياً قوياً يحميها ويحمي قوافلها التجارية وخطوط مواصلاتها.

ماهان وجوميني:

كان غرض ماهان الأول تقدير تأثير القوة البحرية في مصير الأمم، وكان غرضه الثاني استخلاص مبادئ الاستراتيجية البحرية في دراسته للحرب ومقارنتها بمبادئ الحرب البرية على الصورة التي صاغها (جوميني).

قضى ماهان أكثر من سنة ونصف يقرأ التاريخ الأوروبي ودرس مؤلفات جوميني، وبخاصة كتابه (تاريخ الحملات الحربية للثورة والإمبراطورية) وكتاب (موجز فن الحرب)[1].

وكان جوميني يرى أن لا فاصل بين الاعتبارات الدبلوماسية والاعتبارات العسكرية، وصاغ مبادئ الحرب التي قامت على أساس الموقع ـ خطوط المواصلات ـ حشد القوة حاول ماهان أن يكشف مبادئ للتكتيكات والاستراتيجية البحرية ووجد أن الكثير من آراء جوميني صالحة للتطبيق التي أثرت في سياسة الأساطيل.

لكن من هو جوميني؟ ذكرت المصادر عنه أنه مفكر ومؤرخ عسكري ولد في سويسرا واسمه الكامل (انطوان هنري جوميني) (١٧٧٩ ـ ١٨٦٩م) عمل في

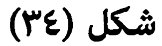
---

(١) المصدر رقم ١٣، ص١٦٠ ـ ١٦٥.

الجيش الفرنسي مستشاراً لقيصر روسيا الذي منحه رتبة لواء.

لجوميني العديد من المؤلفات العسكرية التاريخية ومن مؤلفاته (موجز فن الحرب) وهو أشهر كتبه الذي ظل مرجعاً للقادة والمؤرخين خلال أكثر من قرن، وإن أكثر كتبه نظرية تحليلية.

خدم جوميني في جيش نابليون عام ١٨٠٤م حتى ١٨١٣م ثم انضم إلى القيصر الروسي. وقد شدد على اعتماد البيانات في التحليل واستخلاص المبادئ منها كما شدد على استخدام الخرائط، واعتبر ذلك مع قيمة المخابرات مفتاحاً للنصر، قد أثرت أفكاره في أمريكا وتتلمذ عليه ماهان و(هنري واغنر) والأغلبية من قادة الحرب إذ استفادوا من تأكيداته على التكتيك والاستراتيجية في العمل العسكري.


شكل (٣٤)



انطوان هنري جوميني

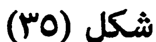
Jomini

١٧٧٩ - ١٨٦٩

سير جوليان كوربيت (Sir Julian Corbett) (١٨٥٤-١٩٢٢م)

يعد من مناصري القوة البحرية، وهو لم يقدم نظرية حول الحرب في عرض البحر، بل إن أفكاره حول الاستراتيجية البحرية خلافاً لأفكار منظرين آخرين،

ولد في ١٢ نوفمبر ١٨٥٤م، في قرية إنكليزية تدعى التايمز ديتون في محيط لندن وتوفي في ٢١ سبتمبر ١٩٢٢م[1] وهو مؤرخ بحري بريطاني من كتبه (دريك والبحرية التيودورية) ١٨٩٨م، و(خلفاء دريك) ١٩٠٠م، و(حملة الطرف الأغر) ١٩١٠، و (مبادئ الاستراتيجية البحرية) ١٩١١م، و(العمليات البحرية) في ثلاثة أجزاء (١٩٢٠ ـ ١٩٢٣) ناقش المسائل البحرية في زمنه وبخاصة مبدأ الدولتين الذي تضمن وجوب تعادل البحرية البريطانية أقوى بحريتين أوربيتين مجتمعتين وأسهم هذا المبدأ في تصاعد السباق البحري (naval race) وناقش فكرة أن تكون البحرية مستقلة كما كان يرى (ماهان) ضرورة تعميم التعاون مع الجيش في الدفاع بوجه العدو وأيد رأي صنع البوارج الحربية الثقيلة ويعتقد أن النصر يأتي نتيجة الجمع المنظم بين القوة البحرية والعسكرية والدبلوماسية، وكانت كتاباته مماثلة لآراء كلاوزفيتز.[2]


شكل (٣٥)



سير جوليان كوربيت

Corbett Julian Sir

١٨٥٤-١٩٢٢م

(١) Wikipedia، الموسوعة الحرة.

(٢) المصدر رقم ١٤، ص١٨٨.

وولتر ملز Walter Millis والقوة البحرية:

أعاد وولتر ملز مفهوم القوة البحرية وأهمية الحرب البحرية عام ١٩٥١م وكان ذلك في ضوء تطورات الحرب بين الكورية والتسابق بين الدول في التسالح وأورد النقاط الآتية:(١)

١ـ إمكانية ممارسة السفن المسلحة تأثيرها بأشكال مختلفة كالتدمير والحصار وغلق الطرق المائية أمام هجوم العدو، وبنفس الطريقة التي تتبعها الجيوش البرية.

٢ـ خطأ استعمال مصطلح القوة البحرية لكونه منافي للحقيقة لأن البحار والمحيطات لا تكتسب أهميتها دون الأرض كما أن القوة البحرية لا تكتسب أهميتها إلا بوجود الأرض والقوة الأرضية، وأن الهدف الوحيد من القوة البحرية هو السيطرة على الأرض وعلى مواردها وسكانها.

٣ـ صعوبة السيطرة على البحر بكامله على عكس ما جاء في فكرة ماهان.

٤ـ تأثر رجال القوة الجوية بأفكار القوة البحرية وتطبيقهم لمفاهيم القوة البحرية على الجو الذي يعد معزولاً يشبه البحر وأن السيطرة على الجو باستخدام عدد كبير من الطائرات.

الحرب الجوية ونظرية الكسندر دي سفرسكي

ما زالت القوة الجوية حتى يومنا هذا السمة السائدة في كثير من النزاعات الحديثة، وتخلو الحرب من معاهدات منظمة لما ينبغي القيام به في النزاعات المسلحة في الجو، ومع ذلك تنظم جوانب استخدام الطائرات العسكرية في عدد من النصوص المحددة الخاصة بالقيام بالأعمال العدائية ما دامت هناك صلة بينها وحماية السكان المدنيين على الأرض.

(١) المصدر رقم ٣٤، ص٤٠٥، المصدر رقم ١٣٥، ص نقلًا عن: ٣٧١ ـ ٣٨٤.

المعارك الجوية

تدعى المعارك الجوية بـ (دوغ فايت) Dog Fight وهو مصطلح يعني اقتتال الطائرات بطريقة تكون فيها الطائرات قريبة من بعضها، وتكون المسافة الفاصلة بين الطائرتين ضئيلة، يرجع هذا المصطلح إلى الحرب العالمية الأولى، حيث كان الطيارون يمركزون طائراتهم خلف العدو بحيث يمكنهم إطلاق النار عليه وهم لا يستطيعون الرد عليه وهي معارك جوية تتطلب مهارة فائقة.

التطور الحديث غير شيئاً من هذه الصورة بخاصية التطور في صنع الطائرات فلا حاجة لمناورات قريبة المدى مع تحسن الرادار وتقنية التخفي والصواريخ الموجهة وجاءت مناورات جوية قتالية جديدة يطلق عليها (Air combat ma-neuvering).

تمكن (هيرفنج جورج) في ثلاثينيات القرن العشرين وهو قائد نازي من أن يشكل أقوى سلاح جوي شهده العالم يومذاك اكتسح هولندا وبلجيكا والدنمارك وفرنسا، ثم وجه هذا السلاح كل قوته نحو بريطانيا ولكن بريطانيا واجهت هذا الخطر بقوة جوية هائلة عام ١٩٤٠م، وكانت أخطر طائرة (ميثرشمث ١٠٩).

وقد وضعت خطة لتدمير كل الطائرات البريطانية ومدارجها وإنهاء هذه القوة ثم البدء بالغزوة البرية المسماة بـ (أسد البحر).

بريطانيا سارعت بانتاج الطائرات ومنها الطائرة (هوكر موركن) الأصغر حجماً من الطائرة الألمانية (ميثرشمت) وطور الرادار البريطاني، وقد وقعت المعركة بهجمات ألمانية متتابعة، ولكن السلاح البريطاني دكّ برلين. وهكذا أنقذ السلاح البريطاني بريطانيا وربما العالم.

وعندما بسط اليابانيون نفوذهم عام ١٩٤٢م على المحيط الهادي تحركت حاملة الطائرات الأمريكية (هورنت) في مهمة سرية على متنها ١٦ قاذفة من طراز B25 ثم وضعت خطة لقصف الجزر اليابانية ولكنها بعيدة حيث أن حاملة الطائرات

أبحرت حتى مسافة ٥٠٠ ميل عن شواطئ اليابان وقصفت اليابان، وبعد حين من المناورات نزل المقاتلون الأمريكان بدفعات على السواحل اليابانية لمواجهة اليابانيين المدافعين، وصدت الهجوم الجوي ودمرت الطائرات اليابانية.

وفي الأثناء كان العلماء الأمريكان يطورون قنبلة تلقى على اليابان تغير وجه التاريخ.

لقد واجه اليابانيون القاذفات الأمريكية B29 العملاقة ولكنهم بإلقاء القنابل على هيروشيما ونكازاكي أعلنوا استسلامهم.

اختلفت الحرب الجوية اليوم باختلاف نوع سلاحها وأنواع الطائرات، الميدان أصبح أكثر ضراوة في القرن (٢١) ومثال ذلك في الحرب العالمية الثانية تلقى ٩٠٠٠ قذيفة لتدمر هدف لكن اليوم في طلعة واحد B2 لإلقاء ١٦ قذيفة موجهة بأنظمة تحديد المواقع على ١٦ هدف.

إن الاستراتيجية الجوية فرضت لنفسها بعداً ثالثاً بعد تطورها والقدرة على القصف في العمق، وقد أدركت الدول الكبرى أن القوى الجوية تحقق استمرارية شاملة في العالم بمحيطاته وقاراته بعد أن كانت تلك الاستمرارية محصورة في البعدين البري والبحري، وهي تشكل اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية في قرننا الحالي. وقد بدأت الولايات المتحدة تعتمد على ثلاث مستويات من الأسلحة للدفاع الجوي هي: الصاروخ الدفاعي البعيد المدى SM2 من الفئة الأولى حتى الرابعة، وأنتج صاروخ (A4) بمدى ١٥٠ كم يؤمن الدفاع ضد الصواريخ البالستية في أعالي الغلاف الجوي، ثم اعتمدت صواريخ بمختلف المديات، والأقمار الصناعية التي أصبح الفضاء الخارج مشحوناً بها وهي تقوم بمهام مختلفة منها:[1]

١ـ إدارة عمليات الاستطلاع الاستراتيجي.

---

(١) المصدر رقم ١٠٧.

٢ـ تأمين الملاحة للسفن والغواصات والطائرات.

٣ـ اعتراض وتدمير الأقمار الصناعية المعادية في مداراتها.

وبرزت أنظمة الإنذار المبكر المحمولة جواً كأجوبة للمعطيات الجديدة في المعارك وقد استخدمت في حرب الخليج الثاني ليلاً ونهاراً.

كما أصبحت طائرات الهجوم الجوي الحديثة تمتع بقدرات هائلة تعمل ليلاً ونهاراً وتوجه ضرباتها عن بعد.

وأنتجت أنظمة الدفاع الجوي للارتفاعات المنخفضة متطورة وقادرة على صد التهديدات الموجهة عن بعد، وهي قوات دفاع جو متحركة.

وأهم مرتكزات الاستراتيجية العسكرية الحديثة المعاصرة هي عمليات الدفاع النشط الواقية من ضربات الصواريخ.

وقد كشفت حرب الخليج الثانية أهمية القوة الجوية حيث أن الهجمات الأمريكية على العراق دامت ٤٣ يوماً بينما الحرب البرية تبعتها بأربعة أيام، فالحرب الجوية مهدت للدخول الأرضي.

وخاضت أمريكا نفس التجربة مع كوسوفو وفي حرب أفغانستان مع اختلاف بسيط في التكتيكات لاختلاف طبيعة الأرض.

إن أمريكا استخدمت الصاروخ الجوال (توماهوك) الذي صنعته في الثمانينيات في عام ١٩٩١ بحرب الخليج الثانية وفي حرب أفغانستان وفي حرب العراق الثانية ٢٠٠٣م، وكان هذا الصاروخ معتمدها في تدمير الأهداف.

شكل (٣٦)



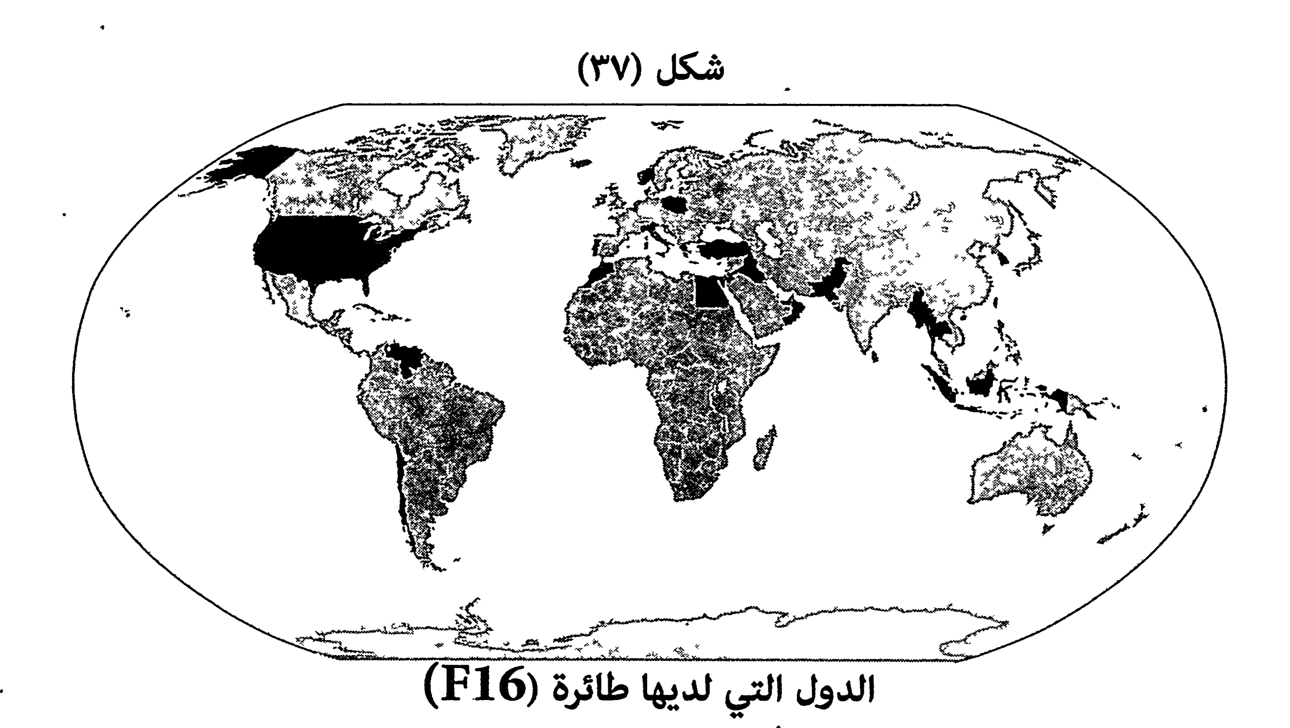
المقاتلة **F16** فايتنج فالكون، وتظهر ملامح الجبروت والشراسة

سعر المقاتلة: **29.9** مليون دولار أمريكي أي **108.75** مليون ريال سعودي

وهي واحدة من أهم الطائرات المقاتلة التي ظهرت في الجزء الأخير من القرن العشرين

فهي مقاتلة متعددة المهام ودقيقة الإصابة ويطلق عليها بـ (الصقر المقاتل)

شكل (٣٧)



الدول التي لديها طائرة **(F16)**

شكل (٣٨)



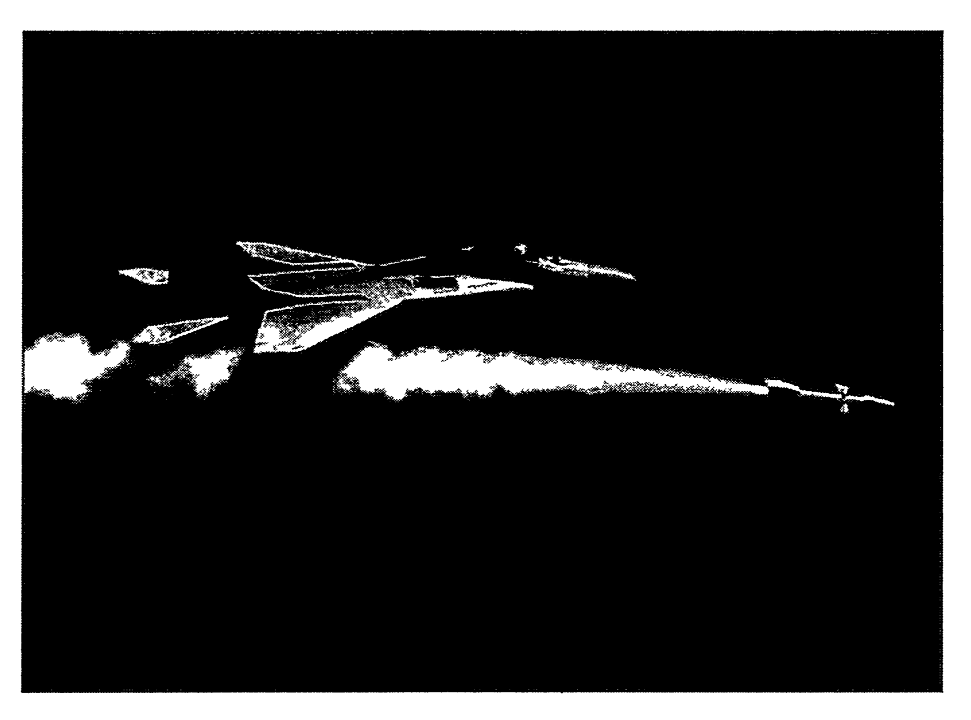
لاحظ إطلاق صاروخين من المقاتلة (F15) ايجل وارتفاع المقاتلة خلال عملية صعود عمودي

شكل ٣٩



مقاتلة (F15 A) في عملية إطلاق صاروخ مضاد للأقمار الصناعية صاروخ ايه اس ام ـ ١٣٥ من زاوية ٦٥° وبسرعة ١,٢ ماخ حيث الصناعي للتقاعد

شكل (٤٠)



المقاتلة الميغ (٢٩ فلكروم) روسية الصنع

المجال أو الحدود الجوية

حدود الدولة في الجو فوق إقليمها، وقد جرت محاولات عدة لإيضاح حدود الدولة في الجو بعد أن أطلق السوفيت أول قمر لهم عام ١٩٥٧م.

وقد اقترحت مقاييس عدة لتحديد الحدد العليا للمجال الجوي منها:[١]

١ـ النقطة التي تصل عندها درجة الحرارة إلى حدودها الدنيا.

٢ـ الارتفاع الذي تبقى عنده السماء زرقاء اللون.

٣ـ الارتفاع الأقصى أو النقطة التي إذا رمي منها جسم فوق مكان ما يجب أن يسقط ذلك الجسم على ذلك المكان.

٤ـ المألوف أن المجال الجوي هو النهاية العليا للغلاف الجوي، فحيث تصل

(١) المصدر رقم ٣٤، ص١٥٠ ـ ١٥١.

إليها يبدأ الفضاء الخارجي.

أين حدود ما يتبع الدولة وأين ما هو فضاء حر يسمح للطائرات المختلفة بالمرور فيه.

يعد بعض المسؤولين في الولايات المتحدة المجال الجوي للدولة أو فوق إقليمها لمسافة ٢٥ ميل من سطح الأرض كأجواء إقليمية، روسيا اقترحت أن تمتد سيادة الدولة على أجوائها إلى ارتفاع ١٨ ميلاً.

الميل في الوقت الحاضر نحو اتخاذ أوطأ ارتفاع يمكن أن يدور فيه تابع اصطناعي على الأقل مرة واحدة حول الأرض (٥٠ ـ ٦٠ ميل) كحدود ممكنة للمجال.

أما (جون سي كوبر) فقد اقترح غقامة منطقة ملاصقة بين المجال الجوي والفضاء الخارجي تمتد إما إلى ٣٠٠ ميل أو لـ ٦٠٠ميل ويسمح لمرور الطائرات غير الحربية خلال هذه المنطقة وأطلق عليها المنطقة المحايدة.[1]

وانتهى المؤتمر الدولي للملاحة الجوية عام ١٩١٩م في باريس والذي انتهى بأنه يحق لكل دولة السيادة على مجالها الجوي فوق إقليمها.

وكذلك مؤتمر شيكاغو عام ١٩٤٤م الذي أعطى الحق للطيارين التحليق فوق مجال دولة بعد أخذ الإذن منها، ولكن المؤتمرات لم تحدد حدود المجال الجوي غير أن الاعتماد عندهم أن تكون نهاية المجال الجوي تصل إلى المدى الذي تستطيع أن ترتفع إليه الطائرة، وأن الفضاء الخارجي حر.

إن الفضاء الخارجي حر باتفاق كل المعنيين ولا تمتد إليها سيادة أي دولة، وهو حر كما هو المتبع في البحار الحرة.

الأمر تكتنفه صعوبات، ولذلك تعددت الآراء والاقتراحات وحتى التنفيذ، فليس من السهل وضع فواصل أو حدود وليس سهلاً أيضاً تحديد أين ينتهي

(١) المصدر رقم ٣٤، ص١٥١.

جو الأرض ويبدأ الفضاء الخارجي، ولذلك لا حدود واضحة في المجال الجوي الإقليمي لكل دولة واليوم تتأزم الخلافات حول ذلك وبخاصة ما تثيره الأقمار الصناعية والسفن الجوية والتوابع إضافة إلى حالات تلوث طبقات الجو.

جليلو دوهية Gillilo Douhet

عسكري ومنظر إيطالي أسهم مساهمة فعالة في صياغة نظرية وأسلوب استخدام القوة الجوية إلا أنه أسهم مع ميتشل في إقامة عقيدة أساسية على أن السرعة والارتفاع وقوة التدمير إنما هي أوجه تجعل الطائرة قادرة على تدمير أي هدف على اليابس أو الماء وتبقى هي في منجاة من التدمير. هذه العقدية تدفع بالعناية الفائقة لسلاح الجو أكثر من الأسلحة الأخرى أو تكون الأفضلية إلى جانب القوة الجوية في أي تخطيط لمعركة مقبلة.

ومهما دارت النقاشات فإن العقيدة بسلاح الجو عامة للمتحمسين لها أو المتشائمين منها، والخلاف يكمن في نظريات الاستخدام من جانبي التكتيك والاستراتيج.

كل ما كان يذكر هو من باب التنبؤات سوى أنه في يوليو ١٩٢١م استطاع السلاح الجوي في تجربة عند رأس فرجينيا إغراق الباخرة الألمانية السابقة (أوستغرايز لاند) وأرسلها إلى قاع البحر، بهذا الحادث غدت عقيدة القوة الجوية ليست تنبؤاً بل مسألة أكدها الحاضر ويحققها المستقبل.

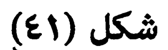
التحق جيليلو دوهية بالجيش صغيراً، ولد سنة ١٨٦٩م ومات ١٩٣٠م والتحق بالجيش ضابطاً في المدفعية، وكان يقف إلى جانب تدمير الأمم بواسطة الجو، وسجن وأخرج عام ١٩٢٠م وأعيد إلى الجيش وعين في رتبة جنرال وإن كتابات دوهية أكثر تخصصاً مقارنة بما كتبه ميتشل.[1]

---

(١) المصدر رقم ١٣، ص٣٧٢ ـ ٣٧٣.

ألّف دوهية كتاباً في العقيدة الجوية، وهو كتابه الأول بعنوان (سيطرة الجو) بخاصة ما يتصل بتصور حرب مستقبلية تقع بين فرنسا وألمانيا، كانت كتبه مرجعاً للعسكريين ترجمت إلى الفرنسية ثم منها إلى الإنجليزية وظهرت ترجمة إلى الألمانية وكان من أهم الأسس لنظرية دوهية أن:[1]

١ـ الطائرات سلاح هجومي له خاصيات لا تقارن ولا يمكن التنبؤ بدفاع إيجابي مؤثر ضدها.



شكل (٤١)



جيليلو دوهية ١٨٦٩-١٩٣٠

المصدر: http://www.journal.dad.ca/v07/no3/images/Boi-la-3ing

٢ـ معنويات المدنيين سيحطمها تدمير المناطق الآهلة بالسكان.

وأما الناحية العملية وفي ضوء الأسس التي ذكرها فيفترض الآتي:

أـ ينبغي لضمان الدفاع القومي أن نكون عند الحرب في الوضع الذي يمكننا

(١) المصدر رقم ١٣، ص٣٧٨ ـ ٣٧٩.

من السيطرة على الجو.

ب ـ يجب ألا يكون الهدف الأولي للهجوم الجوي المنشآت العسكرية بل الصناعات والمناطق الآهلة بالسكان البعيدة عن مناطق عمل الجيوش.

جـ ـ لا يجب العمل بخاصة ضد قوات العدو الجوية بمقاتلتها في الجو، بل تدمير المنشآت الأرضية والمصانع التي تستمد منها حاجتها من المواد.

د ـ يكون دور القوات البرية دوراً دفاعياً بقصد احتلال جبهة تمنع تقدم العدو على البحر من جميع الوجوه.

هـ ـ لتحقيق الاستخدام الاقتصادي للجهد الشامل يجب العمل لإيجاد طائرات قتال تخصص للدفاع ضد قاذفات القنابل في قوات العدو الجوية، ويجب أن تكون من نوع طائرات التدمير وتستطيع بنفس الوقت الدفاع.

وليم ميتشل والعقيدة الجوية

ولد وليم ميتشل عام ١٩٧٩ ومات عام ١٩٣٦، جند للمشاة عام ١٨٩٨م، وحصل على رتبة عسكرية وخدمة في آلاسكا، كان دوره إيجابياً في استخدام الراديو واستخدم النقل الميكانيكي في الجيش، وعند اشتراك الولايات المتحدة في الحرب حول إلى سلاح الجو وكان قد تعلم الطيران عام ١٩١٦م وترقى في هذا السلاح، وما عاد من أوربا فقد إدارة الجيش.

كان متحمساً للقوة الجوية وحوكم أمام محكمة عسكرية عام ١٩٢٥ لتحديه رؤساءه وفضل الاستقالة واتهم بالتطرف والتمرد، ولكن بعد حين أثبتت الأحداث صحة أفكاره وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فصادق مجلس النواب الأمريكي عام ١٩٤٦م على منحه ميدالية التكريم.(١)

آراؤه تتفق مع دوهية حول الاهتمام بالهجوم على اقتصاد العدو واتفق معه

---

(١) المصدر رقم ١٣، ص٤٠٠-٤٠٦.

حول تحطيم معنويات المدنيين وشل النشاط الإداري والصناعي.

كان له أن شارك في الحرب الإسبانية الأمريكية عام ١٨٩٨م.

وجه كتابته بعد عام ١٩١٨م إلى ضرورة التعاون بين القوات الجوية والقوات البرية، وبمرور الوقت قل تقديره للقوات البرية وزاد اعتباره للطاقة الفنية للطائرات.

شكل (٤٢)



وليم ميتشل (١٨٧٩-١٩٣٦م)

Billy Mitchell William

المصدر: http://prwebo.voicent.com

ومن كتبه المنشورة (قوتنا الجوية) عام ١٩٢١ و(الدفاع المجنح) ١٩٢٥ وكتاب (علم الطيران الحديث) ١٩٣٠م وتزامنت نشاطاته مع المنظر الجوي الإيطالي دوهيت.

وتابع ميتشل قوله بأن القوة الجوية مهمة وقادرة على تحطيم العدو على البر وعلى البحر، وعول على القوة الجوية بتحقيق الانتصارات.

كان أول من ناقش استخدام القوة الجوية، مع أقل ما يمكن من معاونة القوات البرية والبحرية، وأول من أشار إلى أن آلاسكا هي مفتاح السيادة العسكرية للولايات المتحدة على الباسفيك.

الكسندر دي سيفرسكي والحرب الجوية

كتب الكثيرون عن القوة الجوية كتباً وأبحاثاً يرون من خلالها أهمية القوة الجوية في تحقيق النصر في أية حرب تحدث أمثال دوهية وادورد ميتشل وقد مر الحديث عن جهودهما في إبراز أهمية سلاح الجوي في حسم المعارك.

وتعرض من الجغرافيين الجيوبولتيكين للقوة الجوية إدوارد وارنر (Edward warner) الذي قال (إن سيادة القوة الجوية من الأمور الحربية سوف تكون هي المرجح للانتصار العسكري).

وكذلك يعد رينر (George Renner) واحداً من أهم المفكرين الذين أكدوا أهمية القوة الجوية وأوضح تصوره عن القوى في الأرض مبيناً أن هناك قلباً للأرض ينقسم إلى قسمين: أولهما القديم في السهل الأوراسي (الاتحاد السوفيتي) أما ثانيهما فهو الأصغر ويقع في أمريكا الشمالية متميز بمنتهى القوة ويصل بين القطبين أو القمسين القطب الشمالي الذي يعتبر في هذه الحالة دائرة عظمى، والواضح أن المسافات التي تقع على الدائرة العظمى هي أقصر المسافات وهذا يتناسب مع سلاح الجو وبخاصة أن مدى الطائرات يزداد وعليه فإن القلب بشقيه الأوراسي والأمريكي أكثر عرضه لخطر الهجوم المتبادل.

كما طرح (أ. ماكليش) (A. Macleish) رأيه في القوة الجوية عام ١٩٤٢م في مقالة عنوانها (توقع النصر) مدعياً إمكانية الطيران تغير جغرافية العالم وتاريخه.[١]

وكتب بردن (William A.M. Burdan) عن الموضوع نفسه مؤكداً أن

---

(١) المصدر رقم ٣٤، ص٤٢٦.

الطائرة سوف تسيطر على مراكز مهمة وتتفوق على الجيوش وواسطة نقل جيدة، بمقال نشره بعنوان (توجه النقل الجوي الأمريكي نحو الشمال).

وعلق جارلس هورد (Charles Hurd) على أهمية القوة الجوية في الحرب وقال بسبب الطائرة لم يعد الشرق شرقاً ولا الغرب غرباً وأصبحت المسافات تقاس بالساعات لا بالأميال.

كل هذه التأكيدات على أهمية القوة الجوية ودور الطائرة وكل البحوث والدراسات دفعت بألكسندر دي سيفريسكي لطرح نظريته حول القوة الجوية، ولقد اقترن مفهوم القوة الجوية باسمه وقدم كتابه (القوة الجوية مفتاح البقاءAir power key for survival) الذي نشره عام ١٩٥٠ فقد رأى تفوق القوة الجوية.

أعطى سيفريسكي أهمية كبيرة لمنطقة القطب الشمالي نظراً لوقوعها على دائرة تقع فيها المسافة والزمن في حالة الهجوم من قبل إحدى القوتين على الأخرى. فقسم العالم إلى دائرتين كبيرتين متداخلتين الأولى تمثل (الاتحاد السوفيتي) تضم الجزء الأكبر من أفريقيا وجنوب شرق آسيا والحافة الشمالية من أستراليا، والثانية تمثل أمريكا وتضم أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وبعض أجزاء من أوربا الغربية، أما النطاق المتداخل من الدائرتين أي تداخل السيادتين الروسية والأمريكية فهو منطقة المصير (Area of Decision) للأهمية الاستراتيجية.

تضم منطقة المصير المراكز الصناعية الروسية والأمريكية وكامل أوربا وأفريقية شمال الصحراء، ومعظم آسيا والجزر البريطانية.

من هو الكسندر سفرسكي (Alexander De Seversky) وما أطر نظريته؟

شكل (٤٣)



الكسندر دي سفرسكي
(١٨٩٤-١٩٧٤م)

طيار سوفيتي من أصل جورجي فقد إحدى ساقيه في إحدى الغارات، وفي عام ١٩١٨م، أرسل إلى الولايات المتحدة إلا أنه بقي هناك ومنح الجنسية الأمريكية عام ١٩٢٧م.[1]

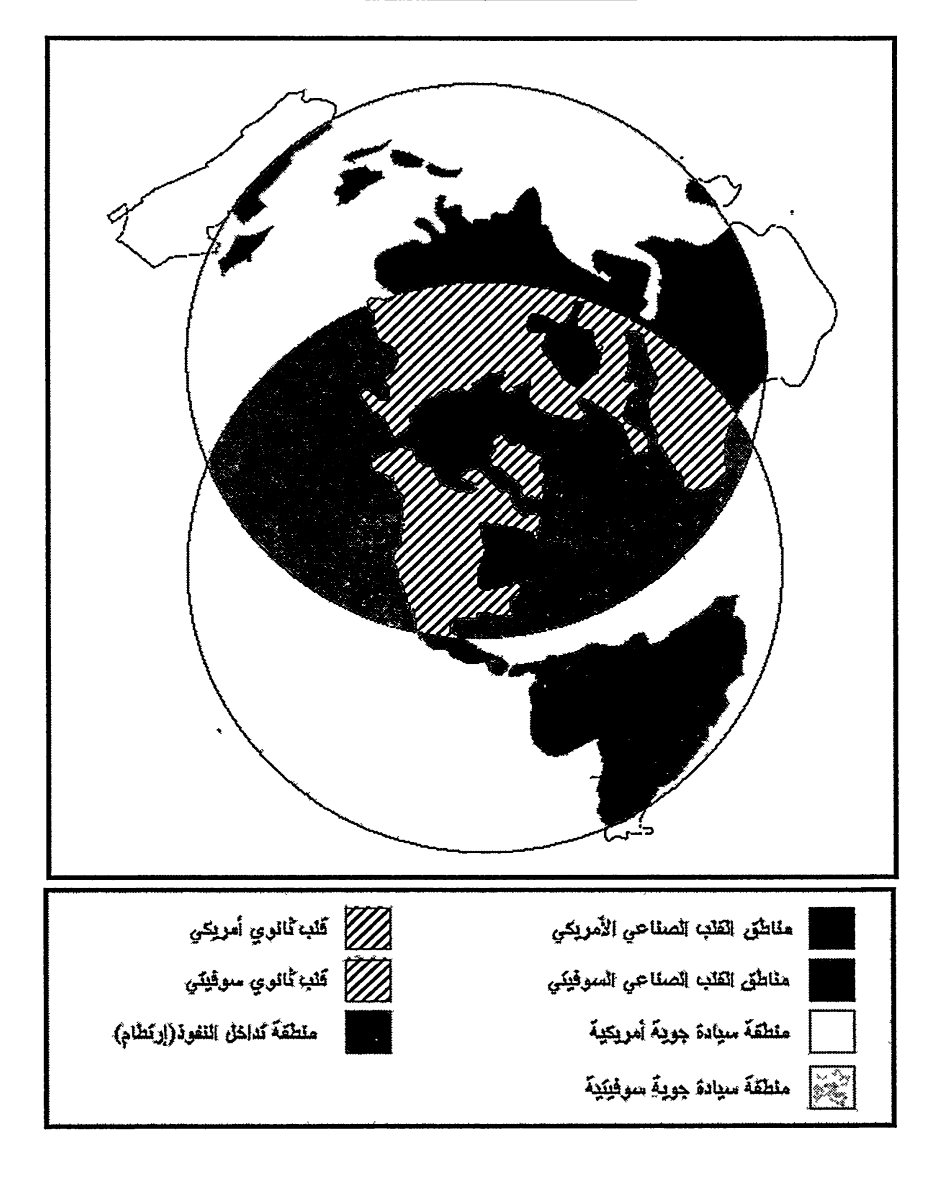
ولد في مدينة (Triflis) في روسيا في June ٧ عام ١٨٩٤م وتوفي في ٢٤ شباط من عام ١٩٧٤م.

(١) المصدر رقم ٤٢، ص٥٣.

شكل (٤٤)

خريطة





نظرية القوى الجوية دي سفرسكي سنة ١٩٤٩

تقول نظريته الآتي:

١ـ من يمتلك السيادة الجوية يسطير على مناطق التداخل الجوي أو مناطق تداخل النفوذ (منطقة المصير).

٢ـ ومن يسيطر على منطقة المصير يسيطر على العالم كله.

تميز بإصراره على الأهمية الحيوية للطيران، كما أنه حرر القوة الجوية من دائرة الارتباط بالقواعد الأرضية، وتقوم مقومات القوة الوطنية في رأيه على قاعدتين هما:[١]

١ـ ما تمتلكه الدولة.

٢ـ منهج استعمالها لما تملكه استراتيجياً.

وتتمثل القاعدة الأولى بحجم السكان ومستوى الثقافة والحضارة والموارد المائية، أما القاعدة الثانية، فهي الاستراتيجية وهي حالة الانتقال، إذ ينزوي تحتها الجو والمحيطات والبحار داخل القارة وسواحلها.

الأكسندرن لابشينسكي ١٨٨٢-١٩٣٨م

المعلم في الأكاديمية الجوية في روسيا (الاتحاد السوفيتي سابقاً) له كتاب عنوانه (تعبئة الطيران) بثلاثة أجزاء حاز على جائزة عام ١٩٣١ وله كتاب (القوات الجوية في المعركة والعمليات) ١٩٣٤م، وكتاب (المعركة الجوية) ١٩٣٤، وله كتاب (طيران القصف) ١٩٣٧م وله أيضاً (جيوش الجو) ١٩٣٩م إذ طبع بعد إعدامه سنة ١٩٣٨م على يد أبناء بلده وليس من قبل أعداءه، رأيه تحديد الخطة للأعمال الجوية وحشد الطائرات لتحقيق أقصى فاعلية عملياتية، لقد تحاور مع (دوهية) وذلك لأنه اعتقد السيطرة المطلقة على الجو لا يمكن نيلها في الجملة، ولكن التفوق الجوي المحلي ممكن. كما شدد على ان القوة الجوية متبادلة الاعتماد ولا يمكن تأدية وظيفتها بنجاح من دون علاقات متداخلة عملياتية تربطها معاً.[٢]

(١) المصدر رقم ٧٨، ص٣٢١.
(٢) المصدر رقم ٩٤، ص٦٦.

عسكرة الفضاء (حرب النجوم)

أطلق اسم حرب النجوم على الحرب التي تستخدم فيها الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية والصورايخ العابرات للقارات المحملة بالقنابل النووية محل الإنسان والآليات في المواجهة الأولى عند وقوع الحرب أي أنها حرب فضائية ثم تليها عمليات حربية تستخدم فيها أسلحة برية وجوية وبحرية.[١]

كان الهدف وما زال عسكرياً، فقد أطلق الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة عشرين قمراً صناعياً لأهداف عسكرية، وغدت هذه الأقمار تبيع المعلومات التي تحصلها عليها إلى دول معينة وتكسب مليارات الدولارات. هذا علاوة على فائدة الأقمار في غزو الفضاء ومسح موارد الأرض وتصوير ما يقع تحتها على سطح الأرض وربط العالم بالبث التلفزيوني، والأرصاد والتنبؤ، وجمع المعلومات عن تغيرات المناخ، والاستشعار عن بعد.

تفيد الأقمار دولها إضافة إلى الجانب المدني بخدمات مخابراتي وعسكرية، هي أذن وعين الدول الكبرى.

جدول (٢)

توزيع الأقمار الصناعية بين الدول على أساس النسبة المئوية

الدولة	النسبة٪
الولايات المتحدة	٩٤٪
أوربا	٣,٩٪
روسيا	٠,٣٪
دول العالم مجمعة الأخرى	النسبة الباقية

خليل فضل، استراتيجية التوتر الدائم والرؤية الأمريكية لصياغة العالم، المصدر السابق

---

(١) المصدر رقم ٨٣، ص٢٣.

والغريب أن اهتمام أمريكا والعالم الغربي بالأقمار الصناعية لأغراض التجسس والعسكرة ازداد على حساب الأقمار الصناعية المصنعة للأغراض السلمية المدنية المختلفة ويظهر ذلك الجدول(٣).

جدول (٣)

الأقمار	السنوات			
الأقمار الصناعية	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	٢٠٠٠
أقمار الاتصالات السلمية	٦٠٪	٤٥٪	٤٠٪	٣٠٪
الاستراتيجية التجسسية	٤٠٪	٥٥٪	٦٠٪	٧٠٪

الأقمار بحسب السنوات

المصدر: خليل قنصل، المصدر السابق

بدأ التطلع نحو عسكرة الفضاء مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية وكان الجنرال الألماني (ف. دور نبيرجر) الذي انتقل إلى الولايات المتحدة مؤثراً على البنتاكون بعد أن أصبح مستشاراً له في الشؤون الفضائية والقوة الجوية، فقد اقترح إقامة منظومة من الأسلحة في الفضاء تجمع بين الأقمار الصناعية والأسلحة المحمولة على متنها، والتي تدور حول الأرض ويتم التحكم بحركتها من الأرض وبذلك ولدت فكرة برنامج (نابس) للأقمار الصناعية القاذفة للأسلحة النووية.[١]

وقد تبلورت في عهد الرئيس الأمريكي (رونالد ريكان) فكرة مشروع الدفاع ضد الصواريخ البالستية عام ١٩٨٣م وأعلن عن (مبادرة الدفاع الاستراتيجي) والتي عرفت فيما بعد بـ (حرب النجوم).

(١) المصدر رقم ٩٦، ص٨٥.

أما الرئيس جورج بوش الأب فقد أعلن عن تدشين النظام العالمي الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور أحادية القطب والتفوق الأمريكي عسكرياً فعرف النظام الجديد بعد ذلك بـ (العولمة).

حرب البيئة

هي استخدام وتسخير عناصر البيئة لخدمة الأهداف العسكرية وعن طريق الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة يتم إجراء تحوير في البيئة وخلق كوارث تضر العدو، بحيث يتم الإخلال بعناصر بيئة العدو والإخلال بالترابط بين عناصر البيئة هذه والكائنات الحية فيها مما يسمى حالياً بالتبيؤ (Ecology).

ألقى فنسنت شافرست أرطال من الثلج من طائرة في جوف سحابة عام ١٩٤٦م مما أدى إلى تكون بلورات ثلجية وكادت السحب أن تنفجر، وأوضح أنه يمكن السيطرة على الجو والتقليل من الأعاصير وتحويل الأرض المجدبة إلى مزروعة، وأوضح أي تجمع للثلج أو بلورات الفضة أو حتى الماء يؤدي إلى تفاعل السحب وإن ذلك يمكن استخدامه للأهداف العسكرية.

إن هذه الحرب تتم بطرق مختلفة، والمتعسر من أساليبها تنهجه الدول الكبرى أما البسيط من طرقها فهو متاح للدور الأقل أهمية.

إن التلاعب بالظروف الطبيعية عن طريق الإخلال بها تنجزه الدول الكبرى ضد أعدائها أما الأساليب الصغيرة كقطع المياه عن دولة مجاورة وحرمانها من المياه فهو سهل القيام به من دول صغرى.

إن أسلوب الإخلال وتسخير عناصر البيئة ضد العدو يدعى اليوم بحرب البيئة (Environmental Warefare).

إن الأساس في هذه الحرب هو معرفة العناصر غير المستقرة في بيئة العدو أو تمييزها وعند إطلاق مقدار قليل من الطاقة إليها يمكنها من التحور للتحول إلى طاقة مدمرة.

وإن الأهداف العسكرية لسلاح الطقس والمناخ تتحدد بالآتي:

١ـ عرقلة حركات القوة المعادية.

٢ـ عرقلة حركات تموين القوات المعادية.

٣ـ إصابة الانتاج الزراعي والحيواني بأضرار فادحة.

التغيرات الممكنة والعناصر المستهدفة:

إن أبرز العناصر البيئية التي يمكن تسخيرها للأضرار بالعدو هي:

١ـ الطقس والمناخ.

٢ـ الغيوم والأمطار.

٣ـ الضباب.

٤ـ البرق.

٥ـ الزوابع والأعاصير.

٦ـ الإشعاعات الكهرومغناطيسية

٧ـ الكهربائية في الجو

٨ـ التربة

٩ـ المزروعات والأشجار والغابات.

١٠ـ المياه.

التدخل في عناصر المناخ والطقس:

أجريت بحوث متعددة حول إمكانية إخضاع عناصر المناخ والطقس لتكون سلاحاً موجهاً للعدو في الحرب الحديثة.

استعمال الأمطار كسلاح:

يذكر أن القوات الأمريكية أثناء الحرب الهند الصينية استعملت عام ١٩٧١م الأمطار لأهداف قتالية فقد كشفت الوثائق عن ذلك، وحتى أن المخابرات المركزية الأمريكية عمدت على إنزال كميات من المطر لغرض تفريق المظاهرات المعادية للأمريكين.

كما تمكنت الدول المتقدمة الأوربية من تكوين المطر من السحب بنجاح للأغراض السلمية، بينما قام الأمريكان باستخدام نفس الطريقة لإنزال المطر في الحرب الفيتنامية وإحداث طوفان شديد عرقل حركات (الفيت كونغ) على امتداد طريق (هو ـ شيْ منه) مما منع تحرك الرجال والمواد باتجاه الجنوب.

وقد جرى تغيير شكل سقوط الأمطار لمساعدة مهمات القصف الأمريكية ولتوفير جو مناسب للعمليات الأرضية.

إن إسقاط الأمطار على القوات المعادية بغزارة يجعل من الأرض أرضاً موحلة لا تتمكن الآليات من التحرك فوقها بل تبعتها ملازمة للطريق العام لا تخرج منه فيتحدد عملها وتصبح غير منجزة لمهماتها هذا فضلاً عن ما يتكون من جداول وأنهار وبحيرات صغيرة من الأمطار قد تقطع الطريق على القوات المعادية.

إن استخدام الظواهر الجوية كسلاح في الحرب لم يألفها الإنسان من قبل وإن الأمطار أصبحت نوعاً من أسلحة الحرب ضد العدو فهي إضافة إلى ما تحدثه من غزق للجيش ومنعه من تحرك ال آلياته ومنع إقلاع طائراته، فإنها تهدد اتصالات العدو وتحول التربة إلى جدباء وتهلك الزرع.

ولكن في عام ١٩٥٤م نشرت مجلة Collirs عدداً من السيناريوهات لاستخدام الظروف الجوية كسلاح في الحرب مثل أن ترمي الطائرات مئات البالونات المحتوية على بلورات تخصيب السحب في مجرى الهواء، وعندها تنفجر الفتائل وتسقط البلورات في جوف السحب، مسببة أمطاراً وبالتالي إرباكاً لعمليات

العدو، واعتماد تقنية ضرب خطوط العدو عن طريق تخصيب السحب ومنعها من الرطوبة قبل وصولها إلى مناطق العدو الزراعية.[١]

استعمال الأعاصير كسلاح:

تنبأ رئيس برنامج الأمم المتحدة لشؤون البيئة في وقت سابق بأن الأزمات السياسية قد تبدأ في هذا العقد من الزمن بعمليات اعتداء على البيئة، فمن السهل مثلاً على جهاز كمبيوتر خاص ببرنامج تحويل الطقس أن يتنبأ بتصورات عاصفة مطر تتحرك باتجاه منطقة معادية توجد فيها حقول حنطة أو أرز مثلاً، وحينذاك يمكن القيام بعمليات رش فعالة بمواد كيمياوية بحيث تؤدي إلى هطول الأمطار قبل أن تصل إلى حقول الحنطة أو الأرز، وعلى العكس من ذلك يمكن القيام بعمليات دمج الغيوم بحيث يتم إغراق حقوق تحتوي على أشتالٍ لم تزل عفنة في منطقة معادية.[٢]

يذكر أنه تبلورت إمكانيات لتعطيل العواصف قبل تشكيلها، ثم تحويل مسارها عن المناطق المكثفة، اي بالإمكان السيطرة على الجو والتحكم في العواصف واستخدامها للتدمير.

إن حلم الإنسان بالسيطرة على الجو يتحقق، فهو بإمكانه إطلاق صواريخ حاملة لمواد كيمياوية تساعد على التخلص من السحب المدمرة، وإنه في آب ١٩٧٠م أجريت تجربة تجاه إعصار (أركون) في الولايات المتحدة، والذي سبب لها خسارة مادية وذلك برش الأعصار بمواد كيمياوية لتخفيف حدة الرياح المندفعة وحدث ذلك فعلاً.

إن استخدام الأعاصير كسلاح أصبح حقيقة واقعة للإضرار بالعدو، وإن

(١) المصدر رقم ٤٧، ص٣٠٣.

(٢) http://www.homat-alwatan.gov.kw/printArticleDetailasnk?arid=230

إحداث الزوابع والأعاصير العاتية بطريقة التدخل العملي العسكري يحدث أضراراً تجمل بالآتي:

١ـ إنها تمنع العدو من إدامة اتجاه التقدم ومشاهدة الأهداف.

٢ـ تعيق الاستخدام الفني لمختلف الأسلحة بحيث لا يستطيع العسكري من استخدام سلاحه.

٣ـ يصعب على القوات المشتركة كالقوة الجوية والبحرية من القيام بالعمليات.

٤ـ صعوبة إدامة الأسلحة أو تنظيفها لشدة الرمال والرطوبة.

استعمال الضباب كسلاح:

تتحول رطوبة الهواء القريب من سطح الأرض بالتكاثف إلى ضباب يؤثر على مدى الرؤيا والحركة، وقد حاول الإنسان التلاعب بالضباب لأهداف عسكرية، وذلك بالعمل على تكثيف الضباب أو إيجاده برش الهواء بثاني أكسيد الكاربون الصلب أو (أيوديد الرصاص) ويحدث العكس إذ يتدخل العلماء لمنع حدوث الضباب وذلك باستخدام الحرارة لتبخير محتويات الماء في الضباب أو إدخال الهواء الجاف الذي يختلط مع الهواء الرطب فلا يحدث الضباب وتستطيع القوات من التحرك أو تأدية أهدافها دون أية عراقيل، بينما تستخدم القوات الضباب كسلاح تعبوي لمنع قوات العدو من التحرك.

استخدام البرق كسلاح:

هذا الاستخدام لم يتطور بعد إلى الحد المطلوب ولكن الأبحاث جارية في إمكانية استخدامه كسلاح تعبوي ضد قوات العدو، حين يتدخل الإنسان ويرش العاصفة الرعدية مثلاً برقائق معدنية أو ملايين من الإبر التي تساعد على تصادم الشحنات السالبة بالموجبة وإحداث البرق اصطناعياً، وذلك في الغيوم الموجودة فوق قطعات العدو مما يحدث انكشاف للقوات ثم إحداث حرائق.

استعمال الإشعاعات الكهرومغناطيسية

تعد الشمس المصدر للاشعة الكهرومغناطسية وتتغير هذه الأشعة إلى طاقة حرارية من خلال التأثير المتبادل مع المادة، وإن الشمس كذلك هي المصدر للذبذبات الكهرومغناطيسية بمختلف الأطوال من أشعة (X) وعبر الأشعة فوق البنفسجية وحتى الأشعة الكهرومغناطيسية.

توجد تاثير للكهرومغناطيسية على الحياة، وبخاصة إذا وصلت إشعاعات فوق البنفسجية إلى الأرض بمستوى أعلى من المستوى الحالي، فهي تضر بالمزروعات وتسبب سرطانات للجلد، وقد يتدخل الإنسان لشأن عسكري في زيادة هذه الإشعاعات وبثها في أجواء العدو.

هندسة المناخ بخدمة الأهداف العسكرية:

اتضح من دراسة أعدها الدكتور منير محمد الحسيني من جامعة القاهرة بعنوان (الهندسية المناخية) في السلم لاستمطار السحب وتقليل الانحباس الحراري وفي الحرب كأحدث الأسلحة الإيكولوجية للدمار الشامل وقد نوه على أن (نيقولا تسيلا) العالم الصربي الفيزيائي اكتشف في القرن الماضي خاصية الدفع بتأيين الهواء اصطناعياً، ثم إطلاق مجالات من موجات الراديو فائقة القصر عليه لتفريغه من شحناته لإحداث البرق والرعد الاصطناعي ومن ذلك الحين أسس لعلم دعي بـ (علم الهندسة المناخية) وظل العلم سرياً وحكراً للدول الكبرى والعلم اختص بتقنيات مختلفة هوائية وأرضية من شأنها التحكم بالطقس والمناخ والأصح هو هندسة الطقس على المدى القصير، وهندسة المناخ على المدى الطويل ويتم:

١ـ الاستمطار باستخدام رش أيوديد الفضة مع بيركلورات البوتاسيوم في السحب.

٢ـ استحداث ظواهر الرعد والبرق.

٣ـ تغيير اتجاه الرياح عن طريق استحداث المنخفضات الجوية بالتبريد باستخدام تقنية (الكيمتريل) باستخدام الطائرات.[1]

استخدام الولايات المتحدة لـ (الكيمتريل) كسلاح حرب:

إن الولايات المتحدة تستطيع اليوم توجيه الأعاصير أو الفياضانات أو تكوين زلازل صوب العدو بدلاً من قصفه، وإنها خلال سبعينيات القرن الماضي وفي حرب فيتنام شهدت أمطاراً مدرارة دمرت الحقول والمزارع خلال خمس سنوات، وعرف بعد الحرب أن أمريكا كانت تعالج الغيوم وتمطرها بغية التدمير بمفاعلات كيمياوية وتصبح الأرض بالأمطار موحلة فلا تصل الإمدادات إلى الجيش الفيتنامي.

إن التأثير على البيئة واستخدامها لأغراض عسكرية يسمى بـ (الطقس في مضاعفة القوة).

وفي حرب أفغانستان وقع على الأقل ثلاثة زلازل مدمرة وقد أشير إلى أن ذلك كان نتيجة مبرمجة لتجارب أمريكية لسلاح سري للغاية.

يذكر أن الولايات المتحدة حتى عام ٢٠٢٥م ستكون متحكمة بالطقس تكنولوجياً وعسكرياً، بإحداث: أعاصير وفياضانات وجفاف وقد استخدمت ذلك فعلاً في أفغانستان وكوسوفو والعراق.

١ـ بالنسبة لكوريا الشمالية لمواجهة مشروعاتها النووية استهدفت وشهدت موجات من الجفاف لم تشهدها البلدان المجاورة لها، وحدثت مجاعة فيها أدت إلى موت الآلاف من البشر بحوالي ١,٢ مليون وكان ذلك كله بإطلاق الكيمتريل سراً ضد كوريا الشمالية وبكثافة.

٢ـ واستخدمت في كوسوفو المسلمة تقنية الكيمتريل وبواسطة الطائرات

---

(١) هاني زايد موقع http://nulnitalwatanvoice.com/content_95153.html

لزيادة انخفاض درجات الحرارة كإجراء تعجيزي للحد من حركة المقاتلين والمواطنين من احتمال الموت برداً.

٣ـ استخدام نظام الكيمتريل المناخي على أفغانستان وفي (تورابورا) بحيث تغير نظامها البيئي ونضوب الماء الأمر الذي دفع بالمقاتلين إلى الفرار وسهل ذلك اصطيادهم.

٤ـ إطلاق أمريكا تقنية الكيمتريل قبل حرب الخليج إذ نشرت السلاسة النشطة للمكروب في حرب بايولوجية وأصيب العراقيون بأمراض مختلفة كما أصيب بعض الجنود الأمريكا برغم تطعيمهم ضد المكروب، وسميت الأمراض الناتجة عن هذه الميكروبات بـ (مرض الخليج).

٥ـ إن مصر شهدت عملية إطلاق للكيمتريل في المدلة من ١٤/ ١١/ ٢٠٠٤ بكثافة فوق البحر المتوسط وشمال أفريقيا وشمال البحر الأحمر، ومنطقة جنوب شرقي آسيا أي فوق السعودية والأردن لخفض ظاهرة الاحتباس الحراري عن طريق رش أيرسول أبيض على شكل شريط من السحب يخرج من عدد من الطائرات في طبقة الاستراتوسفير، وإن الرش هذا أدى إلى انخفاض شديد لدرجة حرارة الجو مما أدى إلى تكون بمنخفض جوي فوق المتوسط جنوب إيطاليا ليندفع الهواء إليه وبالتالي تتحول معه مسار الرياح الحاملة لأسراب الجراد الصحراوي باتجاه المغرب العربي وليبيا ومصر وقد لاحظت الأخيرة ظهور الجراد باللون الأحمر والذي لم تعرفه مصر بهذا اللون على طول تاريخها وقد عرفته بلونه الأصفر، ويعود ذلك أنه جاء إلى مصر ولم يكتمل نموه الجنسي الذي يتم عند طيرانه بالشكل الطبيعي.[1]

---

(١) عادل سليم من موقع http://www.wata.cc/forums/archive/index.php/t-55227.html

ثانياً: حرب البيئة بتدمير عناصرها أو منعها أو تغييرها

يتم تغيير الأرض والتربة للأغراض العسكرية وفق برنامج معد وبخاصة في المناطق المتاخمة للدول المجاورة، وبذلك يتم الآتي:

١ـ إغراق المساحات المنخفضة لجعلها غير صالحة للحركات العسكرية ومعنى ذلك أنه لا خوف عليها وأن قوات قليلة يمكن أن تدافع عنها ويستفاد من باقي القوات في مناطق أخرى أو شؤون أخرى.

٢ـ إنشاء بحيرات أو سدود تعيق العبور والمرور للعدو.

٣ـ زرع مناطق محددة بالأشجار السريعة النمو يفاد منها الجيش للتستر والتخفي وتجريد مناطق أخرى من النبات وجعلها مكشوفة للكشف العدو عند تحركه.

٤ـ إنشاء سدود ترابية والتغيير في طبيعة المنطقة بشكل كامل مما يمنع العدو من التحرك.

٥ـ الاستفادة من منابع الأنهار وقطع المياه عن الدول المجاورة وحرمانها من المياه في حالة الحرب، وحتى في حالة السلم لإخضاع دول الجوار إلى بعض الشروط أو الإهداف السياسية، وهذا ما حصل للعراق فدخل بنزاعات مستمرة مع إيران وتركيا الأمر الذي يدعونا إلى تسمية جزء من حرب البيئة باسم (حرب المياه) وهي الحرب الكارثية التي يزداد اشتعالها يوماً بعد آخر.

حرب المياه:

إن شحة المياه وموجات الجفاف التي بدأت تتعرض لها المنطقة العربية جعلت الباحثين يركزون حول هذه المسألة ويحذرون من صراع مقبل قد يؤدي إلى نشوب حرب يمكن تسميتها (بحرب المياه) وكان أول من نبه إلى ذلك المسؤولون الأمريكيون مثل مساعد وزير الخارجية الأسبق هارولد ساندرز وأكد على أن

ندرة المياه في الشرق الأوسط قد تزداد وهذه الندرة قد تقود إلى صراع مرير وحرب مستمرة.

ومعلوم أن وزارة الدفاع الأمريكية كانت قد بدأت تراقب عن كثب التطورات الحاصلة في مجال إقامة المشروعات المختلفة المائية في الأقطار العربية المجاورة لإسرائيل وفحص تأثيراتها على أمن إسرائيل المائي مستقبلاً، وأكد في صدد ذلك رشيارد هولمز على أنه في حالة حصول حرب مستقبلاً في الشرق الأوسط فستكون دوافعها السيطرة على المياه.

وهدد تقرير المخابرات المركزية الأمريكية المناطق المرشحة لحدوث صدام عسكري مسلح بين الدول بسبب شحة المياه وذكرها بالآتي:

١ـ مجموعة تضم دول مصر والسودان وإثيوبيا وكينيا وزائير وبورنودي وتنزانيا وراوندا حول حوض نهر النيل.

٢ـ مجموعة تشتمل على تركيا وسوريا والعراق حول حوضي دجلة والفرات.

٣ـ مجموعة تضم فلسطين والأردن وسوريا ولبنان من جهة وإسرائيل من جهة أخرى حول مياه أنهار الأردن واليرموك والحصباني والوزان.

إن المجموعة الثانية هي أكبر المجموعات مشاكل في الوقت الحاضر، إذ يعاني العراق من نقص في مياهه ويدافع عن حقه في مياه النهرين دجلة والفرات، وإنه برغم المباحثات والاجتماعات والاتفاقات فإن الدولتين إيران وتركيا تبنيان المشاريع تلو المشاريع على روافد الفرات وعلى دجلة، وتقوم سوريا العربية الجارة بنفس العمل إذ تنشأ المشاريع على نهر الفرات المار بها.

وما تزال تركيا تستكمل مشاريعها المائية العملاقة بإقامة (١٣) مشروعاً رئيساً خصص أغلبها للري وتوليد الطاقة الكهربائية ويضاف إلى ذلك جملة من المشاريع الثانوية، وتمثلها الخزانات والسدود.

يهدف مشروع الكاب إلى إقامة ٢٢ سداً على نهر الفرات ودجلة وروافدهما مقسمة إلى ١٤ سداً على الفرات و(٨) سدود على دجلة وإنشاء (١٩) محطة كهرباء.

وكذلك تستمر تركيا بالخلاف مع سوريا على نهر العاصي، وتستخدم تركيا نظرية المؤامرة على دول جوارها وتحويل المياه إلى سلاح عسكري سياسي متى شاءت استخدمته وهذا الأمر يتعارض مع القواعد والشرائع الدولية.

إذاً بالكيمتريل تستطيع دولة قوية مثل أمريكا أن تحول دولة معادية إليها إلى دول جافة بتربة فاسدة وهواء فاسد وتهلك ضرعها وتحرق زرعها، وتمنع عليها مياه الشرب وتوجه عليها الحشرات وتنشر فيها الأمراض المهلكة بهدف شل طاقتها ثم الاستسلام بلا حرب.

الحرب الذرية (الحرب النووية)

هي الحرب التي يستخدم فيها السلاح النووي، وهو سلاح تدميري فتاك وتعتمد قوته التدميرية على عملية الانشطار أو الاندماج النووي، ولذلك فإن انفجار قنبلة نووية صغيرة من القوة يعادل أضخم القنابل التقليدية، وإن قنبلة منها تدمر مدينة بحالها.

فجرت أول قنبلة نووية في حرب كانت أثناء الحرب العالمية الثانية عندما قامت الولايات المتحدة بإسقاط قنبلة على هيروشيما وأخرى على ناكازاكي في اليابان، وكانت ضحاياها في نفس اللحظة (١٢٠ ألف) وضعف هذا العدد بعد ذلك بسبب التسمم الإشعاعي، سوى أن العالم فجر ٢٠٠٠ انفجاراً نووياً تجريبياً وهي اختبارات قامت بها الدول الكبرى السبع وهي الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وبريطانيا والصين وباكستان والهند، وهناك دول تمتلك سلاحاً نووياً ولكن لم تعلن عنه مثل إسرائيل وكوريا الشمالية وأوكرانيا.

فجرت أول قنبلة نووية في ١٦ يوليو ١٩٤٥ في منطقة صحراء (الأموغردو) في مكسيكو في الولايات المتحدة ودعيت بالقنبلة (أ) ثم توالت بعدها النجاحات.

أنواع الأسلحة النووية:(١)

توجد ثلاثة أنواع من الأسلحة النووية هي:

١ـ الأسلحة النووية الانشطارية (انشطار عنصر ثقيل مثل اليورانيوم ثم تتوالى انشطارات الأجزاء المنشطرة).

٢ـ الأسلحة النووية الاندماجية (اندماج أنوية خفيفة الكتلة).

٣ـ الأسلحة النووية التجميعية (دمج كتلتين) بافنجارها من بعد ذلك تحدث حرارة وطاقة عالية.

الأسلحة النووية:

هذا السلاح يحدث قوة تدميرية في مناطق واسعة تشكل تحديدات شديدة على قابلية الحركة ومناورة القوات البرية، وإن استخدام هذه الأسلحة في الحرب يخلق ظروفاً جديدة وغير مألوفة إلى جانب النتائج التي تؤثر على الحركات العسكرية، وإنه تحدث ثلاثة تأثيرات عن الانفجار النووي هي الحرارة والعصف والإشعاع النووي.

ينشأ العصف من الانفجار النووي بسبب حدوث تغيرات عنيفة في ضغط الهواء والتي تتكون في الثواني الأولى بعد وقوع الانفجار، وتتحول هذه التغيرات إلى موجة عصف مصحوبة برياح عالية جداً تنتقل إلى جميع الاتجاهات مسببة تخريباً ودماراً للمباني وكل موجود على الأرض.

أما الحرارة التي تنتج عن الانفجار النووي (الأشعة الحرارية) والمتمثلة بكرة النار تقترب درجات حرارتها من حرارة سطح الشمس مسببة بذلك الحرائق

---

(١) http://www.wikipedia.org

الهائلة لمعظم المواد القابلة للاشتعال في منطقة الهدف، كما تنتج عن كرة النار أشعة فوق البنفسجية وأشعة تحت الحمراء ذات الطاقة الحرارية العالية مسببة لقتل الكثير من الأحياء.

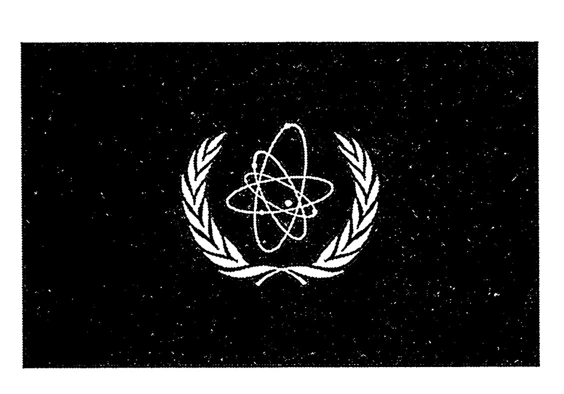
وتنتج الأسلحة النووية نوعين من المخاطر الإشعاعية:

١ـ **الإشعاع الآني**: والذي يحدث خلال الدقيقة الأولى بعد الانفجار يسمى بالإشعاع النووي الأولي، وبرغم قدرة هذا الاشعاع على القتل فإنه يبقى لفترة قصيرة وفي المناطق المبنية كالمدن ويصعب الوقاية من هذا الاشعاع.

٢ـ بينما الاشعاع النووي المتبقي (الغبار الذري) والذي يتكون بعد الانفجار (الانفجار النووي) الأرضي والذي يحدث تحت سطح الأرض حيث تتحرر الطاقة الحرارية الهائلة على شكل كرة ساطعة تسخن فيها بشدة مكونة دوامات هوائية متجهة بسرعة نحو الأعلى ساحبة معها الأتربة الساخنة وكثيراً من الأشياء الخفيفة الأخرى.

معاهدات عدم انتشار الأسلحة النووية

برزت منذ الخمسينيات أصوات مناهضة لعمليات الاختبار والتسلح النووي، حيث أجري منذ ١٦ يونيو ١٩٤٥ وحتى ٣١ ديسمبر ١٩٥٣ أكثر من خمسين انفجاراً نووياً تجريبياً، مما حدا بالكثير من الشخصيات العالمية إلى التعبير عن رفضها لهذه الأفعال، ومن أبرزها جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند آنذاك والذي دعا إلى التخلي عن إجراء أي اختبارات نووية، دون أن تلقى دعواته آذاناً صاغية من القوى العظمى آنذاك بسبب انهماكها في تفاصيل الحرب الباردة.



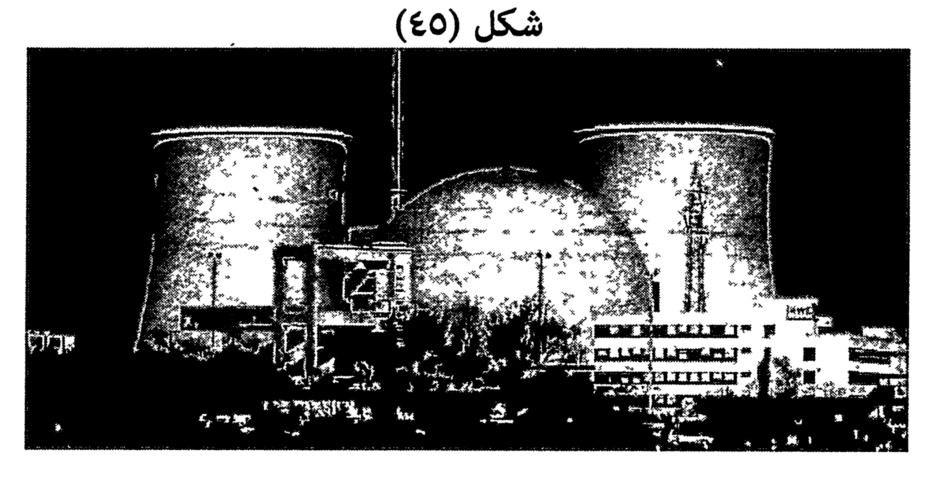
بدأت أولى المحاولات للحد من الأسلحة النووية في عام ١٩٦٣م حيث وقعت

١٣٥ دولة على اتفاقية سميت معاهدة الحد الجزئي من الاختبارات النووية، وقامت الأمم المتحدة بالاشراف على هذه المعاهدة، علماً بأن الصين وفرنسا لم توقعا على هذه المعاهدة وكانتا من الدول ذات الكفاءة النووية.

وفي عام ١٩٦٨ تم التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، ولكن باكستان والهند وهما دولتان تملكان الأسلحة النووية لم توقعا على هذه المعاهدة، وانسحبت كوريا الشمالية منها في عام ٢٠٠٣.

في ١٠ سبتمبر ١٩٩٦ فتحت معاهدة جديدة للتوقيع سميت معاهدة الحد الكلي من إجراء الاختبارات النووية، وفيها مُنِع إجراء أي تفجير للقنابل النووية حتى لأغراض سلمية، تم التوقيع على هذه المعاهدة من قبل ٧١ دولة حتى الآن، لكن لغرض تحويل هذه المعاهدة إلى قرار عملي فإنه يجب أن يصَدق عليه من قبل كل الدول الأربع والأربعين التالية: الجزائر والأرجنتين واستراليا والنمسا وبنغلاديش وبلجيكا والبرازيل وبلغاريا وكندا وتشيلي والصين وكولومبيا وكوريا الشمالية وجمهورية الكونغو الديمقراطية ومصر وفنلندا وفرنسا وألمانيا وهنغاريا والهند واندونيسيا وإيران وإسرائيل وإيطاليا واليابان والمكسيك وهولندا والنرويج وباكستان وبيرو وبولندا ورومانيا وكوريا الجنوبية وروسيا وسلوفاكيا وجنوب أفريقيا وإسبانيا والسويد وسويسرا وتركيا وأوكرانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وفيتنام والسعودية.

شكل (٤٥)



مفاعل نووي في ألمانيا

المفاعلات النووية:

إن أول مفاعل نووي قد شيد عام ١٩٥١م وإن عدد المفاعلات النووية بلغ ١٧ في عام ١٩٦٠ ثم ارتفع إلى ٩٠ في عام ١٩٧٠م وواصل الارتفاع بعد ذلك حتى بلغ ٢٦٣ عام ١٩٨٠.

وتوجد حالياً ٤٠٠ محطة نووية في ٣١ بلداً بعضها يستخدم للأغراض السلمية وتوليد الطاقة الكهربائية.

للقنابل النووية آثار ثلاثة: الانفجار، والحرارة، والاشعاع، وعند انفجار قنبلة نووية تقليدية تكون نصف طاقة القنبلة على هيئة انفجار (طاقة انفجار) أما الإشعاع فيكون نصيب ١٥٪ من طاقة القنبلة، بينما تطلق ما بقي من طاقة القنبلة (٣٥٪) على صورة حرارة.

والإشعاع الناشئ عن انفجار قنبلة نووية تقليدية يتكون من نيوترونات وجزيئات رقيقة يطلق على نوع منها اسم (بيتا) (beta) وهذه تنتقل الى مسافات بعيدة وعلى نوع آخر اسم (الفا) وهي قصيرة العمر، هذا اضافة الى البروتونات واشعة كاما وكلاهما يخمد بسرعة[1]

وقنبلة (النيوترون) هي القنبلة النووية الوحيدة التي تتحور أغلب طاقتها ٨٠٪ على صورة (نيوترونات) عالية الطاقة، وهذه النيوترونات أشد خطورة من جزيئات (بيتا) ومن أشعة (كاما)، أضف إلى ذلك أن النيوترونات تنتشر حول موضع الانفجار دون أن يعوقها عائق، وعند ارتطامها بالأجسام الصلبة، مثل الدبابات والعربات المدرعة تلتف حول العائق وتستمر في الانتشار لأن النيوترون لا يتأثر بشيء لذلك فقنبلة النيوترون هي الوحيدة بين عائلة القنابل النووية التي تعتمد على الإشعاع بشكل أساسي لقتل ضحاياها وهي الوحيدة التي لا يترتب

(١) المصدر رقم ٥٤، ص ٢٥_٢٦.

على انفجارها وطاقتها الحرارية كبير ضرر، ومن هذا المنطلق فإنها تقتل بتميز.[١][٢]

حرب الطاقة الموجهة Directed Energy war

هي الحرب التي تستخدم شعاع الموت، وأسلتحها أو عملها يعد جزءاً من الحرب الإلكترونية والالكتروبصرية، وإن هذه الأسلحة هي من عائلة الأسلحة المعتمدة على تردد لا سلكي (ميكروويف) ذي تردد عالٍ، ويعد شعاع ذرة الطاقة الموجهة شعاعاً محدداً من الطاقة الكهرومغناطيسية أو جزءاً من الذرة مركزاً من شعاع قوي موجه وهذا الشعاع يسافر بسرعة الضوء بخط مستقيم.

أسلحة الطاقة الموجهة:[٣]

١ـ اسلحة الليزر المميت (شعاع كهرومغناطيسي عالي القدرة يدمر أي هدف).

٢ـ أسلحة التردد اللاسلكي (يدمر الهدف بواسطة حقل الإشعاع الشديد).

٣ـ أسلحة حزمة الذرة (ذرة صغيرة تنطلق بسرعة لتدمر أي هدف).

وإنه يترتب على استخدام هذه التقنيات الجديدة في المنظومة العسكرية، ظهور مفاهيم عملياتية مبتكرة غيرت من خصائص العمليات العسكرية وطريقة تنفيذها، وهي بمصاف ثورة فنية عسكرية، لأن لهذه الأسلحة خصائص فيزيائية تختلف عن الذخائر الحالية وبالتالي تختلف عنها بطرق متطلبات الاستخدام، وإن الأسلحة الموجهة تمتاز بـ: السرعة الفائقة وسرعة الاستجابة، والدقة، وإمكانية التحكم بمفعول الطاقة الموجهة من خلال (الحزمات، أو التعطيل أو التدمير) والتحرر من القيود الدنياميكية.[٤]

---

(١) المصدر رقم ٥٤، ص٢٦.

(٢) المصدر رقم ٧٩، ص ٣٨ـ٤٨.

(٣) http://www.moqatel.com

(٤) العقيد المهندس محمد سعود السمير الخطيب، مجلة خالد العسكرية، ١/ ٦/ ٢٠٠٦ من موقع www.naseej.com

الحرب الكيميائية (Chemical Warfare)

هي الاستخدام المتعمد للعوامل الكيميائية السامة أو الحارقة والتي تندرج ضمن أسلحة الدمار الشامل وسبل مقاومة هذه العوامل. وهي حروب قديمة وهي تنشر كأبخرة وأيروسولات لإحداث عجز بالحركة أو الجرح أو القتل، خلال مدة ثوانٍ إلى ساعات، كالآتي:

١ـ استخدمت حروب الهند القديمة عام ٢٠٠٠ ق.م الأبخرة السامة التي تؤدي إلى الارتخاء والنعاس.

٢ـ استخدم في حصار (بلاتيا) الغاز (حرب البيلوبونيز).

٣ـ استخدم الألمان في عام ١٩١٤ السلاح الكيمياوي ضد فرنسا.

٤ـ استخدمت ألمانيا التلوث الكيميائي ضد الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٥م.

٥ـ استخدمت ألمانيا الكلور عام ١٩١٥م ضد بلجيكا.

٦ـ استخدمت بلجيكا عام ١٩١٧م غاز المسترد ضد بريطانيا.

٧ـ استخدم الجيش الأمريكي عام ١٩٦١م المواد السامة في فيتنام.

٨ـ استخدم الجيش الأمريكي عام ١٩٦٤م الغاز في فيتنام.

أهم الأنواع هي:

١ـ عوامل العصب: تابون، ساريف، رسومان، في إكس.

٢ـ السيانيد: سيانيد الهيدروجين، كلوريد سيانوجين.

٣ـ السموم الرئوية: نوسجين، كلورين.

٤ـ المنظفات: الخردل واللويزيت.

٥ـ العوامل التي تؤدي للإصابة بالعجز (بي زد).

الحرب البايولوجية Biological warfare

تدعى بأنها الاستخدام المتعمد للجراثيم والفيروسات أو غيرها من الكائنات الحية وسمومها التي تؤدي إلى انتشار الأوبئة بين البشر والحيوانات والنباتات، وسبل مقاومة هذه الأوبئة ومسبباتها ويطلق على هذه الحرب اسم (الحرب البكتيرية) أو (الحرب الجرثومية) والاسم الشمولي والمستعمل هو (الحرب البايولوجية).

وقد مرت الحرب البايولوجية بمراحل تاريخية[1] ونذكر هنا باختصار المرحلة الأولى تمتد منذ القدم حتى السبعينيات من القرن التاسع عشر، إذ استخدمت جثث القتلى والمصابين بالطاعون لمحاربة الأعداء، واستخدم ذلك جنكيزخان على أوربا، واستخدمت عام ١٧٦٣م من قبل بريطانيا إذ استخدمت فيروس الجدري ضد الهنود الحمر من أمريكا، كما استخدم الفرنسيون نفس الفيروس في احتلال كندا. استخدمت السموم في هذه المرحلة بشكل مباشر برغم أنه لا توجد لقاحات ضدها ولذلك كانت الخسائر بالأنفس فادحة.

المرحلة الثانية كانت باستخدام للأسلحة البايولوجية في الحرب العالمية الأولى، وأسست اليابان وحدة من جيشها متخصصة بالأسلحة البايولوجية ودرسوا الجمرة الخبيثة، والتيفوس والجدري والكزاز وعمدوا إلى بناء معامل بيولوجية في منشوريا، وقامت الولايات المتحدة بنقل هذه المعامل إليها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

وعليه فإن المرحلة تميزت بالتطور الواسع لاستخدام الأحياء الدقيقة، استعمال الحيوان للتجارب وإنتاج وتطور لقاحات، وتحول الاهتمام من العوامل الكيمياوية إلى الحرب البايولوجية، إسهام العلماء في تطور هذه الأسلحة وانتهكت خلال المرحلة التجاوز على كل القوانين الدولية.

---

(١) المصدر رقم ١٠٨، ص٥.

ظهرت في المرحلة الثالثة البيولوجيا الجزئية مما زاد بفتك العوامل الممرضة، وقد تم البحث في المادة الوراثية للجراثيم واستخدمت الطائرات والصواريخ في نقل السلاح البايولوجي، وتفهم العالم خطورة هذه الأسلحة في هذه المرحلة.

واستخدمت في المرحلة الرابعة الهندسة الوراثية وأنتجت عوامل مبتكرة من العوامل البايولوجية وعوامل مبتكرة تساعد على نشرها، سوى أنه ابتدعت لقاحات لحماية المواطنين من خطر الجراثيم.

وإن أهم الحوادث البايولوجية هي:[1]

١ـ اختبر البريطانيون عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣م الحمّة الفحمية على جزيرة جينارد.

٢ـ استعملت اليابان عام ١٩٤٠ ـ ١٩٤٤م الحمّة الفحمية كسلاح ضد عدد كبير من المدن الصينية.

٣ـ اختبرت الولايات المتحدة عام ١٩٥٠ـ ١٩٦٦م الجراثيم التي تقود إلى المرض في سان فرانسيسكو.

٤ـ اتفاق الدول الكبرى بإنهاء هذه الاختبارات ابتداء من ٢٦ آذار ١٩٧٥م.

٥ـ عادت الحمة الفحمية في عام ١٩٧٩م في الاتحاد السوفيتي.

٦ـ أنتج العراق عام ١٩٩٥م السلاح البايولوجي.

٧ـ اختبار إسرائيل وجنوب أفريقيا عام ١٩٩٨م السلاح البايولوجي وتأثيره على الوراثة الإنسانية.

٨ـ اتفاق ٤٣ دولة عالمية بعدم استعمال السلاح البايولوجي، وكانت الدول العظمى بعد أن عرفت أن الدول الصغرى تنتج أسلحة بايولوجية، قدمت مسودة معاهدة الأسلحة البيولوجية وتوقيعها عام ١٩٧٢م.

---

(١)

الاتفاقيات بخصوص الحروب البيولوجية:

تؤدي الحرب البيولوجية إلى صعوبات بالغة ليس على صعيد الدفاع فحسب، بل على صعيد الهجوم إذ من الصعوبة بمكان ضبط استخدام هذا السلاح وتأثيراته على المتحاربين والبيئة والناس ولهذا المقتضى عقدت جملة من الاتفاقيات لكبح جماح هذا السلاح ومنعه وبخاصة خلال القرن العشرين، وكالآتي:

١ـ توقيع الدول الكبرى على اتفاق عام ١٩٢٥م دعيت باتفاقية جنيف التي تمنع اللجوء إلى الأسلحة البكتريولوجية في الحرب.

٢ـ قرار الأمم المتحدة عام ١٩٦٦م بضرورة الالتزام بالبروتوكول المذكور.

وقد أكدت هذه الاتفاقيات على أن الأسلحة البيولوجية أكثر خطورة على الإنسان والبيئة من الأسلحة الكيميائية.

العوامل الأحيائية

إن التفكير في استخدام العوامل الأحيائية في الحروب كان نتيجة لكثرة الإصابات الناجمة عن الجراثيم والأوبئة في الحروب الماضية، حيث غصابة واحدة كانت تؤدي إلى انتشار الوباء وبالتالي إلى خسارة كبيرة في القوى الحية.

سميت القنابل الجرثومية (بقنابل الرجل الفقير) وذلك بسبب رخصها مما أدى استخدامها في الحروب بالإضافة إلى الذعر والتأثير النفسي الذين يؤديا في الغالب إلى شل القدرة القتالية.[١]

ولهذه الأسلحة مميزات وخصائص، من مميزاتها:

أنها سهلة الانتشار وقصر فترة الحضانة إذ تصيب بالمرض خلال ساعات، وصعوبة إكتشافها إلا بعد ظهور أعراض المرض، ومقاومتها للظروف الجوية.

---

(١) المصدر رقم ١٣٧، ص٣١.

أما خصائصها فتتحدد بسهولة انتاجها والتخريب الذي تعمله استخدامها بوسائل عدة.

الحرب الإلكترونية

نشأة وتطور:

إن جذورها تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، فقد ظهرت المواصلات السلكية عن طريق المورس (جهاز البرق الصوتي) عام ١٨٣٧م.

وباندلاع الحرب الأهلية الأمريكية في أبريل ١٨٦١م كانت خطوط التلغراف هدفاً للقوات المتحاربة.

أما الاتصال اللاسلكي فكان في عام ١٨٨٨م مع الألماني (هرتز) ثم استطاع (ماركوني) من تطوير جهاز لا سلكي، حتى شاع استخدام اللاسلكي، وبدأ التشويش أو (التداخل البيني للموجات الكهرومغناطسية) وقصفت عام ١٩٠٤م بواخر يابانية القاعدة البحرية الأمريكية الروسية مستخدمة الأجهزة اللاسلكية.

بينما في عام ١٩٠٦م استخدمت البحرية الأمريكية جهاز تحديد اتجاه اللاسلكي لخدمة الملاحة البحرية.

واستخدمت الحرب الإلكترونية بمستواها الذي عرف خلال الحربين العالميتين، إذ استمرت فكرة التشويش تتطور باختراع الراديو وخلال الحرب بين روسيا واليابان (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) استخدمت أجهزة الاتصال اللاسلكي للسفن اليابانية، وأصبحت معدات الاتصال والتشويش والأجهزة الإلكترونية الأخرى ضمن تسليح الجيوش المتقدمة كالمعدات الصوتية والرادار على سبيل المثال، كما ظهرت وسائل إلكترونية لمكافحة التشويش أو صده.

وأخذت الولايات المتحدة خلال الخمسينيات وأوائل الستينيات بتسليح

طيرانها المتمركز على الحاملات بوسائل تشويش فعالة للإعاقة اللاسلكية ثم تطورت الأساليب بشكل مذهل.

التعريف:

هي مجموعة الإجراءات الإلكترونية المتضمنة استخدام بعض النظم والوسائل الالكترونية في استطلاع الاشعاع الكهرومغناطيسي الصادر من نظم العدو ووسائله ومعداته الالكترونية المختلفة مع استخدام المعتمد للطاقة الكهرومغناطيسية في التأثير على هذه النظم والوسائل لمنع العدو أو حرمانه من استخدام المجال الكهرومغناطيسي.

ويذكر عن هذه الحرب بأنها حرب كل الأوقات حتى أيام السلم، هي موجودة في كل مكان تطور فيه علم الإلكترونيك واتسعت إمكانات تطبيقه، إن الأجهزة الإلكترونية وسيلة لجمع المعلومات واستخدامها بأسلوب يزيد من تأثير الأسلحة المتيسرة فهي بالنسبة للتشكيلات العسكرية بمثابة حواس الجسم وجهازه العصبي، وطبيعي أن تشكل هذه الأجهزة هدفاً عسكرياً في وقت الحرب، ومن هذا المنطلق تبدأ ما تدعى بالحرب الإلكترونية.

أساليب الحرب الإلكترونية:[(١)]

تنقسم أساليب الحرب هذه إلى ثلاثة ميادين هي:

١ـ الاستطلاع الإلكتروني، يتم ذلك بواسطة المواصلات السلكية واللاسلكية للحصول على المعلومات من العدو بالسرعة الممكنة.

٢ـ الإجراءات الإلكترونية المضادة: وهو ما يؤخذ من إجراءات ضد أجهزة العدو كالرادار والسونار والسيطرة والتوجيه والمواصلات.

---

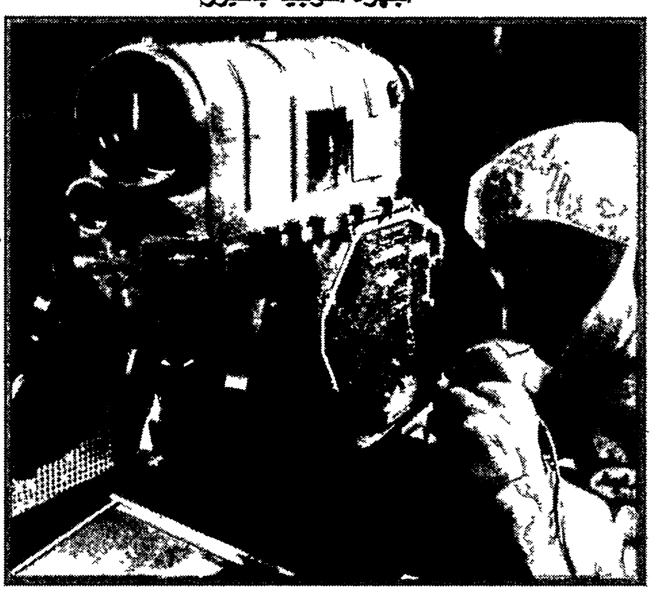
(١) المصدر رقم ٩٨، ص١٧٤ـ ١٧٥.

٣ـ مقاومة الإجراءات الإلكترونية المضادة.

شكل (٤٦)

صورة

أجهزة التوجيه بالليزر

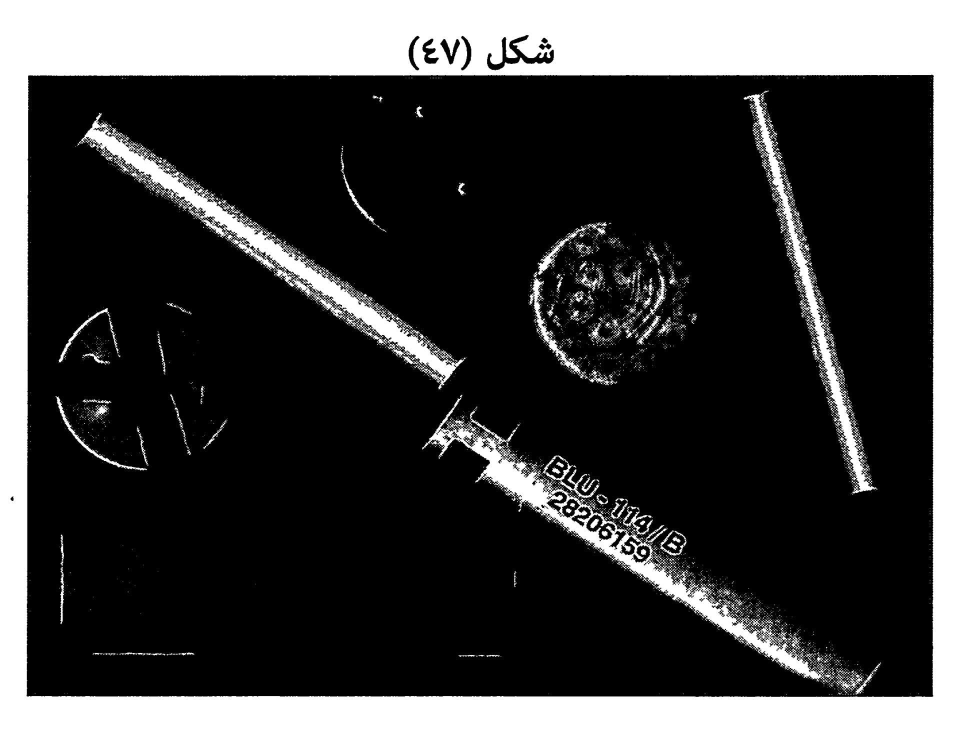


موجه ليزري يضيء الأهداف لأسلحة القتال الموجهة بالليزر

أجهزة التوجيه بالليزر

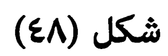
موجه ليزري يضي الأهداف لأسلحة القتال الموجهة بالليزر

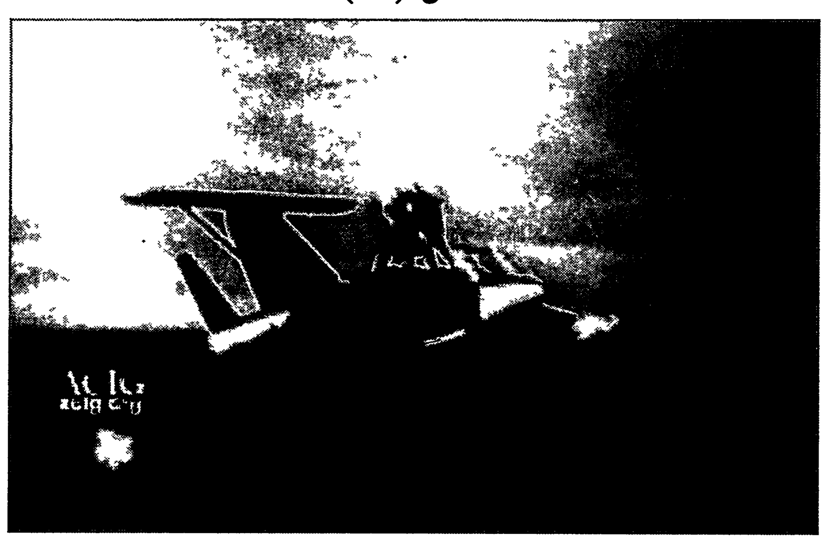
شكل (٤٧)



القنبلة الإلكترونية

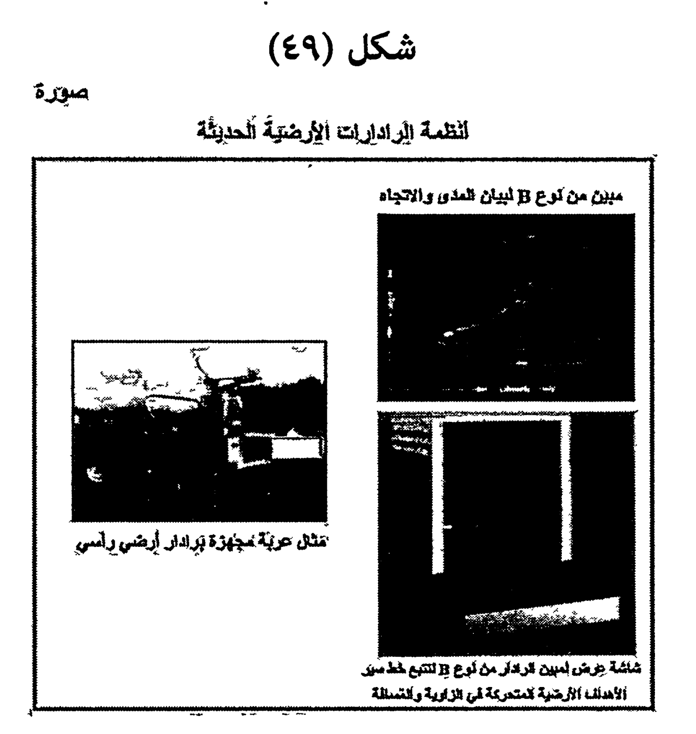
سي بي يو ٩٤


شكل (٤٨)



استخدام الطائرات A-6 الصواريخ الموجهة تلفزيونياً

شكل (٤٩)

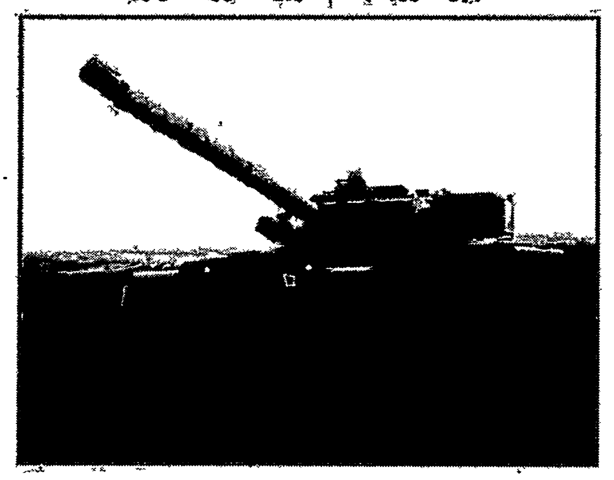


أنظمة الرادارت الأرضية الحديثة

شكل (٥٠)

صورة

أجهزة الرؤية بنظام تكوين الصورة الحرارية



جهاز الرؤية الحراري السلبي، يعمل بنظام تكوين الصورة الحرارية عن الأهداف
يركب في دبابات القتال



نظارة ميدان يدوية تعمل بنظرية تكوين الصورة الحرارية



نظام الكشف السلبي عن الأهداف وتوجيه النيران
يعمل بنظرية تكوين الصورة الحرارية

أجهزة الرؤية بنظام تكوين الصورة الحرارية

الأهداف المعادية في الحرب:

١ـ محطات الاتصال السلكي واللاسلكي والميكرويف.

٢ـ أنظمة الرادار.

٣ـ نظم الكشف والتوجيه الكهروبصرية وهي (تلفزيوني وحراري وليزري وبصري).

ولهذا يعد المسرح الحقيقي للحرب الإلكترونية المجال المغناطيسي (مجال انتقال الموجات الترددية بأنواعها).

الأعمال والنظم الالكترونية:

توجد أعمال ونظم عدة هي:

١ـ الأعمال الإلكترونية المضادة ECM.

٢ـ أعمال المساندة الإلتكرونية وأعمال مقاومة الحرب الإلكترونية المعادية ECCM/ESM.

٣ـ نظم السيطرة الحديثة ووسائل تطورها.

٤ـ نظم القيادة الآلية والسيطرة اللاسلكية.

٥ـ نظم السيطرة الرادارية والكهرو بصرية.

٦ـ نظم السيطرة الإلكترونية.

٧ـ تكنولوجيا التمويه والتعمية والإخفاء الإلكتروني.

٨ـ تكنولوجيا التمويه والإخفاء الجوية.

٩ـ تكنولوجيا التمويه والإخفاء البحرية.

١٠ـ أسلحة الحرب الإلكترونية.

إن الحرب الإلكترونية إذاً تعني استخدام مختلف الأجهزة الإلكترونية العديدة والبعض منها الآتي:[1]

١ـ معدات الرصد لتحذيد أماكن معدات العدو الحربية.

٢ـ البصريات المغناطيسية والأشعة تحت الحمراء والليزر.

٣ـ الأقمار الصناعية الاستطلاعية.

٤ـ معدات السيطرة والضبط لتقويم أو تقدير الخطر وتحليله ثم المعالجة بإطلاق الصواريخ.

٥ـ العقول الإلكترونية والأجهزة الملاحية لضمان دقة توجيه الأسلحة إلى أهدافها.

٦ـ تقنية (الجيروسكوب) أو تقنية القصور الذاتي والرادار.

٧ـ شبكة الاتصالات الإلكترونية للربط بين جميع المعدات المذكورة سابقاً وبين الأسلحة التابعة لها وقيادات العمليات.

الحروب الحديثة التي يمكن وصفها بالحروب الإلتكرونية هي:

١ـ حرب فيتنام ١٩٦٨م.

٢ـ حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م.

٣ـ حرب فوكلاند ١٩٨٢م.

٤ـ عمليات الحرب في لبنان ١٩٨٢م.

٥ـ عمليات خليج سرت ١٩٨٦م.

٦ـ حرب تحرير الكويت ١٩٩١م.

---

(١) المصدر رقم ٩٨، ص١٧٣.

٧ـ حرب البلقان.

قد تشهد العقود القادمة تحولاً كبيراً في الإلكترونيات وربما إقامة مدينة ذكية صغيرة ترتبط بالأقمار الصناعية، ستخلق الإلكترونيات فرصاً عظيمة للدول التي تملكها وتمنحهم التحكم والسيطرة على العالم.

إن الولايات المتحدة استخدمت في يوغسلافيا نظاماً أوقف قدرة اليوغسلاف في الاتصال بالجيش، اخترقت المكالمات وبث معلومات مضللة ونشر فيروسات مسح المعلومات في شبكاتها وفي حربها ضد الصرب عطلت شبكة الكهرباء بقنبلة CBu94 على خمس محطات طاقة إذ انفجرت على بعد محدد ونشرت شبكة العنكبوت فوق خطوط الضغط فاحترقت المحطات والقنبلة بداخلها قنابل عدة وهذه القنابل تنشر أيضاً شبكات وملفات مصنوعة من الرصاص الكربوني وقد عملت على تعطيل الاتصالات والتشويش.

وأنتج حلف الناتو سلاحاً ناعماً جديداً وهي لا تعمل دماراً شاملاً، فالطائرات مثلاً تلقي صمغاً على الشوارع فلا تتحرك السيارات بدلاً من ضرب الجسور والشوارع وتدميرها أو بث موسيقى محددة تدفع الجنود إلى التقيؤ، أسلحة غير مميتة لكنها مرعبة.

الحرب الاقتصادية: (١)

هي نوع من الصراع على الموارد وتملك الأسواق ومصادر الطاقة والماء، وهي ذاتها الأسباب الأساسية للحربين العالميتين الأولى والثانية في القرون الماضية، وانتشر بذلك الاستعمال في أنحاء العالم بداية القرن التاسع عشر، ولكن تغيرت الصورة في النصف الثاني من نفس القرن إذ أصبح الاحتلال ليس بالقوة العسكرية بل خلال حركة الواردات والصادرات والأموال على شكل من الاحتلال الذي

---

(١) المصدر رقم ١٠٢، ص١٩.

برزت صورته اليوم بشكل أوضح من خلال (العولمة) أو النظام العالمي الجديد، الذي يعد كارثة محققة للعالم الثالث والدول النامية وقد بدت آثاره في البطالة والهجرة وتغير معاني الثقافة وزيادة أعداد ما تحت خط الفقر.

أسلحة الحرب الاقتصادية

إن الأسلحة المستخدمة في الحرب الاقتصادية تتحدد بالآتي:

١ـ المقاطعة الاقتصادية:

وهي مقاطعة كاملة لسلع إحدى الدول وعدم الاستيراد منها أو التصدير إليها، واستخدام المنتجات المنافسة لمنتجات تلك الدولة وعدم إعطائها فرصة لترويج سلعها التصديرية.

٢ـ الحصار الاقتصادي:

وهو منع دخول وخروج السلع للدولة الواقعة ضمن الحصار الاقتصادي من خلال فرض حصار بحري وجوي وبري مثلما حدث مع العراق وليبيا وكوبا، وهذا السلاح أشد الأسلحة فتكاً إذ يترتب عليه نقص في الدواء والغذاء.

٣ـ اختراق الأسواق والاحتكار والإغراق:

إن إغراق سوق دولة صغرى بالسلع من دولة أخرى هو جزء من الحرب الاقتصادية المعلنة على الدولة الصغرى بضرب إنتاجها وإيقاف عجلة اقتصادها، وإيقاف قدرتها على المنافسة، وقد تحتكر الدولة الكبرى الصناعات والتكنولوجيا، وبذلك تتحكم وتخترق أسواق الدول الصغرى وتجعلها تحت هيمنتها.

صناعة الأزمات

تملك الدول المتقدمة أجهزة لصنع الأزمات الاقتصادية في الدول الأخرى سواء الأزمات المالية أو الأزمات الخاصة بالبنوك والبورصات وكذلك الأزمات

التي تأخذ الدورة الاقتصادية مثل الركود، ويتم ذلك بما نملكه من الأدوات التقنية فائقة السرعة، والتي تمكنها من العبث في مؤشرات البورصات العالمية والإقليمية.(١)

الحرب الاستباقية : Pre-emptive war

تعنى بنقل المعركة إلى أرض الطرف الآخر (العدو) ومحاولة التشويش عليه.

تدعى نظرية الردع بالشك حرباً استباقية، وهي نظرية سياسية عسكرية جديدة، ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي تدعو إلى شن الحرب ضد ما من شأنه تهديد الأمن القومي الأمريكي أو السلم العالمي على حد تعبير أمريكا.(٢)

كانت الحرب على العراق من هذا النوع من الحروب، لكون الوضع في العراق كان خطراً على مصالح الولايات المتحدة وأنها تشك بامتلاك العراق أسلحة دمار شامل، وكذلك كانت الحرب على أفغانستان بسبب أحداث أيلول.

وقد استعانت أمريكا بتحريك ماكنة الإعلام وتنشيط الدبلوماسية وإثارة الفتن وتهيئة الظروف لإقامة تحالف عسكرية ضد أفغانستان والعراق وإعطاء صفة الشرعية للحربين لكن نهاية الحرب أثبتت خطأ نظرية (الردع بالشك) او الحرب الاستباقية لأن الأسباب التي ارتكزت عليها الحرب لم تكن موجودة بالأصل.

ودعا آخرون الحرب الإستباقية بأنها حرب وقائية، وهي تعد عنصراً أمنياً مهماً لدى أمريكا وإسرائيل، وهي ضرورة القضاء على الخصم قبل أن ينمو ويصبح شديداً عسكرياً.(٣)

---

(١) المصدر رقم ١٠٢، ص ٦ ـ ٧.

(٢) المصدر رقم ٣٨، نظرية الردع بالشك، الحرب الاستباقية، http://www.arabtimes.com

(٣) المصدر رقم ٨٥، الحرب آتية، http://www.aljazeera.net

معنى ذلك أن الحرب هذه لا تطلق على أية دولة بل على الدولة المعادية التي أخذت بالنمو عسكرياً وغدت تهديداً،وقد قامت إسرائيل عام ١٩٦٧م بالحرب الاستباقية ضد العرب، وإن إيران حالياً يعدها الغرب وأمريكا تهديداً ويحتمل أن تتعرض إلى مثل هذه الحرب.

حرب المستقبل

ستكون كالآتي:

١ـ جيوش بدون جنود ويعوض عنهم بالروبوتات.

٢ـ تسخير قوى الطبيعة كالزلازل والفيضانات والبيئة والمناخ والبحار والأنهار، والأمطار الحامضية، وتوجيه النيازك على الأرض وفي الفضاء.

٣ـ حروب في الفضاء.[١]

٤ـ مخلوقات مستنسخة.

٥ـ حروب القرصنة في الفضاء كما في البحار.

الحرب النفسية:

بين (جون أردان دوبيك) على أن الإنسان هو الأداة الأولى في الحرب، فلذا يجب معرفتها قبل المعركة وأثنائها، كما يؤكد المنظرون العسكريون على أهمية المعنويات لدى المقاتل، فإن تميزها وثباتها قوة للجيش، وعكس ذلك فإن انهيارها ضعف للجيش وهبوط لقدراته العسكرية.

وعليه فالجيوش المتحاربة تشن حرباً نفسية تشيع الذعر والهلع بين القطعات والشعب كجبهة معادية، وتجعلها تشعر بالهزيمة، والحرب النفسية هجومية ودفاعية وهي ممارسة قديمة عرفها الإنسان، وقد قال ذلك سون تزو في القرن الخامس الميلادي.

---

(١) المصدر رقم ١٠٦.

التعريف:

تعني الحرب النفسية الاستخدام المدبر للدعاية أو لأية تأثيرات نفسية أخرى، والمعدة لإسناد السياسة السائدة بالتأثير على أداء وعواطف ومواقف وسلوك العدو والفئات المحايدة والصديقة في وقت الطوارئ والحرب.[١]

أهداف الحرب النفسية:

يحدد العسكريون أهداف عدة للحرب:[٢]

١ـ ضمان السلم وتجنب الحرب جراء القتال.

٢ـ تحييد الجبهة الداخلية بحيث لا تساهم في المجهود الحربي.

٣ـ إضعاف الروح المعنوية لدى الجيش بفقد الإرادة على القتال.

٤ـ اعتقاد المقاتل بعدم وجود هدف يستحق الحرب من أجله.

وسائل الحرب النفسية:

للحرب النفسية وسائل عدة هي:

١ـ الدعاية: وهي دعاية بيضاء علنية تمثل سياسة الحكومة، ويعلن مصدرها ودعاية رمادية شبه علنية، بحيث تظهر المعلومة بمصدر غير مصدرها الحقيقي، ولا يصرح بها علناً.

٢ـ الإشاعة: الترويج بخبر مختلف لا أساس له، مع المبالغة والتهويل للتأثير بالرأي المحلي والإقليمي والعالمي، لأهداف منها تكريس الخوف وإشاعة الأمل لشحذ همة الجبهة الداخلية، وإشاعة الحقد والكراهية وهناك وسائل أخرى كالرتل الخامس وعملية غسل الدماغ وتبديل العقيدة، كما توجد وسائل للوقاية

(١) المصدر رقم ٧٥.
(٢) المصدر رقم ١١، ص١١٦ ـ ١١٧.

من الحرب النفسية بالتماسك والإيمان بالأيديولوجية وعدالة الأهداف، والإيمان بالقيادة والتحذير من الغزو الثقافي.

الحرب الخاطفة (حرب البرق):

حرب تعتمد على القبضة الجبارة المؤلفة من صنف المدرع والطيران الصاعق، كما في الحرب الثانية، وهي عقيدة الجيش الأمريكي التي تعني (الحرب الأرضية الجوية) التي تركز على الاندفاع بالعمق، وتصور الدفاع على أنه عملية انتزاع المبادأة من القوات المهاجمة ووضع عناصر الحرب الخاطفة الضرورية لشل ودحر القوات المتفوقة عددياً بواسطة التطبيق السريع لكل من المناورة والقوات النارية.(١)

إن الحرب الخاطفة رمز لحرب المناورة وهي عملية دحر خاطف لقوات العدو بواسطة كتل من القوات المدرعة ضد نقاط ضعف العدو والاندفاع في عمق قوات إسناده الإداري ومدفعيته، وشل منظوماته وإن عقيدة الجيش الأمريكي الحالية في حرب المناورة ما هي إلا معركة أرضية ـ جوية، وهذا الأنموذج من الحرب كان سبباً في حصول تغيرات مهمة في عمل الجيش الميداني ولذلك يجب أن يمتلك الجيش إمكانات هائلة تمكنه من إجراء هذا النوع من الحرب.(٢)

إنها عقيدة حرب ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وبخاصة بعد انتصار الألمان على الفرنسيين والإنكليز عام (١٩٤٠م) ولذلك كان لا بد من تحليل عناصر ذلك الانتصار، إذ كان الابتكار التكنولوجي الأساس المحرك، ويعني الآليات التي تتحرك بالبنزين، إضافة إلى طائرات الاستكشاف وتكثيف الاتصالات اللاسلكية وكلها شكلت منظومة تعبوية جديدة.

إن الحرب الخاطفة أو (الحرب الأرضية الجوية) بكل تفاصيلها تعطي الفكرة

---

(١) المصدر رقم ١٢٥، ص١٢٥.

(٢) المصدر رقم ٩٧، ص٣٥.

أو مستلزمات التطوير الآتية:

١ـ بلورة عقيدة تعاون أرضي ـ جوي خلال المعركة المشتركة بما يؤمن تنسيق كل القدرات الحديثة للقوات (جوية وبرية) في مستوى التعبئة والعمليات لخلق (قوة كتلوية واحدة) تكون أداة للتعرض.

٢ـ إعادة التنظيم للتشكيلات والفرق والفيالق، بما يحقق تنظيفماً واضح الإمكانات المحسوبة بدقة، بما يساعد القوة الموحدة على المناورة السريعة.

واستخدمت القوات الألمانية الحيلة العسكرية في معرفة القوات العدوة وموقعها ومجال انتشارها ولكن التحدي الحقيقي هو استعانة القوات الألمانية بجهاز صغير آخر ما عرف وقتها في مجال الشفرة أو الكود، وهو يتكون من مجموعة من التروس، مزودة بوحدة إلكترونية بها ثلاثة أرقام ولوحة مفاتيح، فعند الضغط على أي رقم من هذه الأرقام تتغير تبعاً لذلك حركة التروس مما ينشأ عنها شفرة جديدة أخرى، وكانت تتغير هذه الشفرة أثناء الحرب كل يوم مما أدى إلى إصابة قوات الحلفاء بالشلل.

لقد مثلت الحرب الاستراتيجية أفكاراً عرضها المنظران البريطانيان (فولر) وليدل هارت، وكان أكبر الداعين إليها غوديان وروميل.[١]

وهناك ثلاث حقائق طبقاً للعقليات الكلاسيكية[٢] التي نادى بها (كلاوفتز) وقد اتبعتها النظرية الألمانية في الهجوم الخاطف وهذه العوامل هي المفاجأة والسرعة والتفوق في المعدات وقوة النيران:

١ـ المفاجأة:

تأخذ ثلاثة أشكال، الشكل الاستراتيجي والتكتيكي والفني، والأول يعني

(١) المصدر رقم ١٤، ص١٠٨.

(٢) المصدر رقم ١٣٨، ص٢٨ـ٣١.

قرب جبهة من العدو وشلها وشل دفاعاته، والتكتيك يأتي من المفاجأة الفنية باستخدام تكتيكات جديدة غير معروفة والفني باستخدام سلاح غير معروف.

٢ـ السرعة:

المفاجأة لا تكون إلا بالسرعة الخاطفة للهجوم حتى لا يتسنى للعدو تجميع نفسه واتخاذ مواقع جديدة، وكل ذلك يتم وفق خطط معدة مع حسبان كل الاحتمالات.

٣ـ التفوق بالقوة:

اهتم الألمان بذلك وجعلوه محلياً محضاً في الوحدات الكبيرة والصغيرة، وإن عوامل التفوق إبان الحرب الأولى وفي الحرب الخاطفة هي:

أـ وسائل النقل

ب ـ نوع النيران والمدفعية.

جـ ـ وسائل المواصلات الاتصال بأسلاك.

معارك الحرب الخاطفة

إن من أشهر معارك الحرب الخاطفة هي:

١ـ حرب ألمانيا خلال مهاجمتها لأراضي الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية.

٢ـ عمليات الإنزال في (كوريا) عام ١٩٥٠م.

٣ـ حروب الكيان الصهيوني ضد العرب، باستثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م باستخدام الضربة الإجهاضية المباغتة.

صدرت مؤلفات عن الحرب الخاطفة المترجم منها إلى العربية كتاب (الحرب

الكبرى تحت ذريعة الحضارة ـ الحرب الخاطفة) لروبرت فيسك، ترجمه عاطف المولى، وإن أبرز ما فيه تأكيده على المقولة الإيرانية بأن امريكها هي (مركز الاستكبار العالمي) بعد أن كان يضحك عند سماعها، وقد قلب صفحات التاريخ ليرى ماذا عملت الحرب وانتصار الحلفاء عام ١٩١٨م، وفقد قسموا البلاد خلال ١٧ شهراً قسموا إيرلندا ويوغسلافيا ومعظم الشرق الأوسط، وإنه يرى أيضاً بعد تجواله في دول الشرط الأوسط أن الاستكبار العالمي ترك هذه المناطق تئن بمشاكلها وإن الحرب في العراق خطوة لتغيير خريطة الشرق الأوسط، على غرار ما فعلوا قبل ذلك.

الحرب الديموغرافية:

إن إثارة الفتن وإذكاء الاحتراب العرقي والطائفي من خلال تصنيع ورش ومنظومات بوشاح عرقي طائفي ديني وآخر حزبي، فتكون أدوات كلها تؤدي إلى صراع واحتراب، كما يستخدم العدو خطاباً منحوتاً بعناية لهيكلة العقول وإثارة النزعات لتمزيق النسيج الاجتماعي وإلغاء منظومة القيم الوطنية والدينية والأخلاقية، وذلك يجري قبل الحرب وبعدها، وتدخل في ذلك فلسفة استراتيجية (الاقتراب غير المباشر) وتستخدم كذلك (حرب الأشباح) لاستهداف جهد المدنين واستخدام فلسفة (فرق تسد) بمنحى طائفي وعرقي لتمزيق المجتمع باستخدام الحرب الديموغرافية العرقية والطائفية، وإذكاء النزاعات المختلفة عبر الطابور الخامس والأفواج الشبحية وألوية العمليات النفسية بأسلوب التقطيع الناعم القاسي.[1]

الحرب الأيديولوجية (حرب الأفكار)

هي احتراب الأفكار والعقائد والأديان والأيديولوجيات السياسية بما يدعى

---

(١) المصدر رقم ٧٤، ص٤٧.

أحياناً (صدام الحضارات). وهي حرب لا تعترف بالحوار الحضاري، وبهذه الحرب تكون الأيديولوجيات سياسية أو دينية متشددة حتى بذلك خرجت للوجود فئات دينية متنوعة دموية تستخدم القتل الشامل للآخر مستخدمة كل الأسلحة التفجيرية، إن الحرب الأيديولوجية تقود إلى حروب قذرة وتنتهي الانهيار الادراكي للشعوب كما تنتهي الحرب الأهلية تحطم كل شيء.

الحرب القذرة

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الحرب القذرة، إذ بيّن أنها حرب تساق ضد الجميع العسكريين والمدنيين على شكل مجازر كما في الحرب الكورية ١٩٥٠م، والحرب الفرنسية ضد الجزائر ١٩٥٤م - ١٩٦١م وكذلك الحروب التي جرت في راوندا.

إن الحرب القذرة (Dirty war) ترتبط بالاستراتيجية المعاصرة التي تدعى (استراتيجية البركان) إذ البركان يترك بثورته كل شيء مدمر، وكذلك الحرب القذرة تحرق الأرض بدمار كاسح وقودها الشعب الأعزل.

إن الحرب القذرة هي نوع من الحروب الحديثة غير المقيدة التي تسير بالبشرية نحو الفناء وهي تلبي رغبات الساديين من الاستراتيجيين العسكريين.

الحرب الثورية

حرب غير نظامية وشبه عسكرية يقوم بها الثوار، يطلق عليها الكفاح، تجمع بين التكتيكات العسكرية وعمليات سياسية ونفسية تؤدي إلى إقامة نظام أيديولوجي جديد.

والعمليات الحربية هذه ترتبط بالسياسة بشكل وثيق، ويوجد مصطلح حرب (الكورلا) (Guerilla) ويطلق على الجماعات المحلية التي تتحرك بشكل عسكري وشبه عسكري وبطريقة غير نظامية.

الحرب العادلة

عملت الدوائر الفكرية والسياسية الأمريكية على بعث مبدأ الحرب العادلة من الفكر اللاهوتي الوسيط من أجل بناء أطروحة جديدة من العلاقات الدولية تتناسب في مظهرها مع التحدي الأبرز الذي يواجه العالم اليوم بحسب هذه الدوائر، الإرهاب العابر للقارات القائم على اسلحة الدمار الشامل.

وأصبحت نظرية الحرب العادلة مألوفة في أقسام العلاقات الدولية الأمريكية منذ سبعينيات القرن المنصرم، ويعد كتاب الفيلسوف الأمريكي (ميكائيل والتزر) (الحرب العادلة والحرب غير العادلة) الذي صدر عام ١٩٧٧م من أهم النصوص المرجعية لهذا الاتجاه الأخلاقي الذي سعى لإعادة بناء النظرية الدينية البسيطة على أسس ليبرالية جديدة وقد اعتمد عليه بشكل كبير (صموئيل هننغتون) في كتابه الشهير (صدام الحضارات).[١]

كرست هجمات (سبتمبر ٢٠٠١م) قطيعة في مسار الفكر الاستراتيجي الأمريكي سمح للإدارة الحاكمة بتبني بعض مقاييس الحرب العادلة، مع بعض الحرج في التنصل من مرجعية الشرعية الدولية، وقد عبر وثيقة الاستراتيجية الوطنية لمحاربة الإرهاب، ووثيقة الاستراتيجية الوطنية لمواجهة أسلحة الدمار الشامل، الصادرتان عام ٢٠٠٢م عن هذه العقيدة الجديدة، والتي تقوم على مبدأ التخويف والضربة الاستباقية.

وتمحورت استراتيجية محاربة الإرهاب حول ثلاثة مرتكزات أساسية، هي:[٢]

١ـ ملاحقة التنظيمات الإرهابية بالوسائل العسكرية والمخابراتية والقانونية الملائمة.

---

(١) المصدر رقم ٥، موقع http://www.alghad.com/?news=37416

(٢) المصدر رقم ٥.

٢ـ السعي للقضاء على أسلحة الدمار الشامل وملاحقة الأنظمة التي تنتهجها وإسقاطها.

٣ـ نشر القيم الديمقراطية في المناطق المحرومة منها، لكونها دعامة للأمن القومي الأمريكي يفرض على الولايات المتحدة مراجعة استراتيجيتها، فالحرب هي الحرب وإن كانت ضد الإرهاب أو ضد الأمم وحضاراتها، منهجها العدواني واحد، بعيدة عن أية عدالة ولا تنتهي بآثار أخلاقية، وإنه ليس من المنطق فرض الرؤيا الديمقراطية الأمريكية على شعوب العالم، وبذلك اتضح خطأ الردع بالفوضى وتحقيق المصالح من خلال هذه الفوضى، وتبرير ذلك بالقصد النبيل.

إن الحرب العادلة تحمل معها تبريراتها، في ترويع المدنيين وقتل الأبرياء تحت مظلة أخلاقية لتنتهي إلى كوارث التشاؤمية والنكبات والعدمية، إن الحرب تنتهي إلى اللامعقول، فأية بذرة زرعت في العراق، وها نحن نقطف ثمارها، ثمار العبثية والتمزق والغابية، حتى بات لا مجال لعقل.

تصفح التاريخ الحربي واقرأ عن كل الحروب، فإنك تجدها جميعاً مبررة، وإنها عادلة بها هزمت حضارات ثم بادت، وجاءت حضارات ثم سادت، وكلها مبررة بأطر الأخلاق، ومزينة بألوان من الوجدان والحق، ولكنك تكتشف وتحت مضلة الأخلاق ذاتها أن الشر هو الأصل في الإنسان والخير حالة طارئة، وأصبح الإنسان عاجزاً أخلاقياً؟ هل اصبح الإنسان غير قادر على ان يكون إنساناً.

يعرض كتاب (الحرب العادلة: عرف الحرب العادلة، أخلاقيات الحرب المعاصرة) (Just war the just war tradition, ethic in modern war-fare).

حقيقة الحرب كما يراها مؤلفا هذا الكتاب وهما (تشارلز جاثري ومايكل كوينلان)[1]:

---

(١) المصدر رقم ٢٥.

إنه ليس سهلاً استنباط معنى العدالة والحق من كل حرب وخلال كل فترة من أول حرب في التاريخ وصولاً إلى الحرب على العراق، وبأية مفاتيح تكشف المغاليق، وتطلع على مرامي الصراعات المسلحة.

وإنه برغم أهمية الموضوع الذي يطرحه الكتاب يبقى ضرورة التريث كثيراً أمام بعض عباراته مثل قولهما: (الحرب لا محالة تفرز العديد من المواقف التي تجبرنا على التخلي عن بعض القواعد الأخلاقية المجتمعية).[1]

الشكل (٥١)

تشارلز جاتري



Charles Guthrie

المصدر: http://www.claguthric.org

جرى التأكيد على أن الانتصارات لا أخلاقية إذ أن الحروب قد تحقق انتصارات لكنها بتخليها عن المبادئ الإنسانية تبقى رحمة (اللاأخلاقية) معها أينما حلت، فما أفرزتها الحرب ضد أفغانستان وضد العراق يؤكد تلك الوصمة واللاعقل.

الدبابات والطائرات قد تحقق نصراً عسكرياً، لا تسوية أو حلاً أو حسماً

(١)

بمراعاة الحق والعدالة، وعليه فليس النصر العسكري حلاً عسكرياً.

وأشير في الكتاب إلى أن هناك ستة معايير للحرب العادلة دونها يتحقق الفشل هي:

١ـ قضية عادلة.

٢ـ قضية متناسبة.

٣ـ نوايا سليمة.

٤ـ سلطة صحيحة.

٥ـ توقع منطقي بالنجاح.

٦ـ الملجأ الأخير.

ويردف المؤلفان هذه المعايير الستة بمعيار آخر هو ما تقتضيه (العادلة عبر الحرب) أي مواجهة مسؤولية ما حدث بعد الانتصار العسكري من تقتيل وتدمير وتلوث وانهيار.

لكن العدالة لم تتحقق في حرب أفغانستان وحرب العراق لا قبل الحرب في الإعدا والتهيؤ ولا أثناءها ولا بعدها، فهل نظف العراق من أسلحة الدمار وهل كانت الحرب شرعية، وهل تحقق الهدف المعلن وهو حماية المدنيين العراقيين من سلاح العراق المدمر.

ويذهب المؤلفان مذهباً أخلاقياً حرفياً عند تساؤلهما عن (قانون الحرب) أو (القانون الدولي الإنساني) الذي يحدد حقوق وواجبات الدول المتحاربة في أن تقصر وسائلها العسكرية على المقاتلين دون غيرهم وحماية حقوق القتلى والجرحى والمرضى والأسرى العسكريين فضلاً عن المدنيين وعلى أساس منظومة الحق الإنساني في المؤسسة على فرعين هما:

١ـ قانون لاهاي: الذي يحدد القواعد التي تحكم تصرف المتحاربين أثناء القتال.

٢ـ قانون جنيف: الذي يحدد المبادئ والقواعد التي تحمي الشخصية الإنسانية في حالة الحرب إضافة إلى ما يؤسس على مبادئ الثقافة والأخلاق والدين.

حسبت اليهودية الحرب عادلة إن كانت بأمر من الله، فقد جاء في أسفار التوراة إقرار بشريعة الحرب (حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك بالتسخير ويستعبد إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بالسيف) سفر التثنية، الاصحاح العشرون، عدد (١٥) وما بعده، إذن الحرب هذه بأمر الله.

والمسيحية في عهودها الأولى رافضة لفكرة الحرب (من ضرب بالسيف سيهلك أو يجن). وكانت المقاومة سلبية كما تبدت في مقاومة المهاتما غاندي ونظرة الكاتب تولستوي الشمولية الإنسانية. ومع القديس (بولس) بدأت الدعوة للحرب، ثم جاء (أوغسطين) وأكد ذلك، أما توسا الأكويني صاحب المقولة التاريخية (الحرب العادلة) فإنه أبرزها بثلاث محددات هي:

١ـ الحرب بأمر من السلطة الدنيوية (الملك).

٢ـ عدالة القضية، الحرب من أجل قضية عادلة.

٣ـ يكون مقصد الحرب أو المحارب هو (الخير) قبل وأثناء الحرب.

والإسلام في بداياته لم يشر إلى الحرب، إلا بعد أن أصبحت ضرورية لمواجهة أعدائه في السنة الثالثة من الهجرة أمر الله المسلمين بالحرب ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ سورة البقرة: الآية ١٢٦.

وتفهم اليوم الحرب العادلة بعامة تعني أنها الحرب التي تخاض دفاعاً عن النفس، وفقاً للمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، وهذا هو المبدأ الوحيد المعرف

بوضوح، وتم التأكيد عليه بشكل دائم طول تاريخ نظرية الحرب العادلة، وبعد مبدأ تقرير المصير الوطني، الذي برز أيام الاستعمار إجراء دفاعياً حربياً عادلاً.

وهكذا يفهم أن الوقوف بوجه الشر وإيقافه هو عمل أخلاقي محض، وعادل حين تقوم به السلطة الشرعية التي تتولى التدبير العام للشعب ولا تجوز الحرب ضد غير المقاتلين كالمدنيين مثلاً على سبيل الانتقام.



الفصل الثالث

العناصر الطبيعية
وأثرها على العمليات العسكرية



طبيعة الظواهر الأرضية والخطوات الضرورية

إن التاريخ العسكري الحديث يرى بخطر الاعتقاد في أن نتيجة الحروب المقبلة تتوقف كلياً على التفوق بالمعدات الفنية المستخدمة، ويرى كذلك بأن الأرض لا تزال لها الأهمية الحاسمة حتى في حال استخدام الأسلحة النووية.

إن معرفة القائد بخفايا السطح الجغرافي تعينه على التخطيط لتوجيه حركة القوات وتحديد مواقع تركزها وتفرقها في أرض مفتوحة لتفادي الخسائر من تجميعها في المناطق الخطرة.

وتفرض التضاريس نوع القوات وعددها، فيضع الجيش فرق مشاة في الأراضي الجبلية الصعبة، ويضع فرقاً مدرعة في الأراضي المفتوحة.

وتؤثر طبيعة الأرض على حجم ومساحة الرمي، وكلما ارتفع السطح أمام القوات تناقصت مساحة منطقة الرمي.

سوى أن التقدم التقني العلمي في الأسلحة قلل من حتمية تأثيرات السطح على نوع السلاح وحركات القوات، ولكن هذا لا يعني أن السطح وتضاريسه لم يعد مؤثراً بل العكس يحدث في بعض المناطق الجبلية الوعرة حيث يكون السطح سيداً يملي على القائد الخطط العسكرية المناسبة لطبيعة سطح الأرض وتراكيبها ومظهرها أثر بارز في تسيير وتوجيه دفة المعارك الحربية الأرضية مما أدى لأن تكون طوبغرافية الأرض أو المكان بعد انتشار طريقة الانقضاض السريع أثناء الحرب العالمية الثانية، لأن هذه

الطريقة تعتمد على إمكانية الحركة ضمن المكان.[١]

هناك جملة خطوات موجبة الأخذ بها أمام الظواهر هي:

١ـ فرز إخراج الظواهر والمناطق ذات الظواهر غير الصالحة للمناورة، واتخاذ القرارات في المناطق الصالحة.

٢ـ اختيار المحاور المناسبة للتقدم ومقارنتها بالمحاور التي يختارها العدو.

٣ـ تحديد المحاور التي يفاد منها لإعاقة تقدم العدو.

٤ـ الكشف عن قيمة الظواهر المتخذة هدف التعاون بين الأرتال.

٥ـ معالجة التخريب الذي يتركه العدو بعد انسحابه، بعد تحديد مكانه وإمكانية إصلاحه.

للظواهر في الحركات العسكرية قيمتان هما:

أ ـ قيمة أصلية، حيث يكون التأثير بالخصائص الذاتية الناتجة عن وصفها كسلسلة طويلة أو عريضة أو ذات وديان أو وجود مضايق شديدة الانحدار، سفوحها مشجرة، وغير ذلك، أو مرتفعة وعريضة ضيقة وذات ذوبان تؤثر على مجرى العمليات، وإن الخصائص الجيمورفولوجية بطبيعة الحال مؤثرة على مجمل الحركات العسكرية.

ب ـ قيمة إضافية: والتي تعني وضع الظواهر بوصفها في ساحة المعركة يمر بها خط الحدود ويقسمها إلى قسمين، وهل أن طرق الحركات توازي الحدود أم تتعامد عليها.

تأثير العوارض الطبيعية في العمليات العسكرية

تقسم الظواهر المؤثرة على العمليات العسكرية إلى قسمين:

(١) المصدر ٦١، ص٢٠٥.

١ـ ظواهر طبيعية (الجبال، والأنهار، والوديان، والبحار، والبحيرات، والمستنقعات، والغابات الطبيعية، والصحارى).

٢ـ عوارض بشرية وهي عوارض مصنوعة كالحدود السياسية وطرق المواصلات البرية والبحرية والسكك والطرق النهرية والجوية، والقلاع والحصون، وإن دراسة هذه العوارض (تترك لفصل خاص بها).

تأثير الظواهر الأرضية على المناورة السوقية:

للظواهر الأرضية تأثير بالغ في المناورة السوقية سواء في شكل أو نوع المناورة، وفي توزع وترتيب الجيوش لأن للظواهر تأثير في نجاح المناورة في جانبين:

أـ الحصول على الوقت الكافي لإجراء المناورة.

ب ـ استخدام القوات الفائقة في المناطق الحيوية الخطرة للتأثير على العدو.

هذه الأهداف لا تتحقق دون الأرض ذات الظواهر المناسبة أن مسك المسلك الأرضي وسده السهل العملية، والمهم دراسة الأرض دارسة تفصيلية في حالة السلم قبل نشوب الحرب بهدف وضع الخطط المناسبة.

وقد تغير الخطة وفق التغيير الذي يحدث للظواهر الأرضية المصنوعة وأن دراسة الأرض تشتمل على:

أولاً: التسهيلات أو الصعوبات التي توفرها الظواهر (طبيعية ومصنوعة).

ثانياً: التحديات التي تفرضها الظواهر الأرضية، مما يتطلب تحديد نوع الصنف في الحرب درع أم مشاة.

ثالثاً: تحديد أهداف العدو.

رابعاً: تحديد منابع الثروة لضرورة حمايتها.

استخدام العوارض الطبيعية :

تفيد العوارض الطبيعية في مجالات أخرى منوعة فهي:

١ـ للحماية:

أـ حماية القوات والتحشد.

ب ـ حماية جانب الجيش.

جـ ـ حماية جناح المواضع الدفاعية.

٢ـ للاختفاء: برغم من القوة الجوية، فالعوارض الطبيعية عدا الغابات لا تستطيع اليوم تقديم الستر اللازم لإخفاء القوات عن الرصد الجوي، وإن الجبال والأراضي المتموجة يمكن أن تستخدم للتستر من الرصد الأرضي.

٣ـ للتغلب على العدو:

إذ هي تهيئ للقائد سواء في التعرض أو الدفاع فرص التغلب على العدو، ولذا يحاول الطرفان السيطرة على العوارض (الظواهر الطبيعية) فالذي يستولي على المضايق الجبلية ومعابر الأنهار مثلاً يسيطر على ناصية الحركات ويوجهها كما يريد للتغلب على العدو في حالتي الدفاع والهجوم.

العوارض الأرضية
(الجبال)

التعريف بالجبال وأنواعها

هي المناطق المرتفعة من الأرض تتصف بوجود قمة أو محور وقد حدد ارتفاعها بأكثر من ٥٠٠م فوق سطح الأرض المجاورة بينما تسمى المرتفعات التي تقل عن ذلك بالتلال.

تتصل الجبال مع بعضها على شكل سلاسل Range مكونة حائطاً يمتد لمسافة طويلة كجبال طوروس مثلاً في تركيا والأطلس في المغرب كما يطلق اسم مجموعة على عدد من السلاسل الجبلية التي تمتد مجتمعة مع بعضها وتشترك في تكونها لفترة واحدة وتتنوع الجبال، ولهذا فهي:

١ـ جبال التوائية: حدثت بسبب حدوث ضغوط على القشرة الأرضية ثم التوائها وهي أكثر انتشاراً.

٢ـ الجبال الانكسارية: تحدث نتيجة لضغوط جيولوجية على القشرة الأرضية ولأنها صلبة لا تلتوي بل تنكسر كجبال شمال انكلترا وجبال البحر الأحمر.

٣ـ الجبال البركانية: هي جبال تراكمية نتيجة تراكم صهر البراكين مكونة مخروطاً مستديراً.

٤ـ **الجبال التحاتية:** وهي التي تعرى من صخورها ويتغير شكلها وتجزء إلى أجزاء.

أما الهضاب فهي أقل مستوى وتقسم كذلك إلى:

١ـ هضاب التوائية.

٢ـ هضاب انكسارية وهضاب بركانية.

ونتنتشر الأحواض في الجهات الجبلية ويعود تكونها إلى عاملين خارجي وتحاتي، فهي:

١ـ أحواض تكتونية.

٢ـ أحواض تحاتية، كما توجد أحواض صدعية ظهرت يفعل الانكسار في صخور القشرة الأرضية.

والجبال التي تزيد انحدار سقوفها عن ٢٥ درجة بينما السفوح التلية يتروح انحدار سفوحها ما بين ١ـ٣ درجة وهي سهلة العبور عكس الجبال، ودرجة الانحدار تؤثر على حركة الآليات، واجتياز الانحدارات صنفت بحسب الرأي السوفيتي (الروسي) إلى انحدار سهل يقل عن ٥ درجات وانحدار يتروح ما بين ٥ ـ ١٠ درجة لكن التي تجتاها الآليات المجنزرة دون صعوبات والانحدار ما بين ١٠ـ٢٠ درجة يتم اجتياها بصعوبة، ولكن الانحدار الذي يزيد على ٢٠ درجة وعلى ٣٠ درجة يصعب اجتياه من الناحية العملية.

كما أن الطرق في المناطق الجبلية يستغلها المدافعون بغلقها بالألغام والحطام الصخري ولذلك يتجنب المهاجم اجتيازها، وإن المناطق الجبلية الوعرة غير مؤهلة للحجوم وهي تحد من قدرات المدافع والمهاجم بخاصة إذا كانت جبال انكسارية وحوافها حارة.

الجبال

توصف الأرض بالجبلية عندما يزيد ارتفاعها على ٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ولكنها قد ترتفع إلى عشرات الآلاف من الأقدام، وللجبال خصائص ذاتية مميزة لها كالارتفاع والسفوح والانحدارات الصخرية أو المكسوة بالغابات وتتوزع إما مفردة أو سلسلة متراصة تمتد باتجاه معلوم مع وديان طويلة وقصيرة، تختلف فيما بينها من حيث الخصائص والبنية والأهمية، وتتدفق المياه في الجبال وتؤثر في الحروب الجبلية وقد تعد عاملاً حيوياً وتفرض كميتها، نوع القوات وحجمها.

ويقسم العسكريون الجبال إلى:

١ـ مناطق جبلية تظهر ممتدة على مساحات واسعة وباتجاهات مختلفة، قممها شاهقة ووديانها عميقة ووعرة.

٢ـ السلاسل الجبلية: وهي جبال ممتدة باتجاه معلوم طويلة ووديانها.

إن أساليب القتال لدى العراقيين في العراق القديم بين الألف الرابع والألف الثاني ق.م. تمثلت بالمخلفات الفنية الجميلة مثل سلة القضبان وراية أور، وفي قتال الأعداء في الجبال، فقد أوصل لنا الفنان العراقي مسلة النصر لنرام ـ سين والمسلات المنحوتة في وادي قرة داغ بالرغم من ندرة التفصيلات عن الخطط التعبوية[1] ولكن المنحوتات أثبتت قدرة العراقيين على منازلة الأعداء في المناطق الجبلية.

صعوبات القتال في المناطق الجبلية:

تتعدد الصعوبات وكلها تدور حول محور المعاناة وبالإمكان تحديدها بالآتي:

---

(١) المصدر ١١٨، ص١٦ـ٢٠.

١ـ إذا كانت الطرق ضيقة وقليلة ومتباعدة ضمن المنطقة الجبلية تفرض تحديات تحتم على القيادة الأخذ بحجم صغير للقوات.

٢ـ صعوبة المسير لوعورة المضايق أو سدها، وإن مسكها يكلف العدو خسائر كبيرة.

٣ـ تبرز مشكلة التموين في الجهات الجبلية الوعرة، وكذلك الإدارة، وذلك لقلة الموارد من جهة وصعوبة توفيرها من مناطق بعيدة من جهة أخرى.

٤ـ خطورة الإقامة والتعسكر في الجهات الجبلية مع قلة المناطق التي تتيح التعسكر، بسبب قلة المياه وضيق المساحات.

٥ـ صعوبة الاتصال وعلى كل حال، فالجبال تصلح لقوات نظامية صغيرة وبخاصة للعصابات التي لا ترتبط بطرق مواصلات ولا بقواعد.

عناصر النجاح في الحروب الجبلية:

يذكر العسكريون بأن هناك أمران يحققان النجاح في المناطق العسكرية هما:

١ـ **التعرض**: أي التعرض للعدو بالاندفاع والاشتباك معه حتى إبادته بلا بطء ولا تردد، وهذا التعرض يضعف العدو ويحقق النجاح.

٢ـ **الأمن**: والأمن يتحقق بالآتي:

١ـ اليقظة.

ب ـ السرعة في العمل.

جـ ـ الإسناد الكافي.

دـ الاستفادة القصوى من الأرض.

الانتباه للعدو، واليقظة في المنطقة الجبلية من الضرورات العسكرية وتوفير الإسناد أثناء المعركة بالقوة الجوية أو المدفعية ومن المشاة أو بجميعها، كما أن

الاختفاء ووضع الكمائن كلها تحقق الأمن في النهاية للقوة في المنطقة الجبلية.

عندما ينظر إلى تأثير الجبال على العمليات العسكرية ينظر إليها على أساس تقسيمها:

١ـ مناطق جبلية.

٢ـ سلاسل جبلية في مجال الدفاع والهجوم.

تأثير المناطق الجبلية على الحركات العسكرية:

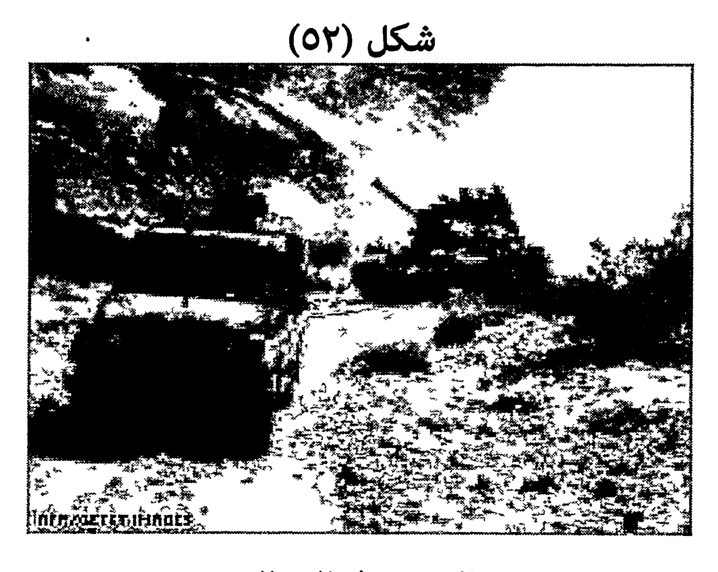
تؤثر المناطق الجبلية على الحركات العسكرية باتجاهات عدة هي:

١ـ تساعد على نجاح خطط الدفاع بقوات صغيرة من المشاة وصنوف الإسناد التي تمكن على التعرض.

٢ـ لا تساعد على استخدام صفوف الاستطلاع والقوات الآلية والمدرعة، وعليه لا يستفاد ومنها إلا بحدود قليلة.

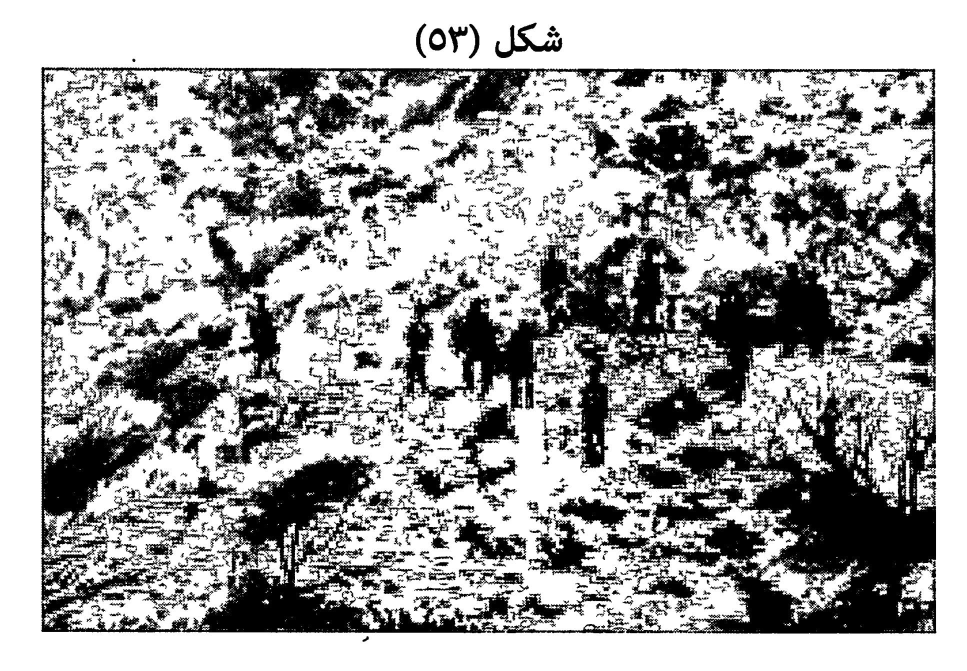
٣ـ مواضع العدو الدفاعية إن كانت مسندة وقوية، فعندها يصعب القيام بمناورة، وقد تكون ولكن عند الخطوط الخارجية.

شكل (٥٢)



الحرب في الجبال

شكل (٥٣)



الحرب في الجبال

٤ـ يصعب القضاء على العدو في معركة حاسمة لأن الجبال تسهل له الانسحاب وإيجاده مواقع دفاعية أخرى متعاقبة.

٥ـ لا تمنح الجبال فرص التعاون بين الأرتال العسكرية.

٦ـ تمكن المنطقة الجبلية من إعاقة تقدم العدو، وبخاصة في المضايق والمنعطفات التي يسهل غلقها أو تخريبها.

٧ـ تعرض خطوط المهاجم إلى خطر الانقطاع ولذا يتطلب منه حماية خطوط مواصلاته.

٨ـ إذا كانت المنطقة الجبلية في بلاد المدافع فإنه يفاد منها.

الدفاع في المناطق الجبلية:

يعد المدافع في المنطق الجبلية الأكثر معرفة بظروفها الأكثر شعوراً بالأمان والقوة عكس المهاجم الذي يقبع في الأسفل وعند السفح، بذلك تتضائل خطط المهاجم.

فقد قسم (كارل كلاوزفيتز) المناطق الجبلية إلى:[١]

١ـ مناطق خط الذرى حيث خط تقسيم المياه.

٢ـ السفح المعادي حيث نطاق سيطرة المعادي ومراقبته.

٣ـ السفح الصديق حيث سيطرة الصديق ومراقبته.

وفضل كارل السفح الصديق لإقامة مواقع الدفاع والتحصين، ولا يرى ضرورة إقامة تحصينات في السفح المعادي لعدم القدرة على إخلاء القوات منه كما يرجح كلاوز فيتز قيام القوات المدافعة بهجوم معاكس وعدم البقاء ومناطق تمركز ثابتة وإجراء حركات ومناورة، وذلك كون الجبال تمنح القوات المدافعة قدرات دفاعية حتى لو كانت قطعات صغيرة، وإنها تزيد المدافعين فيها مدى رؤيا رحب، ومدى مراقبة أدق لمستوى من التمويه والتخفي، ومتابعة العدو في كل حركة من حركاته ومواجهتها، ويعد الليل أفضل وقت لمهاجمة العدو ومباغتته، ويفاد الدافع من الممرات الجبلية التي بإمكانه غلقها بوجه المهاجم، وإن سلكها المهاجم يتعرض إلى المحاصرة والنيران وتفجيرات الألغام.

وللجبال في المنطقة الجبلية سلبيات على المدافعين تجمل بالآتي:[٢]

١ـ ضعف سيطرة القائد على قطعاته.

٢ـ صعوبة السيطرة على الوحدات القتالية.

٣ـ تقلل من قدرات الجيش على الحركة.

٤ـ ضعف القدرة في غلق كل المنافذ والممرات إن تعددت.

٥ـ صعوبة الانسحاب على القوات الدافعة إذا أرادت ذلك.

---

(١) الوجيز في الحرب، ترجمة أكرم ويري والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠، ص٢٤٥ـ٥٨.

(٢) المصدر ٤٨، ص١٨٧ـ١٨٨.

٦ـ صعوبة تقدير المسافات من قبل القادة.

٧ـ قلة مدى الرؤيا.

٨ـ تعقد الاتصالات اللاسلكية وضعف كفائتها وقدراتها لكلا الطرفين المهاجم والمدافع.

٩ـ انكشاف مواقع القوات بتصاعد الدخان ولمعان الأجهزة التي تعكس أشعة الشمس عليه إشعال النيران داخل حفر وطلي الأجهزة بألوان قاتمة.

١٠ـ التعرض أحياناً إلى الانهيارات الجبلية والانزلاقات الأرضية بسبب عوامل التعرية وبسبب الانفجارات بالقذائف.

الهجوم في المناطق الجبلية وسلبياته:

لا تستطيع أية قطعات مهاجمة عبر المناطق الجبلية الهجوم دون معرفة تفصيلية لطبيعة هذه المنطقة من حيث إشكال السطح والارتفاعات والانحدارات والوديان من جهة وتحدد حجم القطعات المناسبة لعبور هذه الجبال مع اختيارات مناسبة لأنواع الأسلحة، التي تتلائم مع الطبيعة الوعرة، وللجيش وسائله في معرفة خصائص السطح إن كانت من الخرائط ومن الملاحظات الميدانية الاستخبارية والصور الجوية وملاحظات المكان في المنطقة.

وتحدد السلبيات على المهاجم بالآتي:

١ـ تعيق الجبال حركة القطعات المهاجمة ولذلك تتطلب خطط ومعلومات وافرة وعمليات خاصة بعدة وعدد متلائمين مع طبيعة المسرح الجغرافي الذي تتحرك عليه.

٢ـ ضعف قدرة القوات المهاجمة على الانتشار وعليه تتطلب قوات محدودة العدو لمنع التعرض إلى خسائر كبيرة.

٣ـ بطء حركة القطعات المهاجمة عبر الممرات والمضائق التي قد تغلق عليها أثناء مرورها فيها.

٤ـ صعوبة استخدام الطائرات، طيراناً وهبوطاً ذلك يعود إلى ضعف القدرة على القراءة، الصحيحة للارتفاعات وللوعورة وسرعة الرياح واختلاف اتجاهاتها صعوداً وهبوطاً إضافة إلى الضباب الكثيف الذي قد يعدم الرؤيا.

يمكن القول بإمكانية تجنب المناطق الجبلية عند القيام بهجوم سوقي خوفاً من التأخير ولكن ضرورة تطهير المناطق الخلفية ترغم للقيام بهجمات تعبوية، فلا يمكن اعتبار الهجوم ناجحاً بمجرد خرق جبهة العدو والتوغل عميقاً في أراضيه وبقاء الأجنحة مهددة بمواضع معادية قادرة على المناورة بمعنويات عالية.[1]

٢ـ السلاسل الجبلية وتأثيرها في الحركات العسكرية:

السلاسل الجبلية تتميز عن المنطقة الجبلية بأنها طولية تمتد مسافات مع اوديتها بشكل يلفت النظر وإن خصائص السلاسل الجبلية ذات ميزة عسكرية مقابلة إيجابية أم سلبية.

فالسلسلة العالية تصعب على العسكر ارتقاؤها ولها صفة السيطرة على المناطق الأرضية المجاورة.

أما شدة الميل في سفوح السلاسل فلا تساعد على التسلق أو العبور بينما السفوح الكثيفة بأشجارها تمكن من التستر وعكسها الجرداء وكثرة المضائق تسهل حركة الهجوم وقلتها تمكن من الدفاع.

وتصلح السلسلة العريضة ذات المضائق الطويلة لقتال التعويق بخاصة إذا كانت عمودية على طول الحركات بينما الضيقة لا تصلح لذلك، أما السلسلة الطويلة تعيق الالتفاف حولها بعكس القصيرة التي يسهل التفاف العدو حولها

---

(١) المصدر ٩٩، ص٩٩.

ومهاجمة القطعات المتمركزة فيها.

تأثيرات السلاسل الجبلية:

تتباين تأثيرات السلاسل الجبلية وذلك وفق وصفها في ساحة الحركات العسكرية، إن كانت موازية لخطوط الحركات هذه أم سلسلة معترضة لها أو متعامدة معها، إذ يترتب على كل صفة من هاتين الصفتين مميزات من التأثير هي:

١ـ تأثيرات السلسلة الموازية لخطوط الحركات:

إذا امتدت موازية لخطوط الحركات فهي إما تكون ممتدة على جانبها وبذلك تفصل ساحة الحركات إلى منطقتين أو إلى مناطق عدة، أو تكون ممتدة على جانب واحد، فهي إن قسمتها إلى منطقتين أو مناطق عدة فتأثيرها ينحصر في الآتي:

١ـ تحول دون اتصال القطعات في المنطقتين أو المناطق العدة فلا يكون بالإمكان التعاون فيما بين القطعات لوعورة الحاجز الفاصل.

٢ـ إذا تمكن أحد الفريقين من مسك المضايق وسدها بوجه القوات المتقدمة فإنه يستطيع التحرك خلال الخطوط الداخلية إذ يوجه قواته باتجاه إخطارأرتال العدو في إحدى المنطقتين أو المناطق المتعددة بقوات الستر، ولذا يجب على الفريق المتقدم على خطوط الحركات المتعددة على جانبي السلسلة أن يسبق عدوه في مسلك المضايق حتى يضمن الاتصال بين قواته المتفرقة، وبهذه الطريقة يستطيع أن يقابل خصمه إذا تحرك على الخطوط الداخلية لأنه يستطيع نقل قواته ما بين المنطقتين أو المناطق المتعددة ليضمن التفوق على العدو.

٣ـ إذا مسك الجيش منطقة واحدة مهملاً للمناطق الأخرى وكان العدو ممسكاً بالمضايق فإنه قادر على تحريك قواته خلال المنطقة التي أهملها الجيش أو الفريق الأول.

يذكر أن نابليون قام بذلك عام ١٨٠٠م عندما عبر جبال الألب، فهدد خطوط

مواصلات الجيش النمساوي المتقدم مع أن هذا الجيش كان ممسكاً بالمضائق.

٤ـ تعدد السلاسل:

تقسم الساحة في حالة تعدد السلاسل إلى مناطق متعددة، بذلك يضطر الفريق المهاجم تقسيم قواته، فيخصص قوات فائقة في المناطق التي تؤدي به إلى هدفه ولكن عليه تأمين وسائط الاتصال بين قواته وتعاونها.

٥ـ امتداد خط الحركات بين سلسلتين في وادي ضيق، تكون السلسلتان في هذه الحالة غير صالحتين لإسناد الأجنحة والمواقع الدفاعية المتسلسلة الممكن اتخاذها في ذلك الوادي.

٦ـ إذا حددت السلاسل ساحة الحركات وامتدت طرق الحركات على جانب واحد منها فإن تأثيرها يتحدد بالآتي:

أـ إنها تستر جانب الجيش القريب منها في حالة تقدمه، ولكن ينبغي له أن يحتل ويمسك المضائق، فيضعف بذلك عدوه ويباغته.

ب ـ يستطيع المدافع استخدام هذه السلاسل كمواضع جانبية فيما إذا مسك المضائق.

جـ ـ تساعد الفريق المدافع على إسناد جناحه القريب منها.

ثانياً: السلسلة العمودية لخطوط الحركات

تكون السلسلة موازية لجبهة الحركات لأنها تعترض خطوط الحركات وعمودية عليها وتأثيرها يتحدد بالآتي:

١ـ تعد ستراً للحشود إذا كانت خط حدود وضرورة السيطرة على مضائقها في حالة الهجوم، أما في حالة الدفاع فإنها تمكن من إقامة مواضع دفاعية.

٢ـ تمنع تقدم العدو إذا كانت معترضة لطريق المهاجم ووجدت المهاجم

يتكلف خطط ووقت وإمكانات وخسائر كبيرة للسيطرة عليها.

٣ـ تقدم السلاسل العمودية فوائد للمدافعين منها المناعة وإطالة أمد القتال بانتظار الظروف المناسبة للمدافع.

٤ـ تفيد المدافع المنسحب لما تقدمه من خطوط الانسحاب كونها تهيئ مواضع دفاعية متعاقبة صالحة لقتال المؤخرات إذ تستطيع قوات صغيرة من مسك المضائق لإعاقة تقدم العدو، وكسب وقت لانسحاب القسم الأكبر.

يوجد في العراق مثال لمثل هذه السلاسل هي سلاسل جبال بينجر الموجود قرب الحدود العراقية ـ التركية والتي يقطعها طريق موصل ـ زاخو في مضيق زاخو المنيع، وتوجد سلاسل أخرى متعددة في العراق على طريق الحركات كسلاسل يقطعها طريق أربيل ـ رايات.

الدفاع عن السلاسل الجبلية:

يكون الدفاع في ثلاثة اتجاهات أمام السلسلة وخلالها وخلفها وبالآتي:

أ ـ الدفاع أمام السلسة:

يواجه الدفاع أمام السلسلة مشكلات جمة هي عدم الاستفادة من مناعة السلسلة في الدفاع وعدم الاستفادة من إشرافها بقصد الرصد، وصعوبة الانسحاب منها لأن السلسلة التي في الخلف تعرقل الانسحاب.

ب ـ الدفاع في السلسلة:

يترتب للدفاع ضمن السلسلة محاذير وفوائد المحاذير تتجدد بعدم قدرة القوات على الانفتاح لقوات كبيرة وصعوبة التنقل داخل السلسلة وصعوبة القيام بالهجوم لاستفادة المهاجم المقابل.

الأمثلة:

١ـ اكتسبت حفرات أثناء الحرب العالمية الثانية في الأردين Ardennes والرور Ruhr وفي كوريا تعكس الأثر الذي تحمله التضاريس على الفعاليات التعبوية.

٢ـ وتؤثر التضاريس في أمر الهجوم والدفاع وتمثل ذلك في معركة ممر فيسرين إذ كان تقدم الألمان متأثراً بصورة واضحة بطبوغرافية الأرض إلى أن تمكنت القوات الألمانية من قهر الممر والاستحواذ عليه.

إن أحد الطرق الضرورية في الحصول على المعلومات في المناطق الخلفية للعدو، هي بالتوغل في الأعماق المتوسطة بميدان المعركة (٢٠ ـ ١٥٠) كم حيث تكمن أخطر التهديدات باستخدام الوحدات السريعة الحركة، الصواريخ والصواريخ الذرية، الموجهة أرض ـ ارض إما الاستطلاع التقليدي بالتسلل داخل مواضع العدو إذا كانت وحداته منتشرة فمفيد دون شك. ولكن بالتقدم الذي حصل في أجهزة الرادار والأجهزة تحت الحمراء، فإن الدوريات التي تخرج من منطقة التماس تكون معرضة للاكتشاف من قبل العدو.

وإن الاستطلاع الجوي يتحدد بالظروف الجوية بالأسبقية المعطاة لإسناد القطعات، ومهددة بهجمات المقاتلات المعادية علماً بأن الاستطلاع الجوي يحدث خلال صفحة الهجوم والتقدم أكثر من صفحة الدفاع والتعويق، وهذا يعتمد على الظروف ويفاد من مناعة السلسلة الإشراف والرصد وإقامة المدافع إضافة إلى وضع مواقع دفاعية منيعة.

جـ ـ الدفاع خلف السلسلة:

يتطلب لتحقيق الدفاع إجراءات مهمة هي:

١ـ تخصيص قوات خفيفة سيارة لها القابلية على استطلاع حركات العدو وتقويضه وإجباره على الانفتاح.

٢ـ إقامة قوات دفاعية صغيرة تحصن المضائق وتقيم المراصد فيها لعرقلة تقدم العدو وتكبيده الخسائر ثم شن الهجوم المقابل.

٣ـ وضع قوات رئيسة مدافعة خلف السلسلة بمسافة كافية وراء أخطر أقسامها ليكون بالإمكان شن الهجوم المقابل وفتح المجال لبعض ارتال العدو من الدخول ثم سد المضايق عليه وبعد ذلك القضاء عليه.

الهجوم على السلسلة الجبلية:

إذا اعترضت المهاجم سلسلة جبلية فلا بد من التدابير الآتية:

١ـ اختيار المضائق المتقاربة من بعضها والتي تصلح لمرور جميع الصنوف فيهاجم عليها بوقت واحد وبقوة كبيرة، مع اعتماد المباغتة.

٢ـ تقدم الرتل الذي أفلح بالاجتياز، بكل سرعة لتهديد طرق القوات المدافعة عن المضائق، ثم التمسك بالمواقع التي يمسكها المهاجم مهما يكن الهجوم المقابل من المدافع.

٣ـ ترتيب الأرتال المهاجمة بحيث تكون أرتال الجانب قوية بالنسبة لأرتال الوسط، وذلك لأن الأرتال الجانبية معرضة للخطر من الجانب، بينما أرتال الوسط فمحمية بالأرتال الأخرى.

٤ـ جودة شبكة مواصلات الأرتال تضمن التعاون بينها والسيطرة عليها بمعرفة موقف كل منها بغية تبادل المساعدة فيما بينها.

٥ـ إمكانية إنزال القوات المحمولة جواً إلى المواضع المحددة في السلسلة سوى أن المدافع ينبغي له أن يكون فعالاً وبذلك ليستطيع إبادة القوات النازلة.

تتعدد الأمثلة بتعدد المعارك الجبلية:

الدرع الجبلي والأكراد:

استفاد الأكراد كمقاتلين من درعهم الجبلي، إذ أن المنطقة جبلية معقدة هونت عليهم الهجمات من قبل القوات سواء كانت عراقية حكومية أو إيرانية، إذ تمتد فيها سلاسل من الجبال وشبكة من الوديان والأحواض ممتدة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، تكثر فيها الانكسارات والخوانق والكهوف باتجاه شمال شرق.

وتتعقد الجبال أكثر من منطقة السليمانية بوجود الممرات والثغرات، وكما أن الأنهار السريعة الجريان تعد حاجزاً أمام القوات المهاجمة، وكان الأكراد يصعدون إلى المناطق العالية مستفيدين من الانكسارات والكهوف عند تعرضهم إلى هجمات قوية.[1]

للجبال أثر مهم في بقاء الأكراد كمحاربين وبقاء حركتهم بالرغم من شدة الهجمات عليهم.

وقدمت مظاهر سطح الأرض تسهيلات للمقاتلين الكرد على استمرارهم في المقاومة بالرغم من الظروف القاسية والحصار وبخاصة خلال المدة من عام ١٩٨٨ إلى عام ١٩٩١م فكان يصعب على الكرد التحرك من منطقة لأخرى، ولكن ساعدت ظروف الجبال على أن يعالج الكرد حاجتهم من الأسلحة والتموين بالخزن الجوفي البسيط داخل الكهوف والمغارات المنتشرة في تلك الجبال.[2]

تكيف الجيش للمناطق الجبلية وتكييفه لها:

يتكيف الجيش للمناطق الجبلية عسكرياً ولذا فهو:

---

(١) المصدر ٦٧، ص١١.

(٢) المصدر ٦٨، ص٤١.

١ـ يحتفظ بمؤنة كافية ويوفر منها خزين يكفيه طيلة العمليات العسكرية وذلك قبل البدء بها.

٢ـ توجيه الانتاج المحلي ليكون انتاجاً حربياً مزوداً للجيش بدلاً من التزود الخارجي.

٣ـ الاحتفاظ بخطوط التزويد وحمايتها بشكل مستمر.

٤ـ محاولة الاحتفاظ بممرات تساعد على الاتصال بالأرتال الأخرى أو القوات الصديقة.

٥ـ وضع مراكز مراقبة مبكرة ترصد في حالة اي هجوم معادٍ.

٦ـ التجهيز بملابس ثقيلة وأغطية رأس وأحذية مطاطية في الجهات الجبلية الباردة للحفاظ على إمكانات الجنود، وتغذيتهم غذاءً كافياً يتلائم مع الجهد الذي يبذلونه في الأراضي الجبلية الصعبة.

٧ـ تجنب الصعود على أكعاب القدمين كما يتطلب ثني الركب أثناء السير والصعود وجعل مسافة كافية بين جندي وآخر تجنباً لتأثير ما قد يحدث من انزلاق أو انهيارات.

أما تكييف الجيش للمناطق الجبلية فيكون بالجهد الهندسي الذي يذلل كل العقبات في بناء الجسور وتهيئة وسائط العبور ومحطات للآليات ومهابط للطائرات وبالمقابل يقوم بتحطيم جسور العدو وغلق ممراته وزراعة الألغام، وتحقيق إدامة الصمود لقوات الجيش والقوات الصديقة.

ويقسم المهندسون الآليات ويوجهون حركتها بحسب قدرتها على اجتياز المنحدرات، ويحاول المهندسون العسكريون الإفادة من كل شيء من الجسور والقناطر المنشأة والقديمة بعد صيانتها وتعديل الطرق ورصف بعضها وتوسيعها لتقليل المخاطر والحفاظ على سلامة حركة القوات.

ذكر جوميني سنة ١٨٣٠م في كتابه (فن الحرب) نصه:[1]

إن المناطق الجبلية ملائمة للدفاع عندما تكون الحرب نوعية مخلصة وعندما يقاتل السكان دفاعاً عن مساكنهم بصلابة عرفت بالحماس لهدف مقدس.

عندما يدافع المهاجم فإن ثمن كل خطوة عظيم الضحايا ولكن لكي يتوج النزاع بالنجاح يجب إسناد هؤلاء السكان بجيش نظامي دائماً وبدون إسناد يستسلم السكان حالاً.

التدريب الجبلي:

تعد المناطق الجبلية الأفضل لإقامة مناطق تدريب الجنود في وقت السلم، لكونها تؤمن المتدربين من الأخطار والخوف، فبعض هذه الأخطار شخصي يحدث بسبب قلة الخبرة وقلة الانتباه والحذر من قبل الآخرين والبعض الآخر يقضه الطقس والطبيعة الصعبة للجبال.

إن التدريب في الجبال يخلق وينمي أحسن أنواع الضبط الطبيعي، إذ بها تظهر ضرورة الطاعة المطلقة كما تجبر الجبال الآخرين على قيادة وحداتهم بأنفسهم دائماً.

إن الحركات في الجبال تقدم أحسن أنواع التدريب على تحمل المصاعب، وهي تنمي صفات الرجولة والشهامة، ولذا تعد القطعات الجبلية صالحة لإجراء جميع أشكال التدريب[2] على القتال لقطعات المشاة، هذا الرأي مشابه للرأي الذي أفاده (جنرال ميكالس) في نهاية دورة (القتال في المناطق الباردة) في ألسكا حيث قال:

(إن القطعات الاعتيادية لا تتمكن من القتال في المناطق القطبية ولكن الوحدات المدربة على القتال في أقصى الشمال تتمكن بسهولة أن تعمل في أية منطقة). يظهر أن التدرب على الحروب الجبلية بمتطلباتها الضرورية تهيء الجندي

---

(١) نقلًا عن: قيدار محمد صالح، مصدر سابق، ص١٥١.

(٢) المصدر ٩٩، ص٩٥.

لمجابهة مختلف الظروف في الحرب الحديثة.[١]

وقد لخص باحث عسكري[٢] هذه الصعوبات وذكر أنها تكمن في استبداد الطبيعة الجبلية في جميع الفعاليات العسكرية: النقل، التموين، اشتباك القوات، الرصد، المواصلات، الغش، الاختفاء، يمكن التعبير عن هذا دائماً (بالعامل المؤثر) والذي يشتمل على تحديدات استيعاب الطرق، وبطء التنقلات، وضعف قابلية حمل الطائرات، وتحديدات المناطق الصالحة لعمل الصنوف المختلفة.

وإن المناطق الجبلية معرضة لتقلبات جوية عنيفة وهي تخدم القادة العارفين كيف يتصرفون فيها، ويعلمون جنودهم على قابلية التحمل والاستمرار على ذلك.

إن الجبال تساعد على الدفاع عن المناطق الخلفية، وأن يكون دفاعاً مستمراً إنها تساعد على استخدام الوحدات البسيطة المتحررة من مشاكل التنقل المعتادة على العمل بأمان، عكس القوات المدرعة التي تتقيد بالمناطق المفتوحة من الجهة الجبلية أو الوديان المحصورة ويصعب حركتها وقد تتعرض إلى ضربة نووية تدمرها.

متطلبات الأمن:

أما الأمن فيتطلب مراعاة الأمور الآتية:

١ـ اليقظة والانتباه.

٢ـ السرعة.

٣ـ النار الساترة والساندة.

٤ـ الاستفادة من الأرض.

---

(١) المصدر ٩٩، ص٩٦.

(٢) المصدر ٩٩، ص٩٨ـ٩٩.

الأرض والتشكيلات:

تتنوع الأرض في المناطق الجبلية، فهناك منحدر مقعر وآخر محدب وعوارض واضحة وأراض متموجة وقمم وسفوح ووديان وإن وضع التشكيلات المدربة كل بحسب تدريبه المترافق مع نوع الأرض.

شكل الأرض والتقدم

إن تقدم القطعات يعتمد على طبيعة الأرض، فإذا كانت خالية من الطرق الصالحة للآليات يعتمد عندها على نقل الأسلحة والمواد التموينية على الحيوانات فقط، وإذا احتوت المنطقة الجبلية على طريق واحد يساعد على سير الآليات يكون الاعتماد على جانبين على الحيوانات وعلى الطريق، أما إذا كانت المنطقة الجبلية وعرة جداً، تصعب فيها حتى حركة الحيوانات عند ذاك يعتمد على بعض المشاة المدربين الخفاف المسندين بالأسلحة الساترة.

وتتقدم القوات في المناطق الجبلية بالأساليب الآتية:

١ـ الأسلوب الاعتيادي.

٢ـ أسلوب المجنبات السيارة، مجنبات لحماية الرتل إذا كانت المنطقة الجبلية تسمح بذلك.

٣ـ أسلوب الأرتال السيارة مستكفية بنفسها.

٤ـ أسلوب التقدم بالوحدات المقاتلة فقط.

ما يتبع في الجبال

إن اية قوة عسكرية في المناطق الجبلية تلاقي قوات مواجهة شديدة البأس بخاصة تلك الجماعات المقاتلة التي لها معرفة جيدة في تفصيلات المنطقة مرتفعاتها ووديانها ومداخلها وتكون معرفتها أكثر سعة إن هي ولدت ونشأت في الجبال إذ

أنها تظهر في قابلية بدنية عالية وتمتلك الحيلة والخداع في العمليات الحربية.

وإن الجماعات القاطنة في الجبال وتحمل السلاح لها القدرة في مجال التفنن بأساليب الرعاية والقدرة على التنقل من جهة إلى أخرى بسهولة، تخادع في لفت انتباه القطعات إلى جهة بينما تضرب ضربتها في جهة أخرى، وحربها ليست نظامية.

والعصابات المقاتلة في الجهات الجبلية تمتلك نفس قدرة الجماعات الجبلية السابقة الذكر، وهذه العصابات تحاول احتلال القمم والمناطق العالية ولا تسمح للقوات النظامية من أخذها بل تبقيها في المناطق الواطئة.

لذلك فالجماعات المقاتلة في الجبال وكذلك العصابات تعتمد:

١ـ الحيلة.

٢ـ سرعة التنقل وتغيير الأماكن.

٣ـ التفنن بالرماية.

٤ـ وضع الكمائن.

ولذا تضطر القوات النظامية المسلحة على اعتماد عناصر النجاح في الحروب الجبلية وهي:

١ـ التعرض.

٢ـ الأمن.

يقتضي الأمر بالنسبة للتعرض في الجهات الجبلية الالتحام بسرعة بالعدو لإبادته لأن أي تباطئ يفسح المجال للجماعات والعصابات بالمباغتة.

المبادئ العامة القتالية في الجبال:

تظهر من خلال المعارك في المناطق الجبلية أن هناك مبادئ مشتركة تنطبق على

معظم المعارك الجبلية وفي كل أشكالها وهي:

١ـ خداع النظر وصعوبة التقدير حيث تبدو الأجسام أكثر صغراً وأكثر بعداً وهذا يخالف الواقع في حالات النظر من الأسفل إلى الأعلى أو بالعكس، ولهذا يكون من الصعب التحكم بالأسلحة ذات الرمي، وبذلك قد يلجأ الرامي إلى شواخص تساعده على تقدير المسافات وبالمناظر المجهزة بالأشعة الليزرية أو الأشعة تحت الحمراء.

٢ـ ضيق أفق الرصد ووجود المباغتات: حيث تكثر الثنايا والتعرجات وتباين المنحدرات، وهنا تحاول القوات قدر إمكاناتها من توسعة أفق الرصد.

٣ـ صعوبة اختيار محاور القتال، وذلك لكثرة الطرق والثنايا والشعاب والوديان، والتي تُفرض على القاتل اتخاذ وسائل تساعده على الحركة عبر هذه الطرق بالجرافات.والحفارات وغيرها.

٤ـ صعوبة القتال في المناطق الجبلية، فالهجوم يحتاج إلى إعداد وتدريب على القتال في المناطق الوعرة هذه، وهنا التدريب يحتاج إلى جهد كبير، فالجبال ما هي إلا مشقة للمهاجمين.

٥ـ ضرورة توفير الجهد في الحركات القتالية في الجبال، وذلك بتوفير:

أ ـ التدريب الجيد.

ب ـ تحصين هندسي للارض واستخدام الموانع الصناعية.

جـ ـ زرع الألغام.

د ـ التنظيم الإداري وتوفير الإمدادات.

هـ ـ توفير تجهيزات خاصة تتلائم مع الجبال من وسائط نقل وأعتدة وأسلحة.

تطور المستلزمات القتالية في المناطق الجبلية:

كانت الحرب الفيتنامية نقطة تحول ساعدت على تطور مستلزمات القتال في المناطق الجبلية، وبالإمكان إيجازها بالآتي:

أ ـ لما كانت أسلحة الرمي غير قادرة على حماية المواقع لذا تم اللجوء إلى إيجاد ما هو أكثر ملائمة على الحماية، فبدلاً من المدفع والهاون جيء بالحوامة ذات الدعم الناري التي تباشر الرمي مع الأهداف بالرمي المستقيم عن طريق الرشاشات والصباريخ.

ب ـ ولما لم تعد محاور التحرك الأرضية (البرية) نافعة أو أنها مهددة باستمرار الأمر الذي ساعد على إيجاد حوامات النقل (الطائرات الهيليكوبتر) لنقل القوات مباشرة إلى الهدف.

جـ ـ وعندما تبين أن التحرك عبر الجبال يؤدي إلى التطويق أو العزل أو الانحراف، طورت وسائل الرصد الجوي لتتعاون مع شبكات الرصد الأرضي لتوجيه تحرك القطعات.

د ـ أظهرت الحرب الفيتنامية الحاجة إلى تطوير شبكات الإتصال في إطار الحرب الإلكترونية، فتطوير وسائل الاتصال تحول كبير ومهم في الحرب الجبلية.

هـ ـ تنظيم القوات بالشكل الذي يتناسب مع القتال في الجبال وبما يتناسب مع وجود الكهوف والمغاور والأنفاق والملاجئ وغيرها فنظمت (فرقة الجرذان الخضراء) نموذجاً لذلك.

و ـ ولما تطلب تطوير الأسلحة الفردية زود الجنود بما يسمى (البواريد) لمواجهة الاشتباكات الفردية.

صفة المناطق الجبلية الموصوفة بالحركات العسكرية

إن أغلب الخبرة المسجلة عن الحروب الجبلية تتعلق بالحركات العسكرية

التي حدثت في الجبال التي تقع ضمن أو قرب أقاليم البيئات المعتدلة، ولذلك تبحث الأقاليم العسكرية الجبلية في هذا الصدد، فالمناطق الجبلية تكون من حوالي ⅓ إلى ١/ ٣ أقاليم البيئة المعتدلة، وهي تشتمل على الأجزاء التي يكون الفارق في الارتفاع للميل الواحد أكثر من ٣٢٠ قدماً، ومعدل الانحدار بين ٨ إلى ٤٠ درجة، سوى ان أغلب ما كتب عن الحوادث التي تصف الحركات العسكرية الجبلية يتعلق بالمناطق إما عارية من النبات أو أنها مغطاة بالغابات والتندرا أو مغطاة بالثلج، أما طرق هذه المناطق فإنها قليلة وملتوية، كما تتصف بطقس قاس متقلب، فهذه مناطق صغيرة ذات بيئة قاسية تقع ضمن الأقاليم المعتدلة، ولكن قد يتلطب الوضع العسكري توغل القوات المسلحة فيها، وقد تؤدي السفوح الشديدة الانحدار والضباب والأوحال والجليد في هذه المناطق إلى شل الحركة والمراقبة، وحتى تعطيل الاتصال بأجهزة الراديو، كما تسبب الفيضانات والانهيارات فيها أضراراً جسيمة للجيوش التي تعمل فيها.

وتعد الألب منطقة التدرب الكلاسيكية في تطوير أسس حرب الجبال وذلك من خلال الحوادث والقصص المروية التي تتعلق بحركة هانيبال عبر الألب من إسبانيا إلى إيطاليا وحوادث قذف الحجارة من أعلى الجبال على العدو وغيرها.

المناخ الجبلي والميزات السوقية للجبال عند كلاوزفيتز:

يصعب التنبؤ بالمناخ في المناطق الجبلية بسبب كثرة التغيرات، فقد يكون المناخ جيداً في منطقة ما من الجبل، ورديئاً في منطقة أخرى لا تبعد كثيراً كتفاوت درجات الحرارة وانخفاض وتساقط الثلوج والأمطار وانخفاض الغيوم دون مستوى قمم الجبال وزيادة الضباب لذلك يتطلب التنبؤ الجيد بأحوال الطقس والمناخ في المناطق الجبلية لما لذلك من علاقة في استخدام الأسلحة أو حركة القطعات العسكرية وقد بين كلاوزفيتز في كتابه (الوجيز في الحرب)[1] أن هناك ثلاث

---

(١) المصدر ٣٩، ص٧٨ ـ ٧٩.

ميزات سوقية للمرتفع هي التي تسبب الشعور بالاطمئنان للذي فوق الجبل.

١ـ قوة تعبوية أكبر لأن الجهد المادي الذي يبذل من أسفل المنحدر إلى أعلاه هو أصعب من الجهد المبذول في الاتجاه المعاكس.

٢ـ صعوبة أكبر أمام التقرب لأن المرتفع يشكل حاجزاً أمام التقدم.

٣ـ قدرة الجنود فوق الجبل من الرؤيا ووضوحها عكس الجنود في أسفل الجبل.

سبل النجاح في عمليات المناطق الجبلية:

هناك أمور عدة تؤدي إلى النجاح هي:

١ـ توخي الهدف كاملاً:

لكون المنطقة الجبلية عبارة عن جبال مترابطة أو مجموعة من القمم والوديان فمن الضروري كشف هذه المنطقة واعتبارها هدفاً واحداً متكاملاً عند بدء التخطيط لعملية عسكرية، أي الاهتمام بكل الأجزاء، وعدها حيوية سواء القمم أو الوديان أو غيرها.

٢ـ الاستخبارات:

إن مضاعفة الاستخبارات بالآتي:

أ ـ مضاعفة جهد الاستخبارات لكون المنطقة معقدة من أجل معرفة تحركات العدو واستحكاماته ومناطق اختبائه بالرصد.

ب ـ الاستعانة بأهل المنطقة الجبلية إن وجدوا لأنهم أعرف بمناطق الاختباء والتستر، والعمل على عقد صداقة معهم واصطحابهم في مناطق محذودة ليوفروا للاستخبارات معلومات قيمة تساعد الجيش على الانتصار.

٣ـ المخادعة:

هي مخادعة العدو في تحديد حجم القوة واتجاهات حركتها وذلك باستخدام بعض العوارض وإشغالها بقوة تجذب انتباه العدو وذلك بالإفادة من الستر الجيد.

٤ـ المباغتة:

إن تحقيق المباغتة في العمليات التعرضية أو الدفاعية في المناطق الجبلية ضرورياً إذا ما أريد حسم الموقف بسرعة ونهائياً ضمن منطقة معينة لأن طبيعة العوارض أو المظاهر وما تقدمه من ستر لكلا الطرفين ستصبح فرصاً إضافية لإدامة المعارك، ففي غياب المباغتة سيتمكن أيٌّ من الطرفين المهاجم والمدافع من التخلص مستفيداً من الستر الذي تقدمه الظواهر (العوارض) أما المباغتة فإنها تعمل على إرباك العدو ضمن فترة زمنية قصيرة، وتكون المباغتة بالتسلل أو بالتوقيت عن طريق استغلال الظروف الجوية المناسبة أو الاتجاه عن طريق التنقل والحركة.

٥ـ تقدير الواجبات:

تضيف الجبال بعداً ثالثاً بالارتفاع والانخفاض فتزيد المساحة اتساعاً وعليه تحسب حاجة الأهداف وتوزيع القطعات على الأراضي المرتفعة وتبقى قطعات أخرى في الوديان والأرض المنبسطة المجاورة تسهل عملية التسلل من خلالها إلى خلف العوارض المهمة أو المحتملة أو عزلها أو القضاء عليها.

أهمية المعلومات الجيومورفولوجية في تحقيق الأغراض العسكرية:

أدرك المسؤولون العسكريون في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ما للمعلومات الجيومورفولوجية من أثر فعال في تحقيق أغراض عسكرية مرسومة وقد ساهمت اللجان الجيومورفولوجية في خدمة الجيش أثناء الحرب أو من خلال معامل الجيش خلال الحرب الثانية.

فقد ساعدوا على إقامة المعسكرات على أرض صحراوية وتحديد أصلح المناطق لعمل الخنادق والمخابئ وحتى على شق الطرق وبناء الجسور إن كانت مؤتقة أو دائمة، وأماكن إقامة المطارات كما حصل في الصحراء الليبية وفي شمال غرب أفريقيا كله، وكانت إرشادات الجيموروفولجيين إلى حفر الآبار وتحديد أماكن حفرها واضحة إبان تحركات الجيوش هناك.

وتستعين الولايات المتحدة حتى الوقت الحاضر على إقامة المكاتب لهم بهدف تأدية عملهم على أحسن وجه حيث يكلفون بدراسة سطح الأرض وبخاصة مناطق الصحراء مستعينين بالصور الجوية وأجروا بعد أن توفرت لديهم المعلومات عن المناطق الجافة في العالم وقسموا الصحارى إلى أقاليم صحراوية متباينة، وإعداد دراسة مستفيضة عن صحاري الولايات المتحدة ذاتها ومقارنتها بصحارى العالم والتوجيه لإقامة التجارب الحربية فوقها، ومن اهم هذه التجارب:(١)

١ـ قياس إمكانية اجتياز الأرض وعبورها.

٢ـ قياس سرعة خطوات الجندي فوق الأراضي الرملية الناعمة وقياسها كذلك فوق الأرض الرملية الخشنة وعلى الأرض الحصوية أو الصخرية.

٣ـ قياس قدرة الجندي على تحمل المشاق من السير فوق الأراضي الصحراوية ذات المناخ القاسي ليلاً ونهاراً.

٤ـ قياس سرعة الدبابات والسيارات الكبيرة فوق أراضي الصحراء المختلفة.

٥ـ تحديد الأراضي الأصح لإقامة الطرق فوقها وتحديد نوع كل طريق وإمكاناته.

٦ـ تحديد الأراضي الأنسب لإقامة المعارك الدائمة أو المؤقتة.

٧ـ تحديد أنسب الأراضي لهبوط رجال المظلات.

(١) المصدر ٣، ص٣٥ـ٣٦.

٨ـ تحديد الأراضي الأنسب لإقامة المخابئ السرية والممرات تحت الأرض.

٩ـ تحديد أحسن الأماكن لحفر الآبار الارتوازية.

١٠ـ توصيف الظروف التي تحيط حرب العصابات في المناطق الجبلية الصحراوية.

١١ـ اختيار أنسب الأماكن لبناء جسور لعبور مختلف الصنوف للحفاظ على سرعة حركة الجيش في الأماكن الصعبة المعقدة.

١٢ـ اختيار أنسب المرتفعات لإقامة نقاط المراقبة والقلاع والحصون عند الممرات ومفارق الطرق.

١٣ـ بناء الاستحكامات في أفضل الأماكن ووضع المدفعية على أرض صلبة مناسبة.

إن هذه الدراسات والتجارب المقامة على صحاري الولايات المتحدة تمكن الجيش الأمريكي للنجاح في الحروب على صحاري عالمية مماثلة لصحاريها بمختلف أقسامها وتكويناتها.

إن عدم إدراك نابليون للخصائص الجيمورفولوجية للأراضي الروسية سبب في هزيمته، ولنفس الأسباب هزم الجيش الألماني فوق الصحراء الليبية أبان الحرب الثانية.

على كل حال، أدركت الجيوش المتقدمة سابقاً وحاضراً ما للدراسات الجيمورفولوجية من أهمية في بلورة النجاحات في المعارك.

هكذا تقدم الجيمورفولجيا جملة إيضاحات أفاد منها الخبراء العسكريون في وضع خططهم، حتى أصبحت الجيمورفولوجية المكان أهمية عظيمة بعد طريقة الانتشار السريع في الحرب العالمية الثانية، ففعاليات هذه الطريقة تعتمد على:

١ـ إمكانيات الحركة في المنطقة.

٢ـ اختيار المناطق الأنسب واستراتيجية السيطرة على العمليات الحربية.[١]

الموقع الأنسب لبناء المطارات

تتدخل جملة من العوامل الجيولوجية والجيمورفولوجية والجغرافية في تحديد الموقع الأنسب لإقامة المطار الجوي المدني والحربي، فهي ينبغي أن تكون قريبة للمدن الكبرى، ولا تتعرض إلى الضباب الكثيف وقوة الأرض وصلاحها لإقلاع الطائرات ونزولها وهي:

١ـ أرض المطار سهلية ومكشوفة السطح ذات انحدار بسيط.

٢ـ الأرض المحيطة بالمطار هي الأخرى مكشوفة غير مرتفعة لتفادي اصطدام الطائرة عند هبوطها.[٢]

٣ـ الأرض قليلة المياه الجوفية وذات تصريف جيد لمياه الأمطار وعدم تعرض أرض المطار إلى الفيضانات.

٤ـ سهولة إمداد أرض المطار بالمياه والوقود وغيرهما.

والمشكلات تختلف من أرض مطار إلى أخرى بحسب نوعية الصخور فإن المطارات المقامة على أرض الرواسب الجليدية، فإنه يتطلب تفادي مشاكل تشقق الأرض بالتبطين وخلط المواد تحت التربة بمواد أخرى، والقيام على إزالة الرواسب الجليدية المترسبة على أرض المطار.

أما المطارات التي تُنشأ على أراض سهلية فيضية فإنه ينبغي تفادي مخاطر الفيضانات النهرية وارتفاع منسوب المياه الجوفية.

وقد يتطلب تخليص أرض المطار المقام على صخور كارستية جيرية من مشاكل

---

(١) النظر إلى: المصدر ٩١، ص٢٣، ص٢٢٩؛ المصدر ١١٣، ص٧.

(٢) المصدر ٣، ص٧٢٠ـ٧٢٣.

الصرف وتكون بعض الحفر الغائرة الأمر الذي يدعو إلى القيام بتبطين الأرض وحقنها ودكها.

أما الأرض السهلية البحيرية التي يقام فوقها المطار فإنها توجب صيانتها بدكها وخلطها بمواد لزجة تساعد على تماسك أكثرية الحصوية أسفل سطح أرض المطار.

٢. السهول وأهميتها السوقية

التعريف بالسهول وأنواعها:

مناطق مستوية لا يزيد انحدارها عن (٥) درجة ولا ترتفع كثيراً عن مستوى سطح البحر، وتشغل مساحات واسعة من سطح الأرض وهي تختلف باختلاف نشأتها، منها ما يتكون بفعل التحات والتعرية وأخرى تتكون بفعل الإرساب والتراكم، إذاً تقسم إلى:

أولاً: سهول تحاتية تحدث بفعل عوامل التعرية:

أ ـ السهول التحاتية النهرية التي تكونت بفعل التحات النهري التراجعي.

ب ـ السهول التحاتية الساحلية، إضافة إلى عامل تراجع البحر.

جـ ـ السهول التحاتية الهوائية، تلك التي تحدث في المناطق الصحراوية خلال خلال الدورة التحاتية الجغرافية في هذه المناطق.

د ـ السهول التحاتية الجليدية والتي تحدث بفعل نحت الجليد.

ثانياً: السهول الإرسابية، تلك السهول المتكونة بفعل الإرساب كالرواسب النهرية والبحرية ولذا فهي نوعان:

١ ـ سهول إرسابية نهرية (فيضية) حيث يفيض النهر ويلقي رواسبه على الجهات المجاورة.

٢ـ السهول الإرسابية البحرية وهي تحدث بفعل الإرساب البحري عند السواحل بفعل الأمواج والمد أو عند انخفاض مستوى سطح البحر.

السهول عامة تسهل الحركة والمراقبة واستعمال المعدات بفاعلية، فهي تسهل الحركة إلا في بعض الأماكن التي قد تعرقل السير كالأرض الرخوة والنباتات الكثيفة، ولا تتيح السهول المكشوفة التستر والاختفاء، سوى أن النباتات في السهول إذا كانت كثيفة، فإنها تساعد على التخفي.

وكمثال على ذلك ما أثبتته غابة (بل Bellow) في الحرب العالمية الأولى ٦ـ٢٥ حزيران ١٩١٨م حيث استعمل التستر بالغابة والأرض الصخرية لتهيئة مواضع لنصب المدافع الرشاشة، بحيث كان من الصعب مهاجمتها.[١]

تأثير السهول على سير العمليات العسكرية:

تؤثر السهول على سير العمليات العسكرية وعلى حركة الجيوش في مجال الدفاع والهجوم بصورة مختلفة.

تأثير السهول على المدافعين:

ويتحدد التأثير بالآتي:

١ـ وقوف القطعات المدافعة وسط السهول مكشوفة أمام قوات العدو سواء أكانت برية أم جوية.

٢ـ عدم وجود تضرس أو غابات تمكن من التستر أو الاختفاء.

٣ـ تشتيت القوات وتفريقها لمنع تعرضها إلى خسائر ولكنها تكسب صفة إمكانية المراقبة لوضوح الرؤيا ولذا فإن العدو لا يستطيع المباغتة.

---

(١) المصدر ١٦، ص ٦٤ ـ ٦٥.

تأثير السهول على المهاجمين:

يتحدد تأثيرها على المهاجمين بالأمور الآتية:

١ـ فرصة المراقبة واتساع مدى الرؤيا، لكن المهاجم لا يستطيع المفاجأة.

٢ـ فرصة استخدام الالتفاف وتطويق القوات المعادية.

٣ـ عدم انتهاج القتال الجبهوي أو الخطي لتفادي الخسائر وإنما اعتماد الاختراق والالتفاف والتطويق.

قاتل العراقيون في المناطق السهلية ومعلوماتنا جاءت من خلال المنحوتات الآشورية وبخاصة تلك المنحوتات التي خلفها الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني وأحفاده الملوك كسنحاريب وآشور بانيبال، ومن الأساليب المستخدمة في تلك الأزمان الكراديس المصفوفة بالنسق أو الهجوم بواسطة الخيالة بالرتل والانفتاح على العدو أينما وجد في السهول أو القتال الفردي بالاشتباك القريب، وهم يتقدمون مع الخيالة في السهول المفتوحة مدججين بالقس والرماح بالرتل بينما عدد منهم يتولى حراسة الأجنحة في المناطق المشجرة وفي حمايتهم صنف المشاة.[1]

أرادت القوات الإيرانية خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية من احتلال مثلث الفاو لفرض معركة في مكان واحد، ثم التوسع منه باتجاهات مختلفة، سوى أن القوات بعد احتلالها الفاو وجدت نفسها في أرض رخوة تتخللها المالح وتحاصرها القوات العراقية من جهة البر وخلفها مياه شط العرب والخليج إضافة إلى مياه المالح في الجنوب، ضيقت عليها الخناق، فاضطرت إلى التحول من مهاجمة إلى مدافعة.

---

(١) المصدر، ١١٨، ص٢٠ ـ ٢٢.

الصحاري وتأثيراتها السوقية

التعريف بالصحاري وأنواعها:

هي المناطق الجافة وشبه الجافة خارج منطقة القطبين المتجمدين حيث انعدام الرطوبة والنباتات والتربة وهي تغطي ربع مساحة الأرض تقريباًن وتحتوي على ظروف بيئية متباينة، وإن هذه المناطق الجافة وشبه الجافة تترواح أمطارها الساقطة بين ٢٥٠ ـ ٤٥٠ ملم وتوجد ثلاثة أنواع منها:

١ـ الصحاري التي تتكون نتيجة لطبيعة طبقات الرياح على الكرة الأرضية مثل الصحاري الغربية.

٢ـ الصحاري التي تتكون نتيجة انخفاض درجات الحرارة وسيادة الجفاف وتجمد المياه وإن ارتفاع درجات الحرارة صيفاً تسبب جفافاً شدديداً في هذه المناطق ومثالها الصحاري وسط آسيا.

٣ـ الصحاري الواقعة خلف المناطق الجبلية حيث تحجب الجبال الرياح الممطرة وكذلك الصحاري غرب القارات حيث مرور التيارات البحرية والمحيطية الباردة التي لا تسمح للرياح الداخلة إلى القارة بحمل الرطوبة فتذهب جافة باتجاه السواحل.

إن الصحاري تساعد على سهولة الحركة للقوات المقاتلة وزيادة عمق الهجوم

وعرض واجهة الهجوم، وإن المهاجم في الصحراء يحتاج إلى الحركة والمناورة، والرصد الجيد لمعالم الطريق قبل تغير ملامحه، ولكن الهجوم في الصحاري أسهل منه في المناطق الجبلية.

مبادئ القتال في المناطق الصحراوية

لا بد من نجاح القتال في المناطق الصحراوية ولا يكون ذلك إلا بـ:

١ـ استغلال طاقة الجنود.

٢ـ تدريبهم على أسلحة تتناسب مع طبيعة الصحراء.

٣ـ تعويدهم على التحمل والصبر وتدريبهم على البيئة الصحراوية.

ولا بد من استفادة سرعة حركة الدروع والطائرات العمودية والإفادة من الأرض والطقس وإمكانية وضع الأسلحة وخطوط المواصلات المتعددة التي تساعد على المناورة والاسناد.

إن قوة المعركة تعتمد على سرعة الحركة واستخدام قتال مشترك من الدبابات والمشاةومدفعية الميدان ومدفعية المقاومة للطائرات، إضافة إلى التركيز على المرونة بخاصة عندما يرغب القائد في تغيير خطته.

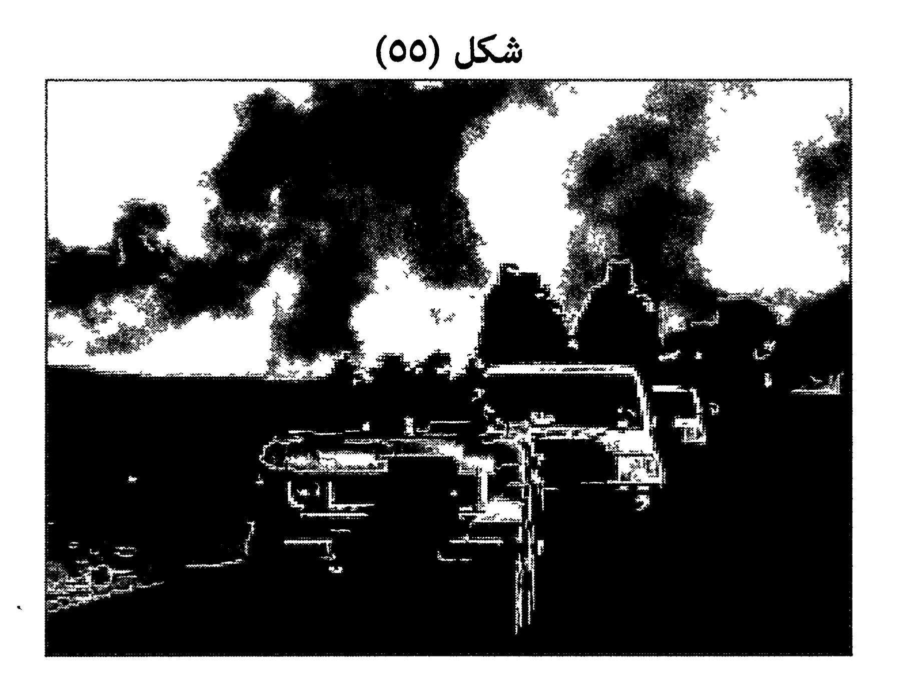
ومن مهام القتال في الصحْراء الاستطلاع المستمر والتزود بالمعلومات والبحث عن نقاط ضعف العدو وعن الطقس والأرض، وكثير من العمليات التعرضية.

شكل (٥٤)



الحرب في الصحراء

شكل (٥٥)



الحرب في الصحاري

مبادئ العمليات الدفاعية في الصحراء:

تختصر المبادئ بالآتي:

١ـ استخدام الأرض بشكل جيد للأمن والإسناد المتبادل والدفاع لجميع الجهات والدفاع في العمق والعمل التعرضي والإجراءات المعاكسة والانتشار الجيد وبناء الدفاع.

٢ـ تطور العمليات لوحدات آلية بمقياس كبير.

٣ـ إمكانية التخفية صعبة ويمكن تحقيقها للأفراد والسيارات المنفردة إذا وجدت الوديان والشجيرات.

٤ـ استخدام النيران وهي إما أسلحة مباشرة حيث أن معظم الصحراء يوفر ميادين رمي جيدة بأسلحة ذات المدى البعيد كالرشاشات برغم الزغللة والخداع البصري.

٥ـ سرعة الاتصالات برغم بعد المسافات نتيجة الانتشار الواسع فإنه يتطلب

توفير أجهزة لا سلكية لتغطية المسافات.

٦ـ الانتباه للحالات المرضية الحادثة كضربات الشمس والإنهاك الحراري والتشنج وأمراض المعدة والأمعاء، ويكون من الواجب توفير المستلزمات الطبية الخاصة بهذه الأنواع من الأمراض الصحراوية.

أهمية الصحاري السوقية

تعد الصحاري من أسوء العوارض التي تخشاها الجيوش لأنها تخلف الكثير من الصعوبات ويؤكد هذا جميع الحركات العسكرية التي جرت في المناطق الصحراوية شمال أفريقيا في الحرب العالمية الأخيرة حيث عانى الفريقان المتحاربان الأمرين بسبب إجرائها في المناطق الصحراوية مع ما أدخل من تحسينات لجعلها تتناسب لقتال الصحراء.

صعوبات القتال في الصحراء

تتجلى جملة صعوبات للمقاتلين في الصحراء سواء كانوا مدافعين أم مهاجمين تتحدد بالآتي:

١ـ **صعوبة المسير فيها** وصعوبة تحديد الاتجاه لكثرة الرمال وعدم وجود الطرق والأستار والعلامات الفارقة مع شدة الحرارة والعواصف الرملية.

٢ـ **صعوبة تأمين المياه** لندرتها والقتال غير ممكن دونها ولذا يتوجب البحث عنها.

٣ـ **صعوبة توفير الإعاشة** لبعد قواعد التأمين إذ دائماً تكون بعيدة نوعاً عن القطعات المتحاربة.

٤ـ **الصعوبات الصحية** التي يجب معالجتها حيث الحرارة العالية والمدى الكبير إذ تصل حرارة النهار إلى (٥٠ م) وتصل حرارة الليل إلى (٥ درجات مئوية) أو أقل.

٥ـ **صعوبة الحماية:** لانعدام جبهة الحركات في الصحراء لاحتمال مهاجمة المراكز الخلفية (لأن الصحراء تساعد على الحركات الإلتفافية الواسعة) وعليه يصعب جداً تأمين الأمن والحماية في الصحراء، وهذا يزيد في صعوبة الحركات والإنجازات الإدارية معاً ويحد من نشاط القوات العاملة، لأن القيادة تضطر إلى إفراز قوات كبيرة لحماية القواعد والمقرات وحماية خطوط المواصلات، وذلك إذا جرت الحركات بين قوات نظامية، أما إذا جرت الحركات ضد عدو غير منتظم فإن هذا العدو ماهر في التنقل وقطع مساحات واسعة لعلمه بأحوال الصحراء، فالصعوبات تزداد في توفير الحماية مما يستلزم الحذر.

٦ـ **جهل ساحة الحركات:** لعدم تيسر الخرائط الجيدة ولأن طرق الصحراء غير ثابتة، وهي عبارة عن مسالك واتجاهات قلما يعرفها غير أهل البادية، والجهل في ساحة المعركة يأتي من تبدل معالمها بعد هبوب العواصف وتكون الكثبان وتبدلاتها، فتتغير الأوصاف الأرضية وهذا يزيد من صعوبات المعركة.

٧ـ **صعوبة الرصد:** يعد السراب ظاهرة كثيرة الحدوث في الصحاري تزيد من صعوبة الرصد، كما أن وهج الشمس وشدة الحرارة صيفاً يؤثران على النظر في العين المجردة وعلى آلات الرصد، ولذا فإن العوارض والأشباح تظهر للراصد على عكس حقيقتها، فبعض العوارض تظهر كأنها أرتال متحركة.

صعوبة تأمين التدابير لتسهيل حركات الصحراء:

تقضي الصعوبات السابقة تامين تجهيزات وألبسة خاصة لقتال الصحراء، وتكييف الأسلحة والآليات لمحيط الصحراء، وهذا الأمر بحد ذاته يؤلف معضلة كبرى، ويظهر أن الجيوش تحاول جهد استطاعتها تجنب إجراء حركات في مناطق صحراوية وهي لا تقل فيها إلا اضطراراً، كما وأن الصحراء لا تساعد على إجراء الحركات بقوات جسيمة لأن استخدامها يزيد في مشاكلها كثيراً، وهي تساعد على حرب العصابات وبخاصة إذا كان أفراد العصابة من سكانها.

أهم خصائص الصحارى وتأثيراتها

تتبلور جملة خصائص عامة ينبغي على القطعات العسكرية معرفتها، وتعد بمثابة العوارض الطبيعية أمام القطعات وهي:

١ـ الجفاف: حيث انخفاض معدلات التساقط في معظم الصحاري فلا تزيد المعدلات عن ٢٥سم إلا نادراً في بعض الصحاري، وقد تهطل الأمطار هطولاً عنيفاً ولكن لمدة قصيرة جداً على شكل عواصف رعدية مفاجئة وسريعة محدثة سيولاً وانجرافاً للتربة.

٢ـ ارتفاع درجات الحرارة في الصحاري الحارة وانخفاضها في الصحاري الباردة وتصل في الحارة إلى (٥٠ م) إضافة إلى ارتفاع المدى الحراري بين الصيف والشتاء والليل والنهار.

٣ـ استواء سطح الأرض باستثناء صحاري التلال والأودية تتكون من الرمال وبعض الصخور المكشوفة مع خلو السطح من الأنهار، عدا الأنهار المخترقة للصحراء مثل النيل والفرات.

٤ـ انتشار الكثبان كابرز ظاهرة جيمورفولوجية إضافة إلى المروحيات الرسوبية والسبخات والسهول الفيضية والغطاءات الرملية الواسعة.

٥ـ قلة النبات الطبيعي وانعدامه في أكثر الأحيان، وإذا وجد فهو متباعد ليس له أية أهمية عسكرية تمكن من الاختفاء، وعليه تبقى القوات مكشوفة للقوات الجوية المعادية.

٦ـ قلة السكان في الصحاري وخلوها منهم أحياناً عدا الواحات التي تشهد استيطاناً.

على ميزة الرماية البعيدة وقدرة النيران على تغطية مساحات واسعة وهي تمنح المدافع فرصة الاعتماد على إسناد مدفعي فعال مع رؤيا ومراقبة للقوات المعادية،

كما أنها غير مناسبة للمتحاربين في مجال التستر والقوات كلها تبقى مكشوفة للكامرات ومراقبة الطائرات وأجهزة الاستشعار عن بعد.[١] الأمر الذي يحرم على الماهجم فرصة المباغتة، وعند الهجوم تتعرض القوات المدافعة والمكشوفة إلى خسائر كبيرة، ولذلك فالمدافع يركز قواته في أماكن محدودة ويعمل على تحصينها كما أن انفتاح الصحراء يجعل ميدان المعركة مفتوحاً للقوات المتقاتلة وعميقاً.[٢]

وتعد الصحراء الميدان المفتوح لسلاح الجو لانفتاح الصحراء وصفاء جوها وقلة النباتات.

ويؤثر المدى الحراري الواضح بين حرارة الصيف والشتاء وبين حرارة الليل والنهار في الصحراء الحارة على الجنود في استعدادهم بألبسة ومعدات تتوافق مع طرفي التطرف، تتلائم مع الحرارة العالية ومع الحرارة المنخفضة، ويعد ذلك أعباءً مضافة على الجنود في تلك المناطق المكشوفة.

وتؤثر العواصف في الصحراء الحارة على الجنود والعمليات العسكرية ولذا فإن على القطعات العسكرية اتخاذ التدابير اللازمة في حال الدفاع عن الصحراء أو الهجوم خلالها على قطعات معادية لها.

فللعواصف آثار هي:

١ـ حجب الرؤيا والتقليل من مداها خلال العمليات.

٢ـ حماية الأجهزة بالأغطية المناسبة المانعة لدخول ذرات الرمل إليها وتعطيلها.

٣ـ تعطيل المدافع والدبابات عن العمل وبذا ينبغي اتخاذ التدابير المناسبة لمثل هذه الحالة.

٤ـ انقطاع اتصال بعض الجنود بوحداتهم قد يؤدي الأمر إلى ضياعهم وعليه

---

(١) المصدر ٤٨، ص٢٠١.

(٢) المصدر ٤٨، ص٢٠١.

وجوب تحديد مواضع الجنود في حالة الانتشار وبقاءهم في مواضع عند حدوث العواصف كي يكون بالإمكان الوصول إليهم.

٥ـ إصابة بعض الجنود بحالات تنفسية صعبة وبخاصة للذين يعانون من الربو أو ضيق التنفس، ولذا ينبغي اتخاذ التدابير الطبية المتناسبة مع آثار الصحاري الحارة فيما يتصل بالجفاف والعواصف والأرض الرملية المتحركة.

تأثير الصحاري الباردة على القطعات العسكرية:

صحارى قاحلة باردة جافة قليلة النبات والسكان تغطي الثلوج بعض أجزائها، وطبيعتها تؤثر على القطعات العسكرية وعليه فإنه ينبغي اتخاذ التدبير كالملابس والأحذية الخاصة والمعدات والأسلحة المتناسبة مع صحراء باردة جافة وكذلك تحضير الأغذية والمياه والمواد الطبية، ونظراً لصعوبة الحركة على أرض هذه الصحاري لتشققها وتجمد بعض وديانها شتاء فإنه تتخذ آليات معدة لها قدرة على الحركة فوق تلك السطوح.

التدابير الواجبة للتغلب على الصعوبات

إن الحركات في الصحراء هي سيارة تستخدم الحركات الليلية وإذا أديرت في النهار لا بد من أن ترافقها القوة، لمحاولة تجاوز صعوبات الصحراء فعلى القوات اتخاذ التدابير الآتية:

١ـ التعرف على الصحراء خصائصها العامة وأنواعها ومساحاتها وامتداداتها وطبائع سكانها وصعوباتها ووسائط النقل فيها، ومكامن مياهها ومناخها والحصول على خرائط منوعة وتفصيلية لأكثر حالات الصحراء.

٢ـ تدريب القطعات على مسرح الصحراء وجعلها قطعات سيارة.

٣ـ إدخال بعض سكان الصحراء كجنود ضمن القطعات والاستفادة من القبائل الموالية.

٤ـ إعداد ملابس تتناسب مع مناخ الصحراء.

٥ـ العمل على زيادة عددِ الأرتال المهتمة بالمياه ونقلها على ظهور الحيوانات.

إن التقدم في الصحراء يتطلب تقسيم الحركات فيها إلى أقسام عدة فبعد تطهير القسم الأول، يبدأ بنقل وتأسيس مناطق إدامة الأكداس والمستودعات في ذلك القسم وبعد إتمام ذلك تبدأ الحركات في القسم الثاني، وبتطهيره تنقل منطقة الإدامة إلى القسم الثاني لتصبح قاعدة أمامية يستطيع الجيش التقدم منها لتطهير القسم الثالث، وهكذا ويتطلب في كل ذلك الحماية.

استخدام الأسلحة في الصحاري

إن الأسلحة التي يستخدمها المهاجمون في معارك الصحراء تتنوع ولكنها تتحدد بأنواع خاصة تنسجم مع طبيعة الصحراء وما توفره من ظروف وهي:

١ـ أسلحة المشاة وينبغي أن تكون منقولة وتعمل متعاونة مع وحدات دروع، وإن الصحراء مثالية لاستخدام أسلحة المشاة كافة.

٢ـ الدروع: وهي سلاح مثالي لحرب الصحراء حيث إمكانية الحركة وإمكانية تشكيل وحدات قتالية مناسبة لسلاح الدبابات وإن الوحدات هذه تستطيع القيام بتطويق وبإشراف واسع.

٣ـ المدفعية: تنجح المدفعية في مناطق صحراوية مفتوحة عدا بعض العوائق الطبيعية كالوديان والفيضات والسبخات.

٤ـ الهندسة: تواجد الهندسة حيث أن ما تواجهه القطعات من قلة في الطرق الأمر الذي يتطلب جهداً على عاتق المهندسين في شق الطرق لضرورات تحرك القطعات فوقها.

٥ـ الجو: يتطلب في صحراء مكشوفة وجود جهد جوي للقطاعات المتحركة في أرض مكشوفة، ويلزم التعاون بين القطعات الأرضية والجوية بروح من التنسيق، وتكون مهمة القوة الجوية الحماية والاستطلاع في العمق والإخلاء والتموين.

المناخ وتأثيراته على الحركات العسكرية في حالات الدفاع والهجوم

يؤثر المناخ في العمليات العسكرية طويلة الأمد، حيث أن انخفاض الحرارة وارتفاعها والرياح وسرعتها واتجاهها والعواصف الترابية والضباب والثلج جميعها عوامل مناخية تحدد عمل وتحركات القطعات العسكرية من حيث المكان والزمان والحجم وتوجد شواهد تاريخية تؤكد على أن المناخ يوفر عنصر المباغتة للمهاجم وقد يحسم معركة كاملة.[1]

المناخ المتطرف يؤثر قليلاً على القوات من سكان المنطقة الجبلية لأنهم اعتادوا على هذا النوع من المناخ، بينما انخفاض درجات الحرارة يعرض المهاجمين إلى تجمد الأطراف وحدوث نزلات البرد.

إن القوات الكوردية في شمال العراق كانت تقاتل المهاجمين أو القوات الحكومية في الصيف إذ هي تنزل من السفوح الجبلية ليلاً نحو الوديان الدافئة، وذلك بسبب الضغط الواطئ الناشئ عن تباين درجات الحرارة ما بين الجبل والوادي، وفي النهار ترتفع درجات الحرارة إلى أعالي الجبال وبذلك تحمي القوات نفسها من الحرارة وقصف الطائرات عند السفوح وفي الكهوف والمغارات والشقوق.

---

(١) المصدر ٥٢، ص٢١١.

وتؤثر الأمطار وكذلك الثلوج المتساقطة على حركة المهاجم وحركة عجلاته.

يأتي المناخ بالدرجة الثانية بعد التضاريس في تأثيره على العمليات العسكرية من حيث حجم القوات وسير العمليات العسكرية والأسلحة والأجهزة والمعدات.

تحسب القوات للمناخ وحالاته والطقس اليومي وأوضاعه ألف حساب، ولهذا السبب أخرت الولايات المتحدة هجومها على الجيش العراقي في الكويت في حرب الخليج الثاني عام ١٩٩١ حتى منتصف شهر شباط حيث تنخفض درجات الحرارة ويصبح الطقس أكثر ملائمة للقيام بالعمليات العسكرية[1] وإن أكثر الطلعات الجوية كانت في المساء وأول الصباح لتفادي درجات الحرارة العالية نهاراً.

يحتم الشتاء على القوات بناء مواقع محصنة تحمي الجنود من المطر والبرد والرياح، ولما أعد المناخ بأربعة عناصر هي الحرارة والرطوبة والرياح وكل عنصر له تأثيره الخاص المتصل بطبيعته:

١ - الحرارة:

ليس من أحد يشك في أن للحرارة أثراً واضحاً على سير العمليات العسكرية سواء على إقامة المعسكرات أو نشاط الجنود وبخاصة في تطرفات الحرارة، إن نشاط الجنود ينخفض في الجو الحار جداً من جهة وينخفض في الجو البارد جداً، في مستوى أداءه ومدة هذا الأداء فإن ما ينجزه في الجو المعتدل ينجزه في أضعاف الوقت تحت الظرف الحراري المتطرف، ليس الجندي وحده يتحرك ببطئ في الجو المتجمد تحت الصفر بل حتى عجلاته ودروعه، وإذا صاحب التجمد تساقط الثلج أو رياح باردة شديدة فإن الحركة قد تتوقف كلياً وإن أية حركة تؤدي إلى أعباء الجنود.

(١) المصدر ٤٨، ص١٦١ ـ ١٦٢.

تؤثر درجات الحرارة المنخفضة على بطاريات الراديو والبوصلة، ويتحول زيت محركات العجلات إلى ثقل ولزج يعيق حركتها.

يصاب الجنود بالإنهاك الحراري والإنهاك العرقي والتشنج الحراري والتهيج العصبي وضربة الشمس في الأجواء شديدة الحرارة، ويصابون بتجمد الأطراف وضربة الصقيع في الأجواء الباردة.

وبالنظر لتفاوت القيم الحرارية في الأقاليم المناخية المختلفة ولتكيف الإنسان لظروف مناخية معينة ضمن ظروف مناخ إقليمه ومنطقته، فإنه يواجه صعوبات كبيرة عندما تفرض عليه الإقامة والعيش في أقاليم أخرى، وتنطبق هذه الحالة على الجنود كذلك.(١)

لم يتوج الجيش الألماني بالنجاح عند مهاجمته الجيش الروسي عام ١٩٤١م في شمال فنلندا التي تبعد ٥٠ كم شمال الدائرة القطبية وحيث بغلت درجة الحرارة (-٨٠ ° ف).(٢)

٢- الرياح:

الرياح: هي الحركة الأفقية للهواء.

والتيارات: هي الحركة العمودية للهواء.

سرعة الرياح: سرعة حركتها.

قوة الرياح: قوة دفعها.

ومعنى ذلك أن قوة الرياح تولدها السرعة وهي أضعاف السرعة فإذا كانت سرعة الرياح ٢٠ عقدة فإن قوتها أربعة أضعاف هذه السرعة، وإن قوة العواصف

(١) المصدر ٤٣، ص٢٧٨.

(٢) المصدر ٤٣، ص٢٧٨.

المصاحبة للرياح تزيد ٥٠٪ عن سرعة الرياح، وكلما زادت سرعة الرياح زاد خطرها وإذا وصلت إلى ٨٠ عقدة فالأمر يصبح خطراً ويتوجب التوقف عن السير.

مخاطر الرياح القوية:[١]

١ـ الرياح السريعة والقوية تثير الرمال والغبار وذلك يؤدي إلى إعاقة الرؤيا والحركة، أما في المناطق الباردة تتوقف البوصلة المغناطسية.

٢ـ العواصف الرعدية تؤثر على موجات الراديو وتمنع عمل الرادار.

٣ـ الرياح القوية جداً تمنع سير القذائف الصاروخية أو تحرفها عن مسارها.

٤ـ الرياح السريعة والقوية تؤثر على تقدم الآليات والدبابات في الميدان.

٥ـ الرياح القوية تزيد من اتساع الأسلحة الذرية عنداستخدامها.

٦ـ الرياح القوية تعمل على تشتيت مواد الأسلحة الكيمياوية والبايولوجية.

٧ـ الرياح السريعة تساعد على نقل مسببات المرض من مكان لآخر بين الجنود.

٨ـ تشتت الضباب الصباحي وهذا عمل إيجابي تستفيد منه القطعات المتحركة.

٩ـ تعرقل الرياح القوية عملية الهبوط بالمظلات إذا تجاوزت سرعتها ٢٥ كم/ ساعة.

١٠ ـ تعرقل عمليات المناورة على سطح الأرض.

وللرياح تأثير مباشر على الحرب الكيميائية إذ أنه ينبغي على المهاجم معرفة اتجاه الرياح وقوتها فإذا كانت باتجاه العدو وإنها ليست شديدة بل معتدلة فإن ذلك يساعد على انتقال السحابة الكيمياوية باتجاه العدو وإنها ستنتشر على جميع

---

(١) مراجع: أ ـ المصدر ١٦، ص٦١.
ب ـ المصدر ٤٣، ص١٤.
جـ ـ المصدر: ٤٨، ص٢٨١.

القطعات أما إذا كانت الرياح مشتتة الاتجاه وسريعة الحركة فذلك غير مناسب لإجراء فعاليات حرب كيماوية لأنها قد تحدث ضرراً على المستخدم لها.

كما أن الأعاصير لها دور كبير في توجيه الحرب وخير مثال على ذلك ما قامت به اليابان ضد القاعدة الأمريكية في ميناء (بيرل هاربر) أيام الحرب العالمية الثانية وهو بناء أمريكي في جزر هاوي وكان الميناء يضم ٦٤ سفينة، فانتظرت اليابان حالة مناخية معينة وهي مرور إعصار معين على الميناء ولما هب الإعصار ومر بالميناء وبدأت الطائرات والغواصات اليابانية بالهجوم بحوالي ١٤٣ طائرة في آن واحد بالإغارة الساعة السابعة صباحاً ثم بغارة أخرى في الساعة ٨:٤٠ صباحاً وأسفر الهجوم عن تدمير ٦٤ سفيةن أمريكية وإغراق ٨ دراعات و٨ طائرات وقتل أكثر البحارة. وهكذا أصبح الإعصار سنار وعامل مناخي حقق لها النجاح في تلك المعركة.(١)

والأمثلة عديدة حول ما أصاب الجيوش في معاركها بتأثير الرياح فقد فشل الهجوم البرمائي الإنجليزي على جزر الفوكلاند حين باشرت ذلك بإنزال الجنود الذين واجهوا رياح تزيد سرعتها على (٧٠) عقدة من الساعة، وما كان عليها إلا القيام بالعمل.وتعرضت بذلك إلى مخاطر كبيرة.(٢)

واجهت الطائرات الأمريكية .العمودية في الصحراء العربية إبان حرب الخليج الثانية مخاطر الرياح الرملية وكانت ذرات الرمال تؤثر. كثيراً على الأسلحة والمعدات عام ١٩٩١م مما زاد ذلك على الجيش أعباءً كبيرة.

الرطوبة النسبية

تعرقل الرطوبة النسبية عمل المحاربين في المناطق المدارية والاستوائية بخاصة

(١) انظر: أ ـ المصدر ٣٥، ص٦٧٣.
ب ـ المصدر ١٠، ص٦١.

(٢) المصدر ٤٨، ص١٦٤.

إذا لم يعتادوا عليها.

فقد أجريت دراسة على إحدى وحدات الجيش الأمريكي العاملة في جزيرة أولكينا اليابانية، وجاءت بنتائج تفضي إلى أن الرطوبة النسبية العالية مع الجو الحار تخفض من فعالية الجنود[١] إن الحرارة والرطوبة يؤثران في نشاط الإنسان ويحددان ما يعرف بالحرارة الحسية، وهي تختلف من شخص لآخر.[٢]

التساقط:

التساقط هو المطر والبرد والثلج والندى وهو يختلف عن التكاثف الأول، يسقط على الأرض يدعى بالتساقط السطحي مثل الندى والصقيع والضباب، في حين يشتمل التكاثف العلوي على السحب والثلج والبرد.

أ ـ أثر الأمطار على الجيش وتحركاته:

تؤثر الأمطار على سير المعارك فهي تعطل الحركة وتسبب الأوحال فهي:

١ـ تحجب الرؤيا أثناء الحركة وتعطل من سرعة الحركة.

٢ـ تعيق أجهزة المراقبة والرصد.

٣ـ يتطلب توفير أجهزة ومعدات وألبسة خاصة تتلائم مع الجو المطر.

٤ـ تكدس الأوحال يمنع مسير المشاة والعجلات.

٥ـ وقد تحدث الأمطار سيولاً تغرق الطرق وتوقف حركة الجيش كلياً.

٦ـ تحول أرض المعركة إلى أرض لا تصلح للمعركة بسبب تراكم المياه والأوحال بخاصة إذا كانت الأرض من النوع الرخو.

(١) المصدر ٣٠، ص٣.

(٢) المصدر رقم ٦٢، ص١٧٩.

ب ـ أثر الثلوج على سير المعارك:

يؤثر سقوط الثلج وتراكماته على الجند والآليات في جميع أشكال الحركة والتنقل وبخاصة في مناطق المرتفعات، قد تتحرك الآليات على الثلج في المناطق المنبسطة، ويمكن تحديد الآتي:

١ـ لا تستطيع الدبابات والآليات الحركة على مناطق ذلك ثلج متجمد وقاس وبخاصة في الجهات المرتفعة.

٢ـ يسبب الثلج الناعم المتساقط مشاكل تتعلق بمستوى الرؤيا ومداها.

٣ـ صعوبة بناء مواقع للمدافع في فترة سقوط الثلج، إذ يصعب إسناد هذه المواقع، وهو يعيق حفر مواقع ثابتة.

٤ـ يؤثر الثلج على صحة الجند ويقلل من نشاطهم.

٥ـ تؤثر في إطالة مدة بناء الخنادق والتحصينات وقد تصل إلى أربعة أضعاف المدة التي يحتاجها الجيش لحفر خنادق في مناطق لا تحتوي على ثلج.

٦ـ تضعف تراكمات الثلوج فعالية الألغام التي بدورها تعتمد على الضغط، إذا تغطت بطبقة كثيفة من الثلوج المتساقطة، أما في أواخر الشتاء حيث تذوب الثلوج ويتكون الماء مع الوحل فإن الحال الجديدة بعد الذوبان تعيق أي عمل عسكري.[١]

وتعالج الصعوبات في الحد من تأثير الثلج باتباع الآتي:[٢]

١ـ تزويد العجلات بسلاسل لإزالة الثلوج عن الطريق.

٢ـ توقيت العمليات العسكرية قبيل تساقط الثلج أو بعد ذوبانه.

---

(١) المصدر رقم ٤٨، ١٦٨.

(٢) المصدر رقم ٤٣، ص٢٨١.

٣ـ توفير مستلزمات خاصة من الملابس الواقية وكذلك النظارات المانعة لعمى الثلج.

وتردأمثلة عن التأثير الفعلي للثلج أثناء المعارك ما حدث للدبابات البلجيكية في معارك (بولك) في أواخر الحرب العالمية الثانية إذ انزلقت وهي تتحرك على الثلج نحو الأخاديد المطلة على جوانب طريقها.[١]

لما تراكم الثلج منع عمل الطائرات في المطارات البلغارية ولما ذاب الثلج في أواخر الشتاء ملأ المطار بالماء مما منع الهجوم الألماني على اليونان عام ١٩٤١م.[٢]

لقد أدى تجمد المياه في المستنقعات والمسطحات المائية إلى استخدامها من قبل الجيش الروسي كطريق وممرات لملاحقة الألمان المنسحبين في الحرب العالمية الثانية وقد أدى انخفاض درجات الحرارة التي وصلت إلى ٤٩ ف ووجود الألمان من دون مأوى إلى وفاة نحو ٨٠٠ جندي ألماني يومياً، ولتفادي تلك الخسائر الجسيمة قام الجيش الألماني بحفر الخنادق للجنود بواسطة المتفجرات حيث أزيل الثلج لمنع الروس من استخدامه كطريق بسبب عودة تجمده مرة أخرى لانخفاض درجات الحرارة.

تأثير الغيوم والضباب على الحركات العسكرية

تؤثر الغيوم وكذلك يؤثر الضباب على حركة الجنود والآليات والطائرات وبحسب الآتي:

١ـ الغيوم والضباب معاً يحجبان الرؤيا أثناء حركة الجند.

٢ـ الغيوم والضباب يمنعان قيام الطائرات المعادية في مهاجمة القوات البرية المتحركة والمهاجمة فالضباب يلغي عملية الإقلاع والهبوط.

---

(١) المصدر رقم ١٦، ص٦٠.

(٢) المصدر ٤٨، ص١٦٨.

٣ـ الضباب ظاهرة خطيرة على الطرق التي تتحرك على العجلات والدبابات وحتى البواخر والسفن إذ أنه يقلل من فعالياتها.

٤ـ تحجب الغيوم ويحجب الضباب عن الكاميرات التصوير وأجهزة التقاط الإشعاع الأرضي.

٥ـ يؤثر الضباب في حركة الملاحة البحرية وفي العمليات العسكرية في البحر وبرغم التطور الذي أصاب أجهزة التخدير والكشف وغيرها، إلا أن الضباب ما زال يوقف الرحلات البحرية.

وقد تحاول بعض الجيوش اضطراراً إلى إزالة الضباب وبخاصة عند المطارات إذ تعمد إلى استخدام الثلج الجاف أو بلورات أيوديد الفضة على تكاثف قطرات الماء الموجودة في الضباب وسقطوها.

تأثير سطوع الشمس:

يؤثر ضوء الشمس في المساعدة على الرؤيا، وقد جرت محاولات اختراع أجهزة تساعد على التنوير ليلاً، كما توصلت تكنولوجيا الحرب إلى اختراع أنظمة الأشعة فوق الجمراء النشطة (الرادارية) التي تطلق الأشعة ثم تعود لتستقبلها وهي تساعد الجيوش لتحديد أهدافها في الليل، إضافة إلى صور الأقمار الصناعية المعتمدة على الأشعة الحرارية الصادرة عن الأجسام ليلاً ونهاراً، ولذا فلم تعد ظلمة الليل مؤثرة كثيراً، هذا إضافة إلى أجهزة تضخيم الصورة، والرادارات الحقلية.[1]

والليل يساعد على حركات القوات ويساعد على التراجع والانسحاب، وإن أشعة الشمس المواجهة لأعين الجند عند تحركهم تؤثر وتعيق الرؤيا الصحيحة، ولذا فإن الحركة الأنسب للجند باتجاه معاكس للشمس، كما يؤثر سطوع الشمس

(١) المصدر ٤٨، ص١٧٢.

على كفاءة التصوير الجوي.

فقد اختار الجيش المصري لهذا السبب في هجومه على القوات الإسرائيلية التي احتلت سيناء عام ١٩٧٣م الساعة الثانية وخمس دقائق الوقت الذي تكون فيه الشمس زالت إلى الغرب.[(١)]

علاقة المناخ بقوة الدولة

يؤدي المناخ المتنوع في أقاليم الدولة إلى تنوع الموارد الرعوية والزراعية وإن كميات الأمطار الوفيرة تساعد على وفرة المجاري المائية وانتشار الأراضي المزروعة وذلك بعكس الدول ذات الاقتصاد الصحراوي الشحيح حيث قلة الأمطار والجفاف السائد، فالمناخ دعامة لاقتصاد قوي وهو بدوره يدفع بالدولة إلى الاكتفاء الذاتي والتصدير ومن ثم تحقيق مردود مالي وفير يمكن بناء قوة عسكرية كبيرة مسلحة بأحدث الأسلحة، ولملاحظة هذا الأثر عند المقارنة بين الدول الأوروبية المطيرة المعتدلة والدول الصحراوية التي تعاني قلة الماء والجفاف إلا إذا كانت الدولة الصحراوية تمتلك مصدراً آخر للموارد كالمعادن والطاقة.

الطقس وحالاته وتأثيراته على سير العمليات

الطقس هو حالة الجو في ٢٤ ساعة، وتقدم نشرة عن حالة الطقس لليوم الحالي ونشرة أخرى للحالة المتوقعة في اليوم التالي وحتى الذي بعده، وإن التفضيلات الطقسية تبلغها الجهة المهتمة بذلك لقادة الحركات من أجل اتخاذهم الإجراءات المناسبة في تحديد نوع الأسلحة وشكل العمليات ونوع الإسناد[(٢)] بما يتوافق وحالة الطقس.

---

(١)

(٢) المصدر ١٣٩، ص١٢٦ ـ ١٢٧.

حالة الجو وفعاليات الطيران:

قبل القيام بأية فعاليات طيران حربي يتطلب المعرفة التفصيلية عن حالة الجو فيما يتصل بسرعة الرياح ومدى الرؤيا وصفاء السماء، أو بالعكس، حدوث اضطرابات جوية طقسية هنا يُرى وجوب تحديد نوع الطائرات والأهداف الاستراتيجية المتوخاة من القصف الجوي فإذا كان القصف مستهدفاً مناطق محددة وقريبة هنا يتطلب الأمر صفاء الجو، وإذا كانت الفعاليات تستهدف مدن في عمق العدو أي إجراء قصف بعيد المدى واستخدام قاذفات استراتيجية فهنا لا يضير الطقس الرديء ولا يعيق القيام بعمليات القصف.

أما في حالة هجوم القوات المحمولة جواً، فإن هذه القوات لا يمكن إنزالها خلف قطعات العدو أو على خطوطه دون أن تكون هناك معرفة مسبقة وتفصيلية لحالة الجو والرياح لأن الرياح الشديدة لا تسمح لنزول المظليين المهاجمين في الأماكن المرسومة لنزولهم ويؤدي ذلك إلى حدوث خطورة لهم، وقد يستفيد المظليون من الغيوم كستار لهم لإحداث إنزال مفاجئ للعدو.

حالة الجو والحركات العسكرية البرمائية

عند قيام القوات المهاجمة إنزال جندها ومعداتها على ساحل البحر فالأمر يتطلب بحراً ساكناً يسهل عملية الإنزال التحرك أما هيجان البحر وشدة الرياح والأمواج أو كثافة الضباب وسيادته عند الساحل فإن الحركات البرمائية تتأثر وهي ليست بصالح المهاجم بل تكون في صالح القطعات الأخرى التي سيقع عليها العدوان.

فالرياح العاصفة تقلب السفن وقطع الثلج العامة تعيق حركتها والأمواج تمنع من رسوها، وتمنع قدرتها على التزود بالوقود.[1]

(١) المصدر ١٦، ص٦٢.

الغابات وأثرها على الحركات العسكرية

الغابات وأنواعها

تتنوع الغابات بحسب البيئات إن كانت البيئة جبلية أم سهلية معتدلة أو حارة، ولذا فهي:

١ـ غابات كثيفة.

٢ـ غابات قليلة الكثافة.

٣ـ أدغال.

فالغابات الكثيفة تبدو متشابكة الأغصان والتي لا يتجاوز ارتفاعها قامة الإنسان والتي لم يتناولها التشذيب، وهي من النوع الذي يصعب المرور من خلاله بدون الاستعانة بآلة قاطعة ولا يزيد مدى الرؤيا فيها عن ٥٠ ياردة وعادة تظهر هذه الغابات بعيدة عن مناطق العمران.

أما الغابات قليلة الكثافة وهي تلك التي شذبها الإنسان بالقطع ودعاها تنمو مجدداً وهي عادة ذات أشجار ضخمة شاهقة تظهر بين جذوعها فسحات يمكن المرور من خلالها وبسهولة ويزيد مدى الرؤيا فيها ليصل إلى بضعة مئات من الياردات، كما يمكن مشاهدة مناطق مأهولة بالسكان إلى جوار هذه الغابات.

بينما الأدغال والتي هي عبارة عن أحراش تتألف من أشجار قصيرة قد

يتجاوز ارتفاعها قامة الإنسان، ومن شجيرات ذات سيقان متعددة، فهي لذلك تشغل مساحة أكبر من التي تشغلها الأشجار. وإن مجال الرؤيا في الأدغال يزيد على مجال ما هو في الغابات.

صعوبة القتال في الغابات

تواجه القوات المهاجمة والمدافعة صعوبات في تحركها خلال الغابات وهذه الصعوبات تتحدد بالآتي:

أ ـ إنها تحدد الحركة فقد لا يتيسر في الغابات إلا طريق واحد ضيق يؤلف المحور الأساس للحركات ويصعب التحرك خارجه تماماً، اللهم إلا إذا قامت القوات بشق طريق جديد يبذل كثير من الوقت واستنزاف كثير من الجهد والمال.

ب ـ إنها تحدد بحال الرؤيا وبخاصة في مناطق الغابات الكثيفة إذ قد لا يزيد هذا المجال عن بضع ياردات.

جـ ـ المحافظة على الاتجاه وذلك لقلة الطرق وعدم وجود علامات فارقة يهتدى بها للحفاظ على الاتجاه وذلك لتشابه أجزاء الغابة، هذا الأمر يؤلف صعوبة ظاهرة تحد من إمكانات التحرك ولذلك فإنه لا بد من إيجاد الوسائل التي تقلل من ذلك يوضع إشارات خاصة كدلالة.

د ـ إنها تحد من استخدام الصنوف الآلية، وإن استعمالها في ظروف الغابة يتطلب جهداً استثنائياً، ولذا ينصب جل الاعتماد على عنصر المشاة، وعلى أسلحة الاسناد وعلى أسلحة الإسناد الخفيفة. وإن ضعف الرصد وصعوبة تحديد الأهداف يجعل استخدام المدفعية وسلاح الطيران أمراً غير مفيد.

هـ ـ ولما كانت الغابات هذه صفاتها فإنها لا تساعد على استخدام قوات كبيرة شأنها شأن القتال في الجبال يكون الاعتماد كله منصباً على العصابات والقوات الصغيرة.

و ـ وعلى هذا المستوى من الخصائص فإن تعاون القوات داخل الغابة وبخاصة الكثيفة الواسعة غير ممكن.

ز ـ إنها تعرقل حركة المقاتلين المهاجمين بشكل عام، إذ تمنع التقدم ولا تساعد على الانتشار والانفتاح لكنها تساعد المدافع بخاصة إذا استخدم قوات صغيرة مدربة على القتال في الغابات مما يكبد المهاجم خسائر جمة.

ح ـ وبوجه عام يكون الأمن في الغابة مفقوداً، مهما كانت الغابة هادئة، ولذلك يستوجب الحذر واليقضة المستمرين واتخاذ جملة من تدابير الحماية.

تأثير الغابات في الحركات:

أ ـ القيمة الأصلية: تتمثل القيمة الأصلية للغابة بسعة الغابة ونوعها وموقعها وطبيعة أرضها.

أولاً: سعة الغابة: إذا كانت الغابة واسعة فهي تصلح لإخفاء القطعات العسكرية وخاصة ضد الرصد الجوي نظراً لتأثير القوة الجوية اليوم الذي جعل تنقل القطعات نهاراً في حكم المستحيل.

والغابة تساعد القطعات بالعمل بحرية دون خشية الرصد وهذا يستلزم أن تكون الغابة واسعة جداً ومساعدة على عمل القطعات بعد اتخاذ التدابير اللازمة للتغلب على الصعوبات، فإذا كانت الغابة صغيرة فإنها تكون هدفاً للقصف الجوي وقصف المدفعية ولا يستحسن إخفاء القطعات بمثل هذه الغابات.

ثانياً: نوع الغابة: يصعب القتال في الغابة الابتدائية لصعوبة الحركة والرؤيا وحرية حركة القطعات، بل تصلح لقتال العصابات، وتصلح للدفاع، ولا تصلح للهجوم وللجيوش النظامية.

أما الغابات الثانوية، فالقتال فيها أسهل رغم الصعوبات وهي أخف من الأولى، أما الأذغال فهي صغيرة المساحة وقلة تشابك أشجارها فالقتال فيها لا

تكتنفه المصاعب كما هو في النوعين السابقين.

ثالثاً: موقع الغابة: يختلف تأثير الغابة نسبة إلى موقعها إن هي استوائية زادت الصعوبة أما إذا كانت باردة تؤدي البرودة والثلج إلى صعوبة تستلزم تدابير مناسبة.

رابعاً: طبيعة أرض الغابة: قد تقع في أرض سهلة بسيطة أو أراضٍ متموجة أو أراضَ جبلية ففي الأراضي السهلة تكثر المياه في مستنقعات فتزيد من الصعوبة أما إذا كانت في أراضٍ جبلية يكون القتال شاقاً ويستلزم أساليب خاصة.

ب ـ القيمة الإضافية:

أولاً: إذا كانت الغابات على مقربة من الحدود تصلح لستر التحشيد وإخفائه.

ثانياً: إذا عارضت الغابات طرق تقدم الفريق المهاجم فلا يستطيع اختراقها والقضاء على مقاومات العدو فيها إلا باتباع أساليب خاصة بعد شق الطرق فيها وهي تعرقل تقدمه كثيراً، فلا تتوفر السرعة والفريق المدافع عن الغابات يستطيع استخدام هذه الغابات في دفاعاته، والدفاع يستلزم لا مركزية في القيادة ويعتمد على القطاعات الصغيرة والكمائن والعصابات المسلحة بالأسلحة الخفيفة.

ثالثاً: إذا صادف وجود الغابات على جوانب محاور الحركات فإنها تمنع التعاون بين الأرتال المتقدمة على جانبي الغابة ولا يطمئن الفريق المتقدم إلى عدم قطع خطوط مواصلاته ما لم يطهر الغابة ويمسك مخارجها وتفتش قطاعاته جميع سبلها.

بعض الملحوظات في قتال الغابات

أ ـ تصلح الغابات للحركات الدفاعية وهي تعرقل الحركات الهجومية.

ب ـ يعتمد القتال في الغابات على عنصر المشاة وأسلحة الإسناد القريب فلا يمكن استخدام المدفعية بسبب رداءة الرصد وصعوبة التنقل وكذلك لا يمكن استخدام القطعات المدرعة بسبب تحديد حرية الحركة في مناطق الغابات ولقلة

الطرق ولصعوبة انفتاح هذه القطاعات كما أن القوة الجوية لا تستطيع أن تقوم بعمل مؤثر مجد بسبب عدم إمكان الرصد ومعرفة الأهداف ولا يستطيع صنف المخابرة تأمين المخابرة البصرية وحتى اللاسلكية يؤثر عليها حد الغابة وكذلك الوسائل السلكية معرضة إلى القطع كثيراً وهذا الصنف يلاقي صعوبات في قتال الغابات.

جـ ـ يتصف التقدم في قتال الغابات بالبطء ويجب أن يكون الدفاع في جميع الجهات على هيئة صندوق على المحور الرئيس.

د ـ قد تقضي الظروف إلى قطع الغابات أو حرقها لتسهيل إجراء الحركات فيها.

هـ ـ تطبيق مبادئ الحركات الليلية في قتال الغابات لأنها تمثل حالة ليل دائم ومن هذه المبادئ:

١ـ السيطرة الجيدة.

٢ ـ تقصير الجهات.

٣ـ تقصير الفاصلات بين أجزاء الرتل المتقدم.

٤ـ تكون الأهداف محدودة.

و ـ القضايا الإدارية لحروب الغابات معقدة وتؤلف مشكلة عظيمة للقيادة مثلاً الاعتماد على نقلية الحيوانات وإذا كان مستحيلاً فيلزم عن طريق الأفراد وقد تسوء صحة القطعات بسبب رداءة المناخ وتفشي الأمراض وهذا يستلزم ضبطاً صحياً.

الهجوم في الغابات

ينبغي أن يلاحظ المهاجم خلال الغابة الملاحظة الآتية:

١ـ محاولة بذل الجهد لتحديد الاتجاه داخل الغابة إذ أن الأشجار وبخاصة الفقيرة والمحتشدة تساعد على ضعف تحديد الاتجاه.

٢ ـ توقع المهاجم للمفاجئات فهي محتملة في كل حين لضعف إمكانيات الملاحظة والمراقبة.

٣ـ الاعتماد على الأسلحة الفردية وذلك لقصر المسافة بين ميدان القوات المتحاربة.

٤ـ الحاجة في الميدان إلى قادة ذوي خبرة فائقة لإبداء الآراء السديدة في منطقة صعبة.

٥ـ اعتماد وحدات استكشاف وقوات حماية لتسبق القوات المهاجمة مزودة بأسلحة خفيفة تفتح الممرات وتسهل حركة القوات واستخدام البوصلة عند فقد الاتجاه.

٦ـ اعتماد القوات على وسائل مساعدة كالخريطة والطاولة الرملية والبوصلة والنجوم وقراء للخرائط وعلى المهندسين وضع الجسور والمعابر، وتصليح الآليات وذلك لصعوبة الغابة وتشعب الممرات وكثافة الأشجار.

٧ـ وضع خطط مسبقة من أجل تمكين القوات من القيام بالهجوم في الغابات.

٨ـ استخدام الأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات إذ يسهل محل هذه الأسلحة وإمكانية استخدامها في الغابات.

٩ ـ الاستفادة من الغابات للتستر والتوقي من الطائرات التي تقل فعالياتها وذلك لانعدام الرؤيا في الغابة.

١٠ ـ ملاحظة اتجاه الرياح لأن السموم أو الحرائق التي تحدث قد توجهها الرياح باتجاه القَوات المهاجمة ولذلك ما عليها أن لا تحدث الحرائق عندما تكون الرياح باتجاهها.

معارك دارت في الغابات

المعركة التي خاضها الجيش الألماني في الحرب الثانية أمام الجيش الروسي دارت في المناطق المفتوحة التي تفصل بين الغابات وقد ركز الجيش الروسي مواقعه ووجه النيران بكل قوة تخرج من الغابة، فألحقت خسائر بالألمان، فغيروا مسيرهم عبر المستنقعات، واستطاعوا قطع خطوط اتصال الوحدات الألمانية.[1]

إن القوات الكردية استفادت من النبات الطبيعي في شمال العراق، إذ ساعد النبات الطبيعي على استمرار الحركة والاختفاء وعلى إمكانية تحقيق المباغتة لذا كانت قوات الكورد في كثير من الأحيان تعتمد على إجراء العمليات العسكرية في المناطق الجبلية والوديان حتى المناطق السهلية المغطاة بأشجار الغابات والشجيرات في شن الهجوم ومن ثم الاختفاء بين الأشجار كمناطق آمنة، وإنها تقلل من حركة الآليات والمعدات العسكرية المعادية وحتى أنها تعرقل حركة المشاة من القوات المعادية لهم، ولذا فإن المهاجم يعتمد أحياناً على حرق الغابات بهدف كشف الغطاء عن القوات وتحصيناتهم تحت الغابات.[2]

الأنهار

لقد أدت الأنهار دوراً حاسماً في الحرب إذ أنها بما فيها من تعرجات وسهول تغمرها الفيضانات تتسبب في مشاكل تكتيكية وهندسية جمة، وكانت الأنهار الواسعة ذات التيارات الجارفة تمثل عقبة كؤود لم تتمكن الجيوش القديمة من عبورها، غير أن التطورات في وسائط العبور ساعدت على تجاوز بعض العقبات التي تخلقها الأنهار، ومع ذلك فإن التطورات والتكتيكات لم تضمن النجاح كله بسبب ما يقوم به العدو المواجه وظروف المكان والطقس.

---

(١) المصدر ١٤٠، ص٨٢-٢٧٦.

(٢) المصدر ٦٨، ص١٣.

وقد حدثت كوارث للقوات عند عبور الأنهار أو النزول عندها مثلما حدثت من مشاكل في محاولة عبور نهر الراين في إيطاليا خلال شهر يناير ١٩٤٤ م وعملية الإنزال الجوي الذي نفذه الحلفاء لعبور نهر الراين في شهر سبتمبر ١٩٤٤، وما واجهته الفرقة المدرعة الأمريكية، في عبور نهر (سافا) إلى البوسنة في يناير ١٩٩٦م كل ذلك يوضح التعقيدات التي تكتنف عبور الأنهار.

وفي مراحل مختلفة استخدمت الجيوش الأنهار للغزو باعتبارها طرقاً رئيسة.

تأثير الأنهار على حركات الجيش

تعد الأنهار من العوارض الطبيعية المهمة التي تعترض القوات الزاحفة وأمام آلياتها، وعلى القادة الإلمام بطبيعة الأنهار وما يتطلبه اجتيازها بوسائل معدة لذلك، سواء أكانت أنهاراً كبيرة أو تفرعات نهرية أو جداول، ولذا فإن القطعات ينبغي لها امتلاك معدات عبور وجسور وأسلحة تمكن من الاجتياز والنصر.

عندما أراد الجيش السوفيتي التقدم نحو أوروبا قام بدراسة العوارض النهرية وغيرها فقد وجد حواجز بعرض ٢٠ م كل عشرين كم وأخرى كل ١٥٠كم بعرض ٣٠٠ ـ ٣٥٠م.[1]

وللأنهار قسط مهم في الحركات السوقية سواء أكانت حركات تعرضية أو دفاعية والتاريخ يزخر بالأمثلة عن المواضع الدفاعية خلف الأنهار الكبرى، مما تجبر المهاجم على عبورها عنوة أو بصورة مباغتة من الأمثلة:

١ـ الموضع الدفاعي الروسي على نهر (يالو) مما اضطر اليابانيون على عبوره بوجه المقاومة الروسية وذلك في الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٥٤م.

٢ـ كان للمواضع الدفاعية خلف نهري الراين والموز من الأثر في الجبهة الغربية في الحرب العالمية الأولى.

---

(١) المصدر ٨٤، ص٨٩ ـ ٩٨.

٣ـ الموضع الدفاعي على نهر دجلة الذي أنشأه الأتراك بالقرب من الكوت.

٤ـ الموضع الدفاعي على نهر (العوجة) في فلسطين مما اضطر الإنكليز على عبوره بعد إعداد تدابير خاصة.

٥ـ المواضع الدفاعية على نهر الدينبر والراين كانت مهمة وخطيرة في الحركات السوفيتية الدفاعية والاعتراضية في الحرب العالمية الثانية.

الخصائص العامة والمؤثرة للأنهار على العمليات العسكرية

تتحدد قيمة الأنهار بالطول والعرض والاتجاه والعمق والتفرع، ونوع التربة وسرعة الجريان وحالة الضفاف والمعابر والوديان، وبالإمكان وصف الخصائص هذه بالآتي:

١ـ طول النهر:

إذا كان النهر طويلاً من المنبع إلى المصب وموازياً لجبهة الحركات فيصعب فيه إجراء حركات الالتفاف لضرب الجناح من غير الإضرار بالصورة ويصعب الدفاع عن هذا النهر.

٢ـ عرض النهر:

يعد عرض النهر عائق كبير فإذا كان عريضاً يجبر العدو على اتخاذ تدابير مهمة لعبوره ذلك عكس الأنهار الضيقة التي عرضها يسهل على العدو اجتيازها، وتظهر العلاقة بين عرض النهر وعمقه.

توجد علاقة بين عرض وعمق العائق المائي، فقد صنف الألمان تلك العلاقة على النحو التالي، إذا كان عرض العائق أقل من ١٨ متراً فيجب أن يزيد عمقه عن ٤ , ١ متر حتى يشكل عائقاً أمام الدبابات أما إذا كان عرضه ٣٠ متراً فيجب أن يكون عمقه ٥ , ٢م، أما إذا كان عرضه أكثر من ١٠٠ م فإن عمقه يجب أن يتعدى ٤

أمتار ليحول دون قطع الدبابات له، وتستطيع كل الدبابات الروسية الصنع قطع العوائق التي يزيد عرضها عن ٤ , ١م إضافة إلى أن حاملات الجنود السوفيتية هي آليات برمائية وتستطيع الدبابة الأمريكية (M60) و (M1) قطع العوائق التي يصل عرضها إلى ٤ , ٢م، أما الدبابات الألمانية (ليوبارد) فإنها تقطع العوائق التي يتروواح عرضها بين ٥ , ٢ ـ ٤م والفرنسية (AMX30) ٢ , ٢م والإنجليزية (جالنجر) ٦ , ١م وشفتن ١ م.[1]

٣ـ عمق النهر:

إذا كان النهر عميقاً وضفافه عالية، فإنه يصعب على القوات عبوره، وإنه لا يوجد من التدابير الإجرائية الهندسية التي تمكن من العبور، وذلك بعكس النهر الضحل الذي يكون عبوره سهلاً.

٤ـ سرعة تيار النهر:

إن سرعة التيار وغزارة التدفق المائي في النهر وتباين المناسيب بحسب الفصول، أمور تجعل عبور النهر مستحيلاً وكذلك تصعب الملاحة فيما إذا كان النهر يؤلف خطاً للمواصلات.

٥ـ طبيعة قعر النهر:

إذا كان قعر النهر صخرياً أم رملياً أم طينياً فإن حالاته هذه تؤثر على وسائط العبور وتؤثر أيضاً على عمليات نصب الجسور وعلى وسائط النقل، فهو إذا كان صخرياً صلباً ساعد على عبور الآليات في حالة المياه الضحلة.

٦ـ حالة الضفاف:

تعد الضفاف العالية المشجرة ستراً لإختفاء المهاجمين.

---

(١) المصدر ٤٨، ص٢١٩ ـ ٢٢٠.

٧ـ الفيضان النهري:

يحدث الفيضان النهري إذا كان منسوب المياه في زيادة وإن الأراضي المجاورة دون مستوى النهر فإن أي كسر يحدث لحافة النهر فإن المياه تجتاز لتغمر الأراضي محدثة فيضاناً يعرقل حركة القوات المهاجمة كما يعرقل حالة الانسحاب، ولذلك ينبغي دراسة وضع النهر وحالاته قبل الإقدام على الهجوم.

٨ـ انحناءات النهر:

لقد أدرك سكان المستعمرات الأوائل من جهة والبريطانيون من جهة أخرى الأهمية الاستراتيجية للنهر هدسون، فقد كان بإمكان البريطانيين إذا سيطروا عليها أن يقسموا مناطق المستعمرات إلى نصفين ولذا أدركوا أهمية السيطرة على المناطق المرتفعة المشرفة على انحناءات النهر في منطقة وست بوينت وبسبب هذة الأهمية الاستراتيجية قام القائد جورج واشنطن ببناء التحصينات العسكرية عام ١٧٧٨م وأقام بها قاعدة عسكرية ضخمة. كما أجرى ترتيبات عدة للتحكم في حركة السفن في النهر.

٩ـ عدد المعابر:

يذكر أنه إذا زادت المعابر صعب الدفاع عنها وقد يخربها العدو ويقطع العودة والإنسحاب أما إذا كانت المعابر مخاضات فلا بد من تأمين الدفاع عنها حتى لا يستفيد العدو منها بصورة مباغتة.

١٠ ـ حالة الوادي:

إذا جرى النهر في وادي عريض منبسط، فإن الجيش يستطيع أن يتخذ من الأراضي التي على ضفافه طريقاً للحركات والمعلوم أن الأنهار تهيىء مثل هذه الطرق، وإن طرق المواصلات مهمة منذ القدم تقع جوار الأنهار، أما إذا حدث العكس وكانت ضفاف النهر ضيقة أو أن الوادي ضيقاً وفي أراضي جبلية، فلا

يفتح الطرق جوار النهر إلا إذا أريد وبجهد مبذول إلى جوار الوادي تماماً.

قيمة الأنهار الإضافية:

تؤدي الأنهار فوائد أخرى للقوات المتحركة وهي:

١ـ إنها تقدم حماية للقطعات المتحركة على خطوط حركاتها الموازية للنهر، مع مراقبة تامة لضفافها بقوات خاصة مع مواقع للإسناد.

٢ـ إنها تعد طريق نقل للقوات والتقدم وطريق نقل للمؤونة إذا تقدم الجيش عبرها كما يجب الاهتمام بوسائط العبور وبالجسور عندما تكون الأنهار ساحة حركات وذلك ليسهل الاتصال بين القوات العاملة، كما يعد النهر (ستر جانب) للجيش المتقدم.

أثر الأنهار الحدودية على خطوط الحركات

أما إذا مر خط الحدود وسط النهر أو في إحدى ضفتيه فإنه يساعد على توفير ستر لتحشدات القوات لكلا الطرفين، كما هو حادث لنهر الخابور الذي شكل حدوداً بين تركيا والعراق، أو شط العرب الذي يمر كحدود مائية بين العراق وإيران من ضفته اليسرى أو كنهر (آراس) الذي يشكل الحدود بين إيران وقفقاسية، ونهر الراين الذي يؤلف خط الحدود الغربية الألمانية، وإن الذي يسيطر على معابر النهر هو المستفيد من الحركات الهجومية والدفاعية وعرقلة حركات الخصم.

إذا وجدت أنهار عدة عمودية وبشكل متوازٍ فإنها تساعد على إقامة مواضع دفاعية متعاقبة تؤخر تقدم المهاجم لأنها تصلح للتعويق كما هي مواضع جيدة للمؤخرات لستر انسحاب القسم الأكبر من القوات، كما هو الحال في نهر الزاب الأعلى والأسفل العراقيين فإنهما يؤثران هذا التأثير ضد تقدم القوات المعادية.

هذه الأنهار تعرقل تقدم الجيش المهاجم ولا يمكن اجتيازها إلا بتدابير خاصة تستلزم الوقت والجهد وإذا وجدت مثل هذه الأنهار خلف ساحة المعركة، فإنها

تعرقل الانسحاب إلا إذا استطاع الفريق المطارد ضبط معابرها.

الدفاع عن الأنهار

إن الفريق المدافع يحاول أن يبقي النهر لخدمة مصالحه ويبقيه كمعرقل لتقدم العدو.

وإن الأمر لا يخلو من حالتين، الحالة الأولى إذا كان الفريق المدافع يملك النهر أي أن النهر بضفيته يمر بداخله مثل قناة السويس على اعتباره نهر، والحالة الثانية إذا كان الفريق المدافع يملك ضفة واحدة كما في شط العرب.

الحالة الأولى:

١ـ يضع المدافع دفاعاته أمام النهر ليضمن الإفادة من النهر وعوارضه وحرمان العدو من الوصول إليه.

٢ـ توفير الحماية ضد الجو لإبعاد الطائرات المعادية المغيرة على منشئات النهر وموانئه وذلك بتخصيص أسراب مقاتلة.

٣ـ اتخاذ التدابير لحماية مناطق النهر ومواقعه ضد قوات العدو الهابط من الجو.

الحالة الثانية:

أما في الحالة الثانية فلا تكون إلا بالتعرض واتخاذ تدابير خطة الهجوم والعبور عنوة وتطهير الضفة الثانية من العدو وإبعاده.

الدفاع على النهر

يتطلب الأمر معرفة هل أن المدافع يسيطر على ضفة واحدة فقط كما لو كان النهر يؤلف خط حدود يفصل بين قوات الطرفين، أو إن المدافع يسيطر على ضفتي النهر.

إذا كان المدافع يسيطر على ضفة واحدة وللعدو الحرية التامة في العمل على الضفة الأخرى.

عليه يكون الدفاع شاق، لأن العدو يعمل بحرية في الضفة الثانية، الأمر الذي يتطلب مراقبة نقاط العبور، وتشتيت القوات على طول النهر، وإنه يتطلب معرفة نوايا الخصم، وضرورة مسك الأماكن أو المواضع الصالحة للعبور، والمراقبة لضفة النهر بدوريات تأسس شبكة مواصلات جيدة ومحكمة، ووضع القوات الرئيسة كاحتياط خلف خط مواقع النهر المهددة كقوة هجوم.

لا بد من اتخاذ تدابير لحماية القوات المدافعة على النهر بوضع القوات المدرعة في الأجنحة لمراقبة رصد حركات المهاجم الالتفافية في حالة عبوره من محلات بعيدة خارجة عن نطاق الدفاع مع وجوب التيقظ والاستطلاع باستمرار.

أما إذا كانت للمدافع حرية العمل في ضفتي النهر فإن الدفاع عن النهر يكون أيسر من الحالة الأولى بحيث تسهل سيطرة المدافع ومعرفة نوايا العدو، مع بقاء المعابر سليمة وكذلك الجسور بيد المدافعين.

الهجوم على الأنهار

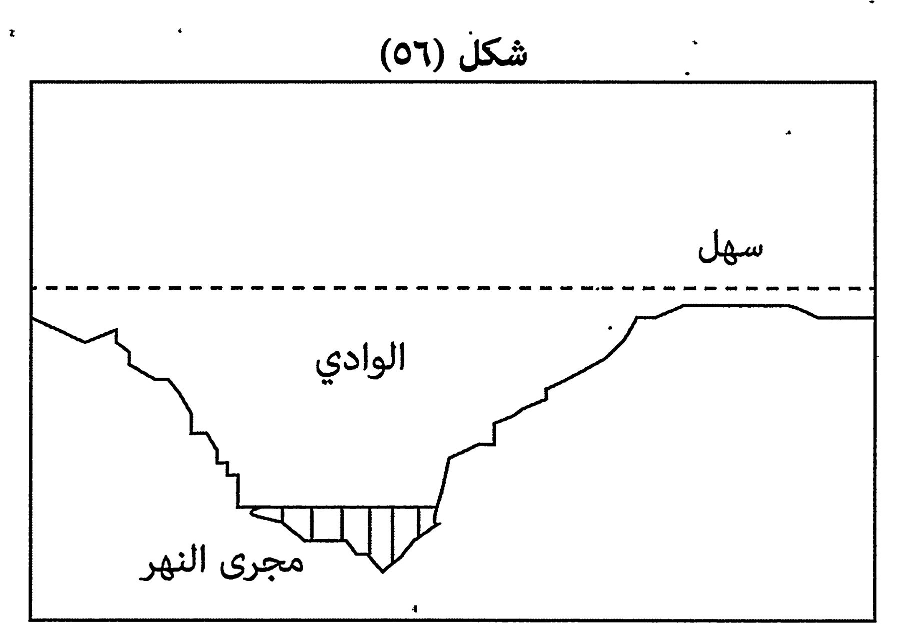
إن الهجوم قد ينجح إذا تحققت عناصره وبخاصة المباغتة التي إذا اعتمدت على إخفاء الاستعدادات وتعدد محلات العبور، وعدم الهجوم من الأماكن المدافع عنها، وإجراء محاولات عبور كاذبة أو إجراء العبور الحقيقي صامتاً ليلاً وفي أوقات الضباب.

الوديان ودورها في الحركات العسكرية

يذكر أن مجرى النهر هو الحيز الذي يملئه ماء النهر وهذا المجرى قد يتسع ويضيق مساحة وامتداداً تبعاً لكمية الماء في النهر، فقد يصبح وادي النهر كله مجرى إذا ما غمرته مياه النهر الجارية.

أما الوادي فهو الحيز الممتد من أعلى نقطة مجاورة في جهة النهر اليسرى إلى جهته اليمنى، وقد يشمل الوادي على الحيز السهلي الرسوبي المحيط بالمجرى (الشكل ٥٦).

شكل (٥٦)



وادي النهر ومجراه

والوديان لها تأثير بارز على الحركات العسكرية حيث تفتح طريق المواصلات وطرق الحركات فالطرق الجيدة السهلة تمر من خلال الوديان وهي وديان مهمة للزراعة.

قيمة الوديان

للوديان خصائص جيمورفولوجية ترتبط بطولها وعرضها وعمقها وإحاطتها بالغابات وارتباطها ببحيرات ومستنقعات طبيعة أرض الوادي هل هي أعلى من مجرى النهر فتظهر المستنقعات بحدوث الغمر أم أدنى منه وتظهر المستنقعات من مياه النهر جوفياً.

ما طبيعة تشعب الوديان؟ وما حجم وعدد المدن والقرى القائمة عليها؟

وبالإمكان إبراز أهمية الوديان بالآتي:

١ـ الوديان الطويلة والصغيرة:

الوادي الطويل المتسع مهم وله تأثير على مجمل الحركات العسكرية فوقه وبخاصة إذا كان الوادي يؤلف سهلاً رسوبياً، سوى أن الوديان تضيق في المناطق الجبلية وقد تتقدم أو لا تظهر.

وتتجلى أهمية الوديان الطويلة بالآتي:

١ـ إنها تساعد على فتح طرق كخطوط حركات ومواصلات.

٢ـ إنها تساعد على الدفاع لكونها تيسر للمدافع مواضع دفاعية جيدة متعاقبة ومسندة الأجنحة، بينما الوديان الضيقة تساعد المهاجم وتسهل له حركاته لأنها تقوده إلى مواضع المدافع، وهي لا تساعد المدافع لقصرها كما أنها لا تساعده على إنشاء مواضع دفاعية جيدة.

الوديان العريضة والوديان الضيقة

تساعد الوديان العريضة المهاجمين على تحركهم وتساعدهم على إنشاء مواضع دفاعية ممتازة، بينما الضيقة لا تصلح للدفاع وقد يكون بالإمكان غلقها أمام المهاجم، أما إذا وجدت الغابات في هذه الوديان فيكون من الواجب أخذ التدابير المناسبة التي تساعد على التحرك.

كما أن الوديان العريضة تنتشر فوقها المواقع السوقية التي يدافع عنها الجيش وهي المدن والمناطق المأهولة بالسكان ومراكز الانتاج فالمهاجم يحاول الاستيلاء عليها وحرمان المدافع من فوائدها في تأمين مواد الإغاثة وتسهيل الأمور المتصلة بالإدامة إضافة إلى الجوانب الإدارية.

طبيعة الوادي

إذا كان الوادي متكوناً من تكوينات رملية فإن طبيعته هذه تمنع تقدم الآليات

فيه وطرقه تكون غير صالحة بخاصة إذا انتشرت فيه المستنقعات الحادثة من جراء الفيضانات النهرية وإذا كانت تكوينات الوادي حصوية وصخرية فهي تمنع إجراء الحركات كذلك وحركة الآليات فوقها صعبة جداً.

الوديان العميقة

تظهر الوديان في بعض المناطق الجبلية وفي الصحاري على شكل خوانق، لا يستطيع المهاجم التقدم بها بينما تسهل للمدافع السيطرة على طريق الحركات التي تفتحها فهي لا تساعد القوات المهاجمة على الانفتاح ولا على حركاتها ولا على استخدام الصنوف المدرعة الآلية، ولكن يكون بإمكان قوات صغيرة من المشاة بأسلحة إسناد من العمل فيها.

أما إذا كانت الوديان متشعبة وعميقة فإنها تعرض المهاجم إلى وضع خطير حيث تؤدي إلى قطع خطوط المهاجم المتقدم على محور الحركات.

القيمة الإضافية للوديان

تنقسم الوديان إلى:

أولاً: وديان عمودية أو موازية أو مائلة نسبة للجبال.

١ـ الوديان الموازية لسلسلة الجبال من أحد جانبيها وكانت سفوحها تنتهي فيه يساعد ذلك المهاجم ويسهل الحركة الالتفافية ولكن الوديان الموازية للسلسلة كثيرة المنعطفات وتخترقها مضايق ضيقة وعرة يسهل الدفاع عنها لسدها بوجه المهاجم وبذلك تفشل حركات الالتفاف.

٢ـ إذا امتد الوادي بين سلسلتين جبليتين فإن الفريق الذي يسلك بطن الوادي لا يطمئن إلى جوانبه فيتحتم عليه اتخاذ تدابير الحماية بإفراز مجنبات تسير على السفوح لترصد القمم الخطرة لصيد العدو الذي يحاول تهديد القسم الأكبر

وبذلك يعاق زحفه، ويصعب عليه الهجوم مع ضيق الوديان.

٣ـ الوديان العمودية على سلسلة الجبال والمائلة: بما ان هذه الوديان تنتهي بالسلسلة الجبلية فإن تأثيرها ينحصر في فتحها طريقاً جيداً لحركات تقود المهاجمين إلى المواضع التي يستطيع المدافع إقامتها في السلسلة الجبلية أو خلفها لصد زحف الفريق المهاجم الذي يسلك هذه الوديان.

ثانياً: الوديان الموازية والعمودية على طرق الحركات.

١ـ الوديان الموازية لطرق المواصلات:

إذا امتدت الوديان من وسط ساحة الحركات وبموازاة طرق الحركات وكانت وعرة فإن سلاسل الجبال التي تقع بينها الوديان تقسم الساحة إلى مناطق متعددة، تصعب على الجيش المقاتلة فيها، وتعاون قطعاته فيما بينها، ولكن إذا تيسرت طريق عرضانية للاتصال فإن ذلك يسهل التعاون، وإنه يمكن القوات من الاجتماع في الساحة المناسبة إذا انعدمت الطرق العرضانية والوديان تقسم الساحة إلى مناطق متعددة يكون تأثيرها في الحركات كتأثير السلاسل الجبلية التي تمتد في وسط ساحة الحركات وعليه تخصص لذلك قوات فائقة.

٢ـ الطرق العمودية على طرق الحركات:

إنها تفتح الاتصال بين الأرتال المتقدمة أما إذا شقت بطن الوديان أنهار مهمة فإنها تؤلف حالة جيدة للمدافعين وموانع قوية بوجه الأعداء المهاجمين.

ثالثاً: الوديان الموجودة في المنطقة الجبلية.

متباعدة ومتقاربة.

١ـ الوديان المتقاربة: القوات التي تسلك هذه الوديان وتفتحِها تتقارب من بعضها وتجتمع أخيراً عند هدفها.

٢ـ الوديان العمودية على طرق الحركات: تقع هذه الوديان في منطقة جبلية تكون في أولها متقاربة كثيراً ولكنها تتباعد عن بعضها في النهاية أو هي الوديان التي تشق بطولها فروع النهر الكبير عندما تؤلف دلتا واسعة في مصبه، وأن الأرتال المجتمعة من منطقة العقدة الجبلية أو منطقة تشعب الدلتا إذا سلكت طرق الحركات التي تفتحها هذه الوديان فإنها تتباعد كلما تقدمت في مسيرها، ومثل هذه الوديان تساعد على إجراء المناورة بالخطوط الداخلة لصد أرتال العدو المتحرك على الخطوط الخارقة، أمثلة ذلك:

١ـ نهر راوندرز من الوديان العمودية على سلسلة جبال الحدود (قنديل).

٢ـ وادي (تانجرو) يمتد بين سلسلتين جبليتين من منطقة جبال السليمانية.

أهمية البحيرات السوقية

تظهر البحيرات في المناطق المرتفعة والهضبة الصحراوية وفي الجهات السهلية، وهي منوعة من حيث طبيعة المياه وسعتها وامتدادها وعمقها ونوع التكوينات الصخرية في قاعها وجوانبها، قد تصبح طريقاً للقوات المهاجمة أو مواقع استراتيجية لبناء القواعد.

وإن القيمة الفعلية للبحيرة تقترن بأمور عدة هي:

١ـ سعة البحيرة:

البحيرة الواسعة تصلح للملاحة وتصلح كساحة حركات للأساطيل، كما أنها تؤلف خطوط مواصلات يكون الإنزال عند سواحلها كما هو حاصل بحير (الحمار) في العراق وبحيرة (وان) في تركيا والبحر الميت في فسلطين، أما البحيرة الصغيرة فإنها ذات تأثير محدود على الحركات، وقد لا تكون لها أية أهمية سوقية.

٢ـ عمق البحيرة:

إن البحيرة العميقة صالحة للملاحة، أما إذا قل عمقها فإن البواخر التي تمخر بها توصف بغاطس محدود قليل وإلا فإنها غير ممكنة الاستخدام.

قعر البحيرة:

إن طبيعة قعر البحيرة ذات علاقة مؤثرة على الملاحة، وتحسب بذلك المدن والمراكز الحضرية الأخرى التي تقع عند ضفافها أهدافاً للعدو بخاصة إذا كانت البحيرة مرتبطة بنهر يصب فيها صالح للملاحة قد يستخدمه العدو للهجوم إذا لم يدافع عنه.

أما إذا وضعت البحيرة في ساحة الحركات ويستعملها الفريقان، فإنه تتبلور حالات جديدة توضح القيمة الفعلية للبحيرة وهي:

١ـ حالة امتداد طرق الحركات على جانبي البحيرة، وبذلك يستطيع الفريق المهاجم التقدم على جانبي البحيرة، والمناورة بالحركة على الخطوط الخارجية أو عند تلاقي طرق الحركات في نهاية البحيرة بينما يستطيع المتحشد من صد مناورة خصمه بالتحرك بالخطوط الداخلية.

٢ـ اتخاذ البحيرة ستراً لجانبه القريب من قبل المهاجم كما يستطيع المدافع المحتشد أن يسد أجنحة مواضعه الدفاعية القريبة من البحيرة.

٣ـ حالة وجود البحيرة في خط الدفاع، وإنها تقصر من جبهة الوضع الدفاعي، الأمر الذي يؤدي إلى الافتقار لبعض القطعات التي هي من الأهمية بمكان لمتانة الموضع.

٤ـ حالة أن البحيرة واسعة وصالحة للملاحة وإن الطرق ممتدة على جانبيها، فإن ذلك يجعل منها خطاً للحركات والمواصلات وإذا حدث العكس وإنها غير صالحة للملاحة تحول دون تعاون أقسام الجيش المتقدم على جانبيها.

كمثال على ما تقدم، إنه في حرب البلقان في سنة ١٩١٢م أفاد الأتراك من تقصير جبهة الدفاع من موضع (حتالجة) الممتد في تراقيا بين البحر الأسود وبحر مرمرة لحماية العاصمة استنبول من بحيرة بيوك جكجكجة وترقوس.

وكمثال آخر استخدام البريطانيين بحيرة الحمار في حرب العراق كخ مواصلات في منطقة حركات الفرات.

الأهمية السوقية لحركة القطعات فوق المستنقعات

توجد المستنقعات في الأراضي المنخفضة التي حفرتها عوامل التعرية أو تتكون بفعل وجود أجزاء من وادي النهر دون مستواه بكثير فتظهر المستنقعات بالمياه الجوفية أو من فيضان النهر.

إن الحركة مستحيلة فوق المستنقعات وإذا لا بد من إقامة جسور وتحت غطاء جوي أو مدفعي، وتوضع المدافع فوق الخشب أو جذوع النخيل المثبتة على تربة المستنقع، ويذكر أن الألمان ما كان لهم أن يتقدموا لولا أنهم بنوا جسوراً فوق المستنقعات الروسية في الحرب الثانية، ولكن إذا كان المستنقع واسعاً وعميقاً فلا تنفع معه إقامة جسور، ولا يسهل العبور، وكثيراً ما حدث في المعارك أن غارت آليات مختلفة في أوحال المستنقعات عند الهجوم.

وعليه فإن المستنقعات في غاية الأهمية لأنها تعرقل تقدم القوات المهاجمة، فهي ذات فائدة للمدافع المتحشد والمستنقعات تتصف بالآتي:

١ـ حجم المستنقع يتسع بعد سقوط الأمطار.

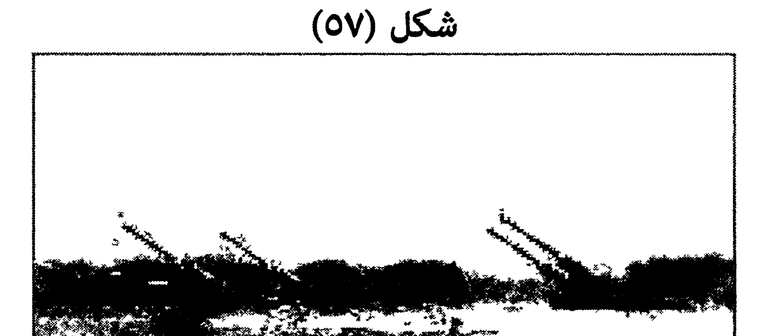
٢ـ جفاف المستنقع يعني ظهور أرض طبقية ذات تشققات لا تصلح لحركة الآليات.

٣ـ قعر المستنقع على الدوام متميز بالرخاوة والهشاشة.

٤ـ أرضه بيئة مناسبة لنمو نباتات القصب والبردي.

٥ـ تميزه بوجود مسالك عميقة وهي في حقيقتها مجاري أنهار أو جداول غمرها المستنقع.

شكل (٥٧)



الحرب في المستنقعات

أثر المستنقعات على الحركات

هنا تظهر أمور عدة هي:

١ـ سعة المستنقع تجعل منه مانعاً يحمي المدافعين ويصد المهاجمين.

٢ـ قعر المستنقع متميز بالرخاوة فليس مناسباً لحركة الآليات.

٣ـ عمق المستنقع ينفع في المناعة ويساعد على استعمال بعض الوسائط النهرية ونقل الحمولة بما يتناسب وغاطس الوسائط في المستنقع العميق.

٤ـ الجزر إن وجدت في المستنقع فهي تؤلف مواضع دفاعية.

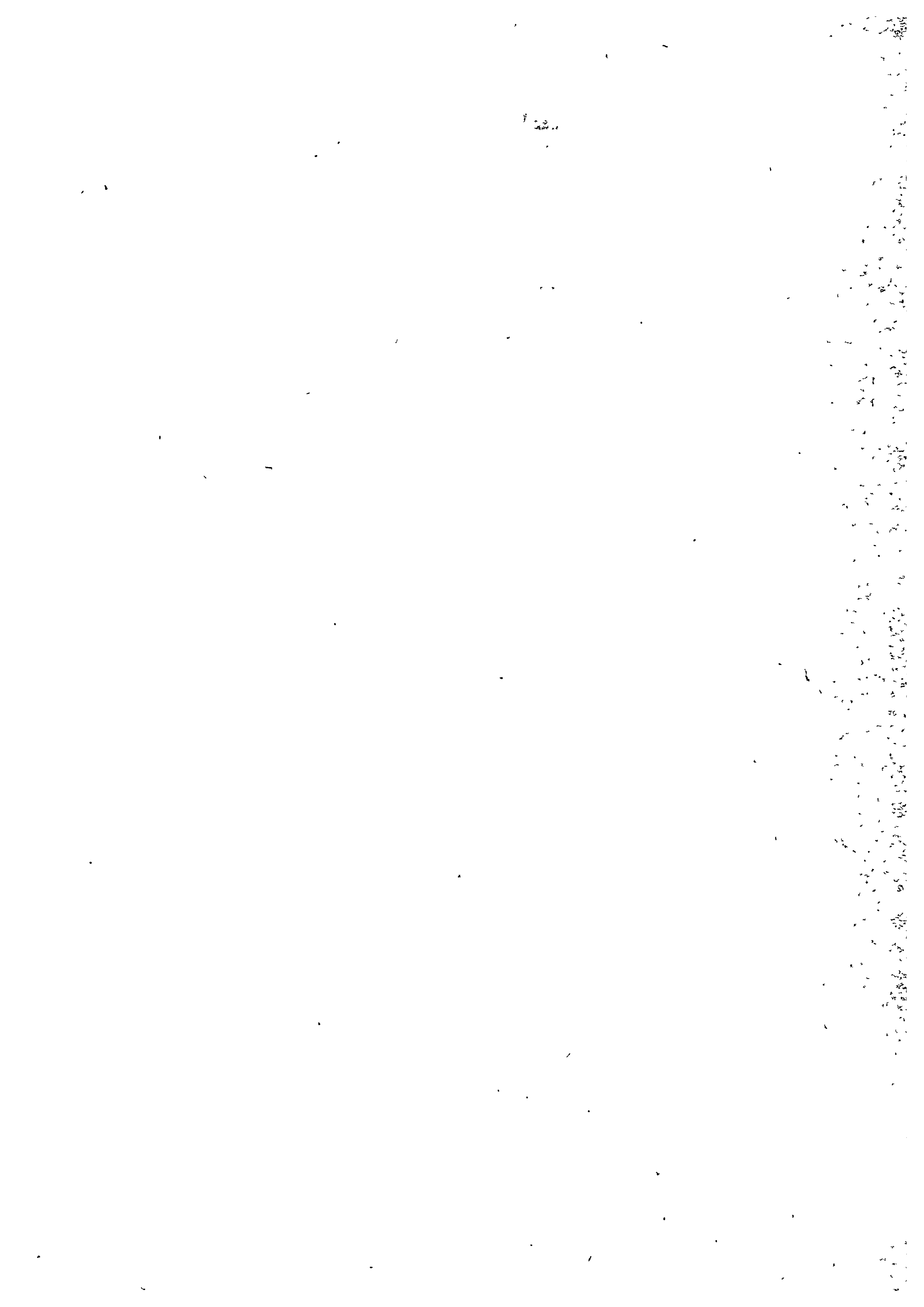
٥ـ النباتات التي هي القصب والبردي تؤلف ستراً ممتازاً وتساعد على إقامة كمائن توقع المهاجم، وقد استفادت العصابات والمعارضين لنظام الحكم من التخفي وضرب أي مهاجم ضدهم.

تأثير السبخات (Marshes)

منخفض أرضي ترتفع فيه منسوب المياه الجوفية، وتوجد السبخات كذلك في

المناطق الأرضية التي حفرتها عوامل التعرية وتسود في المناطق الحارة وتصريفها المائي قليل جداً بسبب ارتفاع المياه الجوفية.

لا يستطيع الجند التحرك فوق هذه السبخات ولذا يلجأون إلى الاستقرار فوق الحواف العالية والكثبان.



الفصل الرابع

العناصر البشرية
وتأثيرها على الحركات العسكرية



إن العناصر البشرية التي يقيمها الإنسان متعددة وكلها ذات علاقة وأثر على الحركات العسكرية وهي قد تتخذ لأغراض الهجوم ولأغراض الدفاع، وبالإمكان حصر العناصر بالآتي:

أ ـ الحدود السياسية.

ب ـ طرق المواصلات.

جـ ـ النشاطات الاقتصادية (مناطق الانتاج).

د ـ المدن والمناطق الصناعية.

هـ ـ الموانع (العوائق) والكمائن.

و ـ التحصينات (القلاع والحصون والخنادق والأسوار).

الحدود السياسية

إن المضامين التي تنطبق على عبارتي (التخوم) و(الحدود) جعلت البعض لا يجد فرقاً بينهما، وذلك يتبع إلى حداثة الحدود السياسية وقلة وجود الخرائط وبساطة أدوات وطرق المسوحات الأرضية سابقاً، فقد ظهرت الإمبراطورية التي وسعت من أملاكها ونفوذها عند مناطق واسعة من جبال وهضاب وصحاري وأنهار، بقيت على شكل تخوم لهذه الإمبراطورية ولكن بعد أن كثر السكان وعاد الاستقرار ازدادت رغبة الدول على ضم الأراضي التخومية إلى مساحاتها حتى اصبح من الضروري إيجاد خط يفصل بينها بشكل حاسم وهو خط الحدود، ولذلك فإن التخوم عبارة عن مناطق أرضية تقع

بين دولتين أو أكثر، وغالباً ما يحصل النزاع بين هذه الدول على أراضيها أو التوسع منها، أما الحدود فهي عبارة عن خطوط تحدد مساحة الدولة ومجال سيادتها وسيطرتها.[١]

تظهر على الحدود مشكلات كثيرة مع دول الجوار تتطلب جهداً عسكرياً وتحشيداً للقوات لحمايتها، فالحدود أثارت وما زالت تثير كافة المشكلات المتضمنة في صلب العلاقات السياسية بين الدول، وذلك لأنها تمثل الإطار الذي تمارس فيه الدول سيادتها الفعلية.[٢]

يقول راتزل في هذا الشأن أن نطاق الحدود هو الحقيقة الواقعة أما خط الحدود فليس سوى تجريد لهذا النطاق، وقد أيد عدد من الكتاب أفكار راتزل في عدد من النقاط وبخاصة تلك التي تفصل بين نطاق الحدود وخطوط الحدود وفي ذلك قالت (ألين سهبل) ١٩١١م أن الطبيعة تكره خطوط الحدود والانتقالات الفجائية وقد قسم المحامي الفرنسي دي لا برادل ١٩٢٨م التخوم والتي تمثل عنده بيئة انتقالية إلى:

أ ـ **المنطقة الحدية**: وهي المنطقة التي تمر فيها خط الحدود.

ب ـ **نطاق الحدود**: وهي المنطقة التي تمتد على جانبي الحدود وتخضع كل منها لقوانين الدولة التي تنتمي إليها.

جـ ـ **الجوار**: وهي المنطقة التي تشتمل على القسمين السابقين.[٣]

وللحدود وظائف متعددة، وتمثل وظيفتها العسكرية بكونها تشكل خطوطاً دفاعية فإلى وقت قريب كانت كثير من الدول تهتم بتحصين حدودها وهذه الفكرة الدفاعية قديمة بقدم سور الصين العظيم، وقد اعتمدت فرنسا إلى سنة ١٩٤٠م على خط (دفاع ماجينو) وأقامت نطاقاً من الحصون الدفاعية في الشمال

---

(١) المصدر ٣٤، ص١٠١.

(٢) المصدر ٨٢، ص ٦ـ٧.

(٣) المصدر ٨٢، ص ٦ـ٧.

الشرقي، أما حديثاً فإن التقدم التكنولوجي وبخاصة ما يتعلق منه بأساليب الحرب والأسلحة الحربية، قد قلل من وظيفة الحدود الدفاعية ولم تعد الدول تعتمد على تحصين حدودها في ضمان أمنها، بل هي تعتمد على إقامة مخافر الشرطة على نقاط معينة من الحدود بدلاً من الحصون وبذلك تكتفي الدول في تعزيز أمنها.[1]

تصنيف الحدود

تصنف الحدود إلى أصناف عدة قد يتطابق بعضها مع البعض الآخر وهي:

١ـ **الحدود الطبيعية**: وهي حدود تتماشى مع ظواهر السطح كالجبال وخطوط التلال والصحاري والأنهار والسواحل والمستنقعات والغابات والحدود في الجبال أنواع، فهي:

١ـ تتبع خط تقسيم المياه.

٢ـ تتبع قاعدة الجبال (أقدام الجبال).

أما إذا اعتمدت البحيرات كحدود سياسية فإن خط الحدود إما أن يتبع الخط الوسط أو يرسم على اساس اتباعه لأحد خطوط الطول أو العرض.

أما الغابات والمستنقعات والصحاري تمر من خلال الحدود ولكن لقلة السكان تتخذ أحياناً مناطق عازلة بين دولتين متجاورتين أو تتخذ كتخوم بين الدولتين وقد يحصل نزاع حولها إذا اكتشف فيها موارد معدنية وموارد مياه.

أما الأنهار فتعد حواجز طبيعية بين السكان وكمصدر لحماية الشعوب والدول وبخاصة إذا كانت واسعة وعميقة، ومع هذا فوجود الأنهار كحدود تؤلف مشاكل متعددة منها:

١ـ المشاكل التي تقترن بمرور المجرى خلال خانق تتوفر فيه إمكانية توليد

---

(١) المصدر ٣٤، ص١٠٨.

الطاقة الكهربائية مثل نهر الزمبيزي.

٢ـ المشاكل المرتبطة بسلوك النهر غيرا لمستقر، إذ أن النهر يغير مجراه بسبب عمليات النحت والإرساب كما تتغير سرعة تيار النهر وحجم مياهه ومستوى قنواتها من فصل لآخر.

٣ـ مشكلة اتساع النهر وتبرز مشكلة مد الحدود السياسية بين الدول.

هناك ثلاثة طرق مألوفة تستعمل لرسم الحدود في الأنهار الدولية هي:

١ـ مد خط الحدود على طول أحد ضفاف النهر.

٢ـ مد خط الحدود في وسط قناة النهر.

٣ـ مد خط الحدود على طول الخط المتوسط أو الوسيط للقناة الملاحية في النهر.

الخط الوسط يتبع في الأنهار غير الصالحة للملاحة بينما يستخدم الخط الوسيط للقناة الملاحية في الأنهار الصالحة للملاحة (أو الغور الأعمق للنهر) الذي يعرف عادة (بالتالوك) (Thalweg) كما في المعاهدة المعقودة بين العراق وإيران سنة ١٩٣٧م في شط العرب والمشكلة تبرز بأن الخط الملاحي العميق غير ثابت ويتغير من مدة لأخرى بحسب طبيعة النهر غير المستقرة، وهنا تنشب المشاكل بين الدولتين الجارتين.

٢ـ الحدود الحضارية.

٣ـ الحدود الهندسية.

٤ـ الحدود ذات صفة الثبات.

حدود سياسة الدولة في المجال الجوي:

بدا الاتفاق بين المختصين القانونيين والرسميين على ضرورة إيجاد نقطة ما في الجو أو الفضاء تقف عندها سيادة الدولة وفوقها يظهر الفضاء الحر وبعد جدل

طويل صار الميل إلى ارتفاع ٥٠ ـ ٦٠ ميل كحدود أو كمجال جوي للدولة.

الحدود البحرية

بالنسبة لمياه البحر هناك خمسة مناطق مرتبة من ساحل الدولة حتى أواسط المحيط وهي:

١ـ المياه الداخلية: مياه الخلجان ومصبات الأنهار وغير ذلك.

٢ ـ المياه الإقليمية: وهي المياه الممتدة من خط الأساس أو الساحل إلى ١٢ ميل بحري.

٣ـ المياه المكملة: وهي مياه تختلف سعتها من دولة لأخرى وتطالب الدول بممارسة بعض الإجراءات فيها كالصيد والملاحة ودخولها يكون بإذن.

٤ـ المنطقة المحايدة: هي غير أكيدة التحديد، تطالب الدول من ضمان الصيد فيها وتكون ضمانة لأمنها.

٥ـ الرصيف القاري: وهي المياه الممتدة بانحدار الرصيف القاري وهي مياه حرة ولكن تحاول بعض الدول السيطرة عليها لوجود المعادن والنفط في قاع الرصيف.

أما المياه الحرة فهي التي تقع خلف الحدود الخارجية للمياه الإقليمية.

وتوجد طرق عدة لتحديد الحدود البحرية وهي:

١ـ إن خط الماء الواطئ أو خط الجزر يعد النقطة المتفق عليها بين الدول كخط أساس.

٢ـ رسم خط الأساس عبر فتحة الخليج أو فتحات الخلجان ويدعى الخط بخط الإغلاق.

ولكل حالة يوجد النظام المعد لرسم الحدود.

أهميتها

وتتلخص أهميتها بالآتي:

١ـ إنها تؤلف قاعدة لحركات الجيش سواء أكانت الخطط دفاعية أو هجومية مهما كان شكل هذه الحدود.

٢ـ يجرى عندها التحشيد أو على مقربة منها وفي مناطق تدور عندها المعارك.

٣ـ تقام قربها التحصينات الدائمة عادة وبخاصة عند قواطع الحدود الخطرة، وقد تستنزف هذه التحصينات المال والجهد لإقامتها.

٤ـ إن شكل الحدود العام يساعد الجيش على الترتيب الأساسي لمناطق التحشد.

٥ـ إن وصف المناطق المجاورة لها والعوارض الترابية فيها يعين أسلوب المناورة السوقية.

٦ـ تؤثر العوارض والأهداف التي على طرفيها والمناطق المكشوفة على المعارك التي تدور رحاها على مقربة منها سواء أكانت معارك افتتاحية أو المعارك التالية لها.

٧ـ ترسم الحدود بنتيجة كفاح مستمر على مر العصور، وإن تخطيطها يعبر عن مقاصد الفريق القومي وأمانيه لأنه يجعلها بحسب مشيئته لتسهيل اعتداء جديد للاحتفاظ بما تم الحصول عليه.

تأثير أشكال الحدود البرية (الهندسية) على الحركات العسكرية

إن الحدود البرية تظهر بأشكال هندسية مختلفة منها ما هو مستقيم وآخر يأخذ شكل التحدب وآخر شكل التقعر، ولكل شكل من هذه الأشكال صلة بطبعة الدفاع وشكل التحرك العسكري وبالآتي:

أ ـ الحدود المستقيمة وأثرها:

تمر على هيئة خط مستقيم بلا أي تحدب أو تقعر بصرف النظر عن التعرج البسيط وأمثلتها كثيرة منها حدود العراق الشمالية.

تأثيرها:

لهذه الحدود تاثير متساوٍ على الفريقين من ناحية تسهيل حركات القطعات، ولذا فإن تأثيرها ينحصر بتأثير العوارض المارة منها فإذا كانت هذه الحدود طويلة، فإن أمر الدفاع عنها يصعب كثيراً ولذلك لاضطرار الفريق المدافع لتشتيت دفاعه على طولها، ويحتل هذه الحدود يستطيع المهاجم اجتيازها من محلات متعددة إذا تيسرت له طرق مناسبة للحركات، فإذا كانت طبيعية متكونة من ذرى الجبال فإن تأثيرها متساو لكل الطرفين أو الفريقين في الدفاع والهجوم، فالفريق السابق بالعمل الذي يمسك المضائق هو الذي يسيطر على ناحية الحركات.

أما إذا مرت بصورة غير طبيعية من سفوح الجبال فالفريق الذي تكون له ذرى الجبال والمضايق بجانبه يستفيد إن احتل ذراها في الدفاع والهجوم ويعرقل تقدم عدوه إن هو اجتاز الحدود.

ب ـ الحدود البرية المحدبة وأثرها:

إن الحدود المارة على شكل قوس تدعى بالمحدبة، إذا كان يحيط بالبلاد المجاورة، وكان جزء من البلاد المجاورة يدخل ضمن أراضي الدولة المعنية ذات الحدود المحدبة، وترى على الخريطة كأنها العدسة المحدبة، من أمثلتها الحدود العراقية إيرانية، وكذلك الحدود الإسبانية البرتغالية من جانب الإسبان والحدود السورية العراقية من جانب العراق.

تأثيرها:

وللحدود المحدبة تأثيرات هي:

١ـ يستطيع الفريق الكائن في جانب التحدب تهديد الجانبين في التقعر إن هو قام بالهجوم، وذلك لأن المهاجم يستطيع المناورة بالخطوط الخارجية لاستناده على قواعد حركات متعددة.

٢ـ يستطيع الفريق الكائن في جانب التحدب اتخاذ خط دفاع يهدد خطوط مواصلات العدو القائم بالهجوم من جانب التقعر.

٣ـ يستطيع الفريق الكائن في جانب التحدب مباغتة الفريق الكائن في جانب التقعر الذي يبقى في شك وغموض من حركات خطرة.

٤ـ يستطيع الفريق المهاجم من جانب التحدب اقتطاع جزء كبير من البلاد في مدة يسيرة، وهذا الاقتطاع لا يتناسب مع الجهود المبذولة، وبهذا يستفيد الفريق المهاجم من هذا الجزء ويحرم عدوه منه.

جـ ـ الحدود البرية المقعرة:

وهي الحدود المارة على هيئة قوس بحيث يدخل من أراضي الدولة المحاورة ذات الحدود المقعرة أي أن حدود الدولة المجاورة تحيط بأراضي الدولة ذات الحدود المقعرة، وهي تظهر للناظر إليها على الخريطة من جانب الدولة ذات الحدود المقعرة على هيئة العدسة المعقرة كذلك من أمثلتها الحدود الإيرانية العراقية من الجانب الإيراني وما بين مندلي وحلبچه من جانب العراق في منطقة السليمانية وبين سوريا والعراق هي مقعرة من الجانب السوري فإذا كانت مقعرة لدولة (أ) فهي محدبة لدولة (ب).

تأثيرها:

لهذه الحدود فوائد ومحاذير، فمحاذيرها تنجم عن الفوائد التي يجنيها الفريق الكائن في جانب التحدب وبصورة عامة يمكن إيراد النقاط الآتية:

١ـ يبقى الفريق الكائن في جانب التحدب متردداً لا يعلم وجهة تقدم الفريق

الثاني وبهذا يكون معرضاً لمخاطر المباغتة.

٢ـ إذا كانت خطة الفريق في جانب التقعر دفاعية فإن شكل الحدود يجره على تشتيت دفاعاته، وبهذا يبقى عاطلاً، وعليه، فإن هذه الحدود قد تستلزم خطة تعرضية مبكرة لتعديلها أو ترك جزء من أراضي الوطن والدفاع في مناطق بعيدة عن الحدود.

٣ـ الحدود المقعرة تقصر خطوط الحركات للجيش المتقدم من جانب التقعر إلى بلاد خصمه.

الطرق وأثرها على الحركات العسكرية

لا ينكر من أن للطرق بمختلف أقسامها أثراً على الحركات العسكرية ناهيك عن أهميتها الاقتصادية والاجتماعية وبالإمكان عرض هذه الأقسام والأهمية بالآتي:

الأهمية بوجه عام:

١ـ إنها تمهد سبيل الحركة في الحروب فيتيسر على الجيش أمرين أمر الدفاع وأمر والهجوم.

٢ـ تملي الطرق واتجاهاتها على القائد اتخاذ أسلوب معين من أساليب المناورة السوقية.

٣ـ إنها تمكن القائد من نقل قطعات وأسلحة وأعتدة ضخمة بيسر وهذا الأمر يساعد على صد العدو.

٤ـ إنها تؤمن وصول الدارسين والمخططين إلى ساحة المعركة لمعرفة تفاصيلها ووضع الخطط في ضوء ذلك.

٥ـ لا يمكن الهجوم بقوات ضخمة في طريق غير متيسرة أو مناطق تفتقر إلى الطرق.

٦ـ الطرق مجال تفاخر الدول وشبكتها ذات أهمية اقتصادية واجتماعية.

التأثيرعلى الحركات

إن تأثيرها يتحدد بالآتي:

تتعدد الطرق فتتعدد اتجاهاتها وأنواعها وقابلياتها، وإذا تعددت سهلت الحركات، ويكون بالإمكان تعديل المساحة، أما اتجاهاتها فإنها تؤثر في مجريات الحركات، إذ قد يفاد من اتجاهها أو قد لا يفاد من اتجاهها، وقد يصبح اتجاه بعضها خطراً على القطعات العسكرية، وأنواع الطرق هي:

١ـ الطرق البرية وهي: السكك الحديد، طرق السيارات الصالحة للألياف والنياسيتم.

٢ـ الطرق المائية: وهي طرق بحرية وأخرى نهرية.

٣ـ الطرق الجوية.

سكك الحديد

تعدّ بمثابة الأداة لجميع الحركات السوقية لأنها الواسطة التي تساعد على نقل القوات الكبيرة التي تتطلبها الحركات السوقية بسرعة فائقة إلى مسافات بعيدة، علاوة على أنها خير واسطة لتموين القوات والنقل البري، وأهميتها تتبلور بـ:

١ـ إنها تسرع من التحشيد في مناطق الحدود بعكس العدو الذي قد لا يملكها.

٢ـ إنها واسطة جيدة للتموين.

٣ـ تمكن من التحرك في الصحاري.

٤ـ إن محطات السكك مواقع سوقية وأهداف للحركات، وتعد السكك من أهم عناصر المناورة لا يمكن الاستغناء عنها، وإن الاستيلاء عليها يحرم الجيش خطوط حركته.

مع أهميتها فإنها تخلق محاذير منها:

١ـ إنها هدف كبير ومكشوف للخطر الجوي بما يتوجب التحرك فوقها ليلاً.

٢ـ تعرضها للانقطاع.

٣ـ جسورها وانفاقها ومحطاتها معرضة للتخريب.

طرق الآليات

تعد طرق السيارات مهمة في الحركات العسكرية فهي التي تعتمد في ساحة المعركة، فهي طرق مواصلات تسهل استخدام الآليات في المعركة، وتبرز أهميتها في المناطق الجبلية وهي طرق عريضة تتسع لمروز آليتين ثقيلتين وطرق أخرى تسمح لمرور آليات خفيفة.

تمتاز طرق الآليات بالمرونة أي القدرة على الحركة والخروج والدخول السهل في الأراضي الوعرة مع القدرة على الاختفاء.

المسالك والنياسيم

وهي عبارة عن طرق ضيقة تتسع لمرور السابلة أو الجنود ولذلك تسلكها القوات الراجلة وتظهر في كثير من المناطق مثل الغابات والجهات الجبلية.

الطرق المائية وأثرها على الحركات

تتميز الطرق المائية بميزات ظاهرة منها قدرتها على استيعاب الوسائط وسهولة النقل من خلالها ومرونته بما يفوق الطرق الأخرى، ثم إن النقل البحري أقل كلفة لكن هذه الطرق تتطلب موانئ، وتؤثر عليها الحالات الجوية السيئة، ومستلزمات توفير الحماية ضد الأساطيل المعادية في عرض البحر والقوة الجوية المعادية والألغام.

وتتعدد الطرق المائية فهي:

١ـ طرق نهرية.

٢ـ طرق بحرية، وبحيرات.

٣ـ الأقنية والأنهار التي يشقها الإنسان.

الأنهار كما هو معروف لا تصلح كلها للحركات العسكرية والصالحة منها تختلف قابليتها باختلاف سرعة التيار المائي وحالات المد والجزر التي قد تساعد على الملاحة عند المصبات وتتخذ الإجراء للسيطرة على المياه بعمل السدود.

أما القنوات فهي التي تشق لربط البحيرات بالبحار أو الأنهار مثل قناة السويس.

والطرق في البحار والبحيرات فهي طرق بحرية لكن الملاحة فيها محدودة بالموانئ الواقعة عليها.

الطرق الجوية

استفادت المعارك من الجو فقد أعدت طائرات ضخمة لأغراض النقل العسكري الجوي، كما نظمت أسراب لنقل الجنود والأسلحة والآلات، إضافة إلى نقل المظليين لإجراء حركة الإنزال الجوي، كما ظهرت طائرات حربية قاصفة متطورة ويمتاز النقل الجوي بالسرعة التي تفوق جميع المحاذير التي أهمها:

١ـ تكاليف النقل الباهضة.

٢ـ قلة الأمان.

٣ـ التاثر بالأحوال الجوية.

٤ـ محدودية قابلية الاستيعاب.

٥ـ تحدد النقل الجوي بالأراضي الصالحة للإنزال.

ويبدو أن من المهم جداً الاستفادة من شبكة العراق كلها في الحركات العسكرية،

كما يتوجب إقامة مطارات وموانئ ومحطات عدة في زمني الحرب والسلم.

مراكز الاستيطان وأثرها على الحركات العسكرية

أثبتت المعارك لدى الجيوش النظامية صعوبة الحرب داخل المستوطنات مدن أو قصبات أو قرى على المهاجم والمدافع وذلك بسبب الخسائر الفادحة التي تحدث بالأرواح من كلا الطرفين، ولذا فإن الجيوش تتدرب وتضع الخطط للحرب داخل المدن إذا اقتضت الضرورة إليها.

ظلت حرب المدن تعتمد على نظرية (كلاوزفيتز) أي اتباع الأساليب نفسها التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية من قصف مكثف للمدن المستهدفة وتدميرها قبل زج القوات لدخولها دون مراعاة وجود المدنيين، لم تعد نظريته مقبولة اليوم لأن تدمير المدن اليوم يثير الاحتجاجات والإدانات.

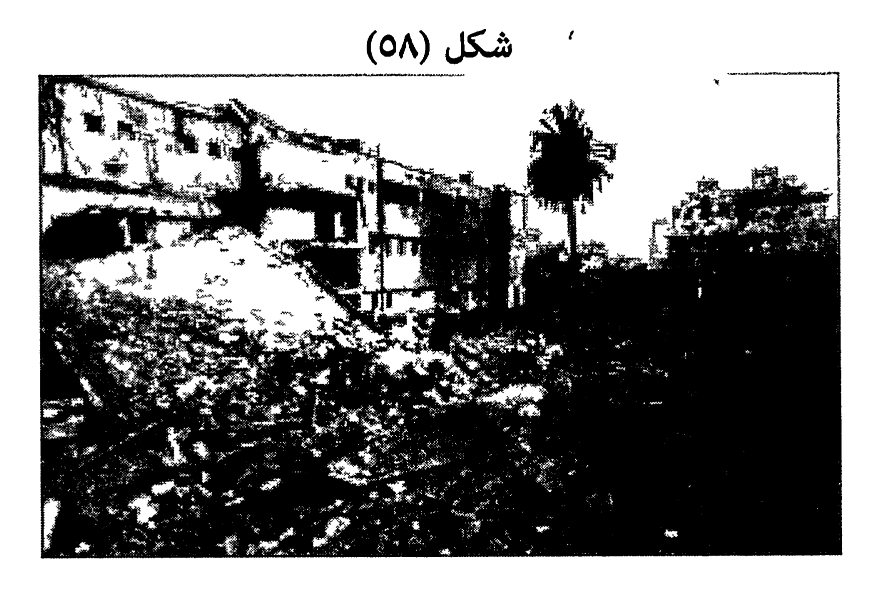
وظهرت على أعقاب ذلك النظرية الأمريكية في قتال المدن وأهم ملامحها (التدرج والعقلانية) أي يجب اتباع العقلانية بدخول المدن إذ قبل الهجوم ينبغي استخدام وسائل الاستطلاع كافة لرسم خريطة تفصيلية للمدينة ثم اعتبار جميع ما في المدينة معادياً، ويشرع باحتلال الضواحي ثم الانتقال إلى مناطق أخرى، وأكثر المعارك تتخذ ليلاً واستخدام كامرات خاصة أثناء العمل ليلاً لكشف المكان وإنارته ونقل الصور إلى التلفزيون.

إن قتال المدن اختصاص نوعي يتطلب إعداداً مضاعفاً، ولا ينبغي استخدام الدبابات الثقيلة لأنها ستكون أهدافاً سهلة.[1]

---

(١) مذهب جديد للسيطرة على المدن، ترجمة عمر كربوج، مجلة الفكر العسكري، عدد ٣، دمشق ٢٠٠٢م.

شكل (٥٨)



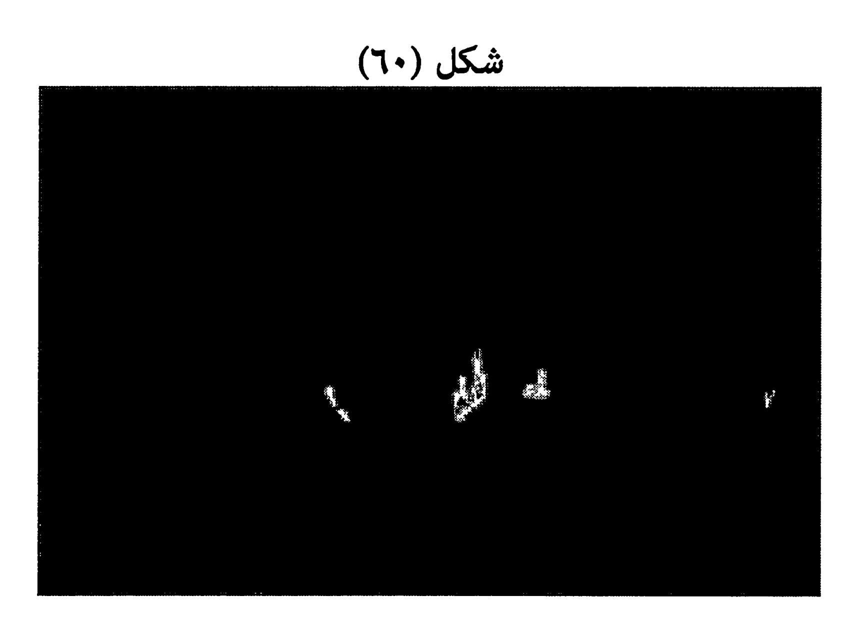
الحرب في المدن

شكل (٥٩)



الحرب في المدن

شكل (٦٠)



الحرب على الموارد

والمدن مهمة لأنها تحتوي على مجمعات الحكومة وجميع الصناعات الحيوية، وكذلك أكثر المستودعات والمخازن العسكرية كما تتوفر فيها الأماكن المناسبة للإنزال البحري على شواطئها وعند موانئها إن كانت بحرية، وتخترقها أكثر طرق المواصلات والنقل بأنواعها التي تساعد على نقل القطعات ونقل المؤن.

والمدينة عادة فيها أحياء عتيقة مختلفة البناء عما هو حديث وكذلك تحف بالمدينة الضواحي الحديثة البناء وتنتشر فيها الأسواق والمخازن التجارية وتحتوي على مناطق مفتوحة.

إن الهجوم على المدن يتطلب الآتي:

١ـ الاستطلاع: أي دراسة أوضاع المدينة ورصد كل تفاصيلها ورسم خريطتها، مع الدقة في أخذ المعلومات وتحليلها.

٢ـ رسم الأهداف الوسيطة: وذلك بتقسيم المدينة إلى قطاعات بحسب طبيعتها الجغرافية الهندسية.

٣ـ الهجوم بأرتال مستقلة ومتساندة ويجب أن تكون الحدود واضحة بين القطاعات كما بين الوحدات الفرعية.

٤ـ الاستمرار بالهجوم والضغط ليلاً ونهاراً، مع زيادة القوة.

٥ـ تأمين المؤخرة والمجنبات نظراً لأن القوات القائمة بالهجوم عادة ما تعمل منفصلة.

إن الاستيلاء على المدن وعلى المناطق الصناعية يحرم العدو من طاقة تموين جيشه وتسليحه، إذاً يتطلب تحصينات لحماية المدن والمراكز الصناعية ومصادر الطاقة، وحماية جميع مناطق الانتاج لأنها مصادر تموين للقطعات.

كانت المدن تسور وتحاط بخنادق فلا بد اليوم من حمايتها بتحصينات من قطعات عسكرية، لأنها مراكز ادخال العتاد الحربي والأسلحة، تحتسب قواعد للتموين، كما أن المدن القريبة من الحدود هي قواعد حركات وتموين في آن واحد.

الموانع (العوائق المصنوعة)

يلجأ المدافع عادة إلى إسناد موضع دفاعه بإقامة موانع تعيق المهاجم وتخلق صعوبات أمامه، والعوائق المصنوعة يقيمها الجيش وهي:

- حقول الألغام.
- القنوات المائية.
- الإغمار المائي المتعمد.
- المعرقلات السلكية.
- مواقع إنشائية (مكعبات خرسانية).[1]

وقد يقيم المدافع عوائق مرتجلة على عجل عند مداهمة العدو له وذلك بنشر الألغام وإقامة السدود الترابية أو فتح الماء لإغراق المكان.[2]

---

(١) المصدر ٣٩، ص١١٥ـ١٢٤.

(٢) المصدر ٣٩، ص١١٥.

إن وجود المعدات الهندسية ساعد على سهولة إقامة العوائق من قبل الجيش، ولكن تقدم الأسلحة ساعد المهاجم على اجتياز مثل هذه العوائق في الوقت الحاضر ليس كما كان موجوداً في الحربين العالميتين، وبالإمكان عرض الموضوع بالشكل الآتي:

١ـ الغرض من الموانع (العوائق)

مهما كانت أنواع الموانع وأين كانت موجودة من الموضع الدفاعي فإنها تؤدي الأغراض الآتية:

١ـ تأخير وعرقلة المهاجم لفترة محدودة تكفي لمنح المدافع قدرة على تحشيد قواته.

٢ـ توجيه العدو لاتباع مسالك محدودة ومقررة مسبقاً وذلك يحرف اتجاه تقدمه أو استدراجه باتجاه معين.

٣ـ تحديد نوايا المهاجم في التخطي والإحاطة.

٤ـ إيقاع الخسائر بالمهاجم بشكل مباشر، كما هي الحال بموانع الألغام.

٥ـ أو زيادة فترة تعرض المهاجم إلى النيران.

علماً أن الموانع محدودة الأهداف وبالإمكان اختراقها لكنها تؤدي إلى الإعاقة والضرر، وهذا يعني أن الموانع لا تقل أهميتها في كل الحروب إن كانت قديمة أو حديثة.[1]

وعلى القائد التأكد من تزامن استخدام العوائق وفهمه للعمليات وإنها يجب أن تسبب إعاقة لحركة قواته.

---

(١) المصدر ٣٩، ص١٧٠.

٢ـ التخطيط للموانع:

يجب التركيز أثناء وضع خطة الموانع للعمليات الدفاعية على:[(١)]

١ـ الإعداد المميز لتنظيم الأرض حيث أن هذا التنظيم يؤدي إلى نجاح عمليات وحدة المناورة.

٢ـ تحطيم جهود العدو من خلال عمليات العمق والعمليات الأمنية والخداع ويتحقق ذلك من خلال دمج العوائق مع خطة النيران والمناورة.

٣ـ التركيز على نقاط الضعف أو إحداث نقطة ضعف في جانب العدو من قبل وحدة المناورة ويتم ذلك بمساعدة المهندسين في تركيز القدرة القتالية من استخدام الموانع وبناء التحصينات وتسهيل حركة قوات الاحتياط لشن هجوم مضاد.

٤ـ المرونة مطلب رئيس في العمليات الدفاعية ويساهم المهندسون في المحافظة على تلك المرونة من خلال العوائق الموقعية في منطقة المعركة.

أما وضع العوائق في العمليات التعرضية فتؤثر عليها طبيعة الأرض ونشاط العدو، ولكن التعاون المنسق بين ضباط الهندسة وضباط الاستخبارات وضباط العمليات ينتج عنه:

أ ـ مساندة عمليات القوة الساترة من حيث تسهيل حركتها أثناء المناورة.

ب ـ مساندة حرس المقدمة للمحافظة على حرية المناورة وإسناد عمليات إعاقة حركة العدو وبخاصة إذا كان القصد تثبيت العدو ويمكن القوة الرئيسة من المناورة وشن هجوم على العدو.

إذاً يخطط للموانع لأغراض الصيد والحصر للعدو المهاجم وإن الدفاع ليس ثابتاً أو مستكناً فهو أحياناً دفاع تعرضي، يعني أن هناك عمليات تعرضية قد

---

(١) المصدر ١٢.

تجري لتحقيق غاية المدافع أمام الموضع الدفاعي، أو أحد جانبيه أو كليهما عندها ينبغي التدقيق أكثر عند اختيار مكان المانع أو طبيعته بحيث لا يؤثر على حرية حركة المدافع وفق نواياه المقبلة، وعليه فإن أماكن الموانع وأنواعها تخطط وتقر من الجهات العليا.

إن عمل الموانع (العوائق) ليس سهلاً ففيه جهود تبذل في مجال الوقت والمواد والمعدات الهندسية والأموال وجهد هندسي، وهذه الأمور تعد وفق تخطيط جيد.

تدخل خطة الموانع ضمن خطة العمليات كجزء من خطة تهيئة مسرح العمليات، لتسهيل مهمة القطعات العسكرية في حالة نشوب الحرب، ولذلك فإن تحصين الموانع الطبيعية وإنشاء موانع جديدة ومباشر بها وقت السلم ليفاد منها وقت الحرب وتأتي بتصور مسبق عن طبيعة العمليات، فهي ليس دائماً آنية بل هي جزء من تصور أكبر.

القيمة الحقيقة للمانع والسيطرة عليه[1]

إن الأرض لا تقاتل العدو، ولذا فإنه يتوجب تشكيلها والحال الذي نريده ويمكننا من منع العدو والمانع وحده لا يكفي بل ينبغي وجود الجندي ونيرانه لحماية المانع، فالمانع يصد والجندي المدافع يحميه، فلا يكون المانع ذي قيمة تعبوية بلا مستلزمات حمايته، والموانع الصناعية ينبغي وضعها والسيطرة عليها بحمايتها ومنع العدو من اختراقها.

إن السيطرة على الموانع تكون عادة بالنيران، وإن المهاجم يستطلع المعلومات عن الموانع لمعرفة نقاط الضعف فيها وطبيعتها ونوعها والمجازات والثغرات التي منها سبل التقرب والاجتياز، ولذا فهو يضع خطة استطلاعية.

تعتبر الممرات والمجازات والثغرات وخنادق المواصلات والسبل المائية

(١) المصدر ٣٩، ص١٢٢ـ١٢٣.

والنياسم في الموانع الجبلية والأرض المرتفعة والمناطق الصالحة للعبور تعتبر بوابات رئيسة للموانع، فلا بد من إعطاء أهمية خاصة لحمايتها وتغطيتها بنيران الأسلحة الكافية والمناسبة.

عملية اختراق الموانع

الموانع الفعالة تجبر العدو على محاولة اختراقها إذا أراد القائد مواصلة هجومه والاحتفاظ بالمبادرة، ويعتبر هذا الواجب القتالي هو الأكثر صعوبة، وهناك خياران أمام القائد عندما يصطدم بمانع:

الأول: هو الالتفاف من حول المانع وهو على ثلاثة:

أ ـ التفاف سهل: وهذا الالتفاف تقوم به الوحدة بإمكانياتها الذاتية.

ب ـ الالتفاف الصعب: وهذا العمل يتطلب معدات إضافية، وبالتالي يؤدي إلى فقدان التقدم وفي هذه الحالة يعمل القائد مقارنة بين مميزات وعيوب الالتفاف أو فتح ثغرة.

جـ ـ الالتفاف المستحيل: وهذا العمل يتطلب جهداً هندسياً ومعدات هندسية أكثر، مثل شق الطرق ونسف وتدمير.

ثانياً: فتح ثغرة وإيجاد ممر آمن للأفراد والآليات عبر العائق، وهذا العمل يعتمد على عوامل عدة وقوة تقوم بهذا العمل بناء على خطوات عمل متسلسلة كقواعد اختراق.

الألغام

أعطى التطور التكنولوجي لقادة الميدان إمكانية إقامة موانع الألغام الفورية، وإن خاصية ألغام البعثرة للاستعمالات المتعددة تعطي فرصاً لاستخدامها في الحركات الدفاعية والتعرضية، غير أن أنظمة البعثرة لا تلغي الأنظمة التقليدية

لأغراض التلغيم الطويلة الأمد لمناطق معينة، وإن الحاجة لا زالت قائمة لإقامة حقول الألغام التقليدية حيث لا يمكن الاستغناء عنها، وإن تعدد استعمالات ألغام البعثرة قد قلل من فعاليتها كموانع ألغام فهي سهلة الكشف وبسيطة في التطهير مما يحدد قيمتها كمانع، ولكن لا يعني إزالة فائدتها كلياً وألغام البعثرة قد وسعت نطاق استخدام حرب الألغام وفعاليتها فهي ذات قيمة إضافية.(١)

فيكون نظام ألغام البعثرة من جزئين هما ألغام خاصة لها وقت محدد وأنظمة الإلقاء، وقد جرت تحسينات عدة على ألغام البعثرة لتلقى من الطائرات والسمتيات لأغراض النقل والإلقاء كمسألة سهلة، بينما تواجه مشاكل عدة عند استخدام أنظمة إلقاء أخرى، ولكي تكون عملية إلقاء الألغام بالمدافع فعالة تحتاج إلى كميات كبيرة من عتاد الألغام، ولكي نصل إلى موازنة بين الأعتدة الأخرى وأعتدة الألغام وإلقائها من الطائرات لا بد من معرفة الموقف الجوي، ومن الواضح أن استخدام أنظمة قاذفات أرضية للألغام وأخرى جوية يعتبر استخداماً فعالاً حيث أن الاعتماد على نظام واحد محفوف بالمخاطر، ويجب إعداد خطة ملائمة هي:

١ـ خزن للألغام بما يكفي.

٢ـ تخمين كل الاحتمالات الطارئة.(٢)

الكمائن

الكمين: عملية تعبوية صغرى تستثمر مبدأي المباغتة والتعرض وأثناء تنفيذه عبارة عن هجوم مباغت من موضع مخفي تجاه عدو في حالة حركة أو توقف بصورة مؤقتة دون إثارة شكوكه ولا يعني ذلك الاستيلاء على الأرض أو مسكها

(١) المصدر ١٠٤.
(٢) المصدر ١٠٤.

بصورة دائمة، ويعتمد تأليف الكمين على مجموعة من العوامل منها الغاية وتأليف القوة وخواص العدو وطبيعة الأرض، والتدريب الجيد لضمان نجاح الكمين في تنفيذ واجبه.

الغاية من الكمائن:[١]

١ـ تدمير أقصى ما يمكن من أفراد العدو وتجهيزاته وعجلاته ونقلية حيواناته.

٢ـ الحصول على معلومات ذات قيمة استخبارية لتحقيق هوية جلب وثائق.

٣ـ إزعاج العدو وإجباره على زيادة القطعات التي تمسك الأرض لأغراض الحماية المجردة.

٤ـ تثبيط عزيمة العدو وزيادة ثقة القطعات.

٥ـ منع دوريات العدو من العمل.

والكمائن أنواع هي:

١ـ كمين مدبر: وهو كمين مخطط له على أن يكون عملاً محدداً ضد هدف محدد، المعلومات المفصلة عن الهدف مطلوبة مثل الحجم، التنظيم، الأسلحة، المعدات المحمولة، الطرق، واتجاه الحركة ووقت مرور الهدف على نقاط محددة موجودة على الطرق.

٢ـ كمين سريع: يحدد هذا النوع من الكمائن بشكل سريع وتكون خطته سريعة وقد يحدث في معظم الأحيان في عمليات مقاومة العصابات كأن تصادف أي دورية قوات العدو ويجد قائد الدورية إنه لا بد من الاصطدام بقوات العدو فيقوم بتوزيع سريع لقواته لمواجهة العدو.

٣ـ كمين خدعة: يحدث هذا الكمين بتوزيع كمين مدبر في منطقة معينة وتدفع

(١) المصدر ٤٤.

من قوة الكمين مجموعة صغيرة لتقوم بالرماية على العدو وتشتبك معه حتى يحاول مطاردتها للقضاء عليها فتنسحب إلى موقع الكمين الرئيسي.

وتنظيم الكمين يعتمد على:

١ـ اختيار الموقع المناسب والاستفادة من المواقع الطبيعية.

٢ـ السيطرة والاتصال.

٣ـ الاتصالات المرئية والمسموعة، والتصفير وطلقات التنوير.

٤ـ تنسيق النيران أي توضع جميع الأسلحة بالإضافة إلى الألغام والمتفجرات، وهاونات الإسناد.

٥ـ التخفية والتمويه.

٦ـ التجارب والتمارين والتفتيشات.

٧ـ استخدام الأقسام أي استخدام مجموعات الكمين.

٨ـ اختيار الأفراد.

٩ـ المعلومات الجيدة.

التحصينات

للأرض أهمية كبيرة في المعارك وقيمتها ترتبط بإحراز النصر، وهذا النصر يتحقق فعلاً إذا ما أحسن الجيش تنظيم الأرض وإعدادها للأغراض العسكرية، وقد يكون إعدادها مشابهاً لحالة الموانع (العوائق) فهي إذاً على نوعين:

١ـ تنظيم الأرض بالشكل المؤقت ويطلق عليه في العراق (هندسة الميدان) ويسمى كذلك بالتحصين.

٢ـ التنظيم الدائم للأرض ويطلق على التنظيم بالتحصينات الدائمية.

أهمية التحصينات السوقية

علمنا التأريخ الحربي أن التحصينات ضرورية جداً في بعض الظروف، وذلك لغرض الحماية، وصد الهجمات المعادية على المدنيين، وعلى الجيش، إذ هي تؤمن لقيادة الجيش من الوجهة السوقية الآتي:

١ـ تؤمن للقيادة فرصة الاقتصاد بالقوة.

٢ـ تؤمن حرية العمل للقيادة والقطعات.

٣ـ توفر للقطعات الستر ثم التحشد، وتمنع توغل القوات المعادية عند إجراء التحشد والتهيؤ للمناورة لبدء التعرض.

٤ـ تؤمن حماية إلى خطوط المواصلات، إن جرت الحركات التعرضية حيث أنها توفر الحماية على طول خط المواصلات.

٥ـ تؤلف قواعد حركات جيدة يباشر منها الجيش حركاته بعد التحشد كما يستند عليها في حمايته عند الانسحاب وبعده.

٦ـ تفرض على المهاجم تغيير خططه واتجاه هجومه، وإلا إذا أراد اجتياز تلك التحصينات، فإنه يتكبد خسائر فادحة بعدته وعدده، وقد لا يصل إلى غايته في الاجتياز.

٧ـ تؤدي إلى تجزئة القوات المعادية، إذ أن هذه القوات إن رأت التحصينات وتوقفت عندها فيترك بعض قواته لحصارها، وقوات أخرى تتقدم لتحقيق أهداف الهجوم ولكنها تتقدم بمستوى أضعف بسبب تجزأتها.

أسس إقامة التحصينات:

أمور عدة ينبغي الأخذ بها عند إنشاء التحصينات هي:

١ـ الاكتفاء الذاتي أي ينبغي للتحصينات أن تكون مكتفية ذاتياً من حيث المؤونة والذخيرة.

٢ـ القدرة على الحماية، وهذه القدرة لحماية القيادة والقطعات تتوفر إذا جهزت التحصينات بوسائل السيطرة والرصد بحيث تتمكن القيادة من السيطرة على جميع القطعات ضمن الموضع الحصين أو خارجه أثناء المعركة وعليه تقتضي ضرورة احتواء التحصينات على العدد الكافي من أجهزة الرصد المختلفة لتحقيق الأهداف المحددة.

٣ـ القوة والقدرة على إيقاف تقدم العدو، وذلك لا يتوفر إلا بتجهيز التحصينات بأسلحة فعالة ذات مديات بعيدة وذات تأثير تجبر العدو على التوقف.

الحصون والقلاع من خلال نظرة تاريخية

لقد عرفت شعوب العالم القديم والوسيط الحصون والقلاع وإن ظروف الحياة الصعبة هي التي دعت لإنشائها كمرتكزات دفاعية لصد هجمات الأعداء حيث كان ينتشر الغزو والإغارة.

قد انتشرت القلاع والحصون في بلاد اليونان والرومان والفرس والهند ومصر، وفي العالم القديم، ثم انتشرت من بعد ذلك في دول العالم الإسلامي في العصور الوسطى، إذ شيدها المسلمون على قمم المرتفعات المطلة على الوديان والأنهار، وهي لا تزال شاخصة حتى اليوم في العراق والجزيرة العربية واليمن والشرق الأوسط ودول شمال أفريقيا.

وشيد الصليبيون كما جددوا بعض القلاع والحصون في بلاد الشام بالقرب من السواحل وفي العراق في القرن السادس عشر الميلادي.

وانتشرت من بعد العرب القلاع والحصون في أوربا وقد شيدها الغربيون في القمم المرتفعة المطلة على الوديان أو فوق التلال الصناعية بهذه الوديان، كما شيدوها على قمم المرتفعات المطلة على وديان الأنهار، مثل نهر الراين وكانت تحيط بهذه القلاع عادة الخنادق المملوؤة بالماء تمد فوقها الجسور الخشبية للعبور

عليها وترفع بالبكر والحبال، ولإغلاق الحصن بهذه الجسور عند الخطر، وقد اهتم الإنكليز والفرنسيون في بناء القلاع.

أنواع التحصينات

تتعدد أنواع التحصينات التي تقام في العهود القديمة وفي الزمن الحاضر، وهي تختلف باختلاف المناطق ومستوى فن العمارة عبر المراحل التاريخية، وباختلاف المواد الإنشائية المتوفرة وهي:

١ـ الأسوار.

٢ـ الحصون.

٣ـ الخطوط المحصنة.

٤ـ المناطق المحصنة.

٥ـ المضايق والموانئ البحرية.

الأسوار

تعد من أهم المنشئات المعمارية، شيدت لحماية المدن، والسور بناء مرتفع يحيط بالمدينة كلياً تلك المدنية التي تبنى في السهول والجبال، وتدعمه أبراج ما بينها ١٥ ـ ٤٠ متر وترتفع بارتفاع مستوى السور وتحتوي على مراصد ووسائل دفاعية.

لقد اكتشفت أسوار عدة عبر التاريخ للحماية من الهجمات حول القرى وحول المدن، فقد اكتشف أقدم أسوار التحصينات في العراق فيما عرف بسور موقع (تل الصوان) من الألف السادس قبل الميلاد، شيد من الطين حول قرية تحتوي على مجموعة من البيوت وإن الدخول إليها يتم من خلال مدخلين، أحدهما مزور والثاني عمودي، يقعان على السور وعلى نفس الضلع[1] وحفر خلف السور خندق دفاعي بسيط.

---

(١) المصدر ١١٨، ص٦٧.

والتحصينات بالأسوار ظاهرة بارزة في العصور القديمة والوسطى، وإن أكثر المدن في أوربا وآسيا والبلاد العربية كانت عند نشأتها محصنة بالأسوار، وقد هدمت هذه الأسوار عند حلول الأمان وتغير الأوضاع.

الحصون

هي ذلك البناء المشيد من الخرسانة المسلحة تنشأ من الجبال لسد الطرق والمضايق ويجهز الحصن بما يكفيه من المؤونة والذخيرة والأسلحة ويحاط بخنادق المشاة والأسلاط الشائكة والألغام مع وسائط الاتصال لإيصال المعلومات إلى القيادة.

ويدعى الحصن بالقصبة وهو بناء محصن تحيط به أسوار، وتتخلله أبواب مع وسائل دفاعية وفي أركانه أبراج، وقد تدعى المدينة بالمدينة المحصنة ويختار لها موقع استراتيجي للتزود بالمؤن ووسائل الدفاع وغالباً ما تبنى على ربوة قريبة من الماء.

لقد وضحت نتائج الأعمال الآثارية، أن المباني المحصنة هي إما قلاع تمثل عادة جزءاً من المدينة المسورة، وتقع في مكان استراتيجي خارج المدن والقرى، أو أنها نقاط مباني تشكل مبانٍ بشكل معسكرات، أو مخافر أمامية لحماية الجيش من هجوم مفاجئ أو قواعد عسكرية أو محطات تجارية، تنتشر في أماكن مختلفة من العراق وبشكل خاص في أقسامه الشمالية الغربية، وعلى امتداد نهري دجلة والفرات حتى بداية منطقة السهل الرسوبي تقريباً، وعبر أراضيه الصحراوية، حيث كانت جميعها مسالك تستخدم للأغراض العسكرية على مر العصور.[١]

القلاع

تعد القلاع حالياً بانها المدن الصغيرة أو القرى التي لموقعها قيمة سوقية فتنشأ في أطرافها الحصون وتشيد منها الأبراج، وتحفر حولها الخنادق والأسلاك والألغام، ولا يمكن دخولها إلا من أماكن معلومة، ويذكر أيضاً بأن القلعة بناية

(١) المصدر رقم ٢، ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

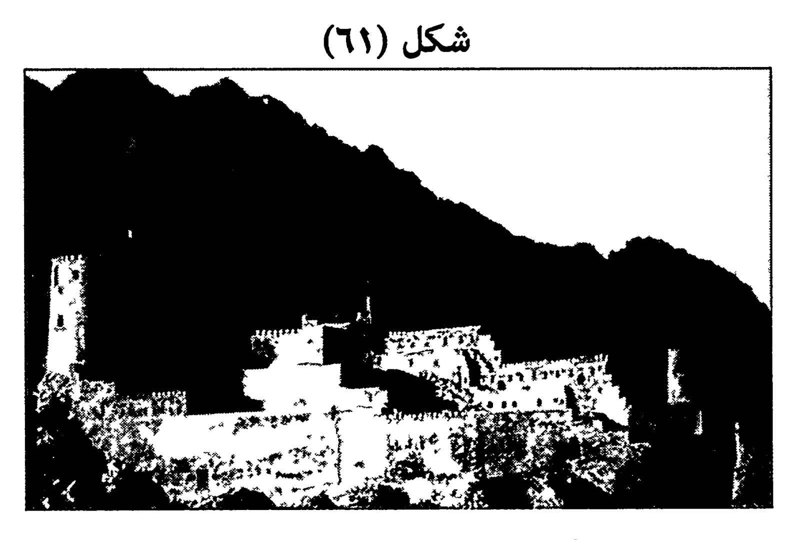
غايتها التحصين ضد العدو وتمتاز بطابع خاص يجعلها أقرب إلى جهاز الدولة منها إلى جهاز القبيلة أو الجماعة عكس القصبة أو الحصن.

وتكون مسؤولية الدفاع عنها منوطة بقوة عسكرية من جميع الصنوف، وتؤلف أحياناً قاعدة للحركات يفاد منها للتحشد والتستر، وقد تنشأ لسد المنافذ الخطيرة.

وفي العصور القديمة تعد القلاع المحصنة والمعابد المحاطة بأسوار خارجية تحتوي على منشئات إضافية عدا المعبد، وإضافة إلى القلاع العسكرية المتقدمة خارج المدينة أو داخلها.

ولقد عرف سكان العراق القدماء أمثال هذه التحصينات الإضافية منذ عصر جمدة نصر في الأقل، أما في كيش فقد أحيط القصر في فجر السلالات بسور خارجي مستقل في بناء القصر نفسه، وكانت هذه الأسوار تحتوي أحياء أو مجموعة مساكن ومنشئات أخرى، وأهم القلاع التي عثر عليها كمعسكر هو حصن (نرام سين) في تل برات في أعالي الفرات، وهو حصن مربع الشكل يكتنفه برجان دفاعيان، وظهرت بعد ذلك نماذج قلاع أكدية وآشورية.[١]

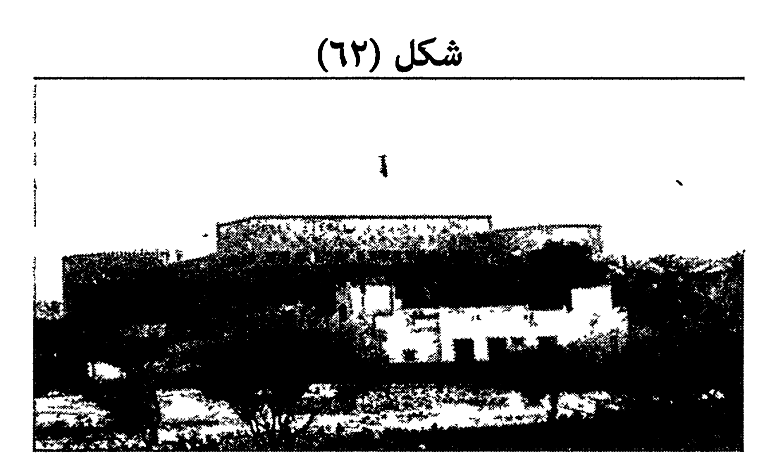
شكل (٦١)



أنموذج من القلاع في عُمان

(١) المصدر ٢٨، ص٨١ـ٨٢.

شكل (٦٢)



أنموذج من القلاع في عمان

الخنادق[١]

تحفر خنادق طويلة ومتفرعة في الأرض بعمق يستطيع الجندي الاختفاء بها وإمكانية رؤية العدو عند قدومه، والخنادق تقلل نسبة الخسائر وبخاصة إذا كانت الخنادق ملائمة.

يجب على الجندي تعلم حفر (خنادق الرمي) بشكل تام وهناك أمور ينبغي الأخذ بها عند حفر الخنادق هي:

١ـ إمكانية الرمي بالسلاح من خلال الخندق، وهذا مطلب مهم.

٢ـ يؤمن الخندق الحماية لشاغله من الفعاليات المعادية.

٣ـ يؤمن الخندق مجال الراحة والنوم لشاغله بقدر معين ولذا فإن اختيار موقع الخنادق ليس سهلاً فقد يتم اختيار ثلاثة مواضع، وعند التجربة يتم اختيار الخندق الأكثر قدرة على فعالية العدو.

تهيئة الخندق

قد يوجد خندق ذو موقع جيد لكنه غير قادر على إنجاز الواجب بسبب الحفر

(١) المصدر ٦، ص١٢٥ـ ١٣١.

والإعداد المخطوء، ربما يكون قد حفر بعمق أقل أو أكثر مما ينبغي أو ربما كان هناك مانع يحجز الناس من الأجنحة والجبهة، وبسبب الحفر غير المناسب ربما تصبح منطقة من الأرض محجوبة عن القذيفة (أرض ميتة) وقد تصبح أرض أساسية لأغراض الرصد (خارج حدود الرمي) غير مرئية أو أن الحفر غير المناسب للخندق يدفع الرامي لاتخاذ وضع رمي مريح.

حماية الخندق

لذا يجب أن يكون الخندق مغشوشاً ومخفياً من الرصد الأرضي والجوي، وكذلك تبقى مزاغل الرمي مخفية وتفتح فقط عند استعمالها.

وينبغي توفير الحماية القصوى للخنادق عند الاشتباك ويكون الخندق مساعداً على الانحناء والاستراحة والاختباء، وينبغي أن تكون الخنادق متماسكة لا تنهار عند الاهتزاز بقنبلة أو غيرها، ولن تتوفر الحماية للخنادق من عوارض الطقس تفادي مياه الأمطار ومجاري التصريف والثلوج وتهيأ له منطقة راحة خاصة يلجأ إليها الجنود.

البرج

هو بناء عال محض قد يكون مرتبطاً بغيره من البنايات (أسوار، أبواب الأسوار...) أو منعزلاً عنها، وتكون هذه الأبراج إما مستطيلة أو مربعة أو دائرية أو نصف دائرية، أو متعددة الأضلاع، تبرز بشكل واضح خارج أسوار القصبة، ومرتبة ترتيباً منتظماً على طول الجدار، أو على واجهتي الأبواب، كما أن هذه الأبراج يمكن تشييدها معزولة عن القصبة فتعد حصناً يدافع عن منطقة معينة، ومجهزاً بفتحات للمراقبة ونصب المدافع وغرف للحراس.

السقالة

تدل على معان كثيرة، توجد في المعاجم الإسبانية والتركية (Sacala) وتعني

قصبة صغيرة تواجه البحر، تعد للحرب كما تستعمل للجمارك وتشكل مخرجاً ومدخلاً للبحر.

الخطوط المحصنة

عندما تؤلف الحصون والقلاع خطاً ممتداً ومتسلسلاً يطلق عليهما الخطوط المحصنة مثل خط (ماجينو) وخط (سيكفريد) وخط (مرهايم) وخط (إيدن) التي اشتهرت في الحرب العالمية الثانية، وهذه الخطوط تنشأ لمنع العدو من التقدم، وتنشأ لحماية المناطق المهمة المهددة من العدو عبر الحدود.

المناطق المحصنة

هي مجموعة قلاع أو قلعة واحدة كبيرة يكون الدفاع عنها منوطاً بجيش كبير، تكون دائرة التحصين مشيدة حول المدينة حيث تتخذ مدينة محصنة، والقلاع ملجأ لحماية الجيش وذلك لتمديد أمد الجيش في الحرب، ووصول الامدادات، ولكن هذه التحصينات فقدت أهميتها بسبب تطور أساليب القتال الحديثة، وتطور الأسلحة المستخدمة في الحرب وبخاصة الأسلحة النووية.

وكمثال على ذلك مدينة سنجار ذات الأهمية، إذ هي ملتقى الطرق الآتية من مدن عدة، ولإحكام السيطرة على هذه الخطوط فقد دعت الحاجة العسكرية إلى بناء حاميات أو محطات على امتدادها لتؤدي وظيفتها التجارية ولحماية المنطقة في آن واحد، فأصبحت المدينة قاعدة عسكرية للرومان بعد حملة تراجان (لغاية ٣٦٤م) ولا يزال آثار سورها الحجري القديم وبقايا أبراجه الشاخصة والتي تنسب إلى أواخر عهد الرومان.[١]

---

(١) المصدر رقم ٦، ص٢١٠ـ٢١١.

الموانئ والمضائق البحرية المحصنة

تظهر ضرورة تحصين بعض الموانئ أو المضائق البحرية وتتحول بذلك إلى قواعد بحرية يستند غليها الأسطول أثناء تحركاته. ومن الموانئ ما يؤلف مركز انتاج صناعي مهم وخطر ومنها ما يؤلف مركزاً تجارياً مهماً نظراً لأهمية التجارة المارة منها، وكذلك تبرز أهمية المضايق البحرية لأنها تربط بين بحرين أو بين بحر ومحيط، مثل مضيق جبل طارق والمضايق التركية، وسنغافورة وعدن والأخيران محصنان.

الفصل الخامس

استراتيجيات الحرب
وعناصر التفوق العسكري



بين آ. فاتسيتس (١٨٧٣-١٩٣٨م) وهو منظر عسكري سوفييتي، إنه ليس في وسع العالم العسكري أو رجل السوق العسكري أن يهيئ الوضع لحرب المستقبل على انفراد، بل ينبغي أن يكون رجل السوق عالم سياسة وفاهم في الاقتصاد في ذات الوقت. واعتقد أن أية حرب في المستقبل ستكون حرباً طبقية على صعيد كوني تسببها أوضاع اقتصادية. وفي الحقيقة (إن عنصر الاقتصاد كعامل سوقي سيأخذ الموقع المركزي في العلاقات المعينة لاستعداد الدولة للحرب) وإن النظرة السوفيتيية في عام ١٩٨٠م كانت قريبة من رأي (فاتسيتس)[١].

ويرى الاكسندر آ. سفيشن (١٨٧٨- ١٩٣٨) وهو منظر سوقي عسكري سوفييتي، في كتابه (السوق) الكتاب السوفييتي الوحيد، بأنه تتخذ الأفعال العسكرية جملة أشكال - الدمير والاستنزاف، الدفاع والتعرض، المناورة، الموقف، ولكل شكلٍ من هذه تأثير جوهري على خط السلوك السوقي[٢].

وتجتمع في سياسة التدمير القوات - الزمن - والمجال. وإن الزمن والمجال وسيلة، أما تدمير كتلة الجيش العدو فهو هدف. والاستنزاف يقترب من حدود التدمير. وكل عملية هي مزيج مستمر من جوانب تعرضية ودفاعية فإعطاء عدد من الأهداف الإيجابية يميز التعرض السوقي في حين يميز عدد من الأهداف

---

(١) المصدر رقم (٨١)، ص ٤٠.

(٢) المصدر ١٤١، ص٤٣.

السلبية الدفاع السوقي.

أما (ميخائيل ن. توفاشفسكي) القائد السوفييتي العسكري السوقي المنظر فيقول أن الأوضاع الحديثة تتطلب منها أن توجد علماً للحرب لأن هذا العلم لم يوجد حتى الآن، وإن الدول التي حاربت في الحرب العالمية الأولى طورت نفسها من خلال الحرب. إن هذا العلم لا عنوان له، ولكنه نعت بالسوق، والسوق الأعلى، والعقيدة العليا للحرب، ومع هذا فليس من هذه النعوت واحداً جيداً، وإن كلمة سوق (استراتيجية) مشتقة من الكلمة الإغريقية (strategs) والتي تعني الجيش أو محلة عسكرية أو عملية، أي أن السوق يقارب في المعنى (تعبئة مسرح العمليات العسكرية).[1]

وأوضح (إيفان زافيلوف) وهو كسابقيه منظر سوفييتي، ما يتصل بالعلاقة بين السوق وفن العمليات والتعبئة. إذ أن النظرية السوفيتية ترى أن السوق وفن العمليات والتعبئة تشكل خزانة أركان غير منفصلة من الناحيتين النظرية والعسكرية فليس لأحدهما الوجود بدون الآخر وإن كل منهما يؤثر في الآخر وإن كل هذه العمليات تتطور بتطور الفن العسكري[2].

(١) المصدر ١٤٢، ص ٥٢ـ ٥٣.
(٢) المصدر ١٤٣، ص ٢١٧.

التفوق العسكري (القدرة العسكرية)

عرفت القدرة العسكرية بأنها (مجموعة الوسائل والإمكانات التي تستخدمها أمة ما لتحقيق طموحاتها بالقوة أو لحماية مصالحها الحيوية وصد أعدائها ومنعهم من الاعتداء عليها) كما عرفت بأنها (القوة المادية للقوات المسلحة من حيث عدد الفرق العسكرية والقوة النارية وقابلية الحركة والإسناد الإداري والحالة المعنوية، وإن هذه القدرة تتناسب طردياً مع القوة المادية والمعنوية لتلك الأمة)[1].

يمكن تصويرالقدرة العسكرية بمثابة نظام له بينة خاصة تشغل عناصرها مكانها الخاص وتترابط فيما بينها ترابطاً عضوياً وهي الطاقات الاقتصادية، والعلمية، والسياسية، والمعنوية والعسكرية الصرفة، وكل ذات مؤشرات كمية ونوعية.

تغير مفهوم القدرة العسكرية في الوقت الحاضر بمستوى أكثر اتساعاً لأن الأمر لم يعد يعني دولة منفصلة بل يتعلق بارتباط دول على شكل تكتلات سياسية واقتصادية أو أحلاف. إضافة إلى أن القدرة لم تعد كذلك مرتبطة بالجانب العسكري وحده بل اشتملت على الإمكانات الاقتصادية والبيئة الاجتماعية والخبرات العلمية والقدرات المعنوية والعسكرية مجتمعة.

(١) المصدر ٧١، ص ١٨.

نظرة عامة على عناصر القدرة العسكرية:

حدد (ماوتسي تونغ) الزعيم الصيني القدرة العسكرية بستة عناصر ثلاثة منها ملموسة وثلاثة غير ملموسة.

حدد الملموسة بالآتي:

١ـ التسلح والتجهيز ومستوى التدريب.

٢ـ الإسناد الإداري، أي إسناد الأمة لقواتها في حالة الحرب من مؤن ومعدات.

٣ـ القوة البشرية، إذ اعتبر البشر وقوداً لاستمرار ماكنة الحرب، وإنهم مقوم رئيس للقدرة العسكرية.

وحدد العناصر غير الملموسة:

١ـ المساحة، أو مكان الدولة وسعتها كمسرح للعمليات إضافة إلى الموانع الطبيعية، فقد يصعب احتلال الأرض الواسعة وكمثال لذلك روسيا حيث أرضها الواسعة ومناخها أفشلت خطط نابليون ومن بعده هتلر في أراضيها.

٢ـ الوقت: حيث كان الزمن في صالح الصين لأشكال قدرتها العسكرية.

٣ـ إرادة القتال (المعنوية): المعنويات العالية والشجاعة تساعدان على الصمود في الحرب ويمكنان على الانتصار.

أما عناصر القدرة العسكرية من الوجهة العامة فهي:

١ـ معنويات الأمة والقوات المسلحة.

٢ـ عدد السكان.

٣ـ الإسناد الإداري.

٤ـ التقدم العلمي والصناعي.

٥ـ الثروة القومية (الإمكانات الاقتصادية).

٦ـ الطاقة والمواد الأولية.

٧ـ قوة الأيدولوجية في البلد.

وسائل زيادة قدرة الأمة العسكرية:

تترتب على ذلك عوامل عدة هي:

١ـ إعداد قادة على مستوى عالي من الكفاءة العسكرية.

٢ـ التدريب الجيد والمستمر للقوات المسلحة.

٣ـ رفع حالة الشعب والقوات المعنوية.

٤ـ رفع المستوى العلمي والصناعي والتخطيطي في البلد.

٥ـ التطبيق الجيد لمبادئ الحرب فيما يتصل بالتحشد والمباغتة.

٦ـ وضع خطط متقنة للنفير بحيث يكون بالإمكان خلق موازنة بين مستوى القوات والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي.

٧ـ التسليح المستمر والتجهيز المنظم للقوات.

٨ـ خلق تحالفات عسكرية وسياسية لزيادة القدرة وإمكانية الدفاع المشترك.

٩ـ العمل على الاستثمار وزيادة الثروة القومية ودعم الاقتصاد.

السوق:

يقال أن التعبئة عمل مادي بينما السوق عمل فكري إلهامي. وبهذا المنحى يعد السوق عملاً يعتمد على الأفكار وإن معظم المفكرين السوفيتيين هم من الفلاسفة والمدنيين المثقفين أمثال (شليسنجر وآرون ودبريه) ومن بعض الضباط الكبار

أمثال: (فوللر وليدل هارت وبوفر).[١]

ويدعى السوق عند أغلب المفكرين بالاستراتيجية فما هي الاستراتيجية؟ وما تاريخ نشوءها؟ وكيف تطورت، وما هي الأفكار المرتبطة بها؟

سوق الجيش:

سوق الجيش والتعبئة متداخلان وقد عرف سوق الجيش بأنه الحركات العسكرية التي تجري مخفية عن نظر العدو وبعيدة عن تأثير ناره، سوى أن الرصد الجوي جعل هذا التعريف غير مناسب.

وقد أخذ القدماء كالآشوريين أساليب معينة تعبوية وسوقية تتناسب ونوع سلاح أوقاتهم، فللملك مسؤولية التخطيط للأمور التعبوية والسوقية التي تضمن له النصر، فمطلوب منه المعرفة المسبقة بقوة ونوايا العدو وهو أمر متعارف عليه لدى العراقيين القدماء ومنذ الألف الثاني قبل الميلاد، حيث يذكر حمورابي وبكل وضوح أنه لن يرسل القوات إلى القتال ما لم يحصل على المعلومات اللازمة عن العدو.

فجمع المعلومات عن تقارير حكام المقاطعات الحدودية والحلفاء والتجار والحرفيين والباعة والبدو واللاجئين وغيرهم إضافةً إلى معلومات الأشخاص في الدول الحليفة والصديقة والمبعوثين كعيون ترقب كل شيء، ويلجأ الملك أحياناً إلى الطابور الخامس، لإضعاف مقاومة العدو.[٢]

وقامت الإشاعة منذ العصور التاريخية الأولى بدور بارز في العمل العسكري السوقي، واستخدمتها الجيوش وكان غرضها الأساس زعزعة التماسك الداخلي وإضعاف الروح المعنوية لدى المقاتلين والمدافعين، ويمكن أن تستخدم الإشاعة

---

(١) المصدر (٣٧)، ص٤٩.
(٢) المصدر ١١٨، صص ١١ـ ١٢.

كطعم الاصطياد الحقائق، أي أن مطلب الإشاعة يتوخى معرفة حقيقة ما من خلال التكذيب والرد الذي قد يوفره العدو بالمقابل.

السوق الاعتيادي:

السوق هو التدابير التي يتخذها القائد في ساحة الحركات لتأمين النصر بالتحشيد والتنظيم ورفع المعنويات. وإن السوق الاعتيادي يقتصر على مدة الحرب فقط ويشتمل على جميع الحركات العسكرية للقوات. وغاية السوق الاعتيادي توزيع وترقيب القوات وتوجيهها للفوز بالنصر. أما وسائط السوق الاعتيادي فهي تتحدد بالحركة والمناورة أولاً والمعركة نفسها ثانياً. وقد يتم النصر بالعامل الأول.

ويتم سوق الجيش الأكمل بسحق قوات العدو ونزع سلاحها بالتسليم بلا قيد وبلا شرط أي أن النصر يحرز بالواسطة الأولى من وسائط السوق وتوجد أمثلة على ذلك كمعركة (سيدان ١٨٧٠م) هذا السوق بالتأكيد يختلف عن السوق الأكبر الذي يأتي الكلام عنه.[1]

ويقال عن السياسة بأنها علم وفن إدارة المجتمعات الإنسانية المنظمة وهي تضع الأهداف العامة المقررة للنشاط الجماعي لفترة محددة سواء في داخل أو خارج نطاق سلطتها وهي بحاجة إلى (السوق) الذي سوف يحولها إلى حقائق واقعة وأنها قد تمتزج بمعناها مع السوق (الستراتيجية).

وتشكل السياسة العسكرية مع السياسة الاقتصادية والثقافية، السياسة العامة. وهي تحدد الدعم المسلح الضروري في وقت الحرب والسلم لغرض إنجاز المشروع السياسي.

(١) المصدر، ١١٢، صص ١٥ ـ ١٦.

تطور الفكر السوقي: [١]

عرف (كاوزفتز) الستراتيجية بأنها (فن استخدام الوسائل العسكرية للوصول إلى الأهداف التي تحددها السياسة). ويتفق ليدل هارت مع كاوزفتز في التعريف ولكنه بدل الوسائل بكلمة القوات.

ويقول (بوفر) عن السوق أو الستراتيجية بأنها (فن مساندة القوة للوصول إلى الأهداف السياسية). فالستراتيجية هي تطبيق أو طريق إلى تطبيق عملي للسياسة.

كان أقدم مفكر استراتيجي معروف هو (صن ـ تسو) الصيني الذي كتب عن الستراتيجية في وقت ما بين ٤٠٠ ـ ٣٠٠ ق.م. ثم ظهر الاسكندر الأكبر كمفكر استراتيجي ربط بين أهداف السياسة وأساليب تطبيقها وكان يروم إنشاء امبراطورية كبيرة فاتبع أساليب سوقية (استراتيجية) مثيرة.

أما العرب المسلمون فقد كانت لهم استراتيجيتهم الواضحة، خرجوا من الجزيرة العربية بجيوشهم ليحققوا هدفاً معيناً وهو نشر الإسلام، وكانت استراتيجيتهم شاملة مستندة على تعاليم واضحة ولذلك لاقوا نجاحاً كبيراً.

وظل الفكر السوقي في خمول في القرن السادس عشر جركه بعد ذلك (ميكافيلي) بأفكاره الفلسفية المعروفة، ثم بعد ذلك بقرون بدأ الفكر السوقي يتبلور وظهرت له مدارس متعددة حيث ظهر فروديك الكبير (١٧١٢ـ١٧٨٦) ونابليون (١٧٦٩ـ ١٨٢١) وكان نابليون مطبقاً استراتيجياً ثم تلى ذلك ما قدمه (جوميني ١٧٧٩ ـ ١٨٦٩) وكلاوزة فتز (١٧٨٠ـ ١٨٣١). وظهرت بعد حين المدرسة البروسية في ألمانيا معتمدة على أفكار كلاوز فتز وبعد الثورة الصناعية تطور الفكر السوقي، وظهرت المدرسة الفرنسية.

وارتبطت الأفكار السوقية بالعوامل الثقافية والاجتماعية ولاسيما الصناعية

---

(١) المصدر (٣٧)، ص ٤٩.

وذلك لضرورة التوصل إلى صنع وسائل جديدة لتوفير فرص وأساليب استراتيجية مهمة.

وظهر ثلاثة من المفكرين الاستراتيجيين هم (ماهان) وماكندر و (دوهية) الأول ركز على تفوق الدول البحرية في الحرب والثاني أكد على تفوق الدول البرية بينما الثالث أكد على تفوق القدرات الجوية على الجميع.

وحدثت الحرب الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ وأدت إلى حدوث فجوة كبيرة في الفكر السوقي والتقدم التكنولوجي في حينه كما أنها كانت مبنية على أفكار فتز بالأساس والمنادية بضرورة الصراع وحتميته.

بعد ذلك تطور الفكر السوقي وأصبح ينادي بحرب شاملة تعتمد على استراتيجية (هتلر) وكانت تعتمد على (التهديد ـ والدعاية ـ وتقسيم الجبهة الداخلية).

وبعد ذلك ظهرت القنبلة الذرية، وكان تفكير الولايات المتحدة الاستمرار على الأفكار السوقية القديمة والسلاح النووي وقد تأكد خطأ ذلك وعليه ظهرت أفكار سوقية جديدة أو استراتيجيات حديثة هي:[1]

ـ الحرب المحدودة.

ـ مفهوم الردع.

ـ الحرب الباردة.

ـ الحرب بالنيابة.

ـ الحرب الثورية.

---

(١) المصدر ٣٧، ص ٥٧.

كما ظهرت استراتيجيات جديدة هي:[١]

١ـ استراتيجية الضغط عن طريق تقسيم الرأي العام الداخلي.

٢ـ استراتيجية الاستنزاف.

٣ـ استراتيجية ضغط العام العالمي.

السوق الأكبر (القومي): Grand Strategy

ويدعى أحياناً بالسوق القومي National Strategy والذي يعني تخطيط وتوجيه كل قدرات الدولة إلى جنب القوات المسلحة في أوقات السلم والحرب لتحقيق الأهداف القومية[٢].

و يعد بأنه عبارة عن جميع التدابير التي تتخذها الأمة في زمن الحرب والسلم لتأمين أسباب الظفر، وتقليل احتمال الفشل ومدة السوق غير محدودة، فهو قائم ما دامت الدولة قائمة وتحصر التدابير بالآتي: [٣]

١ـ تدابير سياسية.

٢ـ تدابير مادية.

٣ـ تدابير معنوية.

٤ـ تدابير عسكرية.

١ـ التدابير السياسية: تتحدد بـ : ١ـ تأمين الاستقرار السياسي. ٢ـ ائتلاف كل الأحزاب لأن الحرب تقتضي السرعة. ٣ـ إبرام الاتفاقات والمعاهدات السياسية

---

(١) المصدر ٣٧، ص ٥٧.

(٢) Dictionary of United States Military Terms, Joint Usage, The Joint Chiefs of Staff, Washington, D.C. pp. 299. February, 1962.

(٣) المصدر رقم ١١٢، ص ١٧.

والعسكرية والاقتصادية مع الأمم.

٢ـ التدابير المادية: وتتحدد بـ : ١ـ تحشيد كل الطاقات المادية من أجل شراء السلاح والعتاد وأن يكون متوفراً ساعة طلبه. ٢ـ وقف الاستنزاف والتدبر في الاستهلاك. ٣ـ النهوض بالزراعة والصناعة.

٣ـ التدابير المعنوية: وتتحدد بـ: ١ـ تهيأة الشعب لقبول الحرب. ٢ـ تحويل الثقافة إلى ثقافة حرب. ٣ـ بث الحماس لقبول التضحيات.

٤ـ التدابير العسكرية: وتتحدد بالآتي: ١ـ وضع جميع الوسائل المادية بيد القائد الأعلى. ٢ـ تحديد الأهداف. ٣ـ وضع الخطط العسكرية لتحقيق الأهداف. ٤ـ التوافق بين الخلط والأهداف والوسائل.

وتصنف أساليب تحقيق أهداف السوق الأكبر إلى أربعة أضعاف هي:[١]

١ـ التسوية الودية للخلاف: التسوية للخلاف والترضية عن طريق لجان أو بالتحكيم الدولي لمعرفة ما يتسامح به أو يصر عليه كل طرف.

٢ـ الضغوط المباشرة: وتعني المناورات والخدع الحربية بالخرق والتدمير وبخاصة عن طريق الحرب النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

لإضعاف كل طرف للآخر بالحرب الاجتماعية، كالتدخل في تصعيد الانقسامات وتمزيق روابط العائلية والجماعية والمقاييس الأخلاقية وغيرها أو الحرب السياسية بالتخويف وقطع العلاقات الدبلوماسية وإهانة السياسيين والتشهير بهم، أو بالحرب الاقتصادية بحرمان الطرف الآخر من الموارد والتجارة ومن رأس المال والتأثير على قوته العاملة.

٣ـ التصرفات الأخرى: وهذه تكون بالعقوبات باعتبار الطرف المقابل خالف القانون الدولي بالانتقام والحصار.

---

(١) المصدر رقم ١٦، صص ٢٩ ـ ٣٤.

٤ـ الحرب: وهي آخر ما يلجأ إليه الطرفان المتعاديان، وأحياناً لا يلجأ إليها لكونها تدمر الطرفين بل تتدخل الدول الأخرى لفك النزاع لأن الحرب قد تكون مدمرة لدول الجوار.

النظريات السوقية المعاصرة:[1]

أ ـ أفكار (كلاوزة فتز) (حتمية الصراع وضرورة النصر).

١ـ تحشيد الجهود.

٢ـ عمل القوى ضد القوى.

٣ـ القرار من خلال المعركة في الساحة الرئيسة.

ب ـ أفكار هارت (الاقتراب غير المباشر)

١ـ تشتيت الخصم بالمواجهة غير المباشرة.

٢ـ المباغتة باختيار مسلك غير متوقع.

٣ـ تعامل القوي مع الضعيف.

٤ـ القرار في ساحات ثانوية.

جـ ـ ماوس ني تونغ (الحرب الثورية الشعبية)

١ـ الانسحاب أمام تقدم العدو بالتراجع إلى المركز.

٢ـ التقدم أمام تراجع العدو.

٣ـ استراتيجية الواحد ضد خمسة.

٤ـ تكتيك الخمسة ضد واحد.

(١) المصدر رقم ٣٧، ص ٥٨.

٥ـ التموين من العدو.

٦ـ التماسك والتعاون بين الجيش والشعب.

د ـ ستالين ولينين: (الطاقات القصوى)

١ـ التماسك المعنوي للبلد والجيش في الحرب الشاملة.

٢ـ الأهمية الحاسمة للمؤخرة.

٣ـ الهيئة النفسية للعمل العسكري.

هـ ـ المدرسة الإستراتيجية الأمريكية (الاستخدام النووي والردع)

١ـ الردع المتدرج.

٢ـ الردع المرن.

عهلهعكة عهقونيغخم

أكد كلاوزة فتز Clausewitz خمسة عناصر سوقية هي:

١ـ العناصر النفسية ومن ضمنها المعنوية.

٢ـ القوة العسكرية من حيث الحجم والتركيب والتنظيم.

٣ـ هندسة حركات القوات وعلاقتها الهندسية بالموانع والعقبات.

٤ـ التضاريس وما يمكن أن تقدمه من تحصينات وإسناد.

٥ـ التجهيز وسائله ومصادره.

عناصر التفوق العسكري

يتحدد التفوق العسكري بالغناصر المرتبطة بهذا التفوق وهي الآتي:

١ـ العدد.

٢ـ الكفاءة.

٣ـ الإدارة.

٤ـ الروح المعنوية.

٥ـ القدرة الاقتصادية.

٦ـ التخطيط.

٧ـ القيادة والسيطرة.

٨ـ المواصلات والاتصالات.

٩ـ منظومة المراقبة.

١٠ـ الدفاع.

١١ـ الأمن العسكري.

١٢ـ العقيدة التي يقاتل من أجلها.

أولاً/ العدد:

كان العدد في الحروب القديمة مهماً جداً، وهذا العنصر اليوم مهم أيضاً برغم التقدم التكنولوجي في السلاح والعتاد من حيث القدرات والتنوع. لأن العدد يربك العدو الآن كما كان سابقاً بالقول أن الجيش القادم جراراً يضم الآلاف المؤلفة من المسلحين.

وآخرون يرون أنه لا تحسب القدرة العسكرية على أساس كمي، فالأعداد الغفيرة من المقاتلين والأكداس الوفيرة من السلاح لا تعني شيئاً إن لم تطعم بروح معنوية عالية وتدريب جيد، وإسناد إداري كفوء، هذه حقيقة أدركها (الفيدل مارشال ديفل) في معركة (سيدني براني) حين تمكن بـ (٣١) ألف مقاتل من دحر جيش المَرشال (عزا زياني) البالغ تعداده (٨٠) ألف مقاتل. إذ أن هناك أربعة

عوامل تقرر القوة العسكرية هي:

١ـ نوعية الناس.

٢ـ تأثير السلاح.

٣ـ البنية التحتية والشؤون الإدارية (اللوجستية).

٤ـ نوع التنظيم.

ثانياً/ الكفاءة:

الكفاءة في الوحدة العسكرية هي القدرة على إنجاز عمل أو مهمة بنجاح وفي أقل وقت ممكن وبأقل جهد وتكاليف وإن الانضباط مهم في بلورة الكفاءة، وكذلك التدريب والمحك في الكشف عن الكفاءة هو الانتصار في المعارك.

ثالثاً/ الإدارة:

ينبغي أن تكون الإدارة عملية مستمرة في الجيش وبحسب حاجات الجيش. وإن حوادث تاريخ الحروب أثبتت أهمية هذا العنصر.

إن خطورة العامل الإداري ناجمة عن التأثير المزدوج والمباشر على عناصر القتال وهي القطعات والأسلحة ومعدات القتال ومسرح العمليات من ناحية وعلى الطاقات البشرية والاقتصادية والخدمية في القطاع المدني من ناحية وأخرى بل وعلى المحصلة النهائية للحرب.[١]

ولا ينسى أن التطور الحديث في الجيش وشؤونه أضفى أهمية أخرى على الإدارة وضروراتها. فما هو التخطيط الإداري وما هي أسسه وما هو واقعه.

يعرف التخطيط الإداري بأنه وسيلة اختيار القائد القدير على استعمال الموارد المتاحة في عمل معين على أحسن وجه خلال فترة ما لتحقيق هدف محدد.

---

(١) المصدر ٣٢، ص ١٢٧.

وللتخطيط أسس هي:

١ـ وجوب بناء التخطيط على أسس علمية من الاستحضارات حتى نهاية الحرب.

٢ـ المسؤوليات تبدأ من الأعلى حتى أدنى القيادات.

٣ـ معرفة المخططين المسبقة لتفصيلات ساحة العمليات.

٤ـ والتخطيط كذلك يعتمد على:

أ ـ التوجيهات الإدارية.

ب ـ الدراسات السابقة من القيادة.

الشؤون الإدارية أو (إدارة القتال):

الشؤون الإدارية ترتبط بتنظيم الحرب الفعلية يشتمل على:

١ـ تدريب القوات المسلحة وإعدادها مهنياً.

٢ـ الاهتمام بالمرضى (الخدمات الطبية).

٣ـ تجهيز وتصليح الذخائر الحربية.

٤ـ تجهيز الموارد.

٥ـ الصناعة.

٦ـ النقل.

٧ـ خدمات متنوعة أخرى.

وقد عرف الجيش الأمريكي الشؤون الإدارية بأنها علم التخطيط والاهتمام بحركة وإدامة القوات.

٢ـ الاهتمام بالمرضى وتجهيز الخدمات الطبية:

يعد الاهتمام بالمرضى والتجهيز الطبي في الجيش أمر من أمور الجغرافية الطبية العسكرية التي تحسب حقلاً واسعاً متعدد الجوانب يهتم بحدوث المرض ومكانه ويستقصي تيسر العلاج والاستشفاء واحتمالية حدوث الإصابات البيئة كضربة الشمس وضربة الصقيع ومرض الجبل، وتأثير البيئة على سير الخدمات الطبية، وإن الإجراءات الطبية للجيش تختلف بحسب مكان انتشار الجيش وتمركزه في منطقة جبلية أم سهلية في يابس أم في البحر إذ أن كل بيئة إن كانت مدارية أو باردة أو معتدلة لها أمراضها المحددة وكذلك مسبباتها وناقلات المسببات.

تجهيز وتصليح الذخائر الحربية:

يقصد بالتجهيز هو تزويد القوات بالذخائر والأسلحة تلك التي تصنع محلياً أو تلك التي تصنع في الدول الكبرى كالطائرات الحربية والصناعات الكيمياوية والالكترونية والقذائف والصناعات النووية وبناء السفن والأسلحة بمختلف أنواعها أو أن التجهيز العسكري يجب أن يكون متوافقاً مع اقتصاد البلاد من جهة ومترابطاً مع مستوى الحاجة والقدرات في إنتاج السلاح أو استيراده من جهة ثانية.

النقل:

يتناول النقل كشأن من الشؤون الإدارية في إدامة واستعمال شبكات النقل العسكري ضمن الظروف البيئية وبه يمكن رفع كفاءة العمليات العسكرية، وإن الطبيعة الجغرافية للمسرح العسكري تملي على الجيش قدرات النقل ونوع الواسطة والكيفية بالتوجه لتسوية العراق وترتيبها لتسهل الحركة فوقها وتنظم النقل كذلك من حيث الحجم وسرعة الوسائط وحجم المواد المنقولة، ودراسة المختنقات وما تسببه من مخاطر والاهتمام بتوفر مرونة للنقل بتوفير الطاقة وجودة

الواسطة وسهولة الوصول ومعرفة إمكانية الطريق لتحمل الوسائط فوقه وكذلك مراسي السفن وإمكانياتها وأعماقها والمطارات من حيث المساحة وصلابة الأرض.

وضعت الجغرافية العسكرية في أوائل القرن العشرين بأنها نوعٌ من أنواع جغرافية النقل، لكونها تهتم اهتماماً واسعاً بإمكانات نقل الجيوش والمعدات وكذلك الاهتمام بالقواعد ومراكز التجهيز والموانئ وموانئ التحويل من المعابر وشبكة النقل البرية، وخطورة ما إذا تعرضت الطرق للقطع أو تدمير الجسور وقطع سبل رجوع الجيوش أو تراجعه أو حتى فراره من المعركة. وهنا توضع دراسة مستفيضة لإمكانات الانسياب والتنبؤ بالمخاطر. كذلك دراسة العوامل المعوقة للنقل كالظلام والعواصف وانعدام الرؤيا وتباعد نقاط التجهيز سوى أن التقدم التكنولوجي ييسر التجهيز بالوقود والأسلحة من محطات متهيأة وبأسر ما يمكن، كما ينصب الاهتمام على دراسة المناخ والطقس وأثرهما على النقل وطرق النقل وتحمل الوسائط المتحركة.

رابعاً / الروح المعنوية:

تدعى بالقوة الروحية أو القوى الأدبية، وهذه القوة تزيدها عوامل ميزات القائد وشخصيته ثم الماضي المجيد، الضبط القويم والتقدم في الجانب السوقي. ومعنويات الأمة هي عامل مهم لكسب الحرب وحيث المعنويات توجد الإرادة في الأمة.

يرى أصحاب المذاهب العسكرية بإن المعنويات ثمرة الخصائص القومية لنفسية الشعب، يضاف إلى ذلك إيمان الجيش بالقضية العادلة التي يحارب من أجلها.

عناصر الروح المعنوية:[١]

كان النظرية الإسلامية في بناء الروح المعنوية تقوم على العناصر الآتية:

١ـ غرس عقيدة القتال فيهم.

٢ـ تنمية الاتجاهات الصحيحة لدى المقاتلين.

٣ـ تنمية الإحساس لدى المقاتل بالخطر المحدق بالأمة.

٤ـ الثقة بالنفس والسلاح والقائد والأمة.

٥ـ عدالة القضية وشرف المهنة والهدف.

٦ـ التحصن النفسي ضد شدائد الحرب.

٧ـ التعبئة المعنوية قبل الحرب وبعدها.

٨ـ رفع المعنويات بالأعمال القتالية:

وقام (جون هارنج) بدراسة لقياس الروح المعنوية عند الأمريكيين في الحرب الثانية، وتحليل موقف أمريكا قبل دخول الحرب وتوصل إلى عناصر الروح المعنوية الآتية:[٢]

١ـ معرفة الأهداف.

٢ـ الاقتناع بقيمة الأهداف.

٣ـ الإصرار على بلوغ الأهداف.

٤ـ تقدير المصاعب على حقيقتها.

٥ـ الثقة في القادة والقطعات والإعلام.

---

(١) المصدر ١١، صص ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) المصدر رقم (٨).

٦ـ الاتحاد بين أفراد الشعب.

إن من أبرز الأمور التي ترفع من مستوى معنويات الجيش هي:

١ـ القيادة الناجحة.

٢ـ الضبط العسكري وإدامته.

٣ـ روح الجماعة.

٤ـ عدالة القضية ووضوح الهدف.

أما العوامل المؤثرة على الروح المعنوية فهي:

١ـ العوامل الفكرية والنفسية.

٢ـ العوامل المادية.

أهمية الروح المعنوية:

كتب هتلر أن بعث الشعب الألماني لا يتم إلا عن طريق استعادته لقوته، ولكن ليس الأسلحة هي الوسيلة فقط بل قوة الإرادة، ولأن القوة ليست متوقفة على كيفية وضع الأسلحة بل تتوقف على كيفية إيجاد الروح المعنوية التي تعاون الشعب، وتعبئة الأمة نفسياً وعاطفياً، وتنمية روح الانتقام من الأعداء، مع تأكيد التنمية الاقتصادية واعتماد الكلمات والشعارات والأداء كقوة سحرية تضعف العدو وتقوي عزيمة الأمة.

يتساءل القائد دائماً عن المعنويات في الإعداد والحرب إذ تعد المعنويات من الأساسيات لتحقيق النصر، ولا يمكن خوض حرب دون معنويات وهي تدخل ضمن الموقف التعبوي والسوقي العسكري والآمر يجب أن يقف على مستويات الاستعدادات ورفع روح الشجاعة والوطنية.

إن أكثر القادة القدامى والمحدثين أكدوا على أهمية الروح المعنوية وذكر نابليون

أن: «القوة المعنوية هي التي تقرر النصر أكثر من القوة العددية إذ أن عدد الجنود لا يصنع قوة أي جيش من الجيوش».(١)

وقال كارل فون كلاوز فيتز: «القيم المعنوية من أهم العناصر في الحرب فهي الروح التي تطبع الحرب بطابعها وهي التي تفرض نفسها مسبقاً على الإرادة التي تحرك وتوجه كتلة القوات ملتحمة وإياها لأن الإرادة نفسها قيمة معنوية وتتوارى هذه الروح وبكل أسف عن كل معرفة لأنها لا تحسب بالأرقام ولا تدخل في إطار أية مجموعة من الضروري أن نحس بها ونلحظها». إذن هي قوة خفية قد نحسها بالفرد والجماعة معبراً عنها بالانفعالات المتمثلة بالسلوك والناتجة عن تفاعل خلاق، وهي غير مادية لا تحسب بالأرقام ولكن يتم الإحساس بها بـ:

الاعتزاز بالوحدة والعمل المستمر على رفع اسمها عالياً كمؤشر يدلل على المعنوية ويتم ذلك من خلال ١ـ الحماس والاندفاع للعمل. ٣ـ الإدامة والعناية بالأسلحة. ٤ـ قلة الغياب وقطع الإجازات. ٥ـ الاهتمام بالوضع الدفاعي وتهيئة كل المستلزمات.

والمعنويات تزداد عند الجنود: ١ـ فيما إذا كان مرؤوسيهم متميز بالشعور بالمسؤولية وإنهم قدوة حسنة باتخاذ القرار والعدالة وحسن التصرف والأمانة والصدق والثقافة والوعي.

٢ـ الإيمان بعدالة القضية ووضوح الهدف.

٣ـ التدريب الجيد.

٤ـ إتاحة فرص العلاقات الإنسانية.

٥ـ الشؤون الإدارية والترفيه: إن جودتها ترفع بالروح المعنوية لدى الجنود وتعزز ثقتهم بتأمين الاتصال والغذاء والملبس والمسكن وفعاليات الترفيه.

---

(١) المصدر ١٢٠، صص ١٣٣ ـ ١٤٢.

٦ـ تأمين الجبهة الداخلية بسلامة عوائل المقاتلين.

٧ـ وجود عقيدة في القوات المسلحة يؤمن بها الجنود ويدافعون عنها، أي أن للجنود أيديولوجية واضحة ترسم طريقهم ويدافعون عنها وعن بلدهم.

٨ـ الاستخبارات: الاستخبارات الجيدة تخلق حالة من الاطمئنان لدى الجنود في كشف العدد والاستعداد.

٩ـ التكريم والتشجيع للمميزين والذين قاموا بأعمال جبارة ومهمة.

خامساً / القدرة الاقتصادية:

يمكن أن يطلق على هذا المفهوم الأساس التعبوي الذي يعني التأهب أو التحشيد استعداداً للحرب، ويُمكن تعريف القدرة الاقتصادية للحرب، بحسب رأي نور (Knoor) على أنها (القدرة على بناء قوات مسلحة عسكرية وإنتاج تجهيزات في وقت الحرب وزيادة مضاعفة القوة الحربية التي بحوزة الدولة في وقت السلم).

إن المسائل العسكرية تتشابك مع المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية، ومن المشكوك أن يستطيع فرد التحدث عن الاستراتيجية العسكرية خالصة لوحدها.

وإن العوامل التي تدخل في تكوين القابلية العسكرية والدفاعية لأية دولة كما عرفها نور تشتمل على:

١ـ الإمكانية الاقتصادية وبضمنها التكنولوجيا وميزانية الدفاع.

٢ـ الاستعداد القومي، أي استعداد الشعب للتضحية على حساب مصالحه الاستهلاكية.

٣ـ درجة الكفاءة التي تستعمل بواسطتها الموارد المعيشية وإن إمكانية الدفاع

الحربية والاقتصادية تعتمد على:

١ـ نسبة نمو الدخل القومي.

٢ـ مقدار الدخل القومي العام.

٣ـ بنية الإنتاج.

٤ـ مرونة الإنتاج.

٥ـ العلم والتكنولوجيا.

٦ـ كمية وبنية ميزانية الدفاع.

٧ـ كمية وبنية الضرائب.

٨ـ استعداد الشعب للتضحية.

إن الموارد المتاحة للجهود الحربية تأتي من المصادر الآتية:

١ـ زيادة الإنتاج. ٢ـ استنزاف رأس المال القائم. ٣ـ التحول من الاستهلاك المدني. ٤ـ قروض وهبات من الخارج. ٥ـ الابتزاز من الأقطار المقهورة.

المراقبات الاقتصادية في اقتصاد الدفاع والحرب:

بعد بيان مصادر السلع والخدمات المتاحة للاستخدامات العسكرية والمدنية، وإن هذه المصادر لا تكفي مطلقاً للاستخدامات العسكرية والمدنية. وبذلك يواجه القطر مشكلات اقتصادية فينبغي أن تكون هناك مراقبة على مجموع كمية السلع والخدمات المنتجة والمستوردة والمضافة والمسحوبة من الخزين السلعي:

١ـ تحديد إنتاج بعض المنتجات.

٢ـ تحويل الإنتاج نحو أغراض أخرى.

٣ـ توجيه العمال نحو استخدامات معينة.

٤ـ استخدام نظام الحصص في الموارد الاستهلاكية.

٥ـ تحديد مباشر للسلع والأجور.

السياسات المالية والإئتمانية خلال الدفاع والحرب:

المشكلة المالية الأكثر وضوحاً هي تلك الخاصة بإمداد الحكومة بالنقود الكافية لتدفع بواسطتها أقيام السلع والخدمات اللازمة للمجهود الحربي والدفاعي، وكفاية الناتج هي من المستلزمات الأساسية للسياسة المالية. ويمكن مواجهة الأعباء المالية للحرب بأساليب مختلفة كالضرائب والأقراض وسك نقود جديدة من قبل الحكومة ذاتها (البنك المركزي أو الجهاز المصرفي)[1] وزيادة النقود بطريقة تسهل وظيفة الاقتصاد، ولتفادي الضرر الذي يصيب الاقتصاد ذاته، ومن بين الأغراض المهمة للسياسة المالية هي:

١ـ حماية حوافز الإنتاج حتى لا تضعف الكفاءة الإنتاجية للإقتصاد الوطني وبخاصة إنتاجية الفعاليات المرغوب فيها وقت الحرب.

٢ـ تسهيل تمويل الإنتاج للاستخدام المدني إلى الاستخدامات للإنتاج العسكري.

٣ـ التوزيع المتساوي لكل من التكاليف الحقيقية والنقدية للحرب بين المجموعات المتباينة في القطر.

٤ـ منع التضخم أو على الأقل تحديد مجاله خلال المجهود الحربي أو بعده.

برمجة الإنتاج

إن برنامج الإنتاج عندما يتعلق بالهدف ويشمل المشتريات والاستهلاك، التوزيع، التوزيع بالبطاقات والتجميع (أي الإضافات إلى الخزين الاحتياطي الموجود).

---

(١) المصدر ١٤٤، صص ١٣٩، ١٥٢.

القوى العاملة في اقتصاد الحرب:[١]

الحاجة إلى القوى العاملة:

تطلب الحكومة العاملين لغرض تكوين القوات المسلحة، وتطلب المؤسسات المدنية الحكومية العمال نظراً لتوسع عملها خلال فترة التعبئة. ويطلب المقاولون الأيدي العاملة لأنهم يتوسعون في إنتاج السلع الحربية الأمر الذي يولد ضغطاً هائلاً على سوق العمل مما يترتب على ذلك من نتائج تضاف إلى المشاكل القائمة.

عرض العمل: يظهر الكم الهائل من العمل عند الحرب ومصدرهم:

١ـ العمال الذين يعملون في المصانع الحربية أصلاً.

٢ـ العمال الذين يعملون في مصانع تحولت مصانع حربية مثل محال مصانع السيارات.

٣ـ العدد الهائل من العاطلين وأولئك الذين يعملون بأعمال غير مهمة.

٤ـ يضاف إلى ذلك ربات البيوت والأطفال والمتقاعدين والعاجزين.

في إدارة اقتصاد الحرب:[٢]

أ ـ إجراءات داخلية:

١ ـ تبسيط الخطط:

لابد من الاعتماد على تبسيط لمجمل الإطار الاقتصادي والذي ينحصر في وضع موارد الدولة كافة للمجهود الحربي والحصول على الموارد البشرية المتيسرة بشرية ومادية بما يحقق التوازن المطلوب في فروع الإنتاج الحرفي إلى إنتاج حربي ضخم به يصد العدد.

---

(١) المصدر ١٤٤، صص ١٣٩ ـ ١٥٢.

(٢) المصدر ١١٧، صص ٦٠ ـ ٦٨.

٢ـ التوازن:

السعي لإحلال الموازنة بين ما يحتاجه المجهود الحربي وما يحتاجه المواطنون أي عند دخول الحرب لابد من تخصيص قدر ممكن للجانب المدني لتأمين الخدمات المعاشية والصحية والتعليمية وكل ما هو ضروري.

٣ـ السيطرة المركزية على الموارد:

السيطرة الحازمة في الحرب ضرورية وعليه لابد من الوقوف على كل جوانب الاقتصاد على حركة السلع والمصانع في القطاعين الخاص والعام وتنظيم العمليات التجارية والصناعية بشكل مركزي.

٤ـ السيطرة على الأسعار:

ضرورة سيطرة الدولة على الأسعار لتنظيم الاستهلاك ومنع ارتفاع الأسعار إلى الحد الذي يرهق المستهلك، ضرورة إيجاد نظام اقتصادي مركزي جديد ينظم الاستهلاك ويحدد الأسعار بشكل مركزي قوي مسيطر.

٥ـ السيطرة على الأيدي العاملة:

حصر الإمكانات البشرية للأغراض الحربية وتلافي النقص الحاصل بالأيدي العاملة الناتجة عن التجنيد والحرب ومن هنا لا بد من زيادة ساعات العمل والاستفادة من العمالة الأجنبية بإغراءات محددة والاستفادة من المكننة للتقليل من الحاجة إلى الأيدي العاملة.

٦ـ السيطرة على رأس المال:

إن انشغال الدولة في الحرب قد يقلل من اهتمامها في إدامة رأس المال الوطني المتمثل بالمصانع والآلات والسكك وغيرها من المؤسسات التي تخدم المواطنين، ولذا تشل إدامتها وتتعرض إلى الخراب ولذلك فإن على الدولة بذل بعض الجهد للإشراف وإعطاء بعض من الاهتمام في صيانة رأس المال الوطني.

ب ـ اجراءات اقتصادية ضد العدو:

وتتبع الدول إجراءات عدة للضغط على اقتصاد العدو ومن ثم إضعافه عسكرياً بالآتي:

أ ـ الحصار الاقتصادي:

تعد وسيلة فعالة على شل تجارة العدو. ولذلك فالدولة قد تلجأ إلى استيراد أكبر كمية قبل فرض الحصار عليها وإجراء محاولات لخرق الحصار وحماية طرق التجارة والبواخر التجارية.

ب ـ المقاطعة الاقتصادية:

وهي إجراءات تتم بقطع الدولة العلاقات مع العدو وتستخدم هذه الوسيلة في زمني الحرب والسلم.

جـ ـ تحويل المؤن:

تعاون الدولة مع دول أخرى لشراء المؤن وحرمان العدو منها.

د ـ القوائم السوداء:

وهي وسيلة تتبع لوضع الشركات والمؤسسات التي تتعامل مع العدو في القائمة السوداء وعدم التعامل معها ومع تلك التي تعمل معها بالخفاء وتظهر أنها محايدة.

هـ ـ تدمير المنشآت الاقتصادية:

ويتم ذلك بتدمير المنشآت الاقتصادية المعادية بالإغارة عليها جواً وبذلك تدمر وسائل إنتاج العدو الحربية.

و ـ الضغط الاقتصادي على الدول المحايدة:

الضغط على الدول المحايدة لمنعها من الاستمرار على تموين العدو بالمؤمن

والسلع الاقتصادية والاستهلاكية، أو إغرائها لإيقاف ذلك التعاون.

تأثيربرنامج التسلح على الاقتصاد القومي

إن الحرب توفر الدمار وفوق ذلك فهي تقود إلى انتقال القوة العاملة نحو القطاعات العسكرية، وحصول العاطلين على أعمال تناسبهم وإعادة ترتيب العمال مع زيادة ساعات العمل. وتوسع بعض الصناعات مثل الصناعات الحربية واضمحلال الصناعات التي تستخدم مواد أولية حيوية كالسيارات والثلاجات. وتؤدي الحرب إلى تدهور العلاقات التجارية مع الأقطار الأجنبية ولذلك تأثير سلبي على الاقتصاد المحلي.

اقتصاد الحرب:

هو مجموعة من الإجراءات التي تتخذ لتكييف الاقتصاد لمواجهة حالة الحرب، أو هو تعبئة للقوى الإنتاجية والموارد المالية وحشد جميع طاقات الأمة لتحقيق أهداف معينة في ظروف الحرب وما يليها والأجراءات تحقق الأهداف الآتية:[1]

١ـ أقصى كفاءة في استخدام الموارد البشرية والمادية.

٢ـ ترتيب الأولويات بحيث يتحقق أقصى دعم للمجهود الحربي.

٣ـ تقليص الإنفاق العام والخاص إلى أدنى حد.

٤ـ تعديل العدد في استغلال موارده الاقتصادية.

القدرة الاقتصادية (الإمكانات الاقتصادية للحرب):

يؤثر الوضع الاقتصادي للدولة على قوتها العسكرية وأنه ينبغي التعرف على الشؤون الاقتصادية جغرافياً فيما يتصل بتوزيعها ومناطق تكثفها وأنواعها للدولة

---

(١) المصدر ٤٤، صص ١١ ـ ١٣.

وللدولة العدوة، واتخاذ الإجراءات المناسبة:

١ـ لتطوير الصناعات والارتقاء بها لتكون جزءاً مهماً من اقتصاد الحرب وتحقيق الاكتفاء.

٢ـ توزيعها وعدم جعلها محتشدة بل أن تباعدها وتشتيتها يبطل فرصة العدو في قصفها وهي متجمعة.

وعليه فإنه يتطلب:[١]

أ ـ جعل كيان الدولة الاقتصادي مكيفاً بشكل يمكن من تحويله من ظروف السلم إلى ظروف الحرب وجعل قابلية موارد الدولة الاقتصادية محولة إلى الصناعات الحربية، لأن الهدف المركزي للدولة يتحول لأن يكون كسب الحرب كهدف قومي تتضائل أمامه جميع الأهداف الأخرى. وبذلك تسيطر الدولة على المصانع والآلات والعمال كافة وتباشر بتوجيهها بما يتماشى مع الأهداف.

ب ـ استعمال سلطة الدولة وسيادتها في توجيه القوة المادية والبشرية للأغراض الحربية، ولتحقيق النصر النهائي، ويتمثل هذا التوجيه الأمور الآتية:

١ـ تعبئة الموارد الاقتصادية في البلاد للمجهود الحربي.

٢ـ تحويل إنتاج الصناعات وصناعة السلم إلى إنتاج المواد وصناعة الحرب.

أهمية المناطق الزراعية ومشاريعها من الناحية العسكرية:

تعد الزراعة من الأهداف إلتي يسعى الطرف المعادي الوصول إليها لضمان أمور عدة منها:

١ـ تقليص الروح المعنوية للشعب والجيش إلى أقصى حد.

٢ـ قطع الإمداد ومواد التموين عن الجيش.

---

(١) المصدر ٧٣، ص ٤٤.

٣ـ منع الاستفادة من المواد المتيسرة.

إن المشاريع الزراعية في غاية الأهمية، إذ تعتمد عليها القوات العسكرية وأن إنشاء أي مشروع مائي أم زراعي اقتصادي يصب في مصلحة القطر وله تأثير على الحركات العسكرية والموقف السوقي أثناء الحرب وإن المشاريع الزراعة تكون مهمة للحركات العسكرية والسوق العسكري ينبغي أن تتوفر لها الخصائص:

١ـ الموقع إذ كانت الحقول الزراعية والمشاريع المائية قريب من خطوط حركات الجيش المعادية وقريبة من الحدود فإنها تتعرض إلى الاحتلال أو التدمير أما إذا كانت بعيدة ويمكن حمايتها فإنها تخدم الجيش.

٢ـ قد تقرر القوات إقامة مشاريع زراعية قريبة منها تستفيد منها بشكل مباشر وتبقى محمية من الجهات المعادية. إذا كانت هذه المشاريع من الحجم الكبير الذي يقدم إنتاجاً وفيراً للجيش وللأمة فإن الجيش على قرار حماية هذه المشاريع.

الاقتصاد الزراعي الحربي[1]

توفر الزراعة الحبوب والفواكه والخضروات واللحوم والألبان وهنا يكون اعتماد الجيش المحارب على منتجات الحقول الوطنية الزراعية وأن يتطلب عدم التأثر بمواقف الدول الأخرى تلك المحايدة أو المنضمة إلى العدو والمهم السعي الحثيث في تعبئة الموارد الزراعية والبشرية المنتجة، والاعتماد على الاستيراد في حالة النقص الحاد.

كما أن الأمر يتطلب وضع خطط زراعية مدروسة أيام السلم مبنية على أسس سليمة في مجال تمويل القطاع الزراعي وتوجيهه بإدخاله المكننة لتقليل الاعتماد على الأيدي العاملة التي يحتاجها الجيش والتركيز على زراعة القمح والشعير لأنهما غذاءان مهمان رئيسان. وتطور المزارع الجماعية بعد إقامتها وتطور المزارع

(١) المصدر ٧٣، ص ١٢٨.

الحكومية لسد حاجة الجيش والمعامل لصناعة الغذاء، وإقامة مزارع كبيرة للرز في المناطق الملائمة لزراعته، وبذلك ينبغي أن يتم:

١ـ تنظيم الطرق بين المزارع بخاصة الفرعية لتسهيل نقل الإنتاج.

٢ـ توفير وسائط نقل مجهزة ومبردة لنقل الخضروات واللحوم.

٣ـ توفير المراعي والتوسع بها.

٤ـ إيجاد مخازن للحبوب مجهزة ومخازن مبردة للحوم.

٥ـ إيجاد أسواق خارجية لتصدير فائض الإنتاج لتوفير عملة صعبة تسهم في تكاليف الحركات العسكرية.

٦ـ التنسيق بين القطاعات الزراعية والقطاعات الإنتاجية الأخرى وبخاصة قطاع الصناعة.

٧ـ تنظيم طرق النقل النهري عند توفر الأنهار وذلك يسهل نقل المنتجات والنقل بين المزارع.

تأثير خزانات المياه على العمليات العسكرية:[1]

يفاد الجيش من خزانات المياه لتحقيق أهداف عدة منها:

١ـ استخدامها كمطار مائي للأغراض العسكرية إذا ما تيسرت الأرض الملائمة فنياً وتعبوياً لحماية المطار.

٢ـ استخدام مياه الخزان لإغراق الأراضي المجاورة سواء بفتح الخزان أو تخريبه عند الاقتضاء ويجري حسب متطلبات الموقف الحربي والخطط الموضوعة.

٣ـ وتساعد الخزانات المائية كمواقع إسناد لأجنحة المواضع الدفاعية، لأنها تقصر من الجبهة إلى حد كبير.

---

(١) المصدر ٧٣، ص ١٧٧.

٤ـ تتخذ أحياناً أهدافاً للعدو فيقوم بتخريبها وإغراق الأراضي التي حولها وبحسب أهدافه، ويحدث ذلك بواسطة الرتل الخامس والوكلاء والجواسيس، الأمر الذي يتطلب معرفة متطلبات الخزانان الدفاعية، وأثر التخريب على الحركات العسكرية، ووضع الخطط البدلية في حالة تخريب الخزان من قبل العدو.

سادساً / التعبئة في مجالها العسكري والجغرافي:

تعني التعبئة مشاركة الوحدات في المعركة لتحقق الأهداف التي يرجوها القادة بمستوى من المناورة والكفاءة، وهي تقترن بتطبيق العمليات العسكرية في الحركة والمناورة والانتشار لحظة ظهور العدو، والتعبئة تظهر في حالة الاشتباك الفعلي.

وتتضمن التعبئة جملة أهداف أبرزها تسليط أعظم قوة من النيران على العدو وهي:

١ـ الحماية.

٢ـ الهجوم.

٣ـ الحركة وتشتمل على الانتشار والمناورات والدوريات.

٤ـ الغارة وبضمنها نصب الكمائن.

٥ـ النقل ويشتمل على التجهيز والتبديل.

٦ـ تقوية أو تعزيز الموقف.

وتتصل ساحة المعركة بكل هذه المناورات وإنه لا يجوز أدائها إلا بعد مسح كامل لهذه الساحة وتحليل ظروفها أي تحليل العناصر الجغرافية كافة وقد تدخل دراسة التعبئة إلى مدخل جغرافية السوق كفحص مدى الرؤى وإمكانات الاختفاء ومستوى العوائق وإمكانات الوصول والظروف المناخية والأرضية المعوقة والمساعدة.

هذه المقدمة تيسر الكلام عن ما نسميه بجغرافية التعبئة حيث يتطلب فحص

مضامين التعبئة وفق الحالات الأرضية والحالات المناخية ومستوى تناسبها مع هندسة تنظيمات الوحدة ونسبة حركتها واتجاهاتها وحركة التموين والنقل.

وإن مساحات المعركة تختلف فمنها ما يقيد العمل وأخرى تساعد على العمل فالأولى تعرقل كل مضامين التعبئة المارة الذكر، أما الثانية فهي لا تعرقل بل تسهل المناورة وتعطي مدى الرؤيا والاتصال والحركة. (وقد تعرض الكتاب إلى ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث).

سابعاً / الإدارة والتخطيط وإدارة القتال:

عرفت الاستراتيجية العسكرية بأنها التخطيط والإشراف على المعارك لتحقيق هدف الحرب[1]. أما التكتيك العسكري (التعبئة) فقد عرفت بأنها من فن استعمال القوات في أرض المعركة والمقاومة بالقطعات واستعمالها مع العدو أثناء المعركة[2]. وتتضمن الأمور الإدارية في أية معركة الاهتمام بالشؤون الآتية:[3]

١ـ خدمة البريد: تعد مهمة في الجيش أثناء المعركة أو في الإعداد لها، وإن التقصير فيها يضعف معنويات الجيش في إيصال الرسائل والبلاغات والمخاطبات، ولذلك يتطلب إنشاء وحدات ودوائر وكذلك خدمة البرق والاتصالات.

وتعد منظومة الإرسال العسكري مهمة كذلك وهي تتولى إرسال الرزم والإرساليات الصغيرة بصورة مستعجلة.

٢ـ خدمة تغذية الجيش: تهتم بتموين الغذاء المناسب للجيش في جميع الأوقات وتهتم بذلك وحدات خاصة تعنى بشؤون الترفيه في الجيش علاوة على الحوانيت وإدارتها.

---

(١) المصدر رقم ١١٤، ص ٢٧.

(٢) المصدر ١١٤، ص ١٥.

(٣) المصدر ٧٧، صص ٩ ـ ١٢.

٣ـ خدمات النقل والعمال.

٤ـ دفن القتلى في المعركة.

٥ـ خدمة جميع المخلفات جراء المعركة.

٦ـ التموين والنقل.

٧ـ تموين الماء في المعركة.

٨ـ تموين العتاد.

٩ـ الترفيه في الجيش: ينبغي توفير خدمات خاصة تعنى بشؤون الترفيه في الجيش إضافة إلى الحوانيت وإدامتها.

التكتيك العسكري (التعبئة العسكرية)

إن كان التكتيك العسكري فن استخدام السلاح في المعركة وقيادة القوات بنجاح فهو يتكون من أركان عدة منها:

١ـ السلاح بنوعيه سواء كان سلاح الصدام أو سلاح المقذوفات.

٢ـ التشكيلات: تعد موحدة ومنظمة وتعد هذه التشكيلات راجلة أم راكبة على عربات أو دبابات وبأشكال مختلفة بحسب حاجة التنظيم إلى وضع القوات بنظام الخط وهو يفتقر إلى العمق والمرونة أو بنظام الرتل حيث المرونة والعمق أو نظام المربع وهو نظام يؤمن العمق والجناحين، أو نظام المناوشة الذي يعد بتشكيلات صغيرة قادرة على الحركة السريعة.

٣ـ الأرض: يتطلب من القيادة الناجحة الموائمة بين طبغرافية الأرض والسلاح ونوع التشكيل والحركة وبذلك تنفذ المناورة التكتيكية بنجاح.

الاستراتيجية العسكرية (السوق العسكري) : Military Strategy

يعتقد (فوندر غولتز) بأن الاستراتيجية تعني الإجراءات ذات النطاق العام التي تخدم دفع القوات إلى العمل في الجبهة الحاسمة تحت أفضل الظروف الملائمة.

عرفت بأنها العلم والفن الذي بموجبه تستخدم القوة والإمكانات العسكرية لتأمين الوصول إلى الأهداف في أوقات الحرب[١].

وعرفت بأنها من توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف سياسي أو هي العلم والفن الذي تستخدمه القيادات العسكرية في قيادة وتوجيه والإمكانات الموجودة لديها بخاصة في الحروب لمقابلة العدو خلال المعارك.[٢]

ثامناً وتاسعاً/ القيادة والسيطرة والمواصلات:

يترتب في القيادة والسيطرة أن يكون القائد قادراً أن يقود ويسيطر على قواته بحيث تصل أصول قتاله إلى درجة الكمال وقد رسم خط التقسيم الفاصل بين منظومات القيادة والسيطرة والمواصلات وأنواع منظومات الأسلحة.

إن منظومات الأسلحة حديثة وسريعة وهذا يعني ردود أفعال سريعة وهذه السرعة تنم عن طريق إمداد الأوامر بشكل سريع إلى العناصر التي تحت سيطرة القادة وهذا يعتمد على المواصلات اللاسلكية الجيدة التي يعول عليها القادة، وقد تم توفير تسهيلات معالجة للبيانات (APP) لمساعدة هيئة الأركان الحربية في إجراء مناورات في مهام القيادة والسيطرة والاستخبارات، كما توفر المواصلات وسيلة معالجة البيانات للحفاظ على الدقة التي تستند عليها القرارات[٣].

---

(١) المصدر ٧٢، ص ١٦٥.

(٢) المصدر ١٢١، ص ٣٥.

(٣) المصدر ٤٦، صص ٩ ـ ١٥.

عناصر القيادة والسيطرة والمواصلات:

يعرف علم التحكم الطوعي بأنه أساليب السيطرة والمواصلات في المكائن والكائنات الحية وهو يهتم بالسياق العسكري على الحوادث والعمليات من خلال إرسال واستلام الرسائل.

القائد في المعركة يقود ويسيطر من خلال دوائر تغذية بالمعلومات والتحكم الطوعي الذي يشتمل على:

١ـ المراقبة: حيث تتاح معلومات استخبارية من خلال سلسلة من أجهزة التجسس.

٢ـ المواصلات: منظومة مواصلات توصل البيانات إلى القيادة.

٣ـ معالجة البيانات: وجوب مرور المعلومات أولاً إلى أشخاص متخصصين يقومون بتحليلها ثم عرضها على القائد.

٤ـ اتخاذ القرار: يستند القرار على المعلومات التي توفرت وتصدر من القائد بالتعاون مع هيئة أركانه.

٥ـ المواصلات: مرة أخرى تظهر المواصلات التي يجب أن تشارك منظومتها في إيصال القرار بأسرع ما يمكن إلى ميدان المعركة، مما يعزز أهمية المواصلات في القيادة والسيطرة والنجاح في المعارك.

٦ـ التأثير: إن الغرض من كل هذه العناصر هو التأثير على منظومة القيادة وإحكام السيطرة.

إن مهمة منظومة المواصلات تمرير المعلومات إلى القيادة وذلك عن طريق المكائن أو الأجهزة المتخصصة وإن فعاليتها تكمن في كفاءتها في تمرير المعلومات، وهذه الكفاءة يمكن وصفها بالآتي:

١ـ الدقة. ٢ ـ كمية المعلومات. ٣ـ سرعة إمرارها.

أما عناصر المنظومة فهي:

١ـ مصدر المعلومات.

٢ـ المرسلة.

٣ـ قناة الإيصال.

٤ـ المستقبلة.

شكل (٦٣)

منظومة المواصلات



الشبكة اللاسلكية:

تعد وسيلة مهمة في نقل الأخبار للجميع فإذا أرسلت إحدى المحطات خبراً فسوف تستلم الخبر جميع المحطات الأخرى المرتبطة بالشبكة، وللشبكة ومحطاتها أسلوب خاص في الإرسال.

عاشراً/ التقنيات الحديثة في النقل:

أهم التقنيات التي حدثت في النقل البري هي العربات السريعة فلم تعد القوات بحاجة إلى وقت طويل لإيصال التجهيزات والجنود وكمثال على ذلك فقد عزم نابليون في ٢٦ آب ١٨١٣م أن يتحرك بسرعة إلى درسدن Dresden، وبالفعل قطع مسافة قدرها ٩٥ ميلاً عبر القطر خلال ٧٢ ساعة، إن هذا العمل بمعنى تحرك بمعدل ٣٠ ميلاً في اليوم أو بمعدل ١٠٢ ميل في الساعة وبعد ذلك بقرن انشغلت قوة إحدى القطعات الأمريكية في الدفاع عن أليسن Alisne، الواقعة بالقرب من ليون في ٢ حزيران عام ١٩١٨م وأرسلت قافلة من سيارات الحمل مسافة ٤٥ ميلاً إلى الخلف لكي تحمل العتاد وتعود فقطعت بذلك ٩٠ ميلاً

ذهاباً وإياباً استغرقت ١٣ ساعة بسرعة ٩ , ٦ أميال في الساعة الواحدة[١].

وظلت الحال تتقدم في السنوات اللاحقة وحتى الوقت الحاضر نجد أن نقل القوات والتجهيزات يتم عبر القارات والمحيطات بأيام معدودة. وتطورت وسائط الحركة على المياه حيث زادت سرعة البواخر العسكرية والناقلة وزادت طاقتها مع تطوير زوارق صغيرة للاستطلاع وحراسة الأنهار والسواحل وغيرها. وظهرت الطائرات السريعة وزاد مجال تأثيرها وطاقتها في الحمولة وقوة نارها.

ظهرت طائرات حربية متطورة في قدرتها على الإقلاع والهبوط وضرب الأهداف كما ظهرت الصواريخ السريعة، وإن التطور في هذا المجال متواصل ومستمر، وغدت التكنولوجيا تنتج طائرات من نوع الهيلكوبتر التي تستعمل المناطق الجبلية وفي مناطق الغابات، وتطور القذائف.

مواصلات الحرب الالكترونية

يعد موضوع الحرب الالكترونية شيئاً حيوياً لكل مستخدمي المعدات الكهرومغناطيسية في ميدان المعركة، ومجالات الحرب هذه الرادار والبصريات الكهربائية.

لقد وسعت الالكترونيات من مساحة الاستعمالات لمنظومة المواصلات، واستعمالها يفيد في منع العدد من الاستفادة من الطيف الكهرومغناطيسي وبنفس الوقت تحمي قدراتنا في الاستفادة من الطيف متى ما نرغب وكيف ما نرغب[٢].

وعناصرها هي:

١- إجراءات الإسناد الإلكتروني (ESM) وتتضمن البحث والالتقاط والمراقبة، وتحديد موقع أجهزة الإرسال المعادية.

---

(١) المصدر ١٦،، ص ٩٤.

(٢) المصدر ٤٦، ص ١٣٥.

٢ـ الإجراءات الالكترونية المضادة (ECM) وتبحث في منع أو تقليل حد كبير قابلية العدو الاستعمال منظومات مواصلاته عن طريق التشويش عليه أو لخداعه بالوسائل الالكترونية.

٣ـ الاجراءات المضادة للإجراءات الالكترونية المضادة (ECCM) التي تؤمن حماية المواصلات الصديقة من عملية التقاطها والخداع والتشويش والاستمكان من قبل العدو.

مواصلات الأقمار الصناعية:

إن مواصلات الأقمار الصناعية هي أساس محطة ترحيل لاسلكي للأمواج الدقيقة في السماء ولكن استعمالها لمواصلات ما بعد الأفق ويستلم القمر الصناعي الإشارات بنطاق تمددي واحد وإعادة إرسالها على نطاق آخر، والترددات النموذجية هي (٥ , ٨) كيكا هرتس للمواصلات العليا ويعرف المستقبل/ المرسل للقمر الصناعي بالمرسل المستجيب. ويستمد القمر الصناعي طاقته الكهربائية من خلايا شمسية على ألواح كبيرة ويتم توجيه القمر الصناعي لتشير منصة الهوائي باتجاه الأرض وتضيء الهوائيات المناطق المناسبة على الأرض. نلاحظ في هذا المثال أن صحون الهوائيات لها أبواق متعددة عن مراكزها البؤرية، وإن المخارج Outputs من هذه الأبواق (horns) يمكن جمعها لتعطي أشكال التغطية البديلة أو «أثر التقدم» (Footprints) على الأرض وسيتم شرح هذا في المقطع التالي.

١ـ المدار: Orbit

أكثر مدارات الأقمار الصناعية الخاصة بالمواصلات تكون على ارتفاع (٣٥،٨٦٠) كم فوق الأرض، وتعرف بمدارات التزامن الأرضي لأن الأقمار الصناعية تدور حول الأرض بنفس زمن دوران الأرض بالضبط. وإذا كان مدار القمر الصناعي على خط الاستواء فسوف يبدو القمر الصناعي كأنه ثابت على

نقطة واحدة على الأرض. ولهذا المدار الأرضي الثابت عدة فوائد ومساوئ.

أولاً ـ الفوائد:

١ـ عدم الحاجة إلى التتبع المعقد بواسطة المحطات الأرضية.

٢ـ يكون القمر الصناعي مرئياً ضمن نقطة ثابتة بصورة دائمة.

٣ـ يمكن تغطية ٤٢٪ من سطح الأرض بقمر صناعي واحد أو تغطية كروية بواسطة ثلاثة أقمار.

٤ـ وعملياً سيكون التردد المستلم مستقراً، وليس هناك إزاحة (ودبلر) (أي إزاحة بالتردد نتيجة الحركة).

ثانياً ـ المساوئ:

١ـ ضعف الإشارات المستلمة بسبب المسافات الكبيرة.

٢ـ التأخير في الانتشار من محطة أرضية إلى أخرى يبلغ (٢٧٠) ملي ثانية (جزء من الألف في الثانية).

٣ـ محدودية المواقع المناسبة للأقمار الصناعية في الفضاء والمدارات الأرضية الثابتة الأقرب إلى الدول المتقدمة هي الآن في حالة زخم.

ويتم تنظيم مدارات الأقمار الصناعية الثابتة من حين إلى آخر يسبب اضطراب الجاذبية القليل الناتج عن تغير مواقع الشمس والقمر والأرض. ويتم تحقيق هذا التنظيم بواسطة إطلاق غاز الهيدرازين تحت ضغط معين.

ب ـ ميزانية القدرة Power Budget

في أية وصلة مواصلات هناك حد أدنى من نسبة الإشارة إلى الضوضاء والتي يجب تجاوزها بالنسبة للمواصلات المرضية. إن مجموع الكسب والفقدان في

الوصلة (Link) والذي يقاس بالديسبل يعرف بميزانية القدرة، ومن الممكن تصميم عناصر مختلفة الإنتاج منظومة شاملة أكثر تناسباً.

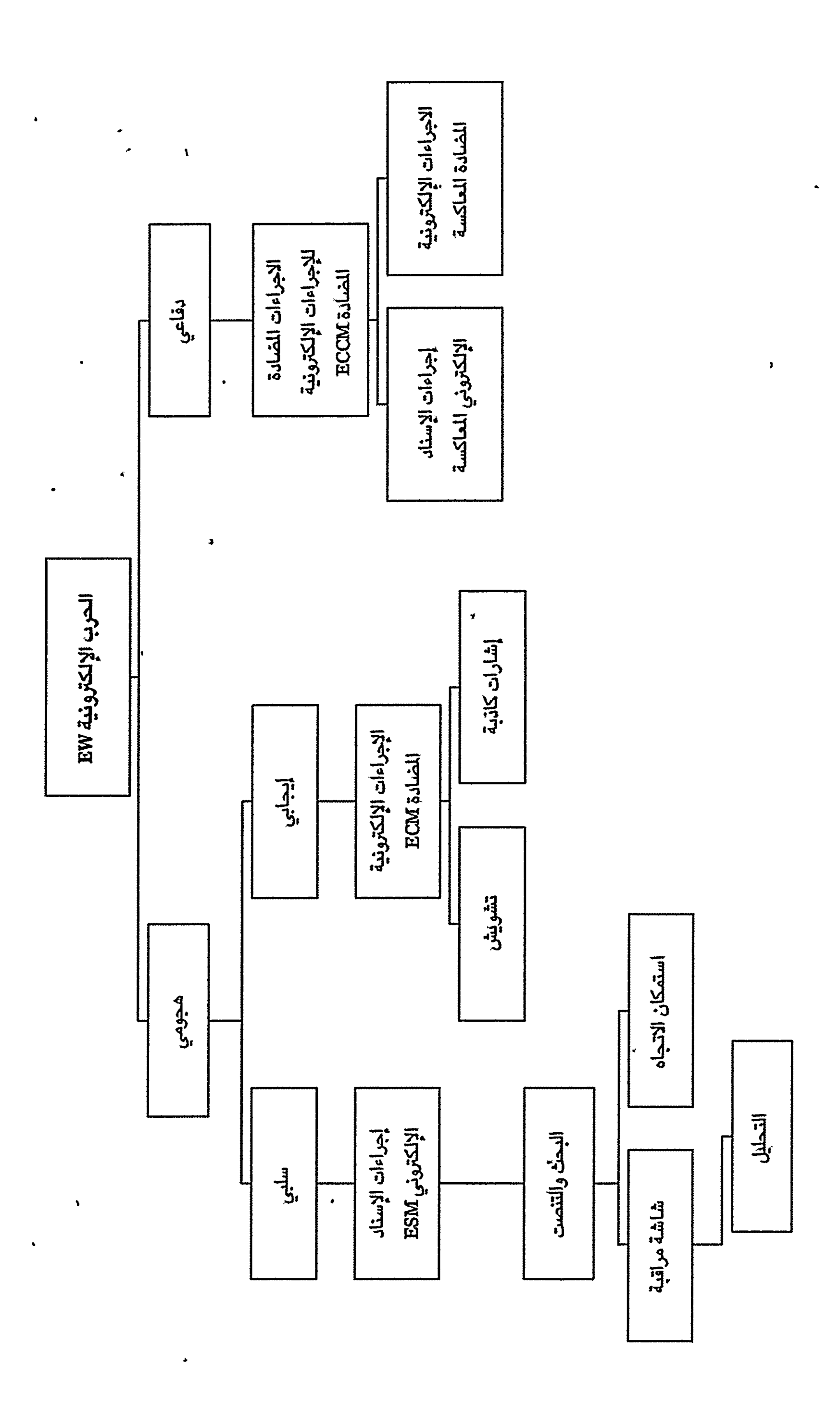
إن طريق الإرسال من الأرض إلى القمر الصناعي ذي البعد الثابت عن الأرض يبلغ (٣٦،٠٠٠) كم كما أن الفقدان في الفضاء المطلق يبلغ (٢٠٠) ديسبل عند ترددات القمر الصناعي النموذجي، بالإضافة إلى أن الامتصاص الجوي يمكن أن يضيف عدة ديسبلات من الفقدان اعتماداً على التردد وكثافة الطقس وزاوية الارتفاع فعند الارتفاعات الواطئة هناك طريق أطول خلال الجو. إن الهوائيات ذات الكسب العالي توجه القدرة بحزمة ضيقة، كما تم وصف ذلك في الفصل الثاني، وبذلك تزداد القدرة الفعالة في الاتجاه المطلوب.

وبالنسبة للكسب العالي فإن الهوائي يجب أن يكون كبير من الناحية الكهربائية وهذا يتطلب إما أن يكون الهوائي كبير الحجم أو أن التردد المستعمل يكون عالياً. ومع ذلك فعند الترددات العالية يزداد فقدان الإرسال ويلغى الكثير من الأداء المتزايد للهوائي، بالإضافة إلى أن عرض الحزمة الضيقة للهوائيات ذات الكسب العالي يجعل الهوائيات صعبة التثبيت في الاتجاه الصحيح.

وعند طرف المستقبلة، يتم تضخيم الإشارات لمعادلة الفقدان الذي حصل في الإرسال ولكن الشيء الأكثر أهمية هو نسبة الإشارة إلى الضوضاء (S/N) أن مصادر الضوضاء الخارجية هي المجرات (Galactic) والجو وما هو من صنع الإنسان، وتعتمد مستوياتها على درجة حرارة مصادرها. فمثلاً الوصلة من القمر الصناعي يمكن أن تصبح غير مقيدة عندما يكون هوائي المحطة الأرضية، نتيجة الموقع النسبي للقمر الصناعي، مجبراً على التثبيت نحو الشمس، ومن المهم أيضاً أن هوائي الاستقبال والأجهزة الالكترونية للمستقبلة Receiver Electronics تدخل القليل من الضوضاء. مثل هذه الخسائر يمكن تقليلها إلى الحد الأدنى عن طريق ربط جهاز استقبال ذي ضوضاء قليل بالقرب من بوق تغذية الهوائي كلما أمكن ذلك. والفعالية الناتجة عن هذا الجمع غالباً ما تعطى كنسبة الكسب إلى

درجة الحرارة G/T وتتناسب ضوضاء المنظومة مباشرة مع عرض النطاق الترددي وبذلك فإن نسب الإشارة إلى الضوضاء يمكن تحقيقها بسهولة في المواصلات ذات السعة القليلة والنطاق الترددي الضيق.

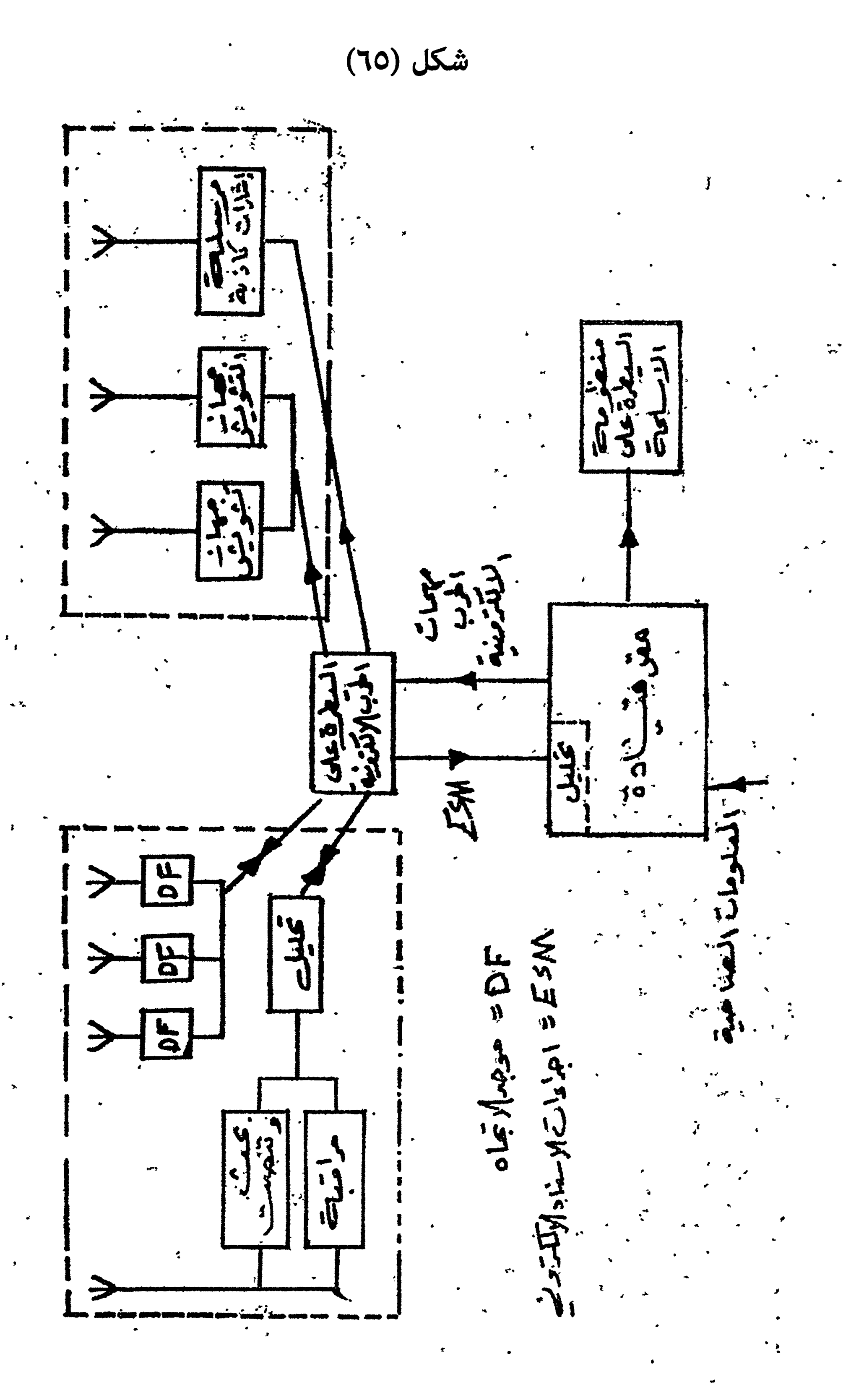
شكل (٦٤)



عناصر مواصلات الحرب الالكترونية

دائرة التدريب، القيادة والسيطرة والمواصلات، مصدر سابق، ص١٣٧

شكل (٦٥)



منظومة الحرب الالكترونية لمواصلات ميدان المعركة.

ويتضح من خلال الشكل (٦٤) و(٦٥) التوصلات الإنموذجية بين عناصر إجراء الإسناد الاكتروني وعناصر الإجراءات الالكترونية المضادة والوسائل الأخرى للهجوم التي تحدد مهماتها فيما بعد. ويمكن جمع إجراءات الإسناد الالكتروني مع القدرة النارية والتشويش وإشارات التضليل، توفير وسائل جبارة في مهاجمة منظومة السيطرة والقيادة للعدو، وتؤمن الإجراءات المضادة للإجراءات الالكترونية المضادة، الإجراءات المتخذة لحماية المواصلات الصديقة من جهود الحرب الالكترونية للعدو، ويمكن أن تكون إما فعالة أو سلبية.

إجراءات الإسناد الالكتروني (ESM):

إجراءات الإسناد الالكتروني مع عناصر البحث والالتقاط والمراقبة اللاسلكية وإيجاد الاتجاه (DF) والتحليل، لها هدف مضاعف في اكتساب استخبارات العمليات والمعركة وتوجيه المعلومات لغرض هجوم الحرب الالكترونية، إن استخبارات المواصلات ينتجان استخبارات ذات قيمة تعبوية آنية مثل أوامر المعركة واستمكان وتحديد مقر قيادة العدو ووحداته، وحركة التشكيل ومؤشرات نوايا العدو، ومعلومات، عن منظومات العدو الالكترونية ومنظومات التحفيز، وهي تعطي للقائد قابلية استطلاع ذات مدى طويل مدة ٢٤ ساعة.

الحادي عشر/ الأمن العسكري[١]

يعرف الأمن باعتباره مبدأ من مبادئ الحرب، هو: مجموعة الإجراءات والتدابير التي تضع القيادة والقوات في مأمن من المباغتة، وتسمح للقائد بالحصول على الوقت اللازم واستطلاع المنطقة المناسبة من الأرض لإجراء العمليات التي يخطط لها ويصمم على تنفيذها[٢].

---

(١) ستار عباس شهاب الجبوري، تدابير الأمن العسكري في صدر الإسلام، بغداد ـ دار الحرية للطباعة، ١٩٨٩م.

(٢) المصدر ١١٦، صص ١١٦ـ١١٧.

وجاء تعريف الأمن بأنه حماية الجيش من عدوه وكتمان أسراره، والأمن مبدأ من مبادئ الحرب وهو توفير الحماية للجيش ولخطوط مواصلاته من المباغتة ومنع العدو من الحصول على المعلومات منه[١].

والأمن يقسم إلى أنواع أهمها أمن القتال والأمن الداخلي والأمن القومي، ويعتبر الأمن مبدأ من مبادئ الحرب المهمة المتفق عليها بين الشرق والغرب قديماً وحديثاً ولقد وضع (فولر) مبادئ الأمن الحديثة واعتبر الأمن مبدأ من مبادئ الحرب.

الأمن الإسلامي في صدر الإسلام:

الأمن في السلم: اعتمد على ١ـ كتمان على الأسرار. ٢ـ جمع المعلومات من العيون والأرصاد. ٣ـ مكافحة الإشاعة والأنباء الكاذبة. ٤ـ المسالح والثغور: المسالح هي المراكز التي يقيم بها الجنود المسلمون المعدون للقتال. والثغور هي المراكز التي كانت تقام على الحدود بين البلدان التي يفتحها المسلمون والبلدان المجاورة لها.

الأمن في الحرب: يعتمد في ذلك على ١ـ الكتمان في الحرب، واستخدموا في ذلك الرسائل المكتوبة. ٢ـ جمع المعلومات عن العدو عن طريق العيون والأرصاد، مفارز الأستطلاع والدوريات الاستطلاعية، استنطاق الأسرى.

دراسة الأرض: ولقد اهتم المسلمون بدراسة الأرض اهتماماً كبيراً كاهتمامهم الوسائل الأخرى من أجل الحصول على المعلومات ولغرض تأمين الحماية، فكان الخلفاء الراشدون يصون قادتهم بأن ى ينزلوا منزلاً قبل استطلاع ودراسة أرضه، فكانت الأرض توصف للخليفة كأنه ينظر إليها.

(١) المصدر ٤١

الأمن والحماية:

١ـ في المسير[1]: كان المسلمون يقسمون جيشهم أثناء التحرك إلى طلائع وهي ما تسمى بـ (كتيبة الاستطلاع المتقدمة) وإلى مقدمات وأجناب ومؤخرة ويكون بقية الجيش في الوسط ويسمى القلب، أما واجب كتيبة الاستطلاع المتقدمة هو المسير أمام الرتل لمسافة كافية لغرض:

١ـ تأمين الرتل.

٢ـ إزالة المقاومات الصغيرة.

٣ـ إعطاء القوة الرئيسية الفرصة المناسبة للتدخل إذا كان هجوم العدو بقوات كبيرة.

الأمن والمناورة السوقية

هي حركة تستهدف إغراء العدو وإجباره على اتخاذ وضع في غير صالحه وهي عبارة عن الجمع بين الترتيب الأساسي للقوات وحركة هذه القوات، للحصول على المبادرة واجبار العدو على تغيير خطته مما يؤدي إلى الإضرار به وبهدف الحركة يتم توجيه الهجوم السوقي.

والغاية فقدان العدو توازناته مما يصيبه بالارتباك، والمناورة مهمة إذا أرغم العدو على تغيير خطته وبخاصة إذا اقترنت المناورة بالمباغتة فهي تؤدي إلى نجاح القائد.

يقتصر مجال المناورة السوقية على نطاق المعركة الأولى وهدفها:

١ـ إجبار العدو على تغيير جبهته.

٢ـ شطر وفصل قوات العدو.

---

(١) المصدر ٢٦، ص ٥٢.

٣ـ تهديد طرق انسحابه أو قطع طرق مواصلاته.

والمناورة أنواع:

تنحصر المناورة السوقية بأربعة أنواع هي:

١ـ المناورة على الخطوط الخارجية.

٢ـ المناورة على الخطوط الداخلية.

٣ـ المناورة بالخروق.

٤ـ المناورة بضرب الجناح.

تفرض بعض الأمور على القيادة اتخاذ هذه المناورة على الخطوط الخارجية أو قد يكون تطبيقها أنسب من بقية الأنواع الأخرى وهذه الأمور:

ـ شكل الحدود.

ـ وجود الأراضي الجبلية ذات الطرق المحدودة التي تنتهي بأراضي مكشوفة.

ـ الانفتاح التمهيدي عند توزيع القوات بالترتيب الأساسي.

ـ تحالف بين الدول المجاورة عند مهاجمة دولة دولة أخرى مجاورة لهذه الدول، يساعد على المناورة.

والمناورة لا تحدث إلا إذا لا توجد عوائق أو عوارض، عدم وجود خوانق، منع تملص العدو وترك مكانه.

أما المناورة الداخلية هي الجمع بين تعريف المناورة وتعريف الخطوط الداخلية وعليه فهي حركة تستهدف إرغام العدو وتبديل خططه ليس لصالحه، وتحتاج إلى وقت طويل وهي غير ممكنة إذا كانت مواقع العدو واسعة.

ولنجاح المناورة تتقدم القوات بقسمين قسم يلتف حول العدو والقوات المثبتة لجبهة العدو، والملتفة تكون بجبهة عمودية. وتعد المناورة بضرب الجناح حركة

تستهدف إغراء العدو وإجباره على اتخاذ وضع بغير صالحه بتوجيه قوات فائقة على أجنحته وهذه المناورة لا تستلزم أن يكون الفريق المناور متفوقاً على خصمه ولكنه يستطيع كسب التفوق بمراعاة مبدأ الاقتصاد بالقوة ويتم ذلك بتخصيص أقل قوة ممكنة لتثبيت العدو من الجبهة وحشد القوات الكبيرة لتوجيهها نحو جناح الحركة بحيث تضمن التفوق. وتتخذ إذا كان الموضع الدفاعي المعادي مكشوف الجناحين أو أحدهما أي غير مستند إلى العوارض الطبيعية.

أما المناورة بالخرق (أي الهجوم الموجه إلى قلب العدو) لأجل شطره إلى شطرين فهي حركة تستهدف إرغام العدو، وتتخذ المناورة إذا كانت أجنحة العدو الدفاعية. وتتطلب المناورة هذه مزيداً من الوقت وهي صعبة يتكبد بها المهاجم خسائر، ولها محاذير جعلتها من أصعب المناورات:

١ـ التحام الخرق أو الثغرة للمهاجم وتعزله عن قواته.

٢ـ تكبد المهاجم بالخرق خسائر جسيمة أكثر من أية مناورة أخرى.

اثنا عشر/ المعنويات والسوق:

تدعى بالقوة الروحية أو القوى الأدبية ومن الصعوبة بمكان تحديد هذا المصطلح لأنه سهل ممتنع وهو ملموس بنتائجه فتأثير هذا العامل بالنسبة إلى الجيش يظهر في الفرق بين الجندي المدرب وأفراد العصابات المسلحة، لأن الجندي المدرب يكون منقاداً إلى أسس الضبط ويتصف بالطاعة القائمة على الحب المتبادل بين الرئيس والمرؤوسين والشجاعة والإقدام والتضحية والصبر في تحمل المشاق بلا تذمر.

وتوجد أسباب تزيد هذه القوى أو تضعفها في الجيش:

أ ـ ميزات القائد الشخصية.

ب ـ الماضي المجيد للوحدة والجيش والأمة.

جـ ـ التقدم السوقي والسبق بالعمل والشروع بالهجوم.

ثلاثة عشر/ منظومة المراقبة[(١)]

إن المراقبة معروفة لدى الجميع، وهي طلب معلومات مبكرة حول ترتيبات العدو وحشوده، ووضع القوات في أحسن حال لمقاومة التهديد. والمراقبة تعني الإشراف أو الرصد القريب، والتعريف بأنها المراقبة المنتظمة والمستمرة ليلاً ونهاراً.

تعد استخبارات المعركة الحاجة الأساسية للقائد في أي مستوى يكون فيه، فهو يحتاج إلى معرفة عدوه، وحالة الجو والمعالم الجغرافية للمنطقة لأجل تخطيط وإدارة عملياته، وهذه الحاجة الأولية مهمة لقائد الحضيرة قدر أهميتها لقائد الفيلق، فقائد الحضيرة يريد أن يعرف ماذا يجري أمامه ولمسافة بضع مئات من الأمتار، وهكذا فإنه من المهم تعريف منطقة التأثير ومنطقة النفوذ للقائد.

وهناك أربع مراحل لتحصيل الهدف:

- الكشف.
- التعريف.
- التمييز.
- الاستمكان.

فالكشف هو اكتشاف هدف محتمل ويتحقق نتيجة التباين بين الهدف وخليفته أو عدم الاستمرار مع المحيط إن رد فعل الراصد هنا هو: (يوجد شي هناك).

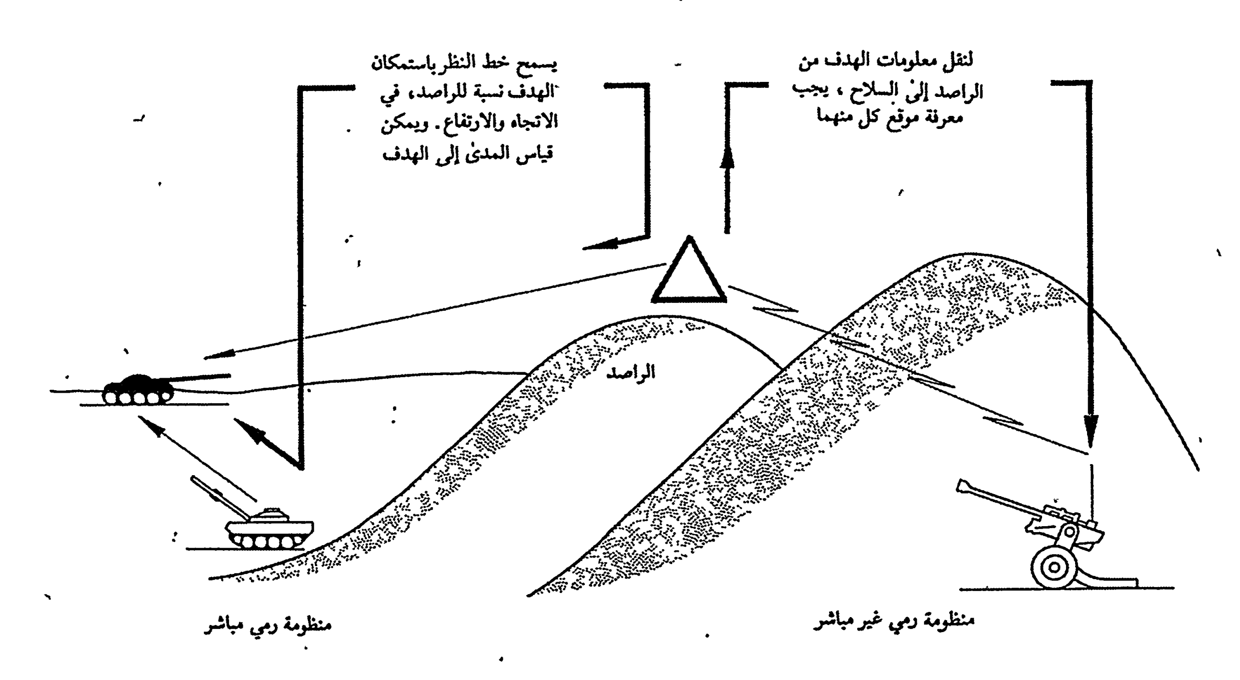
والتعرف هو تحديد نوع الهدف ورد فعل الراصد هو، «إنها دبابة» ويمكن التعرف على الهدف من خلال ظهوره أو تصرفه. أما المتميز فهو عملية تحصيل

(١) المصدر ٥٣، ص ٥.

الهدف، حيث يتم تحقيق الهوية الصحيحة للهدف ورد فعل الراصد هو أنها (T62) وبرغم أن معالم هذه الدبابة قد تدل على جنسيتها أو تميزها من بين كل المعدات في صنفها، فإن هذه المعالم ثانوية ومن السهل إخفاؤها.

بينما الاستمكان هو إثبات موقع الهدف من الدقة المطلوبة من أجل إنجاح المشاغلة.

شكل (٦٦)



استمكان الأهداف

التقنيات المستخدمة في المراقبة وتحصيل الهدف:

١ـ **الحواس البشرية**: من المحتمل أن يعلن الهدف عن وجوده بسبب خصائصه الملازمة له إما من طريقة تصميمه أو من طريقة استخدامه التعبوي ويمكن التعرف على هذه الخصائص من طريق حواس الإنسان الخمس، فمثلاً تكون الدبابة أكثر احتمالاً للكشف والتعريف بالنظر والسمع، فهي ذات شكل يمكن رؤيته ومن طريق التدريب والممارسة يمكن تمييزها، إن وجود وحدة توليد القدرة وتروس النقل والدوران للدبابة تؤدي كلها إلى إحداث ضوضاء تكشف عن وجودها مما

يعطي فكرة عن نوع العجلة.

٢ـ الانبعاث الصادر عن الهدف: يمكن التعرف على الدبابة عن طريق الاهتزازات التي تنشأ في الأرض التي تعمل على بعثرة المجال المغناطيسي الأرضي والإشعاع الطبيعي الذي نطلقه (في حالة الدبابة فإن هذا الإشعاع سيكون إشعاعاً دون الحمراء) أو الانبعاث من معداتها التابعة لها مثل الأجهزة اللاسلكية والأنوار الكاشفة، إن أغلب الطرق التي تستفيد من الإشعاع الكهرومغناطيسي، ويمكن تقسيم هذه الطريقة ثانيةً استناداً إلى مصدر الطاقة المستخدم.

ويمكن للهدف أن يطلق مدىً واسعاً من الترددات، كما أنه لا سبيل لتجنب بعض الانبعاثات والتي تغير اتجاهاتها لأن أي جسم عند درجة الحرارة فوق الصفر المطلق، يبدأ بإشعاع الطاقة ويعرف بالإشعاع الأسود، وإن أغلب الأهداف العسكرية تكون إشعاعاتها دون الحمراء، على الرغم من أن بعض الطاقة يطلق أيضاً في الجزء المايكروي من الطيف والذي أن يكون ذا فائدة في كشف الطائرة، ويستخدم الإشعاع دون الحمراء في منظومات التصوير الحراري والمسح الخطي، وتطلق الكهرومغناطيسية الأخرى من الهدف نتيجة العمليات، ويتضمن هذا الانبعاثات الضوئية ودون الحمراء مثلما هو الأمر في الإرسالات الرادارية واللاسلكية.

الطاقة المنعكسة:

إن الطاقة المشعة من مصدر خارجي قد تنعكس عن الهدف. وتظهر معظم الطاقة المشعة من الشمس في الجزء المرئي من الطيف على شكل ضوء. ويمكن كشف هذا بعد حدوث الانعكاس بواسطة الهدف عن طريق كل المنظومات البصرية، وهي الطريقة التي بواسطتها نشاهد أي جسم اعتيادي.

المنظومات الفعالة والسلبية:

تقوم منظومة المراقبة الفعالة، بإشعاع الطاقة على الهدف، لغرض إضاءته. ويعتبر استخدام الأنوار الكاشفة، والليزرات والرادارات أمثلة على ذلك. ومن الواضح أن هذه التقنيات الفعالة وغيرها يمكن أن تكون مكشوفة وبالتالي تؤدي إلى كشف مواضع الراصد وتتعرض نفسها للإجراءات المضادة.

أما المنظومات السلبية فلا تعتمد على الإشعاع المتولد من الراصد، فهي لذلك تستهلك قدرة أقل واحتمالية كشف موقع الراصد قليلة، ولكنها تبقى عرضةً للإجراءات المضادة. فعلى سبيل المثال، قد يتم خداع صواريخ التوجيه الراداري السلبي باستخدام مشاعل الأشعة دون الحمراء التي يتم إسقاطها من طائرة الهدف. ولذلك توضع تأكيدات كثيرة ومهمة على إحلال المنظومات الفعالة بالمنظومات السلبية حيثما أمكن ذلك.

التحديدات على مديات التحصيل:

أـ عوامل التحكم:

يتم التحكم بالمدى الذي عنده يتم كشف وتعريف الهدف، من طريق حجاب الأرض أو تبادل الرؤية، وخصائص الهدف والأحوال الجوية.

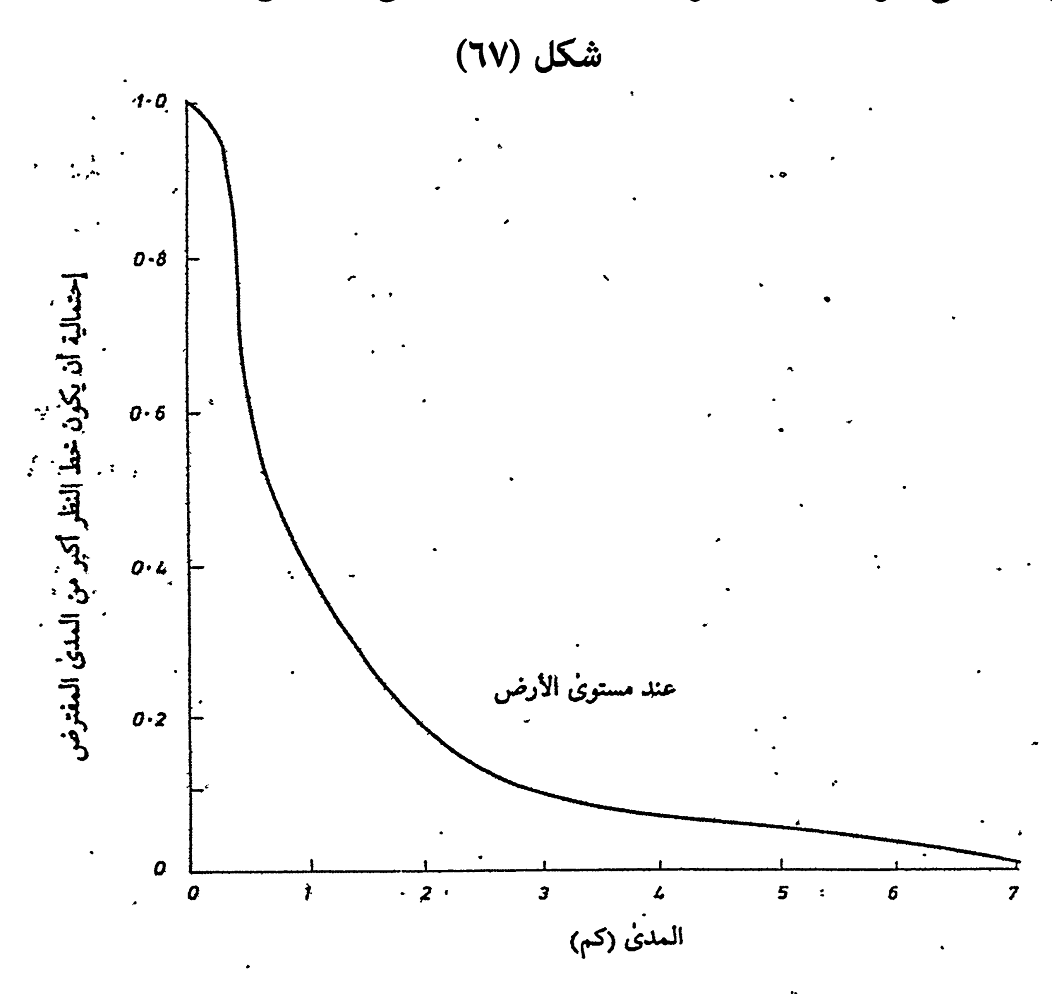
ب ـ الحجاب الأرضي:

تتطلب أغلب وسائل المراقبة خط نظر إلى الهدف. إن المواقع الطبيعية والاصطناعية مثل التلول والقرى تحجب الهدف عن الرصد، وفي أنواع محددة من الأرض، مثل الصحراء، قد لا يكون الحجاب الأرضي مهماً.

ولكن في بيئة شمال غرب أوربا، فإنه يكون تقييداً رئيسياً على مديات تحصيل الهدف. ويبين الشكل (٦٧) حالات تبادل الرؤيا في شمال غرب أوربا؛ حيث يلاحظ أنه عند مستوى الأرض وفي أغلب الحالات الجوية المواتية ـ هناك فرصة

أقل من ١٠٪ لإمكانية الرؤية لأكثر من (٣) كم وفرصة ٥٪ لإمكانية الرؤية لأكثر من (٥) كم. وحيث أن توسيع خط النظر يمكن الحصول عليه بجلوس الراصد فوق أرض مرتفعة، إلا أن هذا لإشراف الأرضي قد لا يكون ذا أهمية تعبوية. ومن المؤكد أنه ستكون هناك مساحات من الأرض الميتة.

شكل (٦٧)



تبادل الرؤية في شمال غرب أوروبا

جـ. خصائص الهدف:

إن المدى الذي يتم عنده تحصيل الهدف، يتم التحكم فيه بواسطة التباين بين الهدف وما حواليه والخصائص الفيزياوية للهدف.

ابتداءاً يتم الكشف عن الهدف بواسطة الفرق بين معالمه ومعالم خلفيته، وهذا هو التباين الخاص به. وكلما كان التباين أعلى كلما كان تحصيل الهدف أكثر سهولة.

وبالنتيجة، فإن الهدف الذي يمثل تبايناً عالياً يمكن رؤيته عند أعظم مدى، أكثر مما يمكن رؤية هدف مختلط مع ما حواليه. ويجب أن يكون التباين واضحاً عند الطول الموجي الذي تشغل عنده وسيلة المراقبة، فمثلاً الوسيلة التي تكون بارزة عند رؤيتها بجهاز حراري قد تحجب عن الرصد البصري.

إن الخصائص الفيزياوية التي تؤثر بشكل كبير على مدى التحصيل، هي الطاقة التي تشعها أو تعكسها وحجمها. وبعبارات عامة، كلما كان مستوى الطاقة المشعة أو المنعكسة من الهدف أعلى، كلما عظم المدى الذي عنده يشاهد الهدف، وهكذا فإن حجم الهدف وطبيعة سطحه اللذين يؤثران على قابلية إشعاع أو انعكاس (الانبعاثية والانعكاسية)، هما العاملان المهمان في تحديد مديات تحصيل الهدف.

د ـ حالات الأنواء الجوية:

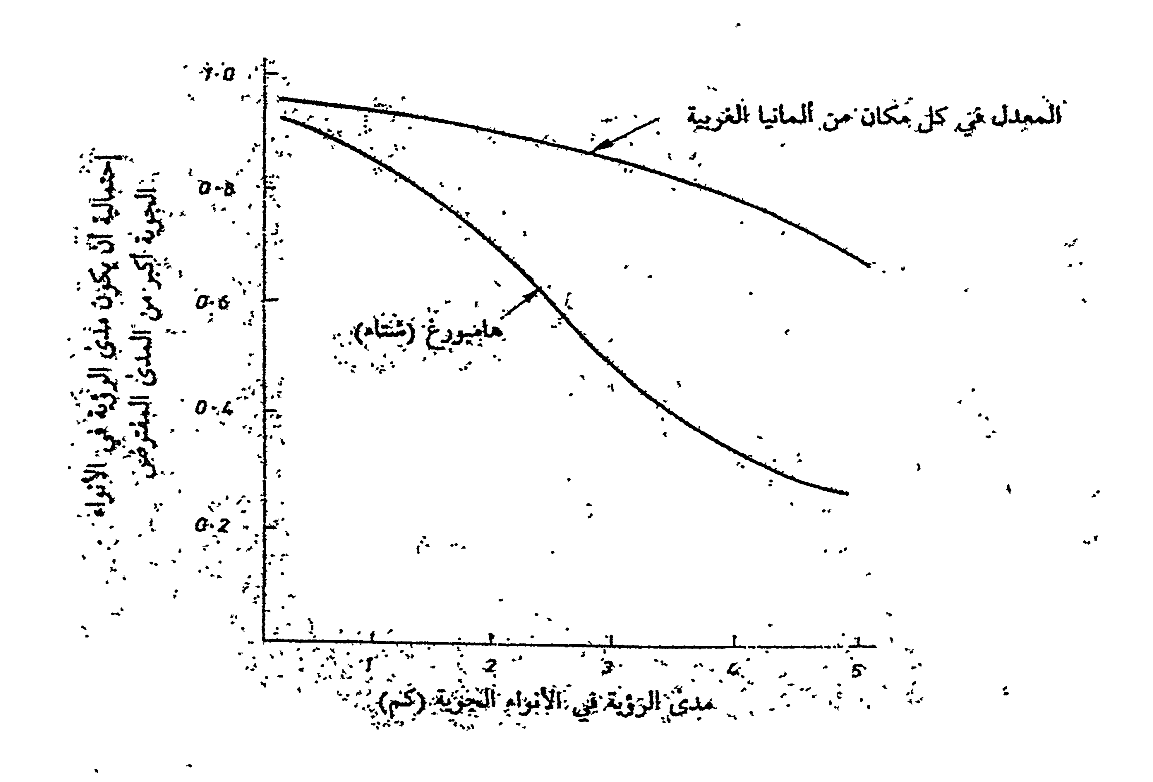
تعتبر حالات الإضاءة الضعيفة معضلة واضحة. وعملية المراقبة على الخصوص تكون غير فعالة في الظلام. وتوفر الآلات البصرية البسيطة مثل مسددات الأسلحة والناظور، بعض التعزيزات عندما تكون الحالات الجوية صافية. ولكن أداءها في هذه الظروف لا يقارن مع قابليتها في ضوء النهار: حيث تقل مديات التحصيل حوالي العشرة. كما يتم التحكم بأداء الوسائل السلبية، والتي تفيد من إشعاع السماء الليلي بواسطة مستوى الضوء. ومثل هذه الوسائل لا يمكنها توفير مراقبة ليلية ونهارية، إلا إذا أتيح مصدر إضاءة لاستخدامه في الظلام، والليالي المعتمة.

وغالباً ما تسبب الأحوال الجوية غير الملائمة انحطاطاً في قابلية المراقبة، كما يتأثر أداء كل وسائل المراقبة إلى حد ما بالحالة الجوية غير الملائمة أيضاً.

ويعمل كل من الضباب والدخان والمطر على امتصاص الإشعاع الصادر عن الهدف. كما ويقلل من التباين الذي يُحدثه الهدف، وتعتمد قابلية التأثر للتداخل الجوي لمنظومة المراقبة على الطول الموجي الذي تعمل به المنظومة، وكلما كان

الطول الموجي أطول، كلما قل تأثر المنظومة، والرسم البياني في الشكل (٦٨) يوضح مدى تأمر المنظومة البصرية، ورغم أن التأثير الكلي ليس خطيراً، إلا أن التداخل الجوي يمكن أن يكون خطيراً في مناطق محددة، مثلاً على أرض ممتدة منخفضة، وخاصة في الشتاء. والرادار الذي يعمل بأطوال موجية أطول بكثير جداً من الضوء المرئي، يكون أقل حساسية بكثير للحالات الجوية.

شكل (٦٨)



مدى الرؤية في الأنواء الجوية في ألمانيا الغربية (نهاراً)

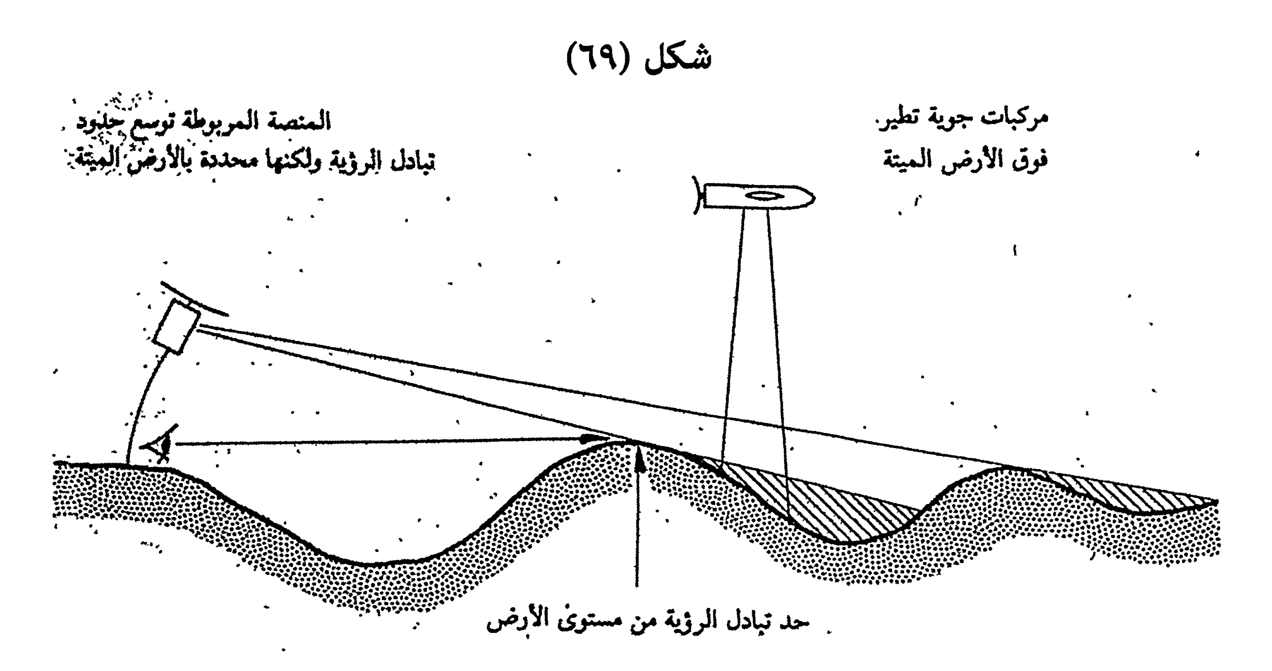
ومن المطلوب أن تكون هناك منظومة تستطيع العمل طوال (٢٤) ساعة متواصلة. ويفضل اختيار المنظومة البصرية أثناء النهار وفي جو صحو، لأن قابليتها على التفريق أفضل من أي شكل آخر من أشكال وسائل المراقبة. ولذلك فالمنظومة تستطيع إنجاز عمليتي التمييز والتعريف عند مديات عظمى من المنظومات الأخرى. كما أنها تكون سهلة بالنسبة للمشغل لتفسير الصورة. ولكن المنظومة البصرية لا يمكنها العمل في الظلام، ولذلك تبرز الحاجة إلى

بعض الوسائل الأخرى مثل مكثف الصورة، وتلفزيون الإضاءة المنخفضة، وجهاز التصوير الحراري، وذلك اعتماداً على البيئة. وبدورها فإن هذه الوسائل تنخفض في أدائها في الأحوال الجوية غير الملائمة، لذلك تبرز الحاجة إلى الرادار لضمان قابلية العمل في كل الأحوال الجوية. ولكن قابلية التفريق الراداري تكون بالشكل الذي يجعل هذه القابلية ذات تمييز محدود. فالرادار يمكنه إخبارنا بالفرق بين العجلة المسرفة والعجلة المدولبة وبين الرجل، ولكن لا يمكنه إخبارنا الفرق بين الأنواع المختلفة للعجلات المسرفة، لذلك ولغرض توفير قابلية عمل لكل الأجواء، نهاراً وليلاً، فإن تقنية واحدة لا تكفي، مما يتطلب الحاجة إلى تقنيات مختلطة ومتوازنة فيما بينها.

المراقبة بالعمق لساحة المعركة:

تبرز الحاجة في أغراض تحصيل الهدف، إلى منظومة مناسبة للمراقبة في عمق منطقة النفوذ، ولكن المراقبة العامة مطلوبة أيضاً إلى حدود منطقة التأثير. فعلى مستوى الفرقة فإن هذه الحدود قد تكون (١٠٠) كم و (١٥٠) كم على التوالي. وهكذا من الواضح أنه يجب تجاوز تأثيرات الحجاب الأرضي. وهناك طريقتان لعمل هذا: إما رفع جهاز التحسس أو تحريكه قريباً إلى الهدف. وإما بتوسيع خط النظر، وذلك برفع وسيلة المراقبة فوق مستوى الأرض. ويتحسن تبادل الرؤية كلما ازداد الارتفاع. ويوفر الرصد العمودي تغطية أكثر تكاملاً حيث أنه عند الارتفاعات الواطئة يمكن حجب الميلان المعكوس عن الرؤية الشكل (٦٩). ويمكن مراقبة المناطق المحجوبة عن الرصد من قبل القطعات أو وسائل المراقبة المثبتة في الأرض الميتة، حيث يشار إلى هذه الطريقة بالمراقبة الأرضية من بُعدٍ.

شكل (٦٩)



المراقبة بواسطة المنصة المربوطة والعجلة الجوية

أ ـ المراقبة الجوية:

سنشير أدناه إلى أنواع المركبات الجوية المحتمل إتاحتها لعمليات المراقبة. و لا يشمل هذه الأقمار الصناعية لأنها ليست مركبات جوية. ومع ذلك فإن للأقمار الصناعية أهمية قصوى في الحصول على معلومات سوقية (استراتيجية) وفي المستقبل من غير المحتمل أن تكون الأقمار الصناعية مصدراً منتظماً ومعولاً عليه في استخبارات المعركة في كافة الأحوال الجوية. لذلك فإن المركبات الجوية المأهولة وغير المأهولة ستبقى مهمة.

والطائرة المأهولة ذات الأداء العالي، تكون قادرة على الإختراق بالعمق والمراقبة على مستوى منخفض. وفي الوقت الحاضر فإن المعلومات المكتسبة من أجهزة التحسس يتم تسجيلها على فلم لغرض استثمارها بشكل متتالٍ. ولا يتم إرسال المعلومات أثناء الطيران رغم أن هذا ممكن تقنياً، وبالتالي فإن الزمن منذ طلب المهمة إلى حين استلام المعلومات الاستخبارية ـ زمن الاستجابة ـ هو مسألة ساعات.

وللطائرات العمودية أداء محسَّن إلى درجة كبيرة للعمل ليلاً-ونهاراً، وفي مختلف الظروف الجوية، والمساعدات البصرية مثل المسددات المستقرة والنواظير تكون متاحة لاستخدامها في وقت النهار، في حين يتاح كل من مكثف الصورة وتلفزيون الإضاءة المنخفضة في الاستخدام الليلي، كما يمكن استخدام التصوير الحراري مستقبلاً. ومع ذلك فإن الطائرات العمودية تكون واهنة ومن غير المحتمل استخدامها أمام الخط الأمامي للقطعات (FLOT)، وبالتالي تكون قابلياتها للرؤية إلى عمق مواضع العدو، محدودة.

والساريات عبارة عن وسائل لرفع أجهزة المراقبة فوق مستوى الأرض، وقد جربت عدة تقنيات متقدمة ولم يثبت أي منها نجاحه. إن عدم الاستقرارية في الريح يعتبر من المعضلات الخطيرة.

والمركبة الموجهة من بعد (drone) هي مركبة جوية غير مأهولة تطير على خط الطيران مُعَد مسبقاً. وعلى غرار طائرة الاستطلاع المأهولة فإنها تسجل المعلومات التي تحصلها على فلم لأغراض التحليل المتتابع. كما يمكن إرسال المعلومات أثناء الطيران. وهذه المركبة الموجهة من بعد تعتبر غير واهنة نسبياً كما ولها زمن استجابة جيد. أما العائق الرئيسي لهذه المركبة فهو عدم مرونتها. وليس هناك من وسيلة لتغيير مسار طيرانها بعد إطلاقها، وتتميز المركبات الحديثة الموجهة من بعد بقابليتها على الاختراق إلى حوالي (٥٠) كم خلف الخط الأمامي للقطعات.

والمركبات الطائرة المقودة من بعد (RPVS) هي مركبات جوية غير مأهولة يمكن السيطرة على خط طيرانها بواسطة طيار أرض أو محمول جواً، وهي أكثر مرونة من المركبة الموجهة من بعد (drone)، لأن خرج جهاز تحسسي المراقبة يمكن مراقبته، كما أنه يمكن توجيه المركبة إلى أي مكان يرغبه المسيطر وإنجاز أية مهمة يطلبها، إنها مركبة مناسبة للطيران فوق الهدف لتصحيح نيران المدفعية بوسائل كهروبصرية. ويعتبر الحجاب الأرضي عامل تحديد للمسافة التي يستطيع الطيار السيطرة على الـ(RPV) بسبب الحاجة إلى المحافظة على وصلة المواصلات

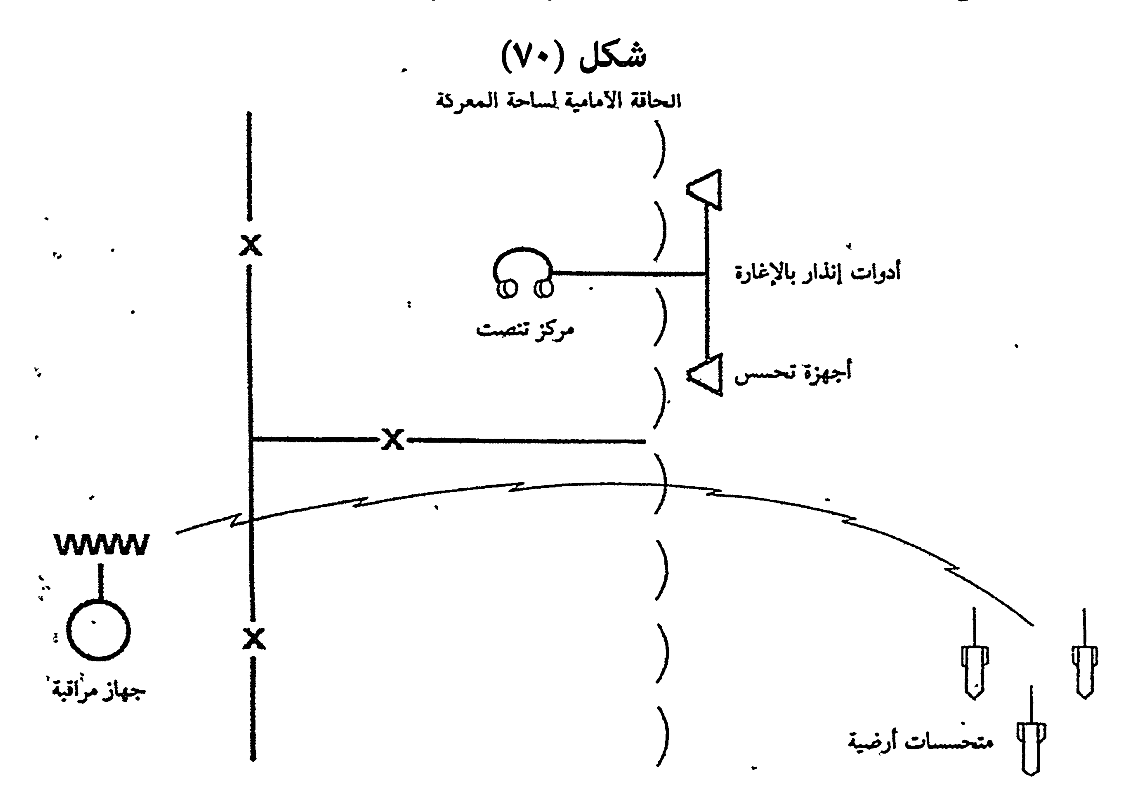
معها. وستكون منظومة (RPV) أغلى من منظومة (drone).

ب ـ المراقبة الأرضية من بُعد:

تستخدم جماعات الدوريات والمراصد للحصول على المعلومات من خلف الخطوط الأمامية للعدو. وهم مستمرون في أداء دورهم في منظومة المراقبة.

وتستخدم هذه الجماعات معدات مراقبة لمساعدتهم في تأدية وظيفتهم. من ناحية ثانية فقد شهدت العشرون سنة الأخيرة تطويرات على أجهزة التحسس الأرضية من بعد (RGS). وتقع المنظومات غير المأهولة في صنفين: أدوات الإنذار بالإغارة لكشف اختراق العدو داخل المناطق الصديقة، وأجهزة تحسس أرضية غير مصاحبة لمراقبة نشاط العدو في العمق. ويبين الشكل (٧٠) منظومة متحسس غير مأهولة، إن العناصر المكونة لهذه المنظومات هي جهاز تحسس أو أجهزة تحسس، ووصلة مواصلات ومنظومات مراقبة.

شكل (٧٠)



منظومات التحسس من بعد

الفصل السادس

الأقاليم العسكرية



تعريف الإقليم الجغرافي العسكري وعناصره:

مفهوم يقصد منه الأماكن التي تتشابه ظروفها وتؤثر على الشؤون العسكرية بالصورة التي تميزها عن تأثيرات ظروف بيئية لأماكن أخرى.

الإقليم تحدده ظروفه السطحية وظروفه المناخية فالإقليم الجبلي يبقى جبلي وكذلك السهلي أو الصحراوي أو المداري الغابي، لكن معايير أخرى إضافة إلى الظروف الجغرافية المحددة تعطي الصورة العسكرية للإقليم منها:

١ـ القيود التي تؤلف صعوبات الحركة.

٢ـ القدرة على المناورة.

٣ـ الحاجة إلى استعمال معدات معينة.

٤ـ نوع العمل ونوع التدريب.

٥ـ موارد الإقليم.

٦ـ مستوى الرؤية والمواصلات.

٧ـ التستر والانكشاف.

٨ـ قدرات الهجوم وقدرات الدفاع.

٩ـ الاستخدام الأوسع للأسلحة.

١٠ ـ نوع التجهيزات المطلوبة والقدرة على إيصالها.

يقسم المسرح العسكري إلى أقاليم مختلفة بحسب نوع التعبئة والسوق وطبيعة عناصر المكان الذي تجرى عليه العمليات. إن متطلبات الجيش واختلاف الحركات العسكرية من مكانٍ لآخر مدعاة إلى التقسيمات الإقليمية محلياً وعالمياً إلى مستوى الدولة، أو على مستوى منطقة الحركات أو جبهتها أو على مستوى نطاقات العالم على اليابس ونطاق العالم في المياه والأجواء.

الأقاليم العسكرية ضمن الدولة:

الدولة إذا كانت مناطقها الجغرافية مختلفة بيئياً، فإعدادها للجيش وتجهيزه وتدريبه يختلف باختلافات المكان ضمن الدولة من حيث السطح والمناخ والغطاء النباتي فإن كانت الدولة يحتوي سطحها على نطاق جبلي وآخر سهلي وآخر مستنقعي ثم بحري وأخيراً صحراوي، فإن الخبرة العسكرية تجعل من هذه الأماكن أقاليم عسكرية لكل إقليم إعداد عسكري يتلائم وطبيعة تكويناته السطحية ومناخه ولذلك قد تحتوي الدولة على الأقاليم الآتية:

١ـ الإقليم العسكري الجبلي.

٢ـ الإقليم العسكري الهضبي المتموج.

٣ـ الإقليم العسكري السهلي.

٤ـ الإقليم العسكري المستنقعي.

٥ـ الإقليم العسكري الغابي.

٦ـ الإقليم العسكري الصحراوي.

٧ـ الإقليم العسكري الساحلي البحري.

إن هذه التقاسيم تسهل عملية إذارة الإقليم وإن كل إقليم تقسمه إدارة الجيش

لتسهيل العمل إلى أقاليم فرعية أخرى. مثال على ذلك الإقليم البحري فيما إذا كانت الدولة تطل على بحر أو لها قواعد عسكرية بحرية فإن إدارة الأساطيل العسكرية والقوات فيها يختلف من مكان لآخر ضمن نطاق البحر أو المحيط وتقسم إلى:

١ـ الإقليم البحري الساحلي.

٢ـ إقليم الميناء العسكري.

٣ـ الأساطيل ضمن الحدود البحرية الإقليمية والرصيف القاري.

٤ـ إقليم التخوم البحرية (البحار المكشوفة أو الحرة).

أما الحركات العسكرية الجوية فهي تتلائم مع كل الأقاليم وتتأثر بها وإن الحركات الجوية والبحرية هي حركات خاصة تختلف في طبيعتها عن التقسيمات الإقليمية العسكرية الأرضية. وكل نطاق أو إقليم تختلف فيه ضورة الإدارة والتعبئة وعدد القوات والسلاح.

قد يقسم العسكر الأقاليم على أساس نوع الإجراء العسكري وإمكانياته.

الأقاليم التعبوية:

قد تقسم المناطق على أقاليم عسكرية محسوبة على أساس سهولة العمليات وصعوبتها وخطورة العمليات وقلة خطورتها وضعف الحماية وتيسرها، ولذلك يتطلب لكل إقليم وسائل دفاع وهجوم خاصة وتدريب خاص أيضاً، هناك إذاً:

١ـ أقاليم تعبوية في مناطق مقيدة.

٢ـ أقاليم تعبوية في مناطق غير مقيدة (خالية من معوقات).

٣ـ أقاليم تعبوية مكشوفة (في مناطق الصحاري والسهول والحشائش).

٤ـ أقاليم تعبوية دفاعية.

إن التجهيز العسكري مختلف وقد يكون تجهيز قطعات معينة عديم الجدوى لقطعات أخرى في مكان آخر. ولذلك فالقيادة العسكرية تأخذ على عاتقها الدقة في التدريب والتجهيز والإدارة ولكل إقليم متغيراته ثم إعداده العسكري.

التقسيم الإقليمي لجبهات القتال:

تتنوع جبهة القتال إذا كانت جبهة طويلة وتمر فوق مناطق أرضية مختلفة ونقصر الكلام على جبهة القتال الإيرانية العراقية في الحرب بينهما:

أرض المواجهة في معارك الجيش العراقي:

احتلت الجغرافية العسكرية في أواخر القرن التاسع عشر مكاناً مهماً بين العلوم العسكرية والنظرية والتطبيعية، وهي تبحث في الأسس الجغرافية التي تتصل بالمنطلقات العسكرية وفق ما يكتنف الحرب الحديثة من تبدلات وتطورات في مجال الأسلحة المستخدمة. إن تلك المتطلبات مهما كان نوعها، تعبوية أو سوقية أو سايكولوجية تحتم على القائد البحث عن الآثار المتبادلة بين الأوضاع الجغرافية القائمة فيما يتصل بالموقع الجغرافي والظروف الطبيعية والمسارح العسكرية وبشكل عام، إضافة إلى المعرفة الدقيقة بالظروف الاقتصادية والبشرية. وقد تقف التضاريس والمسطحات المائية وظروف المناخ عائقاً في تقدم القطعات العسكرية والراكبة والراجلة، وأحياناً تتلائم بعض الظروف الطبيعية في مسرح العمليات كل ما يكتنف تلك العمليات من ثقل أو إخفاء أو تموين، فليس ما تحتاجه المسالك المنبسطة من وسائل وأجهزة وأدوات وأسلحة مثل ما تحتاجه المسالك الوعرة، كما أن العمليات تتطلب تغيير بالوسائل والأدوات من فصلٍ لآخر وفق متطلبات الظروف المناخية[1].

---

(١) العقيد محمد إبراهيم الشاعر، الجغرافية العسكرية لفلسطين، مطابع ألف باء الأدبي، دمشق، بدون تاريخ، ص١٧.

وتؤكد الجغرافية العسكرية على أن النصر حليف العمليات العسكرية إذا ما أقامت القيادة وزناً للاعتبارات الجغرافية فيما يتصل بتوقيت العمليات وتحديد طرق التقدم والتحرك وتحديد أحجام القوات المطلوبة وقياس احتياجاتها المادية من الأسلحة والعتاد ومواد التموين والغذاء وتوزيع القوات توزيعاً تكتيكياً وسوقياً في ضوء المعالم الطبيعية الجغرافية لمسرح العمليات.

كما تؤكد الجغرافية العسكرية على وضع دراسة تحليلية لميزان القوى بين دولتين أو عدة دول عند دراسة خصوصيات المعارك التاريخية والإقليمية أو العالمية. إن تحليل أو حساب ميزان القوى يعد من أعقد الأمور، وذلك لتعدد العوامل التي تؤخذ في الحسبان عند التحليل لكونها تقيس كل أوجه النشاطات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية للدول المعنية، بالإضافة إلى المستوى التقني والقيم المعنوية والأخلاقية. والواقع أن ميزان القوى المادية ليس سوى مؤشر يظهر ما أعده كل بلد للدفاع عن نفسه وخوض الحرب. وهو لا يخضع لقوانين رياضية جامدة، بل يمس صميم الوجود الاجتماعي والوجداني والحضاري والأخلاقي للدول، ولا يمكن النجاح فيه إلا إذا حشدت كل الطاقات والمصادر بما في ذلك إمكانات الإبداع العسكرية والسياسية[1].

يتحكم إذاً في حساب قوة الدولة العسكرية عاملان مهمان هما: وفرة المصادر التي تمتلكها أو قوة إرادتها، فالأول عنصر قوة مادي يتصل بحجم السكان ونوعيتهم فيما يرتبط بانتمائهم القومي ولغتهم ودينهم وأيدلوجيتهم. ومساحة الأرض ووفرة الأسلحة ونوعها، والاقتصاد، والتقدم التقني. والثاني عنصر قوة معنوي له علاقة مباشرة بالأوضاع السياسية والقيم المعنوية والأخلاقية وحرية استخدام مصار القوة، ولا يمكن فصل هذين العاملين وإن الزخم المعنوي، يعد

(١) د. محسن عبد الصاحب المظفر، «أرض المواجهة في الحرب العراقية الإيرانية»، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، عدد ٢، (٢٠) تموز، ١٩٨٧م، مطبعة العاني، بغداد.

الأداة المحركة للعنصر المادي[١].

وإن عرضنا للجغرافية العسكرية بنقلنا من الاعتبارات العامة للسياسة والأهداف القومية إلى الاعتبارات الخاصة التي ينطوي على تطبيق مثل هذه السياسة، وأن هناك طرق متعددة تطبق فيها الجغرافية على التخطيط السوقي والتعبوي، والتقييم العسكري للمناطق. إن العناصر المتنوعة للجغرافية العسكرية تسهم في تشكيل السياسة القومية التي يمكن التعبير عنها بمفهوم الجيوبولتكس (The Concept of Geopolitics)، بأن الشؤون العسكرية تمتزج بالشؤون السياسة في علاقات متشابكة، ولذلك يكون من الصعب التمييز بين الجغرافية العسكرية والجغرافية السياسية[٢].

وبعد هذا نعرج على المعركة الإيرانية العراقية على الجناح الشرقي للوطن العربي، ولتبين ما أكدته هذه المعركة من معايير الجغرافية العسكرية، وما أضافته من معايير متقدمة لهذا العلم جعلتها تقلب توقعات ميزان القوى التقليدي، لأنها اعتمدت العناصر المعنوية كأولويات دون أن تنسى الربط الجدلي بين متغيرات القوة بنوعيها المادي والمعنوي.

فإن كان هدف الاستراتيجية هو إعداد الظروف الملائمة لتوفير مستلزمات المعركة لتكون الخسائر أقل والنتائج أفضل فإنه يمكن الحصول على التفوق السوقي بالوصول إلى نتيجة حاسمة[٣]. فإن استراتيجية المعركة جاءت صداً للهجوم ومنعه، ومن أجل ذلك كان لها التوغل بعمق أراضيه للوصول إلى المراكز

(١) العسلي، بسام وآخرون، ميزان القوى في الوطن العربي والدول المجاورة ١٩٧٦ـ ١٩٧٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص٢٠.

(٢) بليز، لويس وجي أيسل بيرس، الجغرافية العسكرية، ترجمة د.عبد الرزاق عباس حسين، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٥، ص ٣.

(٣) هارت، ج ،ل، ليدل، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة. هيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨، صص ٢٤٧ ـ ٢٨١.

المهمة في العمليات وشل حركة المهاجم للحيلولة دون قيامه بعدوان آخر، اتخذ الجيش العراقي استراتيجية التمكن الموقعي المحكم ضمن الأهداف المرسومة، مع وضع استراتيجية لمواجهة تحركات الجيش المقابل. إن سوقية المعركة تتغير وفق متطلبات ظروف المعركة.

الغبن الجغرافي في أرض المواجهة

لقد تجاوز الجيش العراقي الغبن الجغرافي حينما طبق مبدأ الدفاع الهجومي عن طريق دفع المواجه إلى داخل أراضيه وملاحقته هناك ـ قبل الانسحاب من أراضيه ـ لكي يكون الطرق عليه ذا مغزى مادي ومعنوي هائل.

ويتضح الغبن الجغرافي بالآتي:

١ـ غبن المساحة، إذ تبلغ مساحة إيران (١،٦٤٨،٠٠٠ كم٢) أي ما يقارب أربعة أضعاف مساحة العراق. وفي مجال حجم السكان إذ يبلغ سكان إيران من ثلاثة أضعاف سكان العراق.

٢ـ في مجال بعد العواصم عن الحدود، إن طهران تبعد حوالي ٨٠٠كم عن خط الحدود الدولية مع العراق غير أن بغداد لا تبعد عن هذه الحدود سوى (١٢٠ كم).

إن الجيش في العراق واجه الغبن الجغرافي بوعي ميداني جغرافي لمسرح العمليات وهذا ما تؤكده الجغرافية العسكرية على أهمية معرفة قائد المعركة لطبيعة مسرح العمليات بخصوص تحديد معالم السطح التضاريسية الاستراتيجية ذات الأهمية العسكرية والموقعية ومعرفة أثر تقلبات المناخ ومستوى ارتفاع سطح الأرض عن مستوى سطح البحر ومدى تعرض الأرض إلى المياه أو الفيضان، وأثر الأنهار من خلال طبيعتها وعنفها ومقدار الأمطار الساقطة في مسرح العمليات ثم طبيعة التربة وتماسكها وحركة الكثبان الرملية ومعرفة تقلبات الفصول وغير ذلك من التفاصيل،

لقد كانت إيران تكشف عن تأثير تقلبات الجو وعنف المياه فتهدد بأنها ستشن هجوماً في الشتاء، ويأتي الشتاء ولا هجوم وتهدد حتى يحل الربيع ولا هجوم، وكذا في الصيف وكذا ظهر أنها تخسر جملة من مواقعها، اعتقاداً منها بأن العراقيين يجهلون تفصيلات الظروف في مسرح العمليات.

كان الجيش العراقي على وعي جغرافي أو ميداني لمسرح العمليات بكل ما يكتنف هذا المسرح من متغيرات وما يطرأ عليه من تقلبات يكون لها الأثر في مسير التحرك أو إعاقته.

ما كان الشتاء مغطساً، وذلك بتأثير السداد التي صنعها العراقيون في مواجهة الطبيعة وقهرها وبتأثير الطرق التي شقت ومهدت وبلطت علاوة على المستلزمات الإدارية الكاملة، وكانت هذه الطاقات والمستلزمات متحققة على جبهة طولها أكثر من ١٠٠٠كم ولعمق ٤٠ـ ١٠٠ كم. ويقهر العراقيون الشتاء ووحله في عبادان المدينة التي طوقوها بالسيطرة على طريق (عبادان ـ شيخ بدير) متوغلين أمامه. وظل العراقيون يكافحون الطبيعة ومساوئ الشتاء ويديرون المعركة ، حتى اقتضت دوافع محددة إلى سحب القوات كيلومتراً واحداً أو أكثر إلى طريق (عبادان ـ شيخ بدير) بدون ذلك التوغل الذي حققوه، فاندفع الجيش المهاجم متصوراً عجز العراقيين عسكرياً في هذا المكان، فاحتدموا مع القوات العراقية بمعارك تكبد منها الطرفان خسائر.

وكان الإيرانيون في مواقعهم أمام القوات العراقية في أحد القواطع ينتظرون من الكثبان والأرض الهشة أن تقتنص الدبابات العراقية دون علمهم بمعرفة العراقيين بشأن تفاصيل بيئة مسرح العمليات هناك، فتسرع قيادة جيش إيران وتحدث عن دبابات عراقية غارت في رمال الصحراء وكثبانها بفعل مخاريقه، وأعد الإيرانيون خيرة قطعاتهم في منطقة الخفاجية لكنهم خسروا الكثير وتذرعوا بظروف المناخ والسطح وحاولوا الاستفادة من مياه الكرخة والفروع المرتبطة به،

وفتحوا المياه لإزعاج القطعات العراقية المتواجدة هناك[١].

إن القطعات العراقية وبموجب حذاقتها توخت الموانع الجغرافية العسكرية الاستراتيجية في مسرح العمليات ورسمت الخارطة الحربية للحدود في عمق أرض إيران لديمومة التقدم في حرب طويلة الأمد. فهي لم تتوخ المواقع الأقل أهمية والتي لا تسمح بالسيطرة والإشراف أو تحرك القطعات والتواصل معها، برغم قدرتها للوصول إليها لكنها تركتها لطبيعتها التكوينية أو لخصائص تربتها أو لتعرضها إلى الغرق بمياه الأمطار أو الأنهار. مع ذلك تتخذ القوات العراقية من تلك الأماكن مسرحاً مؤقتاً للعمليات تنسحب منها بعد حين وكمثال على ذلك ما حصل في وادي سربيل زهاب، حيث تمكنت القوات العراقية من التوغل في الوادي إلى خلف حجية وكوجر عبر الممرات الاستراتيجية المرسومة لها[٢]. إذاً يقابل الغبن الجغرافي باتجاه العراق خبرة ميدانية في مسرح العمليات[٣].

وبرغم الانسحاب من أرض إيرانية واسعة ومدن عديدة دخلتها القوات العراقية، فقد أعلن الجيش بلوغ أهدافه ومن بينها دخول المناطق وهي:

١ـ سيف سعد (١٠٥) كم^{٢}.

٢ـ الأراضي أمام ميمك (١١٠) كم^{٢}.

٣ـ زين القوس (١٢٢) كم^{٢}.

٤ـ المنطقة الواقعة شمال قوره تو مقابل هور شيرين (١٦) كم^{٢}.

٥ـ المنطقة قبالة القرنة (١٠) كم^{٢}.

٦ـ المنطقة قبالة المشرح في محافظة ميسان (٩) كم^{٢}.

---

(١) د. محسن عبد الصاحب المظفر، أرض المواجهة، مصدر سابق، ص١٥٤.

(٢) د. محسن عبد الصاحب المظفر، أرض المواجهة، مصدر سابق، ص١٥٤.

(٣) د. محسن عبد الصاحب المظفر، المصدر نفسه، ص١٥٤.

٧ـ استعادة الحقوق في شط العرب الذي سبق وأن حصلت عليه إيران.

تقسيم أرض المواجهة إلى أقاليم جغرافية عسكرية

يمكن تقسيم أرض المواجهة بين الجيشين العراقي والإيراني على طرفي الحدود في إيران والعراق إلى ثلاثة أقاليم جغرافية عسكرية، وبحسب تقسيم الجيش لمنطقة الحدود عسكرياً وجغرافياً إلى ثلاثة (قواطع) هي:

١ـ القاطع الشمالي، ٢ـ القاطع الأوسط، ٣ـ القاطع الجنوبي[١].

إن الإقليم الجغرافي العسكري (القاطع) عبارة عن مفهوم تفرضه جميع الأماكن التي تتصف بظروف متشابهة تؤثر على الشؤون العسكرية وتمييزها عن الأماكن الأخرى التي لها تأثيرات مختلفة قد تحدد هذه الأقاليم باعتبار أي نوع من القبول التي تفرض على المعركة والقدرة والمناورة، ومن بين المقاييس وعوامل التقسيم الأخرى التي تحدد على أساسها هذه الأقاليم هي الحاجة إلى استعمال معدات معينة ونوع العمل والتدريب، وجود الموارد التي تحتوي عليها المناطق[٢].

إذ يمكن اعتبار خط الحدود مع إيران خطاً مستقيماً عدا وجود قوسين يمثلان تحدبا وتقعراً للعراق وبعكسه لإيران في محافظتي السليمانية وديالى.

وإن حد شط العرب يؤلف مانعاً مائياً يستفاد منه للدفاع، وإن المنطقة بين القرنة والعمارة هي أهوار ومستنقعات تؤلف مانعاً مائياً مهماً للحركات لكلا الطرفين. وبعد ميسان تمر الحدود عند حافات بشتكوه وحمرين تاركة المنطقة الجبلية لإيران وهي منطقة وعرة لا تصلح للحركات بقوات جسيمة لا يفصلها عن نهر دجلة سوى سهل منبسط يؤدي إلى انفتاح الحدود وسهولة التنقل وإجراء الحركات، هذه المنطقة خطرة إذاً. أما القسم المحصور بين بدرة وحلبجة فمقعر

(١) د. محسن عبد الصاحب المظفر، أرض المواجهة، المصدر السابق ص١٥٥.

(٢) بيليز لويس، المصدر السابق، ص١٦٠.

بالنسبة لإيران، محدب بالنسبة للعراق، فيقترب خط الحدود من بغداد بحوالي ١١٥ ميلاً من جهة خانقين، ويمر من هذا أخطر خط تسويقي يربط العراق بإيران، وهو طريق بغداد ـ خانقين ـ قصر شيرين ـ كرمنشاه ـ همدان ـ طهران[١].

من هذا التباين في الأهمية الاستراتيجية والسوقية، إضافة إلى التباينات الطوبغرافية بين مكان وآخر، يصح تقسيم أرض المواجهة مع إيران إلى ثلاثة أقاليم جغرافية عسكرية (ثلاثة قواطع). وفيما يلي وصف لكل قاطع من ناحية السطح وطبيعة الحدود والأنهار، أي طبيعة الظواهر التي يمر عبرها خط الحدود، وما يجب عندها من حالات تعبوية هجومية ودفاعية لكل قاطع.

(القاطع الشمالي) الإقليم الجغرافي العسكري الشمالي:

يبدأ هذا الإقليم الجغرافي العسكري من منطقة التقاء الحدود العراقية الإيرانية التركية حتى نهر ديالى. وأن منطقة الحدود بين العراق وإيران في القاطع الشمالي متشابهة، إذ هي في كلا القطرين تؤلف وحدة طبيعية متشابهة في تكويناتها، وخصائصها، وأن خط الحدود يمر عبر جبال وقمم زاكروس الممتدة في هذا القاطع، وهي تتجه من الشمال نحو الجنوب والجنوب الشرقي، ويرتفع بعضها إلى ثلاث آلاف متر مثل شاكيت (٣٠٦٨م)، وحصاروست (٣٦٠٠م)، وقنديل (٣٠٥١م). وتنحدر مياه المنطقة الحدودية نحو الغرب بانحدار سفوحها مما يساعد على سرعة جريانها وقصرها بين منابعها وهضباتها، انظر شكل رقم (٧١).

إن مناخ القاطع الشمالي متميز بأنه متشابه حول الحدود في كلا الدولتين والأمطار شتوية عند مناطق الحدود الشمالية وأنها تزداد غزارة عند السفوح الغربية للسلاسل الجبلية المواجهة للرياح الغربية، إضافة إلى أن كمية الأمطار تزداد بازدياد ارتفاع تلك الكتل الجبلية والعكس صحيح.

---

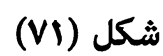
(١) سيف الدين عبد القادر، جغرافية العراق العسكرية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٠م، صص ٦٧ ـ ٧٣.

والمعروف أن القسم الأعظم من منطقة الحدود بين العراق وإيران ذات طبيعة تضاريسية (باحتساب المنطقة الحدودية التي تكون الجبال في الجانب الإيراني دون الجانب العراقي)، وإن معظم خط تقسيم المياه في هذه الجبال يتراوح ارتفاعه ما بين (٥٠٠٠ ـ ١١٠٠٠ قدم)، وتؤلف أيضاً الالتواءات باتجاهات مختلفة.

وإن عوامل التعرية قد أثرت على الجبال بدرجات انحدار مختلفة. وتفصل بعض السهول المنطقة الوعرة الشديدة الارتفاع عما يليها مثل سهل رانية وسهل شهر روز. إن الجبال الالتوائية متوازية الامتداد تقع بينها وديان طولية تظهر في الخوانق وهي جبال (حرير داغ) ثم تمر الحدود إلى الجنوب في (باباجي جيك داغ) والتي هي الجزء الشمالي من جبال سفين داغ ثم تمر الحدود على جبال (برمام داغ) و (قره داغ) و (زرد داغ) وإلى الجنوب من نهر ديالى نجد جبال (كوهي بامو) والذي يمتد إلى الحدود الإيرانية[1].

---

(١) سالم محمد بديوي الكبيسي، الحدود العراقية الإيرانية، دراسة جيوبوليتكية، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، تموز، ١٩٨٠، غير منشور، صص ٣١ـ٣٨.



شكل (٧١)

الإقليم الجغرافي العسكري الشمالي

وإن الجبال الشرقية للعراق والغربية لإيران تمتد في أرض المواجهة من نقطة على الحدود تجاه علي الغربي وعلى امتداها شمالاً في جانب إيران حتى تدخل الحدود العراقية من نقطة (قوراتر) فتقطع نهر ديالى إلى المنطقة الشمالية فمنطقة أربيل حتى تنتهي الحدود. والجبال في القاطع الشمالي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق فرعية هي:

١ـ المنطقة ما بين نهر ديالى والزاب الأسفل، وسلاسل هذه المنطقة متعاقبة من الغرب إلى الشرق تنتهي بمنطقة جبلية وعرة.

٢ـ المنطقة ما بين الزاب الأسفل من جهة وراوندوز من جهة أخرى وهذه المنطقة جبلية وعرة.

٣ـ المنطقة إلى الشمال من راوندوز وشرق الزاب الأعلى، وهي المنطقة الوعرة الشديدة الارتفاع في العراق وهي وعرة في جهة إيران كذلك.

وصف خط الحدود

إن طول خط الحدود العراقية الإيرانية حوالي ١٥٢٠ كم، يبدأ خط الحدود هذا، من منبع وادي (حاج بيك) الواقع جنوب (دليرطاغ) حيث تلتقي الحدود العراقية الإيرانية وتمتد على خط القمم التي تفصل مياه راوندوز على حوض (لاويته) تاركاً حوض الوادي الأول بكامله على الجانب العراقي فيمر بالقمم والمضايق التالية: (سياه كوه) و (زوردة كل) ومضيق (بربزين) و(بزطاغ) و(جيكي دره) و (بازين) و (سرشيده) و (كوي خوجة إبراهيم)، ثم يواصل سيره نحو الجنوب متبعاً سلسلة قمة قنديل الرئيسية تاركاً على الجانب الإيراني أحواض سواعد ونهر كيالو (الزاب الأسفل) من الجانب الأيمن وهي (بردتان) و (خضر أغا وتلي خاتاتن).

وبعد أن يصل خط الحدود قمة (سرقلة كالين) يمر من فوق (زتوي) ومضيق

(يامين) ويقطع نهر (وزنه) بالقرب من جسر (برده بردين)، ويترك قرية (شينية) على الجانب العراقي.

ثم يتسلق جبال (فوكاكير) و(برده سبيان) و (برده عبد الفتح) ومضيق (كاني رش) وبعد ذلك يتبع المصب المكون من (الاكافكرد) وسواعده ومضيق (خان أحمد) طرف تبة سالوس الجنوبي حتى يصل إلى مجرى نهر (كيالو) أو (الزاب الأسفل)، ثم يسير متبعاً عكس مجرى نهر كيالو حتى مصب (خالية وش)، (وادي بانه) فيعقب مجرى النهر المذكور حتى طرف جبال بالو الجنوبي الغربي صاعداً إلى الطرف الشمالي الغربي من سلسلة جبال سوكيو على خط قمم السلسلة حتى قمة سوركايو، ويترك قرية (جم باراو) إلى إيران ثم يصعد سلسلة الجبال التي تفصل بين منطقة (بانه) ومريوان الإيرانيتين عن حوض وادي (شالا) العراقي[١].

ثم يتبع جدول (خليل آباد) سائراً مع عكس المجرى حتى ملتقاه قزلجة فيسير مع مجرى النهر الأخير حتى مصب ساعده الأيسر الذي يصب في قرية (بناوه سوته) ثم يتبع جدول بناوه سوته مع المجرى ماراً بمضيقي (كل توسر) و (كلي بيران) إلى مضيق (سور) ثم تصبح سلسلة (هاورومان) الحدود بين العراق وإيران حتى قمة كياجارو، فيتبع تفرعاً تاركاً بياره وطويلة إلى الجانب العراقي و (هانه كرملة) و (ترسودا) في الجانب الإيراني ثم يتبع القسم الذي يفصل وادي طويلة عن الوديان حتى يتصل بنهر (السيروان) ويسير مع نهر سيراون حتى مصب نهر (الزمكان) ويتسلق القمم حتى يتصل بـ (كوه بامو) وبعد أن يسير متبعاً (كوه بامو) يعود فينحدر بمنطقة سلسلة جبال دربند هول حتى وادي عباسيان.

---

(١) سيف الدين عبد القادر، المصدر السابق، صص ٦٢ـ ٧٣.

الأنهار المشتركة الحدودية مع إيران

القاطع الشمالي (الإقليم الجغرافي العسكري الشمالي)

إن الأنهار الحدودية من دوافع لنشوء المشاكل بين العراق وإيران ولا بد أنها ساهمت في تأجيج الصراع، إذ أن إيران استمرت تؤسر تلك الأنهار الحدودية مما يتسبب في تلف وهلاك الضرع والزرع في جهات زراعية واسعة قريبة للحدود مع إيران، وهناك مواقف محددة وقفتها إيران بهذا الاتجاه[١].

والمعروف أن هناك ما يقارب (٤٠) نهراً دولياً مشتركاً بين العراق وإيران وأن قسماً من هذه الأنهر أثارت إيران حوله أزمة كبيرة أضرت بالعراقيين عند منطقة الحدود والمستفيدين من هذه الأنهر. وهنا نورد أهم الأنهر المشتركة في أرض المواجهة وبما يتصل بالإقليم الجغرافي العسكري الشمالي (القاطع الشمالي).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المنابع الأولى لنهر الزاب الصغير وديالى ومعظم الأنهر الحدودية الصغيرة الأخرى تقع في الأراضي الجبلية الإيرانية، ولذا فإن نسبة ما يصل من مياهها للعراق يفوق الأهمية النسبية التي تشغلها أحواضها في إيران. ومن ذلك مثلاً أن معدل الإيراد السنوي لمياه الزاب الصغير التي يزودها من إيراد يعادل ٤٠٪ من مياهه في حين أن حوضه لا يشغل هناك سوى ٦ ـ ٢٥٪ لذلك فإن الأهمية بالنسبة للمياه التي تصل الأراضي العراقية من إيران تتراوح على مثل هذا الأساس بين ٣٠ ـ ٤٠ ٪ من إيرادها أي ما بين ٨،٨ ـ ١١،٧ مليار م^3 وبذلك تشكل ما بين ١٩،٩ ـ ٢٦،٥ ٪ من مياه حوض نهر دجلة وهذه النسبة يمكن أن ترتفع أكثر من ذلك للتذبذب الكبير في الإيراد السنوي[٢].

كما أن الأنهر الصغيرة الأخرى التي تخترق الحدود العراقية تعد أساس الحياة

---

(١) د. عباس علي التميمي، «طبيعة مشكلات الأنهر الحدودية»، مجلة آداب المستنصرية، عدد ٧، ١٩٨٣م، مطابع جامعة الموصل، صص ٣٥٨ـ ٣٨٠.

(٢) نفس المصدر، ص ٣٦٤.

لكثير من السكان على الرغم من أن أهميتها النسبية ضئيلة في مقدار ما تورده من مياه كما توجد أنهار فصلية الجريان تمد أجزاء كبيرة من منطقة الحدؤد وهي في محافظة السليمانية تكون في معظمها روافد الزاب الصغير وديالى.

الطرق بين العراق وإيران في القاطع العسكري الشمالي:

إن أهم الطرق في القاطع الشمالي (الإقليم الجغرافي العسكري الشمالي) الجبلي هي طريق أربيل ـ راوندوز حيث يعبر سلسلة برمام داغ. وطريقان من السليمانية يوصلان المنطقة الجبلية بالحدود الإيرانية أحدهما يتجه نحو بنجوين، والثاني إلى حلبجة، ومنها إلى الحدود.

ساحة العمليات في القاطع الشمالي الجغرافي العسكري:

يكون الحشد السوقي الإيراني في سقز سنه، وبانه وسردشت، وناوسود وتستهدف إيران من ذلك التحشد الأراضي العراقية الحدودية[1].

الجيش العراقي واحتساب طبيعة الأرض في القاطع الشمالي:

لقد أدرك المقاتلون العراقيون في معركتهم أن أسلوب القتال يعتمد على طبيعة الأرض التي قاتلوا عليها، وأكدوا الاستخدام الصحيح للأرض والاستفادة منها، وبذلك مسكوا بأيديهم مفتاح التحرك عليها.

وتعتمد نتائج المعركة على طبيعة الأرض إلى حد كبير[2]، فإن جميع العوامل الطبيعية أو جزء منها لساحة المعركة أو قسم منها تؤثر في كفاءة أي عمل أو فعالية وعلى مدى إمكانية تحقيق وتنفيذ الخطط.

---

(١) محمد حسن شلاش، الجغرافية العسكرية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨، صص ١٦١ ـ ١٦٧.

(٢) سعيد حمد، «هل الأرض تفقد من قيمتها بصورة تدريجية»، المجلة العسكرية، عدد ٢، سنة ٥١، نيسان ١٩٧٤، المطابع العسكرية، ص١.

إن الصفات الطبيعية تؤثر على رسم الخطة السوقية وإدارة الحركات التعبوية والإدارية في الحرب فالظروف المناخية تفرض مثلاً نوعاً خاصاً من الملابس والأطعمة والأسلحة والتجهيزات ووسائل النقل ونوع التدريب، كذلك الحال سطح الأرض، إذ أن الفهم الجغرافي لساحات الحركات يؤلف الأساس الذي تبنى عليه الأمور التعبوية.

وتفرض وبدون شك طبيعة الأرض تأثيرها على المهاجم بطرق مختلفة من حيث اختيار الأهداف ونوع القطعات المطلوبة، وجميع الترتيبات المرتبطة بالهجوم، وما زالت الأرض بعوراضها الطبيعية والاصطناعية لها نفس التأثير على ميدان المعركة بالرغم من التطور الكبير الملازم للإمكانات القتالية. وإن أهمية العوارض الطبيعية على ساحة المعركة في ازدياد، نظراً لازدياد دفة ثقل ومدى الأسلحة المضادة لبعضها[1].

وعليه فإن الأرض كانت وما تزال ذات قيمة كبيرة بالنسبة للتأثير على الحركات العسكرية، والبعض اعتقد أنها بدأت تفقد من أهميتها من جراء تطور التسليح. إن الأرض وما عليها من عوارض لم تفقد أهميتها، ولكن تطور الأسلحة أمن قابلية الحركة ولمسافات طويلة ليلاً ونهاراً. كما أن الأسلحة النووية لم تقلل من قيمة الأرض، لأن تأثير القذائف النووية يختلف اختلاف الأرض، فالوعرة تؤمن درجة من الحماية الطبيعية للقطعات، وهكذا يكون للأرض درجات من الحماية الطبيعية للقطعات، ودرجات من الحماية لمختلف أنواع الأسلحة، وبدرجات مختلفة.

كما أن القوات تستطيع بحدود قليلة تغيير بعض الخواص الطبيعية لساحة المعركة بما يتلائم وطبيعة متطلبات النجاح، وذلك بفضل المعدات المهيأة لهذا الغرض، كفتح السواقي وإقامة السدود والجسور والأطواف والحفر، والموانع، وتصريف المياه، وإغراقها وإقامة البحيرات.

---

(١) سعيد حمد، المصدر السابق، ص١.

إفادة الجيش العراقي من الجبال:

للجبال تأثير على عمليات الدفاع والهجوم، وقد أحسن العراقيون في التوغل في عمق أراضي المواجهة، ومنع اختراق الدفاعات العراقية في الحدود الجبلية إذ لا شك في أن اختلاف الخصائص التضاريسية في المنطقة الجبلية من جهة لأخرى يتطلب استعداداً متبايناً في ميدان المعركة، وأن هذا الاستعداد بمجموعه، يختلف عن المتطلبات العسكرية في الجهات السهلية المكشوفة، فالقمم والسفوح والممرات والأنهر السريعة الجريان، تعتبر حواجز تساعد على تنظيم خطة نارية متعددة المستويات، كما أن التربة والأحجار وقلة الطرق وطبيعتها لها أهمية أيضاً كمعوقات في حالة الهجوم لابد من التدبر تجاهها.

كما تختلف حالة التسديد في القمم إذ يقل الضغط الجوي ويزداد مدى طيران الإطلاقة، وكما أن المناطق الجبلية الوعرة تتطلب إدامة زائدة للعجلات والآليات والتجهيز بأدوات احتياطية كافية وتجهيزات أخرى تتطلبها طبيعة الأرض الوعرة وتساقط الثلج فيها وتراكمها في فصل الشتاء، إذ لا بد من مكائن أو وسائل تساعد على إزالة الثلج حيث تقتضي الضرورة، والمعروف أن متطلبات الوعرة والمنعطفات الحادة هي ليست كمتطلبات الأرض الاعتيادية.

الجيش والدفاع المحكم في الوديان:

إن الوديان تؤثر على العمليات القتالية والدفاعية، ولا ينحصر وجودها في المناطق الجبلية فقط، بل توجد كذلك في المناطق الصحراوية وأن تكوين ومميزات الوديان تختلف من موقع تضاريسي إلى آخر. ويعرف الوادي بأنه انخفاض طولي لسطح الأرض يقع على العموم بين سلسلة من التلال أو الجبال، ويشكل في أغلب الأحيان منطقة تصريف للمياه[1]. إن الجزء الرئيسي من الوادي أو جميعه

(١) المجلة العسكرية، تأثير الوديان على منطقة الفوج الدفاعية، تشرين الأول، ١٩٨١، المطابع العسكرية، بغداد، صص ٢٥ ـ ٣٢.

يقع ضمن منطقة ميتة نسبة للأرض المسيطرة على الوادي ويؤدي ذلك إلى حجب الرصد.

وقد أدرك العراقيون القيمة الجغرافية للوديان سواء أكانت القيمة الأصلية فيما يتصل بطولها وقصرها وعرضها وضيقها وعمقها وطبيعة سطحها ووجود منابع المياه فيها، وتشعبها. أو القيمة الإضافية فيها يتصل بالوديان الموازية أو العمودية أو المتباعدة أو المتقاربة وأعدوا الترتيبات العسكرية سواء في الهجوم أو الدفاع بما يتناسب مع كل حالة أو خاصية.

وعليه فالعراقيون أعطوا أهمية تعبوية للوديان وبخاصة في المناطق الجبلية، وكان ذلك من خلال معرفتهم للقيمة الأصلية الإضافية للوديان، فلم تخترق مواقعهم الدفاعية في نوسود أو حاج عمران أو بنجوين أو في أي موقع من مواقع الوديان.

الإقليم الجغرافي العسكري الأوسط

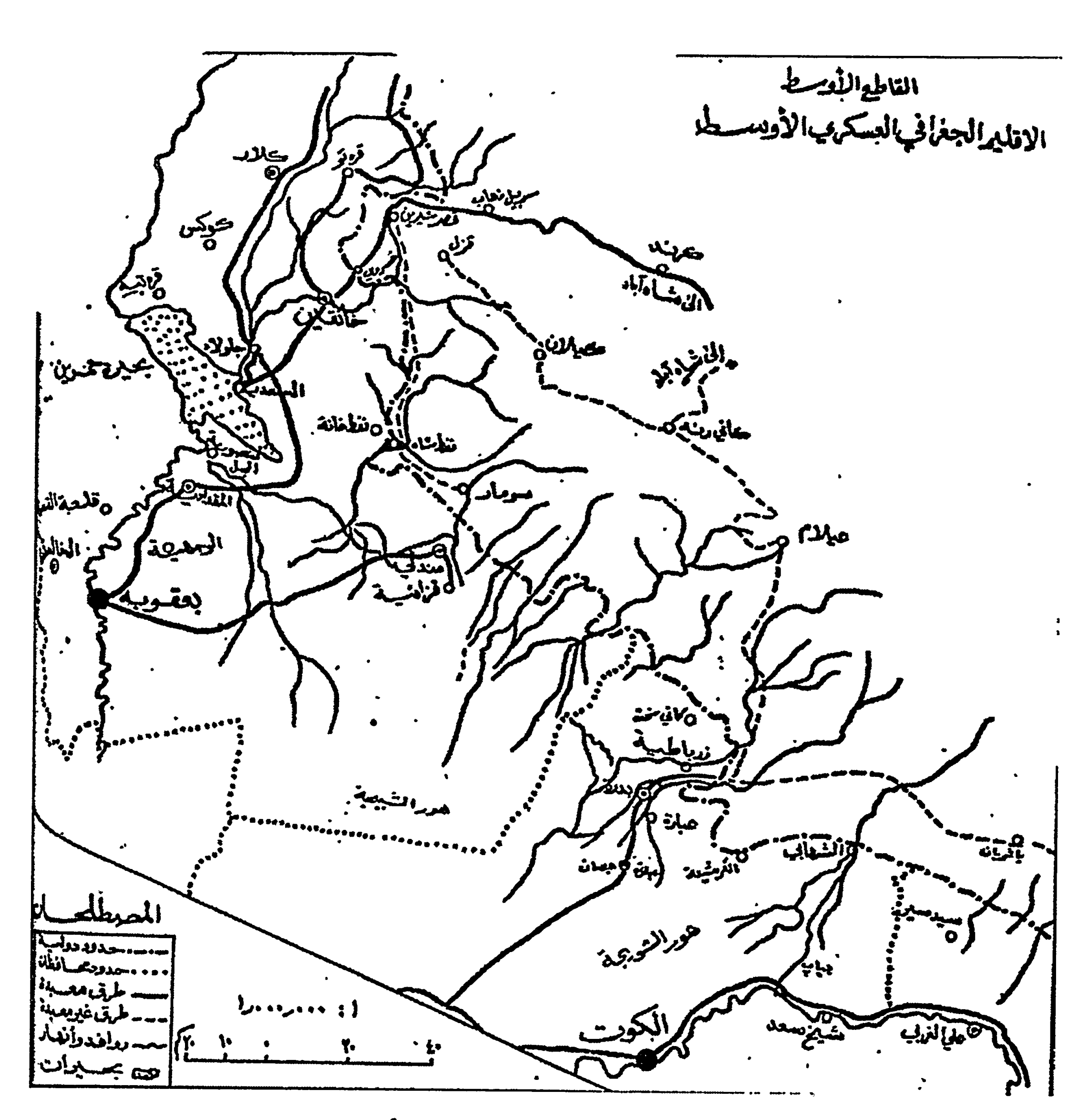
(القاطع الأوسط)

يبدأ هذا الإقليم من جنوب نهر ديالى وحتى الجنوب من الأرض الواقعة شرق علي الغربي شمال الطيب، أنظر شكل (٧٢). إن منطقة القاطع الأوسط، وبخاصة تلك التي تجاور الحدود العراقية الإيرانية وطبيعة امتداد الحدود في هذا الإقليم ذات أهمية بارزة حيث أنها تواجه العاصمة بغداد بحيث لا تزيد المسافة بينهما عن ١٢٠كم، وإن الأرض منفتحة بهذا الاتجاه مما يزيد الأمر خطورة وأن طريق بغداد ـ طهران الدولي يمر عبر هذه المنطقة. إن هذا الإقليم وهو (منطقة التحضر) ذو تلال وهضاب ووديان بالأخص عند خانقين، ويشوبها التوتر والقلق لفترات طويلة[1].

(١) خليل إسماعيل محمد، قضاء خانقين، دراسة في جغرافية السكان، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧، ص٩.

إن بداية أراضي الإقليم الأوسط جبلية متموجة لا يقل ارتفاعها عن ٥٠٠م، ويزيد ارتفاع الجبال المتموجة في ناحيتي ميدان وقرهتو عن ٢٠٠م، وهي وعرة مضرسة وإلى الجنوب من هاتين الناحتين تبدأ بالتغير، فيظهر قليل من التضرس.

شكل(٧٢)



الإقليم الجغرافي العسكري الأوسط

وشمال نهر الوند يظهر نطاق من المرتفعات، حيث يمثل الحوض المذكور قاعدته، بينما يمثل نهر سيروان والحدود الإيرانية العراقية طرفيه الآخرين. وتظهر هضبة قره تو التي هي امتداد لهضبة كركوك يفصلا نهر سيروان إلى الجنوب من نهر الوند تظهر التلال وبعض المرتفعات حتى الحدود الإدارية لقضاء خانقين.

إن المرتفعات في بداية هذا الإقليم الجغرافي العسكري الأوسط تمتد بشكل طولي توجد خلالها سهول واسعة ممتدة، كذلك الحال في الأجزاء الأخرى من الإقليم، حيث تظهر سلاسل جبلية وهي سلسلة حمرين وبشتكوه، الأولى ضمن الجانب العراقي وبشتكوه في جزئها الأكبر في إيران وتظهر واضحة في زهاب في جهاتها الشمالية الغربية ثم تمتد لتصل (الكلهر) حيث تتجه بعد ذلك نجو الجنوب الشرقي وتنتهي بسهول الأحواز. في هذه المنطقة تبدأ (نهرات) الكلالات في العراق مثل كلال بدرة وكلال كنجير وكلال أبي شنجولا، هكذا فيما بين نهر الطيب ومندلي تمثل جبال بشتكوه، والحدود تمر بسفوحها وأمامها في الجانب العراقي بعض التلال.

وما بين مندلي ووادي عباسان تكثر التلال والجبال الواطئة الارتفاع ولا يتجاوز أعلاها ٣٥٠٠ قدم[1] أهمها:

١ـ آق داغ ٢٠١٥ قدم.

٢ـ سلسلة وروابي (داربشك) ٢٠٥٤ قدم في قمة (جارباغ).

٣ـ سلسلة تلول قزلرباط بين نهر ديالى وآب نفط يقطعها طريق بغداد ـ خانقين، وتؤلف سلسلة جية داغ على ضفة نهر ديالى اليمنى.

٤ـ سلسلة جبال حمرين، أطول سلسلة في العراق وهي روابي صخرية ورملية تمتد من غرب مندلي نحو الشمالي الغربي حتى يقطعها نهر ديالى.

(١) محمد حسن شلاش، المصدر السابق، صص ٢٠ ـ ٢٥.

٥ـ الجبال الإيرانية في هذه المنطقة تتألف من سلاسل جبلية تمتد موازية لخط الحدود وهي سلسلة بشتكوه وسلسلة سجرند والتي يقطعها طريق خانقين ـ قصر شيرين في مضيق بايطاق.

سير خط الحدود في القاطع الأوسط:

وبعد وادي عباسان الذي يقطع خط الحدود إلى قمة شو الدير ثم يمر بذرى التلال التي يتألف منها مصب الوادي بين سهول تليكو وسرفلة ثم جبال خولي باعان وعلي بك وبندرك كوك وسنكلر وأستكوران حتى مضيق تنك حمام على وادي قوارطو، ومن هناك يعقب خط الحدود مجرى وادي قوارطو حتى قرب القرية المسماة بهذا الاسم، فيتركها في الجانب العراقي ويمتد بمحاذاة ذرى جبلي كيشك وآق طاغ، بعد أن يترك قلعة سيري في إيران ينحرف نحو الجنوب لحد مخفر كان بار ثم يتبع نهر الوند في عكس مجراه لحد النقطة الكائنة على بعد ميلين نزولاً من ملتقاه بوادي كيلات.

ثم يتجه خط الحدود جنوباً ماراً في شرق تبه خرس، وميز كان وصفاسرخ حتى مخفر جاي حمام منه إلى ملتقى آب خشان باب نفط ثم يعقب النهر الأخير مع مجراه ملتقاه بجم نفط، ثم يواصل سيره بمحاذاة جبال باربلند وكهنه ريك، كوهباسنك وجبل أبي غريب ويعقب ما بين الحدود (٢٤) و(٢٥) وسفوق جبال بشتكوه حتى نهر الطيب.

الجيش العراقي في مناطق التلال:

إن الخبرة العراقية برزت أثناء القتال لصد الهجمات في أراضي التلال الكثيرة الوديان، وقد اتبعت القوات العراقية القواعد المفروضة وكانت هذه القوات تحتفظ بالتل والربوة والمكان الأعلى في حال السيطرة عليه أو احتلاله. وهي على بينة من أهمية التلال والوديان الكثيرة، وبخاصة تلك الوديان المتميزة بوجود عوائق أو عوارض طبيعية داخلها في الدفاع والهجوم، وكان الجيش يتخذ كل ما

يتفق وتعبئة سوقية، إذ أن كل منطقة جغرافية يترتب على خصائصها التضاريسية والجيومورفولوجية والمناخية شأناً حربياً خاصاً. وإن الجيش كان متفهماً لخصائص الإقليم الأوسط وقد اتخذ أحسن التدابير.

الإقليم الجغرافي العسكري الجنوبي

تبعد الجبال كثيراً في هذا الإقليم وتظهر الطبيعة السهلية وتظهر الأنهار طويلة تجري في سهل متسع منحدر نحو الغرب والجنوب الغربي حتى تصل المنخفضات شرق دجلة وشط العرب، مثل نهر الكرخة ونهر الكارون. كما أن هناك أنهر صغيرة تصب في المنخفضات والأهوار وتعد جزءاً من حوض دجلة.

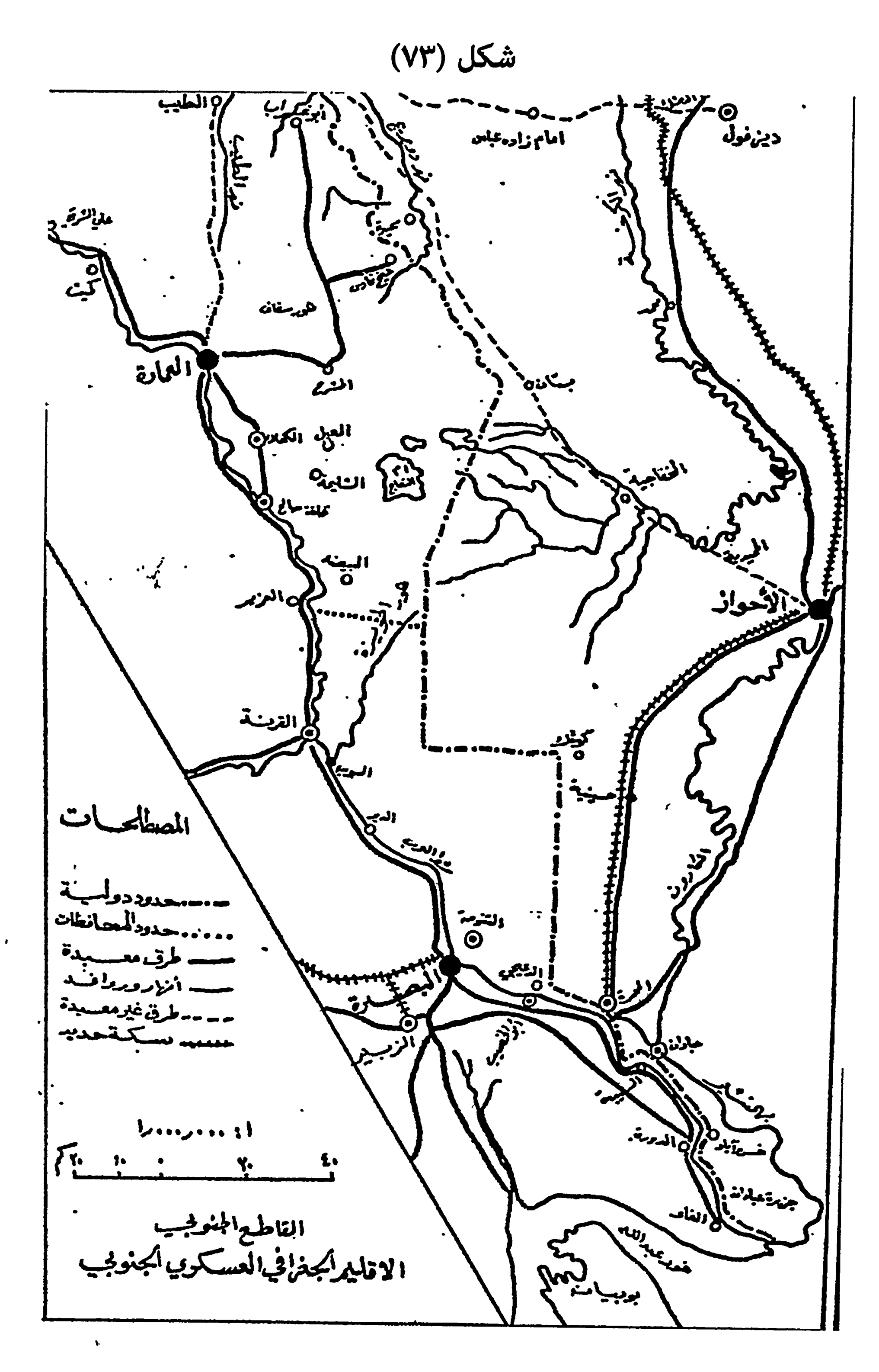
لا توجد مظاهر بارزة في هذا الإقليم (القاطع) عدا الانبساط مع ظهور المنخفضات التي تتألف من عدد من الأهوار الدائمة والموسمية شرق دجلة وأبرزها هور الحويزة، كما أن المظاهر البارزة الأخرى في هذا الإقليم شط العرب ذو الأهمية البارزة كونه مانعاً مائياً مهماً لكلا الطرفين، وهنا لا بد من ذكر نبذة مختصر عن هور الحويزة المانع المائي المهم.

هور الحويزة:

يعرف هور الحويزة باسم عام ولكن في الجانب العراقي يعرف بهورالسواعد في المشرح وهور العمارة في الكحلاء وهور النوافل في العزير وهور ويسيج، وهو ينحصر بين خطي عرض ٣١°، و ٧٥- ٣١° من خطوط العرض الشمالية، وبهذا فهو يمثل امتداداً بحوالي ٤٥ ميلاً من جنوب ناحية المشرح شمالاً حتى جنوب القرنة. ويمكن تحديد اتساعه على وجه التقريب بين ١١ـ ١٧ ميلاً ويمثل رقعة قدرها ٩٦٥،٢٥ ميلاً مربعاً في وقت الفيضان[1].

(١) ماجد سيد ولي، هور الحويزة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، غير منشورة، ١٩٧٧، صص ١٢ـ ١٩.

شكل (٧٣)



الإقليم الجغرافي العسكري الجنوبي

تتقلص مساحة الهور في موسم الصيهود فتظهر أراضي واسعة على ضفافه وفي وسطه شريط أرض متقطع يعرف بـ (ويسيج) طوله ١٧ ميلاً يمتد من الشمال إلى الجنوب من قرية البيضة الكبيرة حتى الصخرة.

يزود الهور بالمياه من دجلة عن طريق جداول الكحلاء الثلاثة، أما المشرح والمجرية فتنقل مياهها إليه في موسم الفيضان، بينما معظم مياه الهور تأتي من الأنهار الإيرانية كنهر الكرخة، ودويريج، والطيب، والتي تصب في هور سناف الذي ينتهي بهور الحويزة، وتعود مياه الهور إلى دجلة بواسطة مصارف أهمها مصرف السويب والكسارة وأم الجري[1].

وهور الحويزة وجد حديثاً، وأنه بين عامي ١٨٢٠ ـ ١٨٤٠ كانت أرض الهور أرض واسعة تسرح فيها الغزلان وتجري فيها الغدران. ولكن بسبب وصول ماء الكحلاء والمشرح والمجرية إلى المنخفضات وبسبب تحول مجرى نهر الكرخة باتجاه الهور بعد أن كان يلتقي بنهر الكارون ويصبان معاً في شط العرب[2].

وقد استخدم الإيرانيون هور الحويزة كميدان لهم بغية تحقيق أهدافهم، وكانت أوسع هجماتهم خلاله ذلك الهجوم الذي حصل في ٢٢ شباط سنة ١٩٨٤ والذي لوحوا به منذ وقت وخطط له أن يكون هجوماً بحلقات بهدف اختراق الحدود والتسلل إلى الأرض العراقية من خلال القسم الجنوبي من الهور، حيث يضيق ويقترب من الطريق العام بغداد ـ بصرة. وأن هذه المعركة مشابهة لما حدث في أوحال فيتنام، لم تكن للمهاجم أرض في الهور فاعتمد المسالك الضيقة (الكواهين) فلم يتحقق له تأمين أسلحة ثقيلة لإسناد قطعاته المتقدمة. وكذلك الهجوم الذي حصل في ١١ آذار سنة ١٩٨٥ وانتهى في ١٨ آذار من نفس السنة وقدفشل هذا

---

(١) Werdi, M. Allah, and Assoc-Iraq and Ckop-poland, Irrigation Improvement on the Amarah Area, Vol 11, Baghdad, 1963, p 101.

(٢) Naval Intelligence division, Iraq and Arabic Gulf Geographical, Handbook Series, 1944, Tig, 14.

الهجوم. إن معرفة العراقيين في هور الحويزة دلالة كبيرة على قدرتهم واستيعابهم الميداني للعوامل البيئية واستعدادهم التعبوي والدفاعي لما يتناسب وخصائص الهور.

وكان هجوم الإيرانيين تطبيقاً لأغراض محددة، لأن الهجوم عبر الحويزة يعني:

١ـ التسلل بين الفيلقين الثالث والرابع لوضع قوات عازلة.

٢ـ السعي للوصول إلى الطريق العام. ٣ـ افتراض أن العراقيين غير مستعدين لخوض قتال المستنقعات ولتكن مفاجئة حرب. ولكن لم يتحقق ذلك لهم.

هكذا تكون للموقع المائي أهمية. ما هي إذا المواقع أو الموانع المائية وما أهميتها في إعاقة الهجوم وتحقيق الانتصار؟ المواقع المائية مواقع جغرافية طبيعية[1] أو اصطناعية تستند عليها القوات المدافعة ضد القوات المهاجمة وتسبب صعوبات وتعقيدات بالغة للقوة المهاجمة، كما أنها تبدي مساعدات للقوة المدافعة، وأن الموانع المائية تؤدي إلى حصول صعوبات منها تعبوية تواجه القوات القائمة بالهجوم[2] مثل:

١ـ صعوبة إرسال وحدات استطلاعية للحصول على معلومات وثيقة عن الجيش المقابل خاصة بالضفة البعيدة.

٢ـ صعوبة إخفاء عمليات التهيؤ والاستعداد وعمليات العبور.

٣ـ الاضطرار إلى تقسيم القوات المهاجمة أثناء العبور، فيكون جزء من القوات على الضفة البعيدة، وجزء في الماء وجزء في الضفة القريبة.

---

(١) حميد شاغي الكناني، اللواء المشاة في اقتحام الموانع المائية، المجلة العسكرية، عدد ٢، سنة ٥٣، ١٩٧٦، صص ٩٢ـ٩٣.

(٢) حسام الدين محمد الدهان، الاستخبارات الهندسية أساس الخطة العامة، المجلة العسكرية، عدد ٣، تموز ١٩٦٧، صص ٤٣ ـ ٤٥.

٤ـ صعوبة التموين والإخلاء أثناء العبور.

٥ـ صعوبة إخلاء الدبابات.

وتواجه القوات بسبب الموانع المائية صعوبات ترتبط بظروف العائق المائي والظروف الجغرافية والتكوينية. فإن اتساع العائق أو المانع المائي يؤثر على زمن الرحلة وزمن تواجد القوات وحجم التجهيزات، وعمقه يؤثر على إمكانات الخوض. وسرعة التيار على الملاحة والعودة وإرسال رسائل الصور، وزيادة زمن الرحلة، وحافة العائق وضفافه ـ صخرية ـ طينية ـ الميل الحاد ـ وغير ذلك تتطلب جهداً هندسياً إضافياً، كما أن وجود المنخفضات والجزر يعرقل عملية العبور.

إن الموانع تؤثر تأثيراً كبيراً على عمليات القطعات في ميدان المعركة وسيبقى عبور الموانع المائية أهم المعضلات المعقدة التي ما زالت باقية لحد الآن مع العلم أن واجب العبور هو واجب المهندس. وإن نجاح العبور للموانع يعتمد السرعة والمرونة لتيسير إسناد ناري وتجهيزات عبور جيدة ومنظمة وأداة كفوءة.

كما يجب أن تكون هناك معلومات تفصيلية عن السواحل والضفاف، وطبيعة الفيضان، ومعرفة مناسيب المياه، أعلى ما يبلغه الماء وأدنى ما يبلغه، ومعرفة قابلية الضفاف وملائمتها للانفتاح. كما أن الفيضانات تشكل مانعاً، وتؤثر بشكل بالغ على الأعمال الإنشائية الجديدة وإدامة الطرق وغير ذلك، وإن المعلومات عن الفيضانات تتضمن معرفة طرق تصريف المياه والمساحات المحتمل غرقها.

خط الحدود في الإقليم الجغرافي العسكري الجنوبي:

بعد نهر الطيب الذي يقطعه خط الحدود قرب جشمة، يمتد إلى أبي حديرية ثم ينتهي إلى وادي دويريج فيسير معه إلى ملتقاه بنهر الأعمى ممتداً معه إلى أم شر، ومن أم شر ينتهي الحد إلى الجهة الجنوبية الغربية لدرجة ٣٥ من الطول الغربي إلى الجنوب من بحيرة صغيرة تعرف بالعظيم ومنها نحو الجنوب بمحاذاة الهور لحد

درجة ٣١ من العرض الشمالي حتى اتصاله بشط العرب.

القتال في السهول والصحاري:

تقدم مناطق السهول والصحاري وشبيهها كمناطق مكشوفة ظروف مراقبة ودرجة رؤيا جيدة وساحات نقل ممتازة للمدافع، ومع هذا فهي لا تؤمن الستر والاختفاء للمهاجم.

وقد يجد المهاجم والمدافع الطرق والسداد الترابية أو الجداول والقنوات والجسور والغابات الاصطناعية والقصبات والقرى والأرض الزراعية والسدود المسيطرة على مياه الأمطار، ومياه الأنهر، والتي أنشأت وفق خطط تخدم استراتيجية البلد منذ زمن السلم، لها تأثير فعال على ساحة العمليات وعلى ميادين المعارك، حيث سيجد المدافع المناطق الدفاعية الصالحة للدفاع داخل أراضيه.

الأقاليم العسكرية العامة

يبدو أن اليابس في العالم يقسم إلى ٤٥٪ مناطق باردة و ٣٣٪ مناطق صحراية وشبه صحراوية و ٢١٪ مناطق مدارية رطبة و ٦٪ مناطق معتدلة وهذه المناطق الجغرافية تضم الأقاليم العسكرية البرية الكبرى وهي:

١ـ الأقاليم المعتدلة.

٢ـ الأقاليم القطبية الباردة.

٣ـ الأقاليم الصحراوية.

٤ـ الأقاليم المدارية الرطبة.

١ـ الأقاليم المعتدلة:

إن مجال هذه الأقاليم كأقاليم حركات عسكرية ١ من ١٦ من سطح الكرة الأرضية. وهي مناطق معتدلة مناخياً وصالحة للاستيطان والزراعة والرعي

تختلف من مكان لآخر ضمن مجالها فيما يرتبط بأشكال السطح والنبات والأمطار والمياه وكثافة السكان وحرفهم. إن أهم ما سجل لهذه الأقاليم المعتدلة المطر والطين والثلج[1]. ليس فقط هذه العناصر بل أن للرياح والعواصف الترابية والضباب لها الأثر هي الأخرى.

إن المنطقة المعتدلة مهمة بالاستيطان والكثافة السكانية والحرف تطورت ضمن هذه المنطقة فنون المناورة والهجوم والاختفاء وفنون التجهيز والإدارة وسرعة الحركة وكثافتها مع وجود شبكة متميزة من الطرق.

والمنطقة المعتدلة تحتوي على جبال وتلال وسهول وصحارى وسهول ومناطق غابات وأحراش وحشائش ولذلك فإن التدريب العسكري والحركات التعبوية والسوق يختلف من مكان لآخر ضمن المنطقة المعتدلة.

٢ـ الأقاليم القطبية الباردة

تأخذ هذه الأقاليم من مساحة اليابس ٤٥٪ وهي مناطق قاحلة ومغطاة بالثلوج تكسوها نباتات قطبية كالتندرا والتايكا. بعضها مغطى بالثلوج دائماً وبعض الآخر تذوب ثلوجه في مواسم محددة. أكثر أراضيها سهول متموجة تتخللها بعض التلال قليلة المجاري المسائية، كثيرة المستنقعات والبحيرات والأراضي الرخوة.

والأقاليم القطبية بحسب خصائص المكان خلالها تقسم إلى أقاليم فرعية مختلفة كأن تكون إقليم الغطاء الجليدي الدائم وإقليم الغابات الشمالية والأقاليم الباردة وكل إقليم يتطلب عسكرياً حركات معينة وتجهيزات خاصة وإعداداً وتدريباً خاصاً و إعداد تقنيات أسلحة تتلائم وبيئاتها لتذليل معوقات الحركات خلالها لتذليل صعوبة الحركة على الأرض الرخوة وتذليل صعوبة الحركة فوق الجليد أو

---

(١) لويس بي بليز وجني إيزل بيرس؛ المصدر السابق ص١٠٨.

بين الغابات الشمالية أو بين المستنقعات أو تجاوز الضباب.

٣ـ الأقاليم الصحراوية وشبه الصحراوية:

تحتل الصحاري وشبيهاتها ٢٣٪ من مساحة اليابس أو من سطح الكرة الأرضية أكثرها مغطى بالشجيرات وحشائش قصيرة، مناخها قاري حار قليل الأمطار، وبحسب التجربة الأمريكية في الصحراء الأفريقية، إن أكثر ما يعرقل الحركات العسكرية في الصحراء هو الرمل والغبار والرياح وحوادث الأمطار المكونة للسيول والطين.

وحروب الصحاري في القديم قامت على الحصان والجمال، ثم العربات التي تجرها الخيول ثم العربات والسيارات، والمؤثر على الحركات بدرجة عالية الرياح الشديدة والرمال التي تعطل الآليات في أكثر الأحيان.

وتقسم الأقاليم الصحراوية إلى أقاليم فرعية وذلك بحسب الاختلاف المكاني خلالها في:

١ـ أقاليم الصحراوية الجرداء الرملية.

٢ـ إقليم الصحاري المحتوية على شجيرات وحشائش.

٣ـ إقليم صحاري حارة.

٤ـ أقاليم صحاري باردة شديدة الرياح و الرمال.

تتميز الحركات العسكرية في الصحراء بوجه عام مكشوفة إذ لا توجد مظاهر لتساعد على التستر إلا من بعض الشجيرات، لذلك فإن سلاح الجو قد يدمر الجيوش المتحركة عبر الصحراء. وإن المعوقات كثيرة للحركات العسكرية، فبقدر ما تكون العواصف الرملية معوقة قد تستغل ستراً للهجوم على قطعات العدو المستقرة. والحرب في الصحاري هي حرب قاسية غير مألوفة فالعمليات العسكرية البريطانية شمال أفريقيا من ١ تشرين الثاني إلى ٩ مايس سنة ١٩٤٣م

كما الحركات العسكرية لمنطقة الحشائش في جنوب روسيا استمرت من تموز سنة ١٩٤١م إلى آذار سنة ١٩٤٤.

ونتيجة الانكشاف من الجو فقد تعد القطعات ترتيباتها لتتلائم مع الصحراء والاختفاء من العدو فتكون مثلاً الحركة ليلاً والتبعثر في النهار مما يربك العدو الراصد من الجو.

٤ـ الأقاليم المدارية الرطبة:

تشغل هذه الأقاليم نسبة ٢١٪ من مساحة اليابس من الكرة الأرضية وأغلب سطحه يتكون من التلال، تصاريفها النهرية متقاربة مع رتابة دفئ مناخها، كثيرة الأمطار مع فصل قليل المطر فهي مناطق:

- غابات ممطرة رطبة.
- غابات مناطق مكشوفة قليلة الرطوبة.

إن الغابات والأوحال تعطل الحركات العسكرية كما أن الضباب يحجب الرؤيا والرطوبة مع الحرارة تساعدان على اعتلال صحة الجنود.

لقد اكتسبت الجيوش الأوربية كالفرنسية والبريطانية والإيطالية وغيرها على خبرات إدارة وتعبئة وحرب خلال البيئات الحارة الرطبة والغابية من خلال الحركات التي قادتها في كوبا وهاييتي والفلبين كعمليات صغيرة أما العمليات الأكبر فهي التي دارت في جنوب شرقي آسيا من مثل البريطانيين والأمريكان الذين تمكنوا من ابتداع خطط حربية تمكن من تجاوز العقبات والمصاعب المدارية الرطبة.

وإن المناطق المدارية التي تميزت بأنها أصعب البيئات على الجيوش من حيث القيادة والسيطرة، تتطلب بالضرورة بناء الجسور والطرق والموانئ.

مناطق جغرافية ذات مكانة عسكرية

المكانة العسكرية لمنطقة كرمنشاه الإيرانية:

تعد منطقة كرمنشاه دفاعية بسبب عمقها ووجود المواقع الجبلية فيها وتعد موقعاً دفاعياً عن وسط إيران وإن وجود الجبال يساعد في الدفاع عن الجهة الغربية لإيران. وإن الممرين على جناحي المنطقة بالإمكان الدفاع عنهما بقوات كبيرة، وإن مدينة كرمنشاه هي حلقة للمواصلات في غربي إيران[١].

المكانة العسكرية للورستان:

منطقة جبلية مهمة عسكرياً لوعورة جبالها وعمقها قليلة المعابر، متوازية في شكلها ومن الممكن حمايتها بقوة بسيطة، تنتشر فيها الوديان والغابات الأمر الذي يجعل مدى الرؤى الأفقي متعذراً تتميز بوجود الفجوات والوديان التي تصبح من أفضل المخابئ وقد يتخذها العصاة ملاجئ لهم[٢].

أقاليم المواجهة مع إسرائيل:

تختلف أرض المواجهة مع إسرائيل من مكانٍ لآخر كما تختلف نتيجة ذلك الأهمية العسكرية للأرض وحسب الآتي:

١ـ إقليم أرض المواجهة بين إسرائيل ولبنان:

يمكن تحديده في القسم الجنوبي منه، ويمكن تحديدها في الأراضي المحتلة بشمال غرب إسرائيل حيث القسم الشمالي منها يؤلفها الخط الفاصل بين لبنان وإسرائيل والقسم الغربي يحدها شاطئ البحر المتوسط من رأس الناقورة شمالاً

(١) العميد علي رزم آدا، جغرافية إيران العسكرية، سلسلة الكتب المترجمة، مركز المعلومات والبحوث، بدون تاريخ، ص١٠٧ .

(٢) العميد علي رزم آدا، المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

حتى (حيفا) جنوباً والقسم الجنوبي يحدوها طريق (حيفا ـ العقولة ـ الناصرة) أما القسم الشرقي منها يحددها طريق (الناصرة ـ مغار ـ سبع ـ المالكية ـ المطلة)[1].

وأهم العوارض الطبيعية في هذه الساحة أو الإقليم هي سلسلة جبال الجليل بطول (٤٠) كم تتصل من الشمال بسلسلة جبال لبنان الغربية، فيها جبال عالية مثل (الجرمق) و (حيدر) تسيطر السلسلة على كافة المنافذ والطرق القريبة والطرق التي تصلح لأن تكون مواضع دفاعية بسبب العمق الذي فيها ولكونها عمودية، وكذلك يعد جبل عامل من الحواجز بين لبنان وإسرائيل وهو يسيطر على طرق التقرب الإسرائيلية اتجاه لبنان.

٢ـ إقليم أرض المواجهة بين سوريا وإسرائيل:

يتمتع إقليم المواجهة بعوارض طبيعية مهمة مثل جبل الجليل الذي يقع في أقصى شمال فلسطين لكونه يسيطر على جميع الطرق المؤدية إلى شمال فلسطين، تستفيد منه إسرائيل كموضع دفاعي تجاه سوريا لأنه عمودي على خطوط الحركات.

أما جبل الكرمل الذي يؤلف مانعاً تجاه القوات المتقدمة على طريق (العقولة ـ حيفا) فهو يشكل موضعهاً ملائماً لإسرائيل. بينما هضبة الجولان (المرتفعات السورية) شرق القسم الشمال من وادي الأردن بين منبعه من جبل الشيخ وجبل حرمون ومن الجزء الجنوبي الشرقي من بحيرة طبريا وتأخذ بالارتفاع شرقاً وبشدة حتى تبلغ حوالي ١٢٠٤م. والمرتفعات السورية هذه مهمة تقرب من العاصمة السورية دمشق بحوالي ٧٠ كم، ولذا يكون من الواجب العربي إعادة هذه المرتفعات إلى سوريا كونها بوابة دفاعية لإسرائيل ولكنها بوابة خطر محدق لسوريا وهي بيد إسرائيل.

---

(١) سيف الدين عبد القادر، جغرافية العراق العسكرية، ج ٢، ١٩٧٧م، مطبعة شفيق، بغداد. ص ١٨٤.

٣ـ إقليم أرض المواجهة الأردنية الإسرائيلية:[١]

إن مساحة الحركات الأردنية الإسرائيلية تتمثل بالسهل الساحلي وتمتد داخل الأراضي الإسرائيلية حيث تكثر المدن والموانئ الرئيسة وشبكة من طرق المواصلات الجيدة وهي تشتمل على المنطقة الجبلية غرب وادي الأردن والتي احتلتها إسرائيل في ٥ حزيران والممتدة بشكل سلسلة موازية لنهر الأردن والسهل الساحلي وتسيطر هذه السلسلة على نهر الأردن وعلى معظم المحاور المؤدية منها شرقاً نحو الأردن.

يقترب الخط الفاصل بين الأردن وإسرائيل من ساحل البحر الأبيض في المنطقة الواقعة بين (حيفا) و (تل أبيب) فهي لا تبعد عن نهر الأردن أكثر من ٨٠ كم، وتعد المنطقة على ساحل البحر مسافة ١٥٠كم من أهم مناطق إسرائيل وأخطرها لوجود أهم مدنها وموانئها ومطاراتها فيها في (حيفا ـ تل أبيب ـ اللد ـ الرملة) والخط الفاصل الممتد من بحيرة طبرية إلى البحر الميت تتمثل بنهر الأردن فهو قريب من ساحل البحر فهو يساعد بالاندفاع نحو الأمام بسهولة والسيطرة على هذا المجال يشطر إسرائيل إلى شطرين.

أما البحر الميت فهو مهم يساعد استثماره كمطار مائي وجنوبه مناطق صحراوية حتى خليج العقبة.

ومن أهم العوارض الجبلية هي جبال الجليل والكرمل والخليل وجبال نابلس في إسرائيل وجبال عمان وجرمن والسلط وأريحا كمناطق دفاعية على الجانب الأردني.

٤ـ إقليم أرض المواجهة مصر ـ إسرائيل:

تعد أرض الإقليم الصحراوي حيث صحراء سيناء وصحراء النقب فسيناء

---

(١) سيف الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص ١٩٧ ـ ١٩٩.

تمتد مباشرة مع الضفة الغربية من قناة السويس ولذا فهي مهمة واستراتيجية لسيطرتها على القناة، وإن أي وجود لإسرائيل في صحراء سيناء معناه منع الملاحة في القناة وسيناء تتصل من الجنوب بخليج العقبة في مدخله ومياه إقليمية لمصر والسعودية وتقع عليه مدينة إيلات وهو منفذ إسرائيل الوحيد للبحر الأحمر، وسيناء مهمة اقتصادياً لوجود معادن الفوسفات والمنغنيز والنفط فيها.

وسيناء أرض مكشوفة قليلة العوارض تحتوي على بعض الوديان والمرتفعات البسيطة. لا أهمية عسكرية لها وهي نادرة المياه. وصحراء النقب امتداد لسيناء منبسطة وصحراوية تنتشر فيها المستعمرات الإسرائيلية وهي أشبه بالتخوم الواسعة التي مع سيناء تمنع التقاء القوات المصرية بالأردنية ولذا فإن سيطرة إسرائيل عليها خطيرة تمنع اتصال القوات العربية.

الفصل السابع

عناصر قوة الدولة
وانعكاسها على قوتها العسكرية



تعريف القوة Power :

هي قدرة التأثير على الآخرين وإخضاعهم لإرادة صاحب القوة، وإن الأقوياء في كل الاتجاهات هم الذين يفرضون إرادتهم. إن مفهوم القوة تجاوز في مضمونه الفكري المعنى العسكري الشائع إلى مضمون حضاري واسع يشتمل على القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الثقافية والتقنية، وأهمية القوة تعتمد على التدخل الواعي لتحويل مصادر القوة إلى طاقة مؤثرة وسلاح فعال.

فالقوة (Strength) هي مجرد امتلاك مصادر القوة كموارد والسلاح والسكان وغيرها، أما القدرة (Power) فهي تحويل هذه المصادر إلى عنصر ضغط وتأثير على إرادات الآخرين.

قدرات القوة Power Capabilities :

تمثل قدرات محددة يمكن أن تستخدمها الدولة مباشرة في عملية ممارسة التأثير على المدى القصير، كالقوات المسلحة والاحتياط النقدي والادارات الدبلوماسية وأجهزة الاستخبارات.

هناك مفاهيم عدة ترتبط بمفهوم القوة هي:

١ـ السلطة:

هي وجهة من أوجه القوة السياسية، وهي ذات طابع نظامي حيث أنها ترتبط

بمنصب أو وظيفة معينة معترف بها من قبل المجتمع وشاغلها يصدر القرارات ذات صفة الإلزام الشرعي بالنسبة للآخرين وهي سلطة قانونية وتقليدية وكاريزوماتية.

٢ـ النفوذ السياسي:

هي قوة تمثل وجهاً ثانٍ للسياسة وهي أيضاً ممارسة عن طريق تفاعل اجتماعي تستحدم فيه وسائل الإغراء والترهيب والإقناع والسيطرة والهيمنة والردع و الإكراه[١].

٣ـ القهر:

يعني قوة التهديد التي تقلل من حرية الحركة، أو هي إجبار بالقوة.

٤ـ التأثير:

يعد مفهوماً محورياً في الدراسات السياسية وهو قد يشتمل على الوسائل غير المباشرة التي تغير السلوك، ومع هذا فقوة التأثير هي القوة[٢].

٥ـ الهيمنة:

تدل على تأثير دولة أخرى وهي ردع للدول المجاورة المعتدين عليها بالتهديد من أجل إجبارهم على الاستسلام.

٦ـ السيطرة:

قوة نفوذ دولة على أخرى بشكل تحالف وتبعية.

٧ـ الردع:

هو استراتيجية للتهديد بالعقاب.

٨ـ الإكراه:

شكل من أشكال التأثير. وللإكراه صور متعددة اقتصادية واجتماعية وسياسية.

---

(١) المصدر رقم ١٤٥، ص٣.

(٢) المصدر رقم ١٤٦، ص ٤٩٦.

قوة الدولة الشاملة

إن صناع الاستراتيجية أبدوا أهمية لإدخال جميع قوى الدولة الشاملة في حساب قدرتها على خوض الصراعات وهو ما عرف بـ : القوة القومية الشاملة National Total Power وكان في مقدمة هؤلاء الإيطالي، نقولا مكيافيللي، (Nicola - Michiavelli) ١٥٢١م في كتابه فن الحرب، فقد ذكر أن الحرب لم تعد لعبة الملوك في قيادة الجيش دون اعتباز للشعوب والذي نادى به لتسليح الأمة والشعب هو منبع فكرة الحرب، وفكرة ماكيفللي هي السائدة في حروب القرن العشرين على ضوء التقدم بالسلاح التقليدي وغيره ذات الدمار الشامل (نووية وكيميائية وبايلوجية وذات تفجير حجمي) ووسائل إيصالها المتنوعة التي شملت الطائرات والصواريخ البالستية والغواصات والصواريخ كروز بل والمدفعيات وراجمات الصواريخ أيضاً.

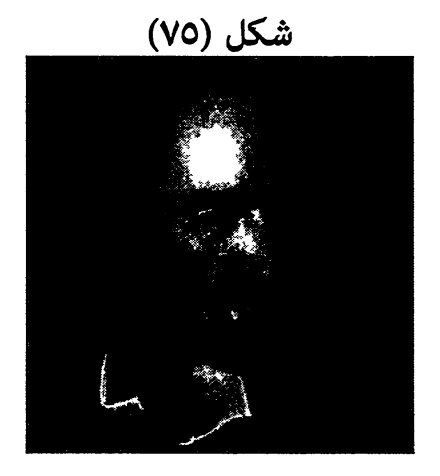
وقد أيد ماكيفللي بفكرته في القوة الشاملة وأن الأمة هي الوعاء ومصدر للقوة كل من (توماس هوبز Thomas Hobbs) وهانز مورجيناتو (Hans Morgentheu)، واعتبروا أن الحرب أصبحت شاملة، وأن الدولة تعتمد في علاقاتها الخارجية بكل أشكال هذه العلاقة على قوتها الشاملة.

شكل (٧٤)



ميكافيللي

شكل (٧٥)



توماس هوبز

شكل (٧٦)



مورجيناتو

وقد اتفق رواد الاستراتيجية على أن وحدة القياس لتقييم القوة القومية، أو القوة الشاملة وقياس التوازنات الاستراتيجية إذ هي ليست قوة مطلقة بل هي قوة تقارن مع دول أخرى في الدائرة الإقليمية أو الدولية، إن قوة الدولة أصبحت تركيباً شمولياً تدخل في مكوناته عناصر عدة هي:

جغرافية وحيوبولتيكية وبشرية واقتصادية وموارد طبيعية وصناعية وزراعية وسياسية ونفوذ داخلي وخارجي وقوة عسكرية (تقليدية) و(قوة التقليدية) ولكن العلماء اختلفوا على أهمية كل عنصر في قوة الدولة، لكن العناصر جميعها يطلق عليها قاعدة قوة الدولة (Power Base).

وإن العلماء والمفكرين وإن اتفقوا على تسمية عناصر قوة الدولة جزئياً لكنهم اختلفوا في أسلوب قياس هذه القوة الشاملة للدولة بالنسبة لوزن كل عنصر من عناصرها بالنسبة لأوزان باقي العناصر من حيث أهميته في تحقيق أمن الدولة واستقرارها. وإن من أشهر العلماء:

١ـ جيرمان (F. C. German).

٢ـ وهلم فوكس (Wilhelm Fucks).

٣ـ ريتشارد موير (Richard Muir).

٤ـ راي كلاين (Ray Cline).

وعليه يمكن قياس الأنماط والأساليب المستخدمة في قياس قوة الدولة الشاملة إلى نوعين:

الأول: طريقة الألماني فوكس الذي اعتمد في قياس قوة الدولة على عاملين أحدهما حجم الناتج القومي للدولة والثاني حجم القوة البشرية للدولة وتوصل إلى المعادلة التالية:

قوة الدولة= قوة حجم الناتج القومي × الجذر التكعيبي للقوة البشرية و = القوة الإنتاجية للدولة.

وقد طور فوكس طريقته لحساب بعض القوى العظمى عام ١٩٦٣م معتمداً على احصاءات الأمم المتحدة ثم أجرى حساباً لقوة هذه الدولة طبقاً لمعدلات نموها عام ١٩٩٠ وعام ٢٠١٠م دون تغيير في هذه المعادلات.

نمط جيرمان:

وهو نمط من أكثر الأنماط اتباعاً والذي ارتكز على عوامل عدة رئيسية وأخرى عوامل مساعدة والعوامل الرئيسة التي أدخلها هي:

العامل الجغرافي: مساحة الدولة وعلاقتها بكثافة السكان، ومساحة الدولة وتأثيرها على طرق المواصلات فيها اعتماداً على السكك الجديد.

العامل السكاني: لم يدخل الحجم السكاني إجمالاً بل حجم القوى العاملة وطبقاً للمستوى التقني.

العامل الاقتصادي: ركز جيرمان على مجموع الناتج الصناعي باعتباره عامل مهم.

العامل العسكري: أدخله جيرمان طبقاً لحجم القوة البشرية العسكرية (بالمليون فرد). وضخم العامل النووي ووصل بذكر العناصر إلى حد ٢٦ عنصراً.

نمط كلاين:

عرف كلاين كلاً من القوة الوطنية للدولة بأنها خليط من عوامل القوة والضعف الاستراتيجي والعسكري والاقتصادي والسياسي وهي تعكس اهتماماً بالقوة العسكرية للدولة بالإضافة إلى تأثير عوامل الجغرافية وتوافر مصادر الخامات والبناء الاقتصادي والتطور الفني والتماسك الاجتماعي واختلاط الأجناس واستقرار المفاهيم السياسية وكفاءة عملية اتخاذ القرار والروح القومية وهذه العناصر هي التي تبني معادلة حساب القوى المحسوسة، ويتم حسابها بالمفهوم الواسع وليس التفصيلي الدقيق وقد ترجم كلاين أسلوبه في معادلته الشهيرة وهي:

القوة المحسوسة للدولة= الكتلة الحيوية (السكان + المساحة) + القدرة الاقتصادية + القدرة العسكرية × (الاستراتيجية القومية) + الإرادة الوطنية.

ق م= (ك + ص + ع) × (هـ + أ) $PP= (C + E + M) \times (S + W)$.

أنماط القوة:

تدخل مفردات القوة ضمن جغرافية السياسة وجغرافية العلاقات الدولية هذا ما أكده برتراند رسل، بينما هوبس وماركنتو يؤكدان على أن القوة هي الوسيلة التي تسعى إليها الدولة في علاقاتها الخارجية(١).

يفضل البعض ذكر قابلية الدولة بدلاً من قوة الدولة لأن عبارة القوة قد تذهب بالفهم إلى قوة الدولة العسكرية. وعرف جونز القوة بأنها «المساهمة في صنع القرار» ويرى أن القوة ليست فقط الجوانب المادية بل تحتوي كذلك جوانب أخرى(٢). ويرى أن القوة تكون منقوصة إذا لم ترتبط بها استراتيجية مقبولة. إن استثمار الموارد في الدولة يقود إلى القوة وإن وجود أيديولوجية سياسية فيها يؤدي إلى القوة كما أن التنظيم في التعليم والحضارة والثقافة والاقتصاد والمجتمع يقود أيضاً إلى القوة والتدريب والسلاح المتطور يوصل إلى القوة، لذلك تختلف التعاريف وكلها تصل إلى إعطاء الدولة وزناً بين الدول الأخرى، عرفها فستاسنكر بأنها قابلية الدولة على استثمار مواردها وقال عنها (وبليه) بأنها التنظيم وعرفها (اسبروت) بالإمكانية السياسية(٣).

ويقسم الباحثون القوة إلى ثلاثة أقسام هي:

١ـ **القوة الفعلية**: وهي القوة المتيسرة لدى الدولة فعلاً بحيث نستطيع أن نستعملها بأية لحظة وفي المكان المناسب.

٢ـ **القوة الكامنة أو (الممكنة)**: وتعني جميع الإمكانات التي في حوزة الدولة وأنها قادرة على تطويرها وتحويلها إلى قوة فعلية في المستقبل.

٣ـ **قوة السمعة**: وتعني درجة تقدير قوة الدولة من قبل الدول الأخرى

---

(١) المصدر (٣٤)، ص ٢٣٠.

(٢) المصدر رقم (٣٤)، ص ٢٣٦.

(٣) المصدر ١٤٧، ص ٧٥.

ويشتمل ذلك على نظرة الدول الأخرى إليها ورأيها.

وتقسم القوة إلى أقسام أخرى هي:

١ـ القوة العسكرية: ما تمتلكه الدول من عدة وعتاد متطور وجنود مدربين وما لهذه الدولة من تدخلات في الشؤون الدولية ولها من القابلية في خوض الحرب، وتعد القوة إحدى مستلزمات الاستقطاب وتقسم إلى قوة عسكرية تقليدية وتشتمل على (جميع أنواع الأسلحة عدا الأسلحة الذرية) وقوة ذرية، وتعتمد الدولة أو القطب على صناعة الأسلحة التقليدية محلياً، ولا تعتمد في ذلك على الاستيراد الخارجي. وقيام الدولة ذات القوة بعقد أحلاف رسمية عندما يتم إنشاء منظمة عسكرية تتولى التنسيق العسكري بين القطب والدول المستقطبة كحلف (الأطلسي) وهناك أحلاف خاصة كحلف الولايات المتحدة مع إسرائيل.

إلا أن الشكل الأكثر خطورة هو الأسلحة الذرية، فقد شهدت الأيام الأخيرة للحرب العالمية الثانية ظهور سلاح رهيب استخدمه الأمريكان في دفع اليابان إلى الاستسلام هو القنبلة الذرية. وأصبحت الأسلحة الذرية مقياس القوة الدولة التي تمتلكها.

٢ـ القوة الاقتصادية: الاقتصاد هو المادة أو الجوهر الذي ترتكز عليه قوة الدولة وتتحدد قوة اقتصاد الدولة بـ:

١ـ إنتاج زراعي متنوع يوفر للدولة التصدير بعد الاكتفاء الذاتي.

٢ـ صناعة متقدمة ومتطورة في جميع المجالات يكون لها سوقاً عالمية واسعة.

٣ـ أنماط تجارية واسعة ومتشابكة بين الدولة ودول العالم تبنى من خلالها علاقات سياسية متينة.

٤ـ احتياطات مالية ضخمة ترفع الدولة إلى دولة ممولة لحلفائها بشكل قروض أو معونات اقتصادية أو اتفاقات اقتصادية كإقامة وحدات اقتصادية مع دول

مختلفة أو إقامة شركات متعددة الجنسيات.

القوة الإعلامية (التأثير على الرأي):

وقد اشتملت القوة على النواحي النفسية والاجتماعية فيما يتعلق بالعسكريين والمدنيين على حد سواء، فكثيراً ما تستخدم أساليب الدعاية خلال الحرب لإضعاف موقف العدو، استعمالاً منظماً للتأثير على الرأي. ويكون ذلك باتباع الحرب الباردة بالدعاية المضادة والتشويه والتفريق بين مكونات المجتمع لدى الدولة العدوة أو اتباع العزل والتشويه وقد تنجح الدولة المقتدرة علي إسقاط نظام الدولة المعادية لها كما فعلته الولايات المتحدة اتجاه كوبا فقد استعملت كل إمكاناتها الإعلامية علناً وسراً.

القوة الأيدولوجية:

إن الأيديولوجية أو المبادئ السياسية والأخلاقية التي تعمل الدولة بموجبها ونابعة من معاناة أمة الدولة تحسب من أعمدة ارتكاز قوة هذه الدولة وعلو شأنها وبخاصة إذا كان منهج الأيديولوجية واضحاً وممكن التطبيق في تغيير الواقع، وله قابلية الانتشار إلى دول اخرى. إن من الشروط التي يجب توفرها في الجيش إيمانه بأيديولوجية أو عقيدة تتكون من مجموعة الأفكار التي يتبناها النظام السياسي الاجتماعي.

العناصر الجغرافية الداخلة في تقييم مستوى قوة الدولة:

إن محاولة «جونز» في سنة ١٩٥٤ تعد الأفضل في تحديد مستوى قوة الدولة نظرياً، إذ هو قسم عناصر القوة إلى ثلاثة مصادر وهي :

١ـ **الأرض**: إن خصائص البيئة تؤثر على القوة القومية وعلى مدى فائدة الأجهزة العسكرية ودرجة فعالية القوة العسكرية، وتؤثر على قوة الدولة لتحقيق أهدافها القومية، وإن موارد الأرض أو البيئة تضم صنفين من الموارد هي:

أـ موارد المواقع: وتشتمل على المساحة والشكل والموارد الثابتة كالأشكال الأرضية والتربة والمناخ.

ب ـ الموارد المنقولة: وهي موارد متحركة كالمعادن والموارد البايلوجية.

٢ـ العمل: أو الموارد البشرية، وقد قسم ذلك إلى قسمين هما:

أ ـ السكان: عددهم، تركيبهم وأعمارهم.

بـ الموارد الفكرية: وتشتمل على الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والمهارات وخصائص القيادة.

٣ـ رأس المال: أو موارد التجهيز ويشتمل على رأس المال الاقتصادي والمعدات العسكرية والجهاز الحكومي المادي، المواد القابلة للاستهلاك والاندثار والبضائع والمعادن والأسلحة.

وتوجد علاقة دورية بين العناصر الثلاثة الرئيسية، وتعتمد هنا طريقة جونز في إيضاح عناصر قوة الدولة.

أولاً/ الأرض وقوة الدولة:

أ ـ موارد الموقع الجغرافي وأثرها على وزن الدولة وقوتها:

لما كان لكل دولة موقعها المميز لها فإن الدول تتباين في وزنها بتأثير موقعها. وإن الموقع ثابت والذي يتغير هو تصرف الإنسان في استثمار هذا الموقع في زيادة إيجابياته أو التقليل من تأثير سلبياته. كما أن أهمية الموقع تتغير بحسب مراحل التاريخ وبحسب مراحل التطور التكنولوجي. وكمثال على تغير أهمية الموقع يورد عادة موقع الوطن العربي. إذ كانت التجارة تمر على الخليج العربي ومن ثم عبر العراق وسوريا إلى البحر المتوسط، ولكن تغير هذه الأهمية باكتشاف طريق الرجاء الصالح كطريق جديد للتجارة وأصبحت التجارة بدلاً من الخليج العربي

والبحر المتوسط تمر عند الساحل الغربي والجنوبي لأفريقيا، وعند فتح قناة السويس ١٨٦٩م تطورت وسائط النقل وزادت أهمية البحر الأحمر والبحر العربي والخليج العربي التجارية[١].

وأورد عن أهمية الموقع الجغرافي الروماني (سترابو) (strabo) في حديثه عن إيطاليا إذ قال: (إن إيطاليا بسبب موقعها الممتاز ومناخها ومواردها دولة قوية). وأكد (وليم بتي) في منتصف القرن السابع عشر على أن أهم عنصرين في قوة الدولة هما: موقعها ومساحتها من خلال دراسته لموقع بريطانيا[٢].

ويذكر الدكتور كاظم هاشم نعمة في كتابه الوجيز في الاستراتيجية ما نصه «أن الجغرافية من أكثر العوامل الطبيعية ديمومة في بناء القوة القومية وفي اعتبارات السياسة الدولية ومن المفيد بمكان دراسة الموقع لأية دولة من حيث موقعها من مراكز القوى الرئيسة وقوى الأقطار المتاخمة والمجاورة، ودور الموقع في الاقتصاد والتجارة العالمية، ولكن ينبغي أن نعي دائماً ان ثمة عامل أساسي يؤثر على قيمة وأهمية الموقع من هذه النواحي ألا وهو عنصر التكنولوجيا على الجملة والتقدم في أشكال القوى الأخرى وسبل المواصلات والاتصالات»[٣].

التغير في التكنولوجيا وبناء على ذلك لا بد في دراسة أهمية موقع أية دولة أن يؤخذ بدراسة البعد التاريخي لموقعها والتغير في أثره.

وقد قسم الجغرافيون المواقع إلى أقسام كونه نسبي لأية دولة بالآتي:

١ـ الموقع الفلكي، أي موقع الدولة نسبة إلى دوائر العرض وخطوط الطول.

٢ـ الموقع البحري، أي نسبة لموقعها على البحر أو المحيط او الخليج.

---

(١) المصدر ٣٤، ص ٢٧٤.

(٢) المصدر (٤)، ص ١٥.

(٣) المصدر ١٤٨، ص ٢٥١.

٣ـ الموقع القاري نسبة إلى كتلة اليابس.

٤ـ موقع الجوار، نسبة إلى الدول المحيطة بالدولة المعنية.

٥ـ الموقع الاستراتيجي وهو يعني الأهمية العسكرية والسياسية والاقتصادية لما للدولة من جزر وممرات مائية وأقاليم مهمة.

الموقع الفلكي وتأثيره على قوة الدولة

الموقع الفلكي يرسم صورة المناخ والمناخ يرسم صورة النشاط الإنساني وفعالياته الاقتصادية ثم السياسية، ولذلك فلا يمكن لدولة صحراوية او دولة في منطقة حارة مدارية أو قطبية أن تصبح قوية ومتقدمة بسبب قساوة الظروف، وعليه نجد أغلب الدول المتقدمة تقع في مناطق معتدلة ضمن العروض الوسطى. بينما (كفر) J. Kieffer يدعي أن التركز الحالي للقوة ينحصر في منطقة تمتد حول العالم بين خطي عرض (١٠) درجات شمالاً إلى ٦٠ درجة شمالاً وتقل القوة الاتجاه جنوباً ولذلك لتميز هذه المنطقة بمناخها المعتدل وسكانها ومواردها وبخاصة الصناعة[1].

إذاً يرتبط الموقع نسبة إلى دوائر العرض بنوع المناخ ومن ثم يتحدد نوع النشاط البشري الذي يمارسه السكان ومناطق توزعهم وتكثفهم وكما يتحدد بشكل غير مباشر الأثر في اتجاهات الدولة السياسية[2] والعسكرية تبعاً لتوجهات السكان الاقتصادية والحضارية.

يؤكد عدد من الباحثين بأن الموقع الفلكي ثابت ويطلقون عليه أحياناً بـ : (الموقع المطلق Absolute Location)[3]، والذي يتغير هو تحديات الإنسان

---

(١) المصدر ٣٤، ص ٨٠.

(٢) المصدر ٢١، صص ٢٦ ـ ٣٣.

(٣) المصدر ٥٧، ص ٤٣.

اتجاه الآثار السلبية للموقع بتقدمه التكنولوجي ومعالجاته لآثار الموقع السلبية.

ثم أن امتداد الدولة جنوباً أو شمالاً فذلك يعني مزيداً من دوائر العرض وقد يكون ذلك في صالح الدولة حيث يتنوع مناخها او قد يكون غير ذلك.

الموقع البحري

إن للموقع البحري أثر على تحديد طبيعة الدولة من ناحية علاقاتها ومصالحها[1] وتوجهاتها الوظيفية وكل ذلك ينعكس عن نوع سياستها ومدى قوتها الاقتصادية والعسكرية، والدول تقسم إلى دول قارية ليست لها اطلالة على البحار أو بحرية لها سواحل على البحار.

يذكر أن الموقع البحري يقسم إلى قسمين هما:

١ـ الموقع الساحلي عندما تطل الدولة على البحر بساحل قد يكون طويلاً كساحل تشيلي على المحيط الهادي أو يظهر ممتداً لعدة كيلومترات لدولة أخرى.

٢ـ الموقع الجزري كما هو الحال للجزر البريطانية وشبه الجزري كما هو الحال لشبه جزيرة العرب وإيطاليا والهند.

ليس دائماً الدولة البحرية قوية ذلك يتبع سياستها ودرجة ارتباطها بالعالم لاحتمال أن دولة بحرية ليست لها روابط وثيقة حتى مع دول جوارها.

بعض الدول لا تأخذ طول سواحلها بنظر الاعتبار مثال ذلك روسيا فهي برغم طول سواحلها لكن توجهها أرضي وليس بحري لبعد سواحلها عن مراكز تجمع السكان والعاصمة والموارد والنشاط. والدول تختلف منها التي تسيطر عليها السواحل كبريطانيا وأخرى تتغلب على السواحل كالدول الاسكندنافية وأخرى تتغلب فيها الحدود الأرضية مثل يوغسلافيا وأخرى (مغلقة) كسويسرا. كما تختلف الدول فيما بينهما بعدد البحار التي تطل عليها فمنها يطل على بحر

(١) المصدر ١٥٠، ص ١٢٣.

واحد كدول أفريقيا وأمريكا الجنوبية وأخرى تطل على بحرين كالمكسيك وثالثة تطل على ثلاثة بحار كالولايات المتحدة وكندا وغيرها ورابعة تطل على عدة بحار كروسيا وهناك دول جزرية.

إن للموقع البحري تأثير بارز على اقتصاديات الدول، فدول أوربا الغربية أكثر تقدماً في اقتصادها من دول أوربا الشرقية الأكثر قارية، كما أن للموقع البحري تأثير على أسلوب دفاعها وضمان أمنها القومي وقوتها العسكرية.

الموقع القاري

كل الدول عدا الجزرية لها صفات قارية تتباين مستويات القارية بين دول وأخرى بحسب موقعها. والصفات القارية تختلف من دولة إلى أخرى.

الدول المغلقة:

هي الدول المحاطة بالأرض من جميع جهاتها أي ليس لها أية إطلالة على البحر. وإن هذه الدول تواجه مصاعب في النقل والحركة وتحرم من إقامة قوة عسكرية بحرية ولذا يكون اعتمادها على القوتين البرية والجوية، وكلما كان للدول القارية دول جوار متعددة زادت مشاكلها. وإن أكثر الدول المغلقة في أفريقيا مثل مالي والنيجر وفولتا العليا وتشاد وجمهورية افريقيا الوسطى وأوغندا وزامبيا و.... وملاوي وبتسوانا ورواندا ـ بورندي. وآسيا تضم ست دول مغلقة هي أفغانستان ونيبال ولاوس و .... وبهوتان ومنغوليا. في أوربا ثلاثة هي الجيك وهنغاريا والنمسا وسويسرا وفي أمريكا الجنوبية توجد دولتان هما بوليفيا وبرغواي.

تواجه هذه الدول مشاكل نفسية واقتصادية واجتماعية وسياسية وقانونية لكونها بعيدة عن البحار. إذ تمارس على هذه الدول ضغوط سياسية من دول الجوار. وللصعوبات التي تواجهها الدول المغلقة، تحاول التعاون مع الدول المجاورة والحصول على التسهيلات والحقوق التي هي:

الإفادة من الأنهر الملاحية في ضمان الحقوق في المرور عبر أراضي الدول المجاورة واستعمال طرقها وأحد موانئها واكتساب رواق أرضي للمرور.

موقع الجوار

هو موقع دولة بين دول تجاورها وتشاركها الحدود وما يترك الموقع من تأثير في العلاقات بينها وجيرانها من الدول، وهذه المجاورة تؤدي إلى الخير والفائدة في حالة السلم والوئام بينها ودول جوارها والعكس إذ قد يتحول مع الجوار في حالة الاختلاف في المبادئ والتدخلات أو على رسم الحدود، إلى نقمة تفاقمها يؤدي إلى الحرب.

يظهر التأثير السيء لموقع الجوار على الدولة في حالة إحاطتها بدول تختلف عنها من النواحي الأيدولوجية والفكرية والسياسية، وكلما كثر عدد الدول المجاورة زادت المشاكل وخلال ذلك إذا ما اتبعت الدولة مع جيرانها سياسة حرة وأخذت بالتعاون معها.

كما يظهر تأثير موقع الجوار على الدولة في حالة كانت إحدى الدول المشاركة لها بالحدود قوية من حيث جيشها وعدد سكانها واقتصادها وخبراتها التكنولوجية، تصبح الدولة مع هذا الجار خاضعة لضعفها أمامه.

مساحة الدولة وشكلها

ترغب الدولة في أن تكون مساحتها واسعة فالمساحة الواسعة أفضل من المساحة الضيقة، وإن بزيادة المساحة تتنوع الثروات الطبيعية من حيث الوفرة والتنوع، والأفضل أن تكون مساحة الدولة واسعة مع حجم سكان كبير، حيث يكون بإمكان أن تتقدم صناعياً. وتعد مساحة الدولة الواسعة ميزة عسكرية دفاعية بارزة لها، وإن تقدم الأسلحة وتطورها وظهور الأسلحة النووية ذلك كله لم يغير من الأهمية الدفاعية للمساحة الواسعة: وإن المساحة تمنح البلاد عمقاً

يعين على المناورة وعلى الانسحاب من دون هزيمة حتى يأتي يوم آخر لتشن حرباً مضادة.

كما أن شكل الدولة يؤثر هو الآخر على أهمية الدولة وقدراتها، وبذلك يعد الشكل المثالي للدولة هو الشكل الهندسي أو المحتشد كما هو عليه شكل فرنسا، بينما الشكل الطويل كما هو الحال في استطالة دولة تشيلي، لا يعد جيداً أو كفوءاً حيث يصعب الإتصال ومد الطرق، كما أن الدولة الطويلة تحتاج إلى جهود كبيرة لحماية حدودها الطويلة.

وإن الدولة ذات الشكل غير المنتظم كما هو الحال ببعض الدول الأفريقيةك تفتقر إلى التماسك وضعف الإتصال وتهديد دفاع الدولة مثال ذلك جمهورية مالي والصومال وموريتانيا وغيرها.

بينما يعد الشكل المجزء للدولة حيث تتكون الدولة من إقليمين أو أكثر، الدولة المتصلة المساحة أفضل من المجزأة حيث لا تستطيع الأخيرة من أداء وظائفها وتعاني المشاكل العسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية حيث تظهر الدولة مشتتة مثل أندونيسيا والفلبين وغيرها.

الحدود

سلكت الحدود في تطورها طريقاً لتحقق الغايات المطلوبة منها، وهو ثلاث اتجاهات، الأول محاولة الدقة في الحد الجغرافي، والثاني التوفيق بين الحدود السياسية والحدود اللغوية، والثالث محاولة جعل الحدود في مناطق إلفصل والتفريق الطبيعية. وقد يحدث تغيير الحدود وفق المصالح أو وفق المصالح الحزبية والاقتصادية للدول الكبرى ذات السلطان.

إن تعيين الحدود بدقة ووضوح ظاهرة منتشرة بين الدول المتمدنة، بينما أراضي الدول غير المتمدنة لم يكن لها حدود واضحة إلا إذا كان يفصلها البحر.

الحدود الجغرافية:

إن الغاية الأولى من الحدود الجغرافية هي للأمن والحماية من الغزوات المفاجئة وتبقى هذه الغاية مستمرة بين الدول. وإذا لم تتوفر الحدود الجغرافية القادرة على توفير الحماية فإن الدولة تقيم تحصينات توفر الحماية. مثال ذلك ما عملته من إقامة سلسلة تحصينات على طول الحدود الشمالية الشرقية وهي أكثر حدودها تعرضاً للخطر، ونشأت كذلك القلاع والتحصينات في أوربا على حدود الممالك القوية مثالها تحصينات (كونجزبرج) و (دانزج) و (جرودنز) و(يوزن) و (جلوجاو) ومثلها على الحدود الألمانية[1].

فما دامت الحرب محتملة الوقوع، وما دام هناك أقل احتمال لنشوبها، فإن حالة الدفاع، وحفظ كيان الأمة أو الدولة، يلزمها أن تراعي الغرض الأول من الحدود الجغرافية ألا وهو الأمن، ومن ثم كان اختيار الحد الجغرافي وتعيينه يتوقفان على طبيعته الحربية، ومقدار مناعته في نظر الدول القوية. وتقوم الحدود الجغرافية بوظيفة الدفاع في وجه الجيوش الغازية كما أنها تحقق وظائف أخرى هي:

١ـ إقامة المحاجر الصحية (الكونتينات) لمنع المرض من الدخول بغية منع انتشار الأمراض المعدية.

٢ـ إقامة مخافر وخفراء لمنع تسرب الأشخاص غير المرغوب بهم من دخول البلاد.

٣ـ مراكز الجمارك أخرى مهمتها منع دخول السلع بدون اتفاقات وتراخيص دخول.

معنى ذلك يكون الغرض من الحدود الجغرافية هو فصل سكان قطر ما عن غيره في الأقطار المجاورة وحمايته منها، لكن بعد التطور وتقدم الصناعة وتطور

(١) المصدر ٥٨، ص ٢١.

المواصلات ووسائط النقل وبسبب تقدم المدنية أصبحت الدول بحاجة للاتصال ببعضها لذا تغيرت وظيفة الحدود بحيث أصبحت بوابات اتصال.

وتعد الحدود الجغرافية كذلك مكاناً للهجوم، وإنها تسيطر على رجال السياسة عندما يعقدون المعاهدات يحددون فيها التخوم على إثر انتهاء حرب بين دولتين متجاورتين أو أكثر، ومن ثم كان الغالب على هذه الحدود هو تعيينها بحيث تتميز الدولة الأقوى حربياً في حالة نشوب حرب مستقبلية وربما كان أظهر الأمثلة لهذه القاعدة الحد بين النمسا وإيطاليا من سنة ١٨٦٦ ـ ١٩٠٠م[١]. وكذلك مثال استيلاء إسرائيل على هضبة الجولان من سوريا والاحتفاظ بها.

الحدود الدولية هي الخط الذي يحدد قطعة الأرض التي تمارس عليها الدولة المستقلة سياستها المطلقة، والتي وضعت بشكلها الأخير نتيجة لمعاهدات دولية أو بالقوة العسكرية، وقد تكون هذه الحدود على شكل حدود برية أو نهرية وكثيراً ما تأخذ شكل عوارض جغرافية واضحة المعالم.

تؤثر الجدود على القوات العسكرية من حيث: ١ـ شكلها، ٢ـ طولها، ٣ـ العوارض التي تمر عليها.

طول الحدود:

يؤثر طول الحدود الدولية وامتدادها الجغرافي والسياسي على حجم القوات المسلحة المطلوبة وتنظيمها وتوزيعها السوقي ودرجة استعدادها القتالي ويبرز تأثير طولها في النواحي الآتية:[٢]

١ـ صعوبة حمايتها وسترها بشكل كامل، ويتطلب ذلك قطعات برية كبيرة ذات اختصاصات مختلفة مع قوات حدودية متخصصة ولكن وجود مثل هذه

---

(١) المصدر ٥٨، ص٨٨.

(٢) المصدر ٢٧، ص٦٢.

القوات وقت السلم يثقل كاهل الدولة ويعطل خطط التنمية غير أنه بالإمكان ملافاة ذلك باتباع الآتي:

أ ـ الاحتفاظ بقوة ضاربة مناسبة من المتطوعين وكاملة التسليح والتجهيز والتدريب.

ب ـ وضع خطة نفير لتشكيل قوات كافية للحرب خلال مدة أسبوع إلى أسبوعين جاهزة مع كافة مستلزماتها.

جـ ـ إنشاء تحكميات في قواطع الحدود ذات المشاكل وإشغالها بقوات مجهزة.

د ـ الإكثار من إنشاء الموانع الاصطناعية كالترع والقنوات بموازاة الحدود.

هـ ـ إنشاء طرق عمودية على الحدود لتسهيل مهمة التحشد.

و ـ تشكيل قوات حدود مناسبة.

٢ـ تتطلب الحدود الطويلة قوات جوية تعمل من قواعد متعددة لكي تتمكن من تغطية جميع القواطع الحدودية إضافة إلى ضرورة إنشاء منظومة دفاع جوي وحتى لا تؤلف هذه القوات أعباء على التنمية ينبغي اتخاذ الآتي:

أ ـ إنشاء منظومة إنذار دفاع جوي كاملة ومتناسقة.

ب ـ إعداد قوة جوية ضاربة.

جـ ـ اعتماد الصواريخ للردع.

٣ـ تقدم الحدود النهرية والبحرية تسهيلات دفاعية تقلل الحاجة إلى القطعات وتزداد مناعتها بالآتي:

أ ـ إنشاء موانع ساحلية ونهرية للدفاع وإنشاء منظومة إنذار ورصد مبكر دائمة قرب الموانئ.

ب ـ إعداد قوة بحرية دفاعية ومنع العدو من التقدم.

تأثير امتداد الحدود:[1]

يظهر تأثير امتداد الحدود بين الدولتين على استعداد كل منهما إذا ما كانتا متحاربتين والأمر يكمن في الآتي:

١ـ مرور الحدود قريباً من الأهداف السوقية الخطيرة لأي من الطرفين كمرورها على مسافة قريبة من العاصمة مثال ذلك مرور الحدود العراقية الإيرانية عند منطقة ديالى قريباً من العاصمة بينما هي بعيدة عن العاصمة الإيرانية. وعليه يتطلب من الدولة حماية عاصمتها وتوفير القوات القادرة على الحماية، وإبعاد المنشئات الصناعية عن الحدود القريبة.

٢ـ امتداد الحدود على امتداد الموانع الطبيعية والاصطناعية يساعد الدولة المعنية بالاستفادة من ذلك على إرادة العمليات والإعاقة.

٣ـ مرور الحدود في مناطق مفتوحة غير المستورة يتطلب حشود من الجند وتأليف عناصر استطلاع لرصد تحركات العدو.

٣ـ توفير المواصلات الكفوءة.

معامل احتساب الحدود للسكان:

وتقدر نسبة الحدود البرية إلى مساحة البلاد، بمعنى معرفة كل كم واحد كم من طول الحدود كم يقابلها من مساحة الدولة بالكيلومترات المربعة، ثم معرفة كم يقابل كل كم حدودي من عدد السكان ليدافع عنه.

هذا الأمر يحدد معامل احتكاك الحدود (coefficient of friction) والذي ينتج من حاصل ضرب كثافة السكان الحسابية العامة في نسبة الحدود البرية إلى رقعة المساحة السياسية:

---

(١) المصدر ٢٧، ص ٦٤.

معامل احتكاك الحدود= كثافة السكان العامة × نسبة الحدود البرية

رقعة المساحة السياسية

كلما زادت قيمة المعامل، زادت احتمالات الاحتكاك على الحدود

التضاريس:

كلما كانت التضاريس موزعة بشكل لا يعيق السكان الاتصال بين أقاليم الدولة المختلفة أدت إلى قوة الدولة وتماسكها القومي، والعكس إذا ما وقفت التضاريس عازلة لأجزاء الدولة بحيث تصعب الحركة بين شرق البلاد وغربها مثلاً فإن ذلك يساعد على انفصال أجواء الدولة. و لا يساعد على التجانس والترابط الداخلي وأن وجود الأنهار والبحيرات في داخل الدولة توفر المياه وتساعد على التماسك وبسهولة الاتصال، والجبال قد تفقد الاتصال والحركة والمواصلات ولكنها عند الحدود تكون عازلة تقف عازلة ولكن قد تشجع حركات الانشقاق وظهور الحركات المناوئة وهي بيئة مناسبة للتدريس العسكري و لا تسمح بتوغل العدو المهاجم، بينما السهول تسهل الاتصال والحركة والوحدات العسكرية فيها مكشوفة تحتاج إلى حماية.

وتؤثر التضاريس المرتفعة إذا كانت قريبة من البحر في زيادة كمية الأمطار الساقطة والتنوع المناخي ثم التنوع الزراعي والإنتاجي.

وتؤثر التربة على توزيع السكان، ويكون للخصومة دور في ذلك، وإن التربة الفيضية والبركانية وكل تربة خصبة أكثر جذباً للسكان، وإن أهمية التربة تبرز في قوة الدولة عندما يفاد منها بأساليب تقنية واستثمار بأساليب جيدة مدروسة.

المناخ

يعد من العوامل المهمة التي تؤثر في قوة الدولة وظروفها السياسية لأنه يؤثر في مجهود الإنسان. إن الأقاليم ذات المناخ المعتدل تكون أكثر استقراراً وإنتاجاً

وبالعكس فإن المناخات الحارة والرطبة والمتجمدة تحد من الاستقرار وتقلل من النشاط البشري، وتشكل عنصر سلبي في قوة الدولة وأنها تشجع انتشار مسببات الأوبئة والمرض المتوطن. وكذلك المناخات المتطرفة تحد من نشاطات الإنسان والاقتصاد.

كما يؤثر المناخ المعتدل في قوة الدولة وظروفها السياسية، وللمناخ أهمية عسكرية إذ له دور في سير العمليات العسكرية الحربية، إن تباين المناخ في الدولة بين أجزائها يساعد على التنوع الزراعي ويهيء نوعاً للاكتفاء الذاتي من المنتجات المختلفة وكذلك من إنتاج الثروة الحيوانية.

عوامل الحركة

هي طرق النقل البرية والبحرية والجوية وحركة السكان ونقل البضائع بواسطتها وكذلك نقل الأموال والأفكار وهي مصدر قوة عند توفيرها مع يسرها. وهي توفر قوة عاملة للدولة بما تؤديه من توحيد لأجزائها المختلفة وتجانسها، وتسهل استثمر الموارد الطبيعية وحركة التجارة والدول ذات الموانيء البحرية أفضل من الدولة التي تمتلك ساحل البحر. وبالمواصلات المتيسرة يكون بالإمكان نقل الخدمات والقوات العسكرية والمؤمن وغير ذلك.

ثانياً / العمل (الموارد البشرية):

السكان

يعد الحجم الكبير للسكان في الدولة عنصراً مهماً في قوتها وتقرير نصرها في الحروب، ودعامة رئيسة في تطور اقتصادها، ويكون حجم السكان الكبير مهماً إذا ارتبط بتطور سكان الدولة تكنولوجياً. وإن الاختلافات في حجوم السكان بين الدول قد يؤدي إلى جملة مشاكل وتأزم العلاقات بين الدول، فإذا كانت الدولة ذات حجم سكاني كبير مع فقرها للموارد فإنها تعاني باستمرار من المشاكل

الداخلية وقد تتحول الدول هذه إلى مشكلة خارجية تؤثر على دول الجوار وبعض الدول الأخرى.

وإن الفارق الديموغرافي لسكان الدولة يتسبب في انحدار جيوبولتيكي خطير من الممكن قياسه بالمعادلة الآتية:

$$\text{الانحدار الجيوبولتيكي} = \frac{\text{مجموع سكان دول الجوار}}{\text{عدد سكان الدولة}}$$

يجب أن تواكب زيادة السكان في الدولة زيادة في الناتج القومي وزيادة في نصيب الفرد من هذا الناتج، إن زيادة السكان تعني زيادة في استغلال موارد الثروة في الدولة، وإن الحجم السكاني ينبغي أن توافقه زيادة في الارتقاء التعليمي والصحي والوعي الوطني والتوافق الطائفي والمذهبي.

إن بقاء الدولة قوية مع بقاء جوهر القوة السكانية لها وعند توافر القوة الجاذبة لبقاء الدولة، وتتقدم قوة الدولة مع بقاء القوى المفككة لها، ويتوقف ذلك على التكوين العرقي والطائفي والمذهبي فكلما زادت هذه شجعت على الانقسامات ثم تفكك الدولة مع ضعف الولاء والانسجام الاجتماعي.

قوة الموارد الطبيعية والاقتصادية

قد يكون من المهم جداً قيام الدولة المحاربة بمسح مواردها الطبيعية وبخاصة التي يمكن أن تسهم بالقتال. والعمل على وضع خطط مناسبة لتحديد اماكن إقامة المصانع التي تنتج الغذاء والتي تنتج مواد الحرب، وتطور المختبرات أو إقامة الجديد منها لتركيز الاهتمام باستغلال الموارد الطبيعية، وذلك كله يكون معد ضمن الاستراتيجيات السياسية والعسكرية.

وإذا ما وجهت الموارد الطبيعية والاقتصادية كلها للحرب فإنه يكون من الضروري رقابتها والسيطرة عليها من قبل السلطة السياسية في البلاد لا بواسطة

السلطات العسكرية وحدها.

الاكتفاء (Autarky)

كلمة تعني العمل لتحقيق الاكتفاء الذاتي القومي المثالي من الناحية الاقتصادية، ويعني قيام الدولة بإنتاج كل ما يحتاجه سكانها من إنتاج لإحلال التوازن الاقتصادي[١].

وإنه من المستبعد أن تظهر دولة في العالم لتدعي قدرتها في اكتفائها الذاتي سواء كانت دولة كبيرة أم صغيرة وذلك لأن الصخور والمناخ واختلافاتها لا تساعدان على توفير كل أنواع الحاصلات الزراعية ومنتجات الغابات والمعادن من حيث النوع والكفاية لما تحتاجه الصناعة.

إن الدولة التي تحمي مواردها وتتجه نحو الاكتفاء الذاتي تكون أقدر على مواجهة العدوان، إن تنظيم الموارد الداخلية وتخزين ما يكفي لسد الاحتياجات مهم قبل الحرب وعندها، والدولة التي تصل إلى ذروة القوة تهدد بالحرب.

حجم القوات المسلحة وفاعليتها:

لا تقدر أية أمة صيانة ارضها والحصول على حقوقها وصيانة مواردها وكرامتها دون أن تكون لها قدرات عسكرية للدفاع والهجوم والمناورة ومواصلة القتال.

عليه توجد خمس متغيرات تساعد على تنامي قدرة وفاعلية القوات المسلحة هي:[٢].

١ـ القيادة العسكرية والسياسية.

٢ـ الأيديولوجية المتكاملة.

(١) .المصدر ١٣، صص ٥٩ ـ ٦١.
(٢) المصدر (٣١)، صص ١٣٧ ـ ١٤٥.

٣ـ وحدة التشكيلات القتالية.

٤ـ التدريب والتسليح الجيد.

٥ـ الإمدادات المادية والبشرية.

تحتاج القوات المسلحة إلى قيادة عسكرية تتولى الإشراف على الوحدات والتشكيلات القتالية وتوجه فعالياتها وتخطط للدفاع والهجوم، وكذلك تحتاج إلى قيادة سياسية توجه مهمات القوات المسلحة لخدمة الوطن وصون حياضه. وإذا كانت القيادة تمتلك الحنكة العسكرية والخبرات السياسية، فهي قادرة على خدمة الأمة والعمل على رفع مستوى قوة الدولة.

وإن القوات المسلحة المؤمنة بأيدلوجية سياسية ذات أبعاد وطنية وقومية واضحة الأهداف فإنها الأقدر والأقوى لأنها بذلك تمتلك عقيدة تدافع عنها مؤمنة بها. وإن من العوامل المساعدة على قوة واقتدار التشكيلات القتالية سواء أكانت بشكل فصيل أو سرية أو فوج أو لواء أو فرقة وحدتها وتماسكها وسعيها إلى تحقيق الأهداف المطلوب تحقيقها.

ويعد التدريب العسكري من العوامل المهمة لزيادة القدرات القتالية للقوات المسلحة ووضعها في مكان تستطيع من خلاله أداء فعاليتها التعبوية والدفاعية، فعن طريق التدريب والتأهيل القتالي يصبح الجنود المقاتلين أشداء على أداء واجبهم[١]. و إن القدرة القتالية تحتاج إلى المستلزمات الآتية:[٢]

١ـ نوعية السلاح وكفاءته من الناحية التقنية.

٢ـ إمكانية الوحدات القتالية على استخدام السلاح بشكل جيد.

٣ـ قدرة القطعات على العمل الحاسم في الوقت المناسب.

---

(١) المصدر ٣١، ص ١٤٤.

(٢) المصدر ٣١ ، ص ١٤٤.

٤ـ قدرة القطعات على الصمود وتصميمها على معالجة أي موقف قتالي مستجد.

أما الإمدادات المادية والبشرية فهي ضرورية للقوات المسلحة لأداء وظائفها القتالية وغيرها، إذ لا بد من مد القوات بالجنود والعتاد والسلاح المتطور والخبراء والفنيين.

أثر القيادة

إن كل مجموعة أو منظومة بحاجة إلى شخص يقودها إلى ما هو خير لها موحداً لها، ولذا يتوجب وجود القائد الناجح الذي يرضى عنه شعبه ليكسب الدولة قوتها وقوة جيشها. فالقائد الناجح هو الذي يستخدم نفوذه وقوته ليؤثر في سلوك واتجاهات الأفراد بغية إنجاز أهداف الأمة. والقيادة هي مسؤولية تجاه الأفراد، وتملك صفات الهدوء والحزم والمقدرة على الإقناع والاستيعاب، والتطلع إلى الأمام وفهم عوامل البيئة والتصرف وفق المسؤولية.

السياسة والأيديولوجيا Political Ideologies

الأيديولوجيا هي العقيدة الفكرية أو السياسية وهي مجموعة منظمة من الأفكار تشكل رؤية متماسكة شاملة وطريقة لرؤية القضايا والأمور التي تتعلق بالأمور اليومية أو تتعلق بمناحي الفلسفة السياسية.

هي تعني علم الفكرة Ideo فكرة و logy علم، وهو مصطلح متعدد الاستخدامات، وهي أفكار مرتبطة بمجموعة اقتصادية وسياسة وعرقية. والأيديولوجيا السياسية هي الأيديولوجيا التي يتقيد بها السياسيون بحيث تؤثر على سلوكهم وكلامهم.

ويقسمها كارل مانهايم إلى نمطين الأيديولوجيا الخاصة وهي تتعلق بمفهوم الأفراد ومصالحهم والأيديولوجيا الكلية التي تتعلق بالتفكير السائد في الدولة

داخل طبقة أو حقبة تاريخية، إن الأيديولوجية الفاعلة ومستوى الإيمان بها من قبل الناس أو معتنقيها تضفي على الدولة قوةً ووضوحاً في سياستها وأهدافها الأخرى.

شكل (٧٧)



مانهايم

نبذة عن عناصر القوة القديمة وإدخال عناصر جديدة في قوة الدولة:

إن العناصر التقليدية في قوة الدولة بخاصة تلك العناصر الجغرافية كالموقع والمساحة وعدد السكان والموارد فهي برغم أهميتها بدأت تتراجع، فالعصر الحالي هو عصر الثورة العلمية التكنولوجية ينبغي البحث في عناصر جديدة.

تدخل العولمة عنصرا مهماً في القوة فهي تدخلت وسارعت التأثير المتبادل بين الدول ومعنى هذا أن مسارات العولمة هذه عززت من تآكل مجال السيادة للدولة الوطنية لصالح الدول الكبرى المهيمنة على وسائل العولمة (التكنولوجية والمالية والعلمية) ومساراتها ويحصل ذلك خصوصاً في المجالات الاقتصادية والسياسات المالية وفي المجالين السياسي والأمني.

هكذا لم تعد كل دولة في عصر العولمة قادرة على التفرد بسياستها الخارجية او القيام بأنشطة أمنية داخل حدودها أو خارجها من دون مراعاة تأثير ذلك على

النظام الدولي وبذلك فإن مسارات العولمة خلقت علاقات قوة جديدة وحدة من مجالات قوة الدولة وقلصت من سيادتها.

فعند تحديد قوة دولة ما:

١ـ قوة الدولة ذات طبيعة نسبية وليست مطلقة.

٢ـ قوة الدولة ذات طبيعة مؤقتة وليست دائمة.

٣ـ قوة الدولة ظاهرة علائقية.

٤ـ يختلف قياس قوة الدولة من وقت لآخر ومن حالة لأخرى[١].

وعليه يمكن تحديد عناصر قوة الدولة في ضوء العولمة إلى:

١ـ وسائل الإعلام والإتصالات الحديثة: الإعلام وتطويع تكنولوجيا الإتصال من العناصر المهمة لقوة الدولة، إضافة إلى بعض مواقع الانترنت كالفيس بوك والتويتر وغيرهما أدت دوراً في تغيير مجريات الحياة السياسية والإجتماعية في كثير من الدول.

٢ـ الموارد البشرية المؤهلة: الإنسان المدرب والمؤهل مهم أن يكون متجاوباً مع معطيات العصر أفقد توجد دول فيها آلاف الملايين من البشر لكنهم ليسوا عنصر قوة،والدول الأخرى كاليابان مثلاً سكانها قليل، ولكنهم مؤهلون عدوا عنصراً من عناصر قوتها. والأمثلة كثيرة.

٣ـ الإدارة الرشيدة: قادرة على الإصلاح السياسي والإداري والإجتماعي والإقتصادي ومؤهلة لذلك، الإدارة الرشيدة تمنح الدولة قوة تمنعها من الفساد وتدخل البرامج الإنمائية بثقة المخلصين فتمنح الدولة بذلك قوة، وتحقق العدالة بين الناس. ومن متطلبات الإدارة الرشيدة:

---

(١) د. هايل عبد المولى طشطوش، العناصر الجديدة لقياس قوة الدولة المعاصرة، ٢٠١١م، بحث في الانترنت/ كوكل.

أ ـ حاكمية القانون وسيادة المؤسسات الدستورية.

ب ـ السلطة المختزلة والحكم الكفوء.

جـ ـ فاعلية المجتمع المدني وحركية مؤسساته المختلفة..

٤ـ العامل الاقتصادي: العامل هذا مهم وبالاقتصاد القوي توجد سياسة قوية وإمكانيات علمية وتكنولوجية.

٥ـ العامل التكنولوجي: عند الاستفادة منها في استغلال الموارد والإنتاج الزراعي والصناعي وتطور المعرفة وإنتاج الأسلحة، إذ أن الدولة تقاس قوتها بقدرتها على إنتاج الأسلحة وتطوير أسلحة أخرى.

القوة الجيوبولتيكية للولايات المتحدة(١)

إن قوة الولايات المتحدة مرهونة بقوتها الكامنة وبسياستها بالداخل ومع الدول الكبرى والعالم. فهي ذات موقع جغرافي يفصلها عن غيرها من الدول الكبرى لأن المحيط الأطلسي بثلاثة آلاف ميل يفصلها عن القارة الأوربية والمحيط الهادي بخمسة آلاف ميل يفصلها عن آسيا، شمالها كندا المتلائمة معها وجنوبها المكسيك المرتبطة معها بعلاقات ودية.

وإن معظم مساحة الولايات المتحدة وشكلها يكسبانها قوة وقيمة جيوبوليتكية، إن جميع الدول الكبرى ينبغي أن تكون هكذا على درجة من الاتساع بحيث تقدر على الدفاع بالعمق Defense in Depth، وهي قاعدة مهمة وبحرية لدى الأوربيين خلال الحرب الحرب الثانية وغزو ألمانيا للأراضي الروسية وغزو اليابان للصين، وإن مساحة الولايات المتحدة البالغة حوالي (٣) مليون ميل٢

(١) للاستزادة انظر: رسل هـ. فيفلد، و ج. انز بيرسي، الجيوبولتيكا، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر، القاهرة، الكرنك، ١٩٤٢م، صص ٢٠٢ ـ ٢٣٠. المصدر ١٥١ ، ص ٢٠٢ ـ ٢٣٠.

تجعلها متميزة بخاصية الدفاع في العمق وليس من السهل غزو الولايات المتحدة عبر الروكي لصعوبة ذلك ومن الشمال عبر كندا لأن الغازي سيصدم بعمق كندا ومن الجنوب فغير ممكن يكون عبر دولة صديقة.

وإن تماسك أجزاء الولايات المتحدة واندماج شكلها يمنحها قوة أخرى وسلامة لحدودها برغم طولها. وإن المناخ أكسب الولايات المتحدة مكانة لتنوعه واعتِدال أكثر أجزائه منح السكان النشاط والصحة، ومكن الزراعة من إنتاج الغذاء المتنوع من الحبوب والخضروات والفواكه والحاصلات التجارية والتي تؤلف مادة مهمة أولية للصناعة.

وإن حجم سكان الولايات المتحدة بحالة مرضية يوفر الأيدي للدفاع والإنتاج، الأمر الذي جعلهم يدفعون بلادهم إلى التقدم.

وتمتلك الدولة إضافة إلى الموارد الزراعية وحجم السكان موارد معدنية هائلة ومنوعة وتمتلك كذلك مصادر الطاقة، القوى المحركة كالفحم والبترول والطاقة الكهربائية، كما أنها منتجة للمعادن الصناعية، وهي تستغل مواردها بالشكل العلمي والأمثل.

أما فيما يتصل بالأيديولوجيا والنظام السياسي والاجتماعي فإن الدولة انتهجت نظاماً رأسمالياً مستقراً ونظاماً ديمقراطياً ابتدأ عندما قال أبراهام لنكولن في خطابه الذي وصف فيه حكومته بأنها (حكومة الشعب، يقوم بها الشعب، من أجل الشعب) وأصبح بذلك تكافؤ الفرص لكل الناس والمجال متاح للجميع. وكسبت الولايات المتحدة قوة جيوبولتكية لتوسعها الإقليمي الذي أحرزته ما وراء حدودها وإمكاناتها الحالية بتوجيه دفة العالم.

الفصل الثامن

التغير في أثر المسرح المكاني على نظام الجيوش والسلاح والتعبئة والسوق خلال التاريخ وبعض المعارك



العتاد والأفراد ونماذج الجيش في مختلف العصور

أ ـ عصر التطور البطيء (من ٣٠٠٠ ق.م إلى ١٥٠٠ ق.م)

الجيوش تتكون من الجيش الوطني الذي يضم كل المواطنين الصالحين للخدمة العسكرية (السلطة نابعة من الشعب ديمقراطية أو دكتاتورية). أما جيش الدولة فلا يمس عدداً محدداً ومتخصصاً من المواطنين، حيث مصدر السلطة خارج عن الشعب (حكم أقلية أو ملكي يعتمد على جيش محترف نوعي).

بينما الجيش المختلط فهو مرتبط بالدولة أصلاً ويضم نسبة من المشاركة الشعبية والتي تنبثق الدولة عنها. وتضم مليشيا مخلصة. وقد عرف العهد الأول (٣٠٠٠ ـ ٥٠٠ ق. م) وهو عهد امبراطوري وممالك حكم شرقي جيوشاً كانت تملك نواة من المحترفين الذي يشكلون طبقة ترث الخدمة العسكرية أباً عن جد ومرتبطة بالولاء وبالأرض الزراعية الموزعة عليهم ويقومون كذلك بدور المليشيا.

وتعاقبت المرحلة الثانية ٥٠٠ ق. م إلى ٥٠٠ م الأنظمة وعرفت اليونان وروما الأشكال الديمقراطية والديكتاتورية والملكية، وكان التقدم الإداري يسمح بتجنيد أعداد هائلة من الجند.

ويلاحظ في المرحلة الثالثة (٥٠٠ ق. م) نموذجين من الجيش ذات طابع متطور تبعاً للنظام السياسي.

تظهر في هذه العهود الثلاثة جداول تتضمن التطورات والمخترعات في القطاعات الرئيسية الثلاثة التي هي:

١ـ التعدين والمنشآت.

٢ـ وسائل النقل.

٣ـ التسلح.

وقد تحكمت المناجم المعدنية بجانب مهم من التفوق العسكري وعلى الاستراتيجيات وكأمثلة على ذلك فارس وسيناء واليونان وإسبانيا و بوهيميا والمتحكم بين هذه المعادن هي النحاس والقصدير والحديد.

ودخل خلال المدة ٢٤٠٠ ـ ١٤٠٠ ق. م البرونز في إيطاليا واليونان وآسيا الصغرى ومضر وكريت وظهرت أهمية الحديد فيما بين ١٢٠٠ ـ ٩٠٠ ق.م و الجدول (٤) يوضح أهم الصناعات التعدينية والمنشآت وكذلك وسائل النقل ثم التسلح والوقاية خلال المرحلة الأولى (من ٣٠٠٠ ق. م إلى ٥٠٠ ق. م)

وللنماذج الشرقية والغربية تميزت المرحلة الثانية (٥٠٠ ق.م إلى ٥٠٠م) باستخدام الفولاذ المرن وحل محل الرونز كمعدن للسلاح وتحسنت وسائل الرفع كالبكرة واللولب وتراجع الآجر النيء واستعمل الآجر المشوي وظهر الإسمنت الروماني. تحسن السرج وأصبح ثلث الجيش الروماني من الخيالة واستخدم الجمل والفيل في المعارك لدى الشرقيين واستخدم القوس والدرع كسلاح واستخدم للحصار المنجنيق واستخدموا الحماية شرقيين كانوا أم غربيين.

جدول (٤)

المرحلة الأولى (من ٣٠٠٠ ق. م إلى ٥٠٠ ق. م)

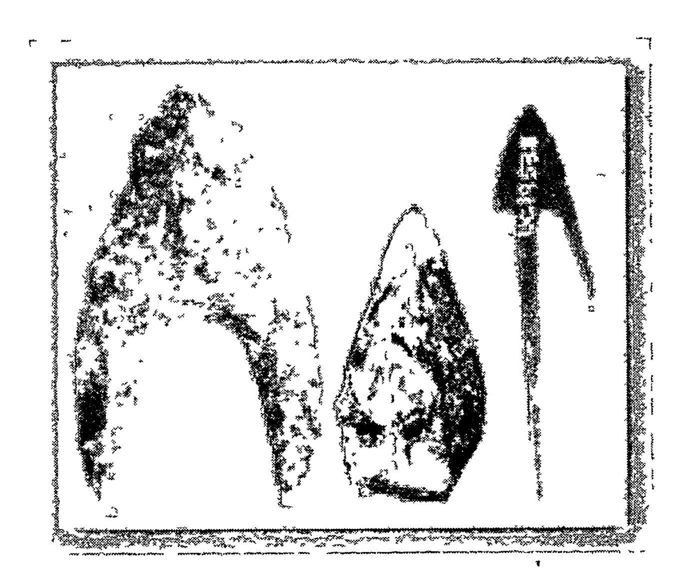
تشكيل النماذج الشرقية والغربية

الصناعات التعدينية والمنشآت	وسائل النقل	التسليح والوقاية
أـ التعدين انتشار النحاس المسبوك (من ٥٠٠٠ ق.م إلى ٣٠٠٠ ق.م) الفلز(٣٠٠٠ ق.م) انتشار البرنز المطرق (من ٣٤٠٠ ق.م إلى ١٤٠٠ ق.م) انتشار الحديد ثم الفولاذ المسقي (من ١٢٠٠ ق.م إلى ٩٠٠ ق.م). **ب ـ المنشآت** **الشرق** حجر مركوم بدون ملاط، ظهور الآجر (القرميد الحديث) (٢٠٠٠ ق.م). الآجر النيء لغرب الفرات والمشوي في شرقه، دعامات من الخشب في قلب الجدران. **الغرب** حجر مركوم بدون ملاط أو مثبت. أبنية من الحجارة أو الآجر النيء مع دعامات من الخشب في داخله.	الحصان (من ٢٠٠٠ إلى ١٤٠٠ ق.م) عدة الركوب تقتصر على اللجام وعدة السرج. عدة الجر بلجام الرقبة (حمولة ٢٥٠ كغ للحصان الواحد). **عربة حربية بعجلتين (٢٠٠٠ ق.م)** خفيفة لدى اليونانيين والمصريين، ويجرها حصانان، ثقيلة في منطقة الشرق الأوسط وتتطلب ثلاثة جنود على الأقل. **الخيالة والنقل بالعربات** تدخل الخيالة في العمل حوالي عام ١١٠٠ ق.م وبما أنها اقتصادية أكثر من العربات الحربية فإنها تأخذ مكانها تقريباً في عام ٩٠٠ ق.م. وفي عام ٧٥٠ ق.م استخدمت قبائل الهون السيت نموذج الركاب الأول (السير ذو الإبزيم) ثم وصل هذا الركاب إلى حوض البحر الأبيض المتوسط بعد ثلاثة عشر قرناً وفي عام ٦٠٠م إلى بيزنطية.	الأسلحة البيضاء للقطع والطعن منذ الأيام الأولى. قوس أكاديه القصير (من ٢٨٠٠ ق.م إلى ٥٠٠ ق.م) وهو قوس ذو قوة ضعيفة لم يلغ المقلاع، المدى ١٥٠ متراً). **الشرقيون** أسلحة الطعن القصيرة (رمح ـ سيف) أو أسلحة القطع (البلطة ـ السيف العريض والمنحني (الشمشير) مع درع زردي أو درع من الجلد، ويستخدم القوس والحصان استخداماً كبيراً (١/٣ خيالة أو عربات). مواد حارقة (خشب مصمغ ـ نفط) للحصار.

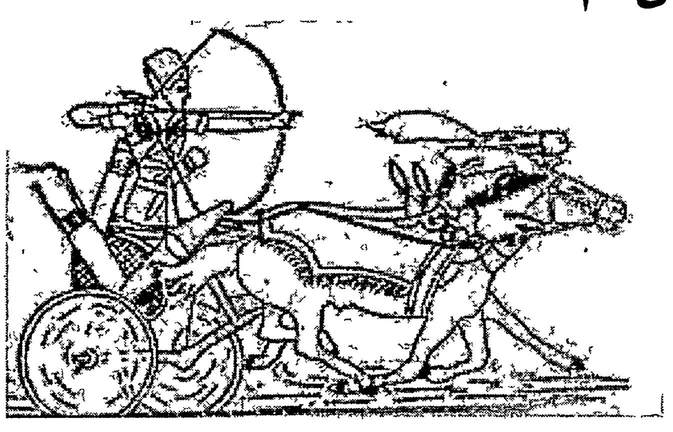
المصدر: إيرك موريز، مدخل إلى التاريخ العسكري، تعريب أكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات، ط٢، ١٩٧٩م، بيروت، ص٩٥.

العصور الحجرية

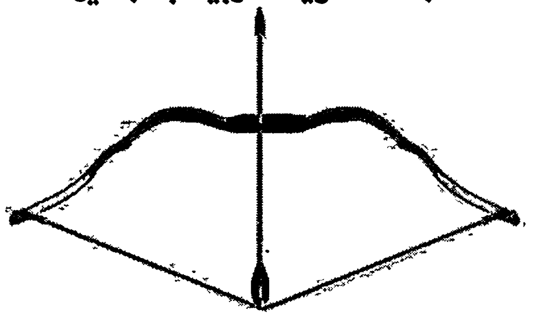




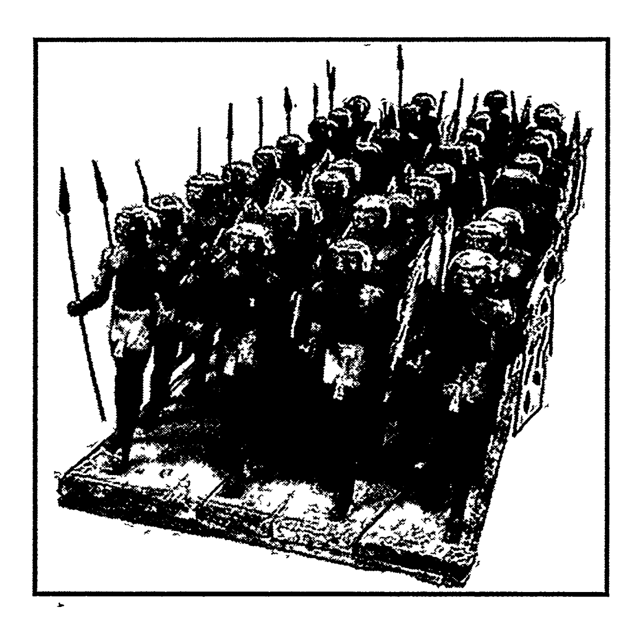
٣٠٠٠ـ ٥٠٠ ق. م

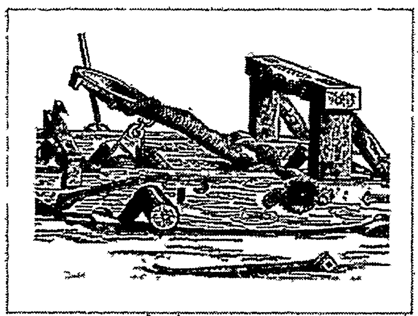


عجلة مصرية حربية بعجلتين



القَوسَ





المنجنيق

جدول (٥)

المرحلة الثانية (من ٥٠٠ ق. م إلى ٥٠٠ م)

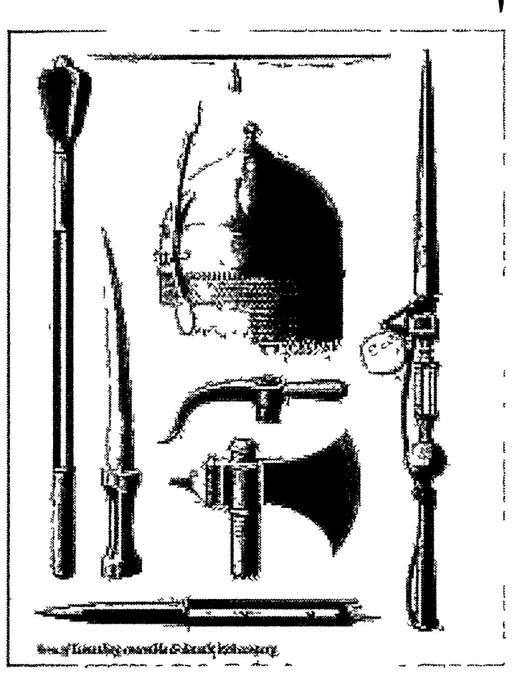
عصر مشاة الصدمة الثقيلة

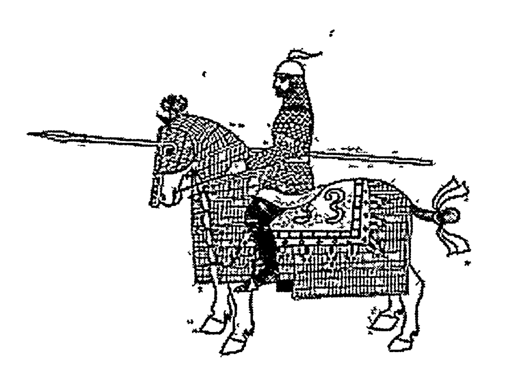
الصناعات التعدينية والمنشآت	وسائل النقل	التسليح والوقاية
أ ـ التعدين استخدم الفولاذ المرن في آلات الحصار (٣٥٠ ق.م) حل الفولاذ محل البرونز كمعدن عسكري. **ب ـ المنشآت** تم تحسين واسع في وسائل الرفع، بكرات، رافعات، لولب أرخميدس (من ٤٥٠ إلى ٢٥٠ ق.م). وتراجع الآجر النيء أمام الآجر المشوي والحجر المبني. وظهر الإسمنت الروماني، وتثبيت البناء بملاط يسال بين جدارين يشكلان وجهين للبناء.	أحدث تحسن السرج (٣٥٠ ق.م) اختفاء عربة القتال (١٩٠ ق.م) إلا لدى البربر وفي القرن الثالث كان ثلث الجيش الروماني من الخيالة. ظهر الاستخدام العسكري للجمل (٥٥٠ ق.م) والفيل (بين ٣٠٠ ق.م و١٠٠) وكان هذا الاستخدام مقتصراً على الشرقيين تقريباً. استخدمت أبراج زحافة مقدونية للحصار (٢٦٠ ق.م).	القوس البارتي ذو الحنية المزدوجة (١٠٠ ق.م) فعال حتى ٢٥٠ متراً. ويرمي من ١٠ ـ ١٢سهماً في الدقيقة. القوس المغولي (٣٧٠ ق.م) فعال حتى ٣٠٠ متراً، يرمي من ٨ إلى ١٠ سهماً في الدقيقة. القوس الزيَّار (٣٥٠ ق.م) فعال حتى ٢٥٠ متراً، يرمي ٤ أسهم ثقيلة في الدقيقة. قوة اختراقها متزايدة، ويخرق القوس الزيّار الدرع الزردي ويشوه الدروع السابغة (الدرع الطويل الذي يصل إلى نصف الساق ويغطي قسماً من الرأس). **آلات الحصار** العِرادة (المنجنيق ذو الرمي المستقيم) والقوس الكبير الذي يعمل بواسطة زيار (٣٥٠ ق.م). وفي ٣٠ ق.م ازدادت الحماية الرومانية باستخدام اللوريكا الفولاذي، ثم عادت إلى الحماية الخفيفة. بقيت الحماية لدى الشرقيين والشعوب الخيالة ضعيفة أو معدومة(*).

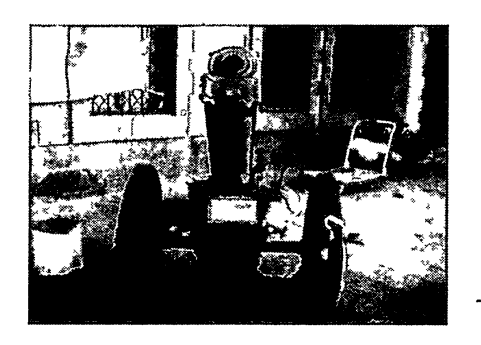
(*) يستثنى من ذلك أدوات تدريع الخيالة الفارسية (٤٠٠ ق.م) والمشاة الميدية في القرن الأول، إذ كانت حمايتها من حماية مثيلتها الغربية.

المصدر: إيرك موريز، المصدر السابق، ص٩٧.

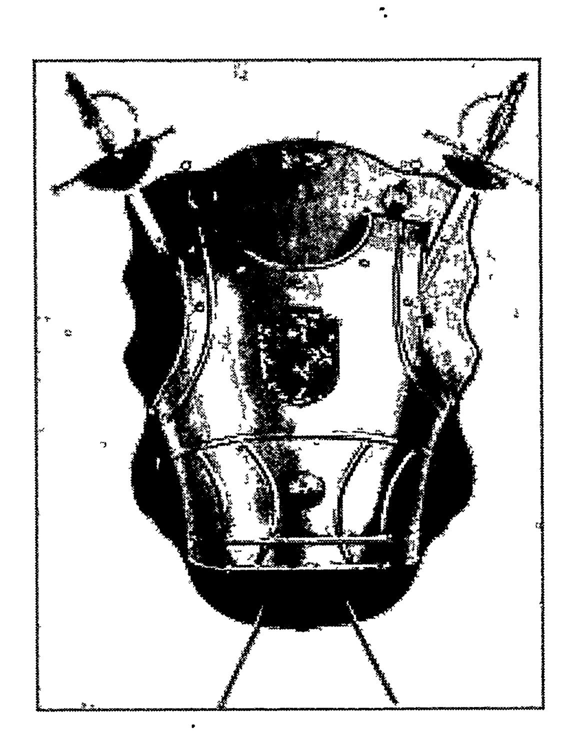
٥٠٠ ق.م- ٥٠٠ م







٥٠٠م- ١٥٠٠م





المرحلة الثالثة (عصر خيالة الرمي) (٥٠٠م- ١٥٠٠م):

لم يتقدم التعدين في هذه المرحلة والذي حصل هو تقدم في صناعة الأحجار وتقطيعها واستخدام الخشب في بناء التحصينات والسرج المحشو واستخدم طوق العنق وطوق الكتفين للحصان مما جعله أكثر قدرة على الحمل. وبالنسبة للسلاح فقد استخدمت في هذه المرحلة قذائف من الحديد وأسلحة نارية بدوية ثم المدفع البرونزي على عربة والبنادق .وشهب صاروخية وقنابل يدوية. واستخدمت التروس للحماية وقميص زردي والدرع الفولاذي، لاحظ تفاصيل وتواريخ ذلك في جدول (٦).

جدول (٦) المرحلة الثالثة (من ٥٠٠م إلى ١٥٠٠م)

عصر خيالة الرمي

الصناعات التعدينية والمنشآت	وسائل النقل	التسليح والوقاية
أـ التعدين ليس هناك تقدم في هذا المجال.	**عدة الركوب** الركاب (من ٦٠٠ إلى ٩٠٠) السرج المحشو، ثم السرج المركب (من ٦٠٠ إلى ١٠٠٠). البيطرة والتنعيل (الحدوة) (من ١٠٠٠ إلى ١١٠٠).	**التسليح** ـ التنافس بين القوس الزيَّار والقوس الطويل (٢ متر) في القرن الحادي عشر. ـ قاذف من الحديد بمقذوف حجري المدى ٢٠٠ متراً (١٣٢٥). ـ أسلحة تورى النار فيها يدوياً (١٣٦٤). بندقية الأرقبوز (١٤٢٥).
ب ـ المنشآت تقدم علم تقطيع الأجسام الصلبة كالحجارة والخشب، وأصبح في منتهى الدقة، كما تقدم أسلوب صف حجارة دواعم الأبنية بدقة (١٢٠٠) وظهرت الكتل الترابية في التحصينات الدائمة (١٢٥٠).	**عدة الجر** ـ طول العنق ويسمح للحصان بحمل ٥٠٠ كغ (٦٥٠). ـ طوق الكتفين ويسمح بحمل من ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ كغ فوق الحصان (١٠٥٠). ـ العربات ذات الأبراج ـ للحوسيين (١٤١٩ ـ ١٤٣١).	ـ مدفع برنزي على عربة، ذو قذيفة حديدية (١٤٤٤). ـ منصب ذو ساق وجهاز مدفعي (١٤٩٠) وترمي الأفعى على ٦٠٠ متراً طلقة كل خمس دقائق. ـ النار اليونانية (الكريجية) ـ (٦٥٠) وغاز خانق (١١٥٠)، شهب صاروخية (١٣٩٩)، قنابل يدوية (١٣٨٢). **حماية** جواشن مسلحة وترس جلدي ـ (القرن الثامن). قميص زردي (القرن التاسع) درع الفرسان الزردي والدرع الفولاذي (القرن السادس في بيزنطة والقرن الحادي عشر في الغرب). ـ الدرع السابغة (القرن ١٢). ـ عدة الجر.

المصدر: إيرك موريز، مدخل إلى التاريخ العسكري، المصدر السابق.

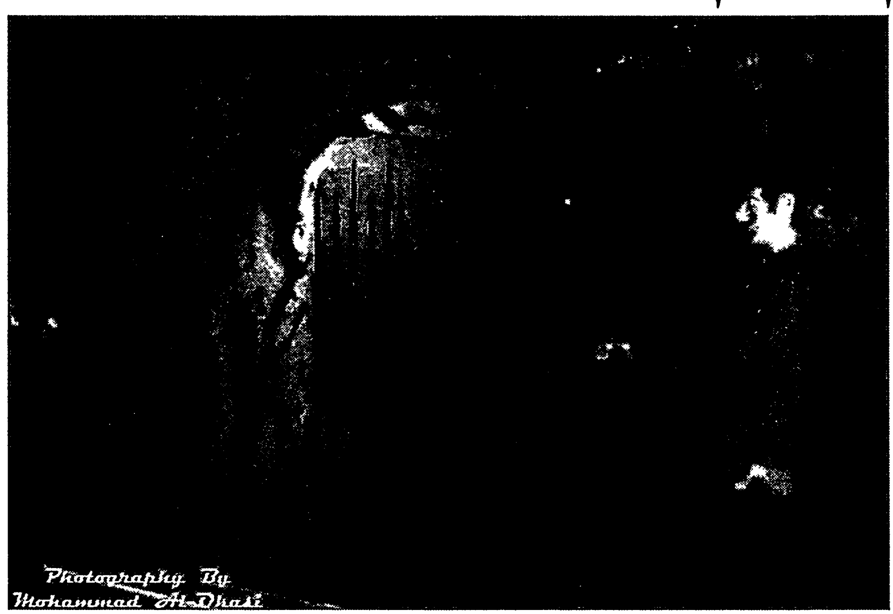
جدول(٧)

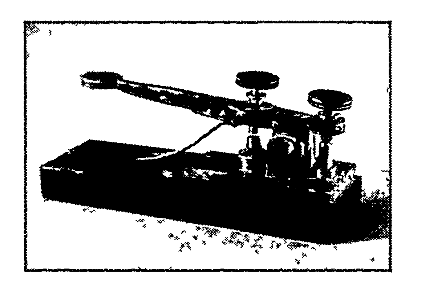
المرحلة الرابعة (١٥٠٠ إلى ١٨٠٠) المدفعية تفرض قانونها

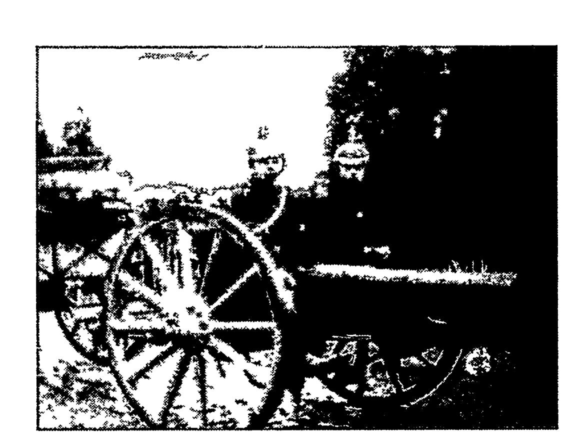
الصناعات التعدينية والمنشآت	وسائل النقل	التسليح والوقاية
أـ التعدين الصهر المعدني الصناعي (القرن ١٥) بالسيمان. المعدن الصب (القرن الثامن عشر). **ب ـ المنشآت** حل البناء بالحجر تدريجياً محل ، طبقة للمقاومة، جدران التعضد والتدعيم.	**الدبابة** ـ دراسات فانسي النظرية (١٤٨٣) ـ مشروعات دبابات مزودة بأسلحة نارية وتحركها الخيول: سنفتبزغ (١٥٠٠)، فاليريوس (١٥٣٢) مشروع فلوريان (١٧٥٦). ولكن دون الوصول إلى الانتاج، الآلة البخارية (١٧٧٠). المنطاد (١٨٧٣). التغراف، شاب (١٧٩٤).	**التسليح** بندقية الأرقبوز ذات الفتيل (١٥٢٠) المدى ١٥٠ متراً، طلقة واحدة كل ٥ دقائق. البندقية (موسكيه) مع آلية القدح، ثم البندقية مع ملفة من الفولاذ المسنن (١٥٢٥ ـ ١٥٧٠). الخرطوشة مدى ٢٠٠ متر، طلقة كل دقيقتين. بندقية مزودة بحجر القدح. (١٦٣٠ ـ ١٧٠١) مدى ٢٥٠ متر طلقة في كل دقيقة. الحربة (١٧٠٣). البندقية ذات الحجر (١٧٥٤ ـ ١٧٧٧) مدى ٦٠٠ متر، رمي دقيق على ٢٥٠م. ٣ طلقات في الدقيقة. **أسلوب** المدفعية، هنري الثاني (١٥٥٠) التخفيف. **المدفع الخفيف** السويدي (١٦٢٠). كيس الحشوة، قنبلة واحدة في الدقيقة أسلوب فاليير (١٧٣٢)، ٣ قنابل في الدقيقة على ٦٠٠ متر. أسلوب غريبوفال (١٧٦٥)، ٤ قنابل في الدقيقة على مدى ٣٥٠٠ متر رمي دقيق على ١١٠٠ متر. الصمامة(١٧٩٩)أسلوبكونغريف. **الحماية** درع للجذع مع دروع صغيرة للساق (١٦٥٠). ـ درع للجذع أو درع جذع نصفي في الخيالة الثقيلة فقط (١٧٠٠).

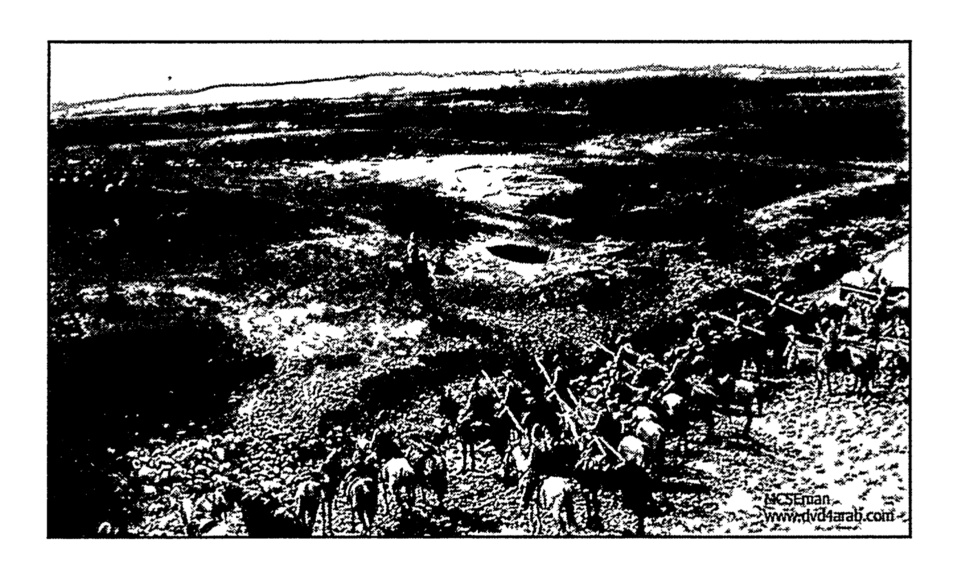
المصدر: إيرك موريز.

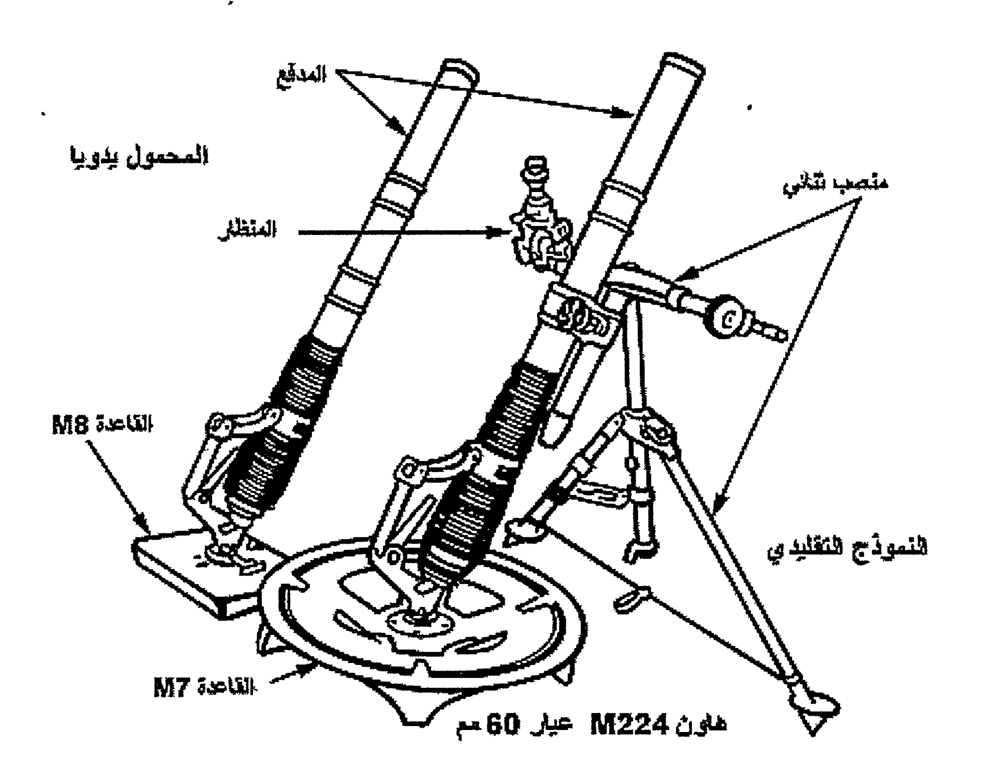
١٥٠٠م- ١٩٠٠م







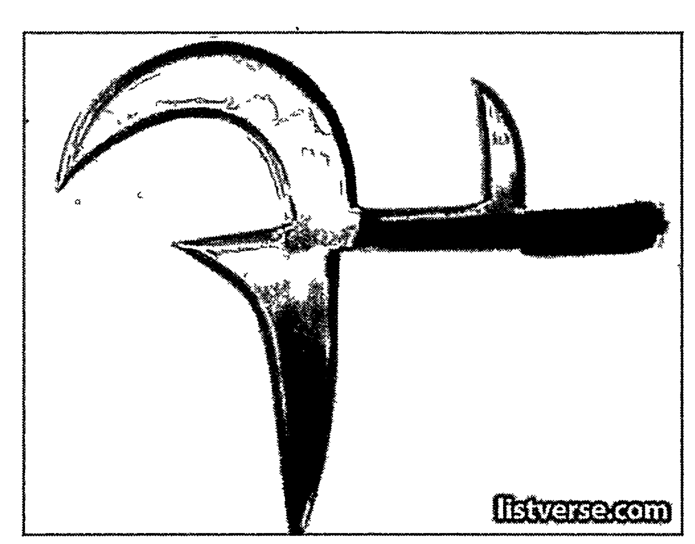

MCSEman
www.dvd4arab.com

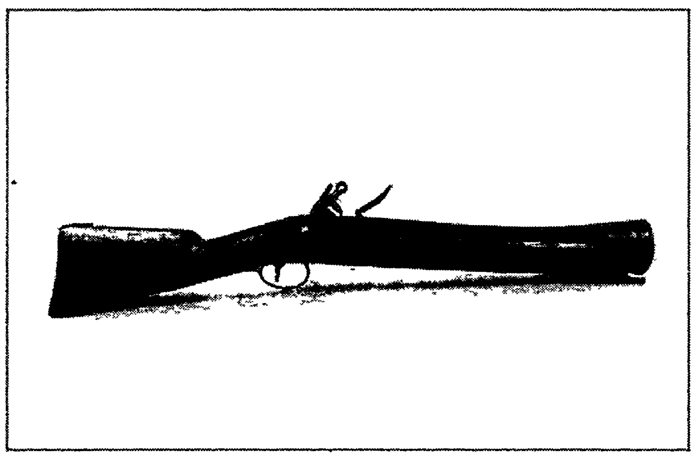

المدفع
المحمول يدويا
المنظار
منصب ثنائي
القاعدة M8
النموذج التقليدي
القاعدة M7
هاون M224 عيار 60 مم

جدول (٨)
المرحلة الخامسة (من ١٨٠٠م إلى أيامنا هذه)

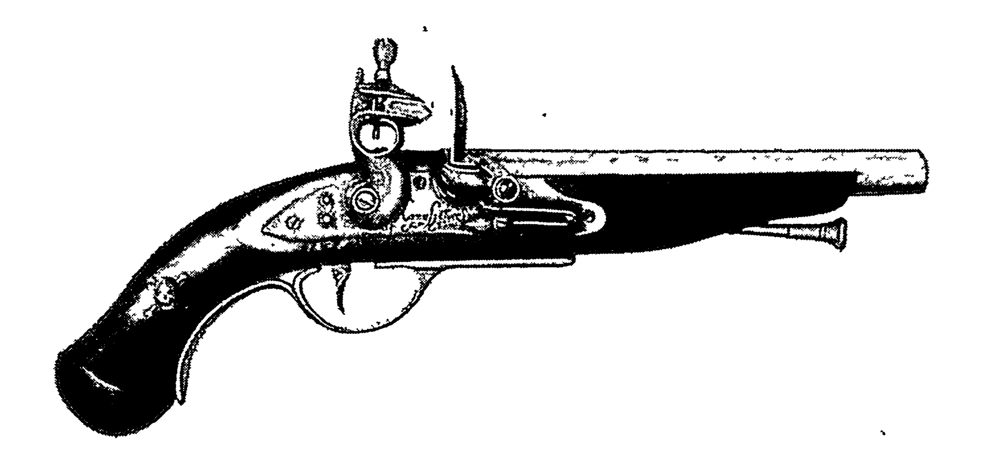
الصناعات التعدينية والمنشآت	وسائل النقل	التسليح والوقاية
أ ـ التعدين طرق بمسير ومارتان (١٨٥٣) السبائك المعدنية الخاصة المعالجات المختلفة (طرق المعادن، تحمية المعادن، إعادة السقاية، التقوية الخ). **ب ـ المنشآت** ـ الاسمنت المذاب والمسلح (١٨٦٠). ـ الأبنية المعدنية (١٨٨٠). ـ دخول الاسمنت المسلح والتدريع في التحصينات (١٨٧٦) ـ آلات نقل التراب والقيام بأعمال الحفر (١٩٣٠) ـ الاسمنت المسلح المسبق الجهد (ذو التسليح المشدود مسبقاً) (١٩٥٠).	**المحركات** ـ الآلة البخارية (١٨٠٤ ـ ١٨٢٩) ـ المحرك الانفجاري (١٨٦٠) ـ المحرك الكهربائي (١٨٦٩) ـ العنفة (التوربين) (١٨٩٠) ـ الديزل (١٨٩٣) ـ المحرك النفاث (١٩٤٣) ـ المحرك الذري (١٩٥٠) **وسائل النقل** ـ السكة الحديدية (١٨٣٠) ـ المروحة الدافعة (١٨٥٢) ـ الجناح الثابت (١٨٧٣) ـ السلاسل (١٩٠٥) **الإشارة** ـ البرق السلكي (١٨٣٢) ـ الهاتف (١٨٧٦) ـ البرق اللاسلكي (١٨٩٩) ـ الهاتف اللاسلكي (١٩٢٥) ـ التلفاز (١٩٣٠) ـ الرادار (١٩٣٦) ـ الآلة الكاتبة (١٨٩٠) **الأدوات العسكرية** ـ المنطاد القابل للتوجيه (١٨٧١) ـ العربة المدرعة والدبابة (١٩٠٥) ـ الطائرة (١٩١٠) ـ الطائرة العمودية (١٩٥٠)	**الأسلحة الخفيفة** ـ بندقية محلزنة ذات مغلاق متحرك (١٨٢٤). ـ رشاش متعدد السبطانات (١٨٦٠) ـ رشاش وحيد السبطانة (١٨٨٢) ـ بندقية ذات مخزن (١٨٨٣) ـ الرشيش، القنابل اليدوية، وقنابل البندقية، والألغام (١٩١٦) ـ المسدس الرشاش (١٩٣٦) ـ قاذفة صواريخ (روكيت) (١٩٤٣) ـ سلاح متعدد الاستعمال (١٩٥٥) **المدفعية** ـ تسليح القطارات (١٨٠٠) ـ المدفع المحلزن ذو المغلاق المتحرك (١٨٥٠) ـ المدفعية الثقيلة (١٨٦٢) ـ المقذوفات والصواريخ الخاصة (١٨٨٠) ـ حاضن قابل للطي (١٨٩٠) ـ مدفعية متخصصة (١٩١٥) ـ مدفع عديم الارتداد وحشوات جوفاء (١٩٤٣) ـ القذائف الصاروخية (١٩٤٥) **الأسلحة الخاصة** ـ الغازات الكيميائية (١٩١٥) ـ مواد حارقة سائلة وجامدة (١٩١٦) ـ القنبلة الذرية (١٩٤٥) **الحماية الفردية** ـ عودة الحماية الفردية والصدار الفردي للحماية.(١٩٤٣)

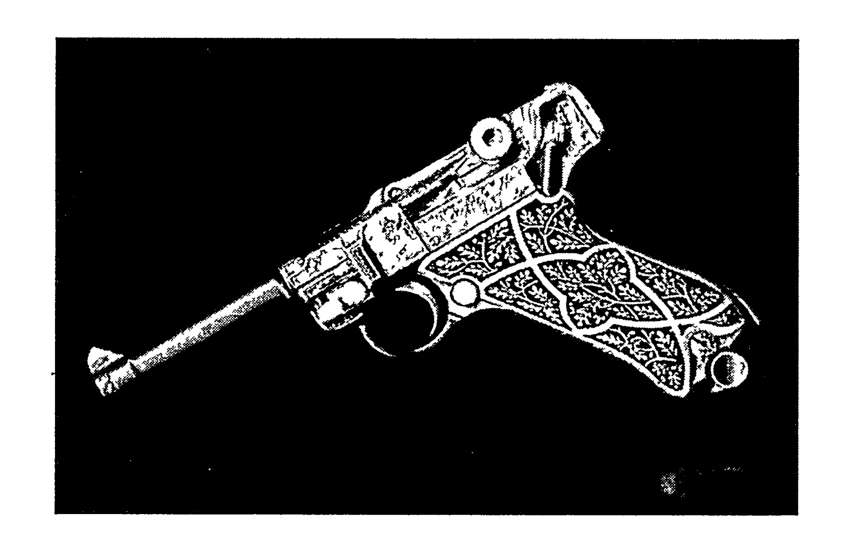
المصدر: إيرك موريز.

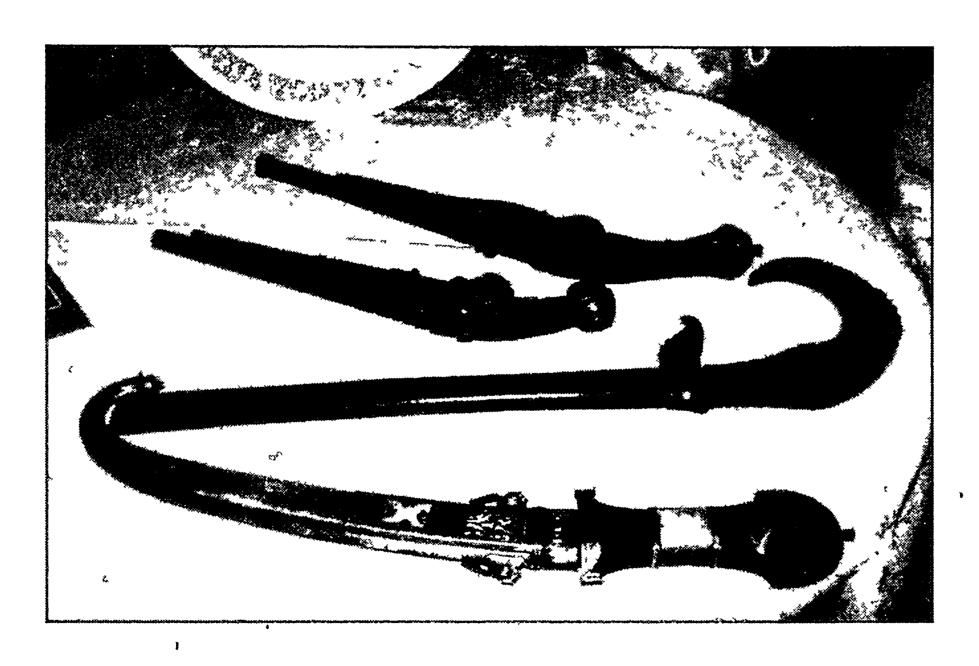

listverse.com

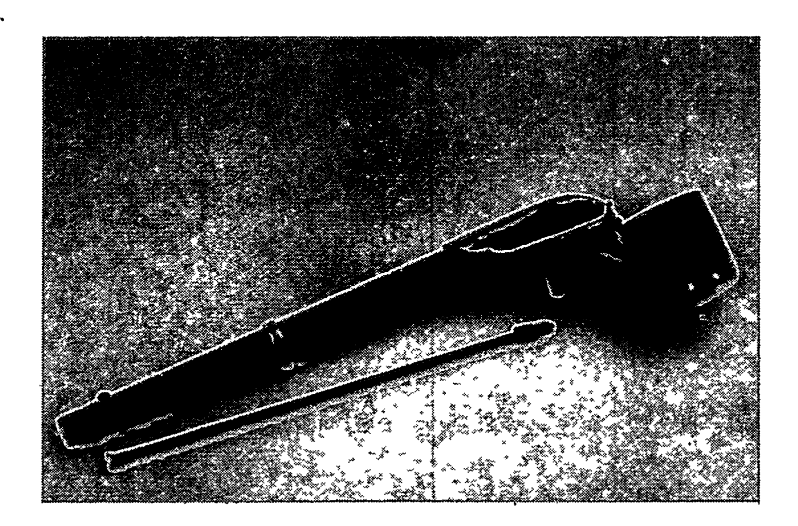












الجيش ونظامه وسلاحه وسوقه الامبراطورية المصرية حتى بداية الامبراطورية الفارسية ٣٠٠٠ ق. م حتى ٥٠٠ ق. م

دور العامل الجغرافي في نظام الجيش وسلاحه :

إن النظام الشرقي تطور بعيداً عن منهج تطور النظام الغربي فيما يتصل بشروط التجهيز والتحصين والعقيدة العسكرية وذلك لاختلاف تأثير النظامين بالمسرح الجغرافي وتباينات عناصره.

فآسيا الصغرى والشرق الأدنى ومصر تعد من البلدان الجافة الحارة تسود فيها الصحاري والجبال الصخرية الفاصلة مما فرض على شعوب هذه المناطق أن يكونوا رحّل، أما المدن المستقرة القريبة من الأنهار فقليلة. أما الطبيعة في النظام الغربي والتي تطورت خلالها المدن الإغريقية والرومانية، فإنها تتميز بمناخ معتدل يتلائم مع حضارة مستقرة والأرض جبلية متنوعة مغطاة بالأشجار بينها سهول مما جعلها بلاد متقطعة ومغطاة نسبياً.

هذا التباين الجغرافي البيئي أثر على نظام الجيوش والسلاح وإعداد الحماية في كلا الموقفين الشرقي والغربي، ففي بلاد الشرق الأدنى (النظام الشرقي) لا يتمتع الأفراد بحماية كبيرة بسبب الانكشاف والطقس الحار، ولذلك أعطت الجيوش

الأهمية لرماية الأقواس الصغيرة، واهتمت بالحركة السريعة لتربية الحيوانات لذلك ظهرت قطعات لعربات القتال وأخرى للجياد والجمال.

ولذا اهتمت الجيوش في منطقة الشرق الأدنى بحماية الممرات، تلك التي توصل محور حيوي بآخر فمصر تحمي محور النيل بسلسلة من الحصون الممتدة على البحر الأحمر والعراق في عهد نبوخذ نصر يحمي سهل الفرات بجدار من الحصون، وبنى الفرس الحصون والقلاع.

أما في النظام الغربي فقد أعطت اليونان وروما أهمية أكبر للمشاة الثقيلة المحمية جيداً في بلاد متقطعة لا توجد فيها الخيول إلى القليل، وجوها معتدل وهي بذلك قادرة على الصدمة، الحماية تتغلب على القوس القصير، ولم تظهر الضرورة إلى إيجاد جهاز حقيقي من التحصينات كما هو في الشرق، وكانت السيطرة على مواقع الجيش في بلادهم صعب لصعوبة الأرض وتقطعها.

وكان من الصعب بدأ القتال مباشرة كما في المناطق المكشوفة فور ظهور العدو بل الجيوش تعسكر في أرض صعبة بانتظار اللحظة الملائمة للهجوم.

من الامبراطورية الفارسية حتى سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية من ٥٠٠ ق.م حتى ٥٠٠م

اتسعت تخوم الامبراطورية الرومانية، وتزايدت أهمية البحر والأسطول في أعالي البحار، وإن معظم المعارك المهمة كانت معارك بحرية، وحصل الاحتكاك بين النظامين الشرقي والغربي، وظل الاهتمام وأدخلت إصلاحات على الجيوش، وظهرت سلسلة آلات الحصار كالمنجنيق وتشكلت أرتال النقل الميداني.

من سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية إلى سقوط بيزنطة من ٥٠٠م- ١٥٠٠ م.

أكثر العمليات العسكرية في هذه المرحلة كانت في شرق أوربا وجنوبي البحر

المتوسط وشرقه لاندفاع خيالة الرمي القادمة من آسيا بهذا الاتجاه.

وسارت الجيوش متأثرة بعاملين هما الطبيعة الجغرافية وظهور أسلحة الرمي وحصل تحول في القسم الثاني من هذه المرحلة وتطورت البحرية (دفة القيادة، البوصلة، مقياس الزوايا، استخدام الخرائط) والفتح للأساطيل الملاحة في أعالي البحار.

وعندما كان القوس أداة الرمي الوحيدة، كانت الخيالة النبّالة المسلحة بأقواس قوية هي سيدة الموقف، وكانت خيالة الأقوام الرحل قادرة على العمل بحرية في حوض البحر المتوسط دون أن تستطيع الجيوش، السيطرة عليها إلا بخيالة مشابهة وحصلت غزوات كثيرة في أوروبا وشرقها وآسيا غزوات الهون والأفاريون واجتياح العرب لمناطق عدة ثم المغول والأتراك العثمانيين.

وخلال الفترة ما بين ٥٠٠ حتى ١٤٠٠ م استخدم السلاح الأبيض، وظهرت الجيوش البيزنطية والجيوش الغربية، وخلال الفترة ١٤٠٠ ـ ١٥٠٠م استخدمت الأسلحة النارية ولذلك كان القرن الخامس عشر قرناً ثورياً في جميع المجالات وتحقق انهيار الأنظمة القديمة آثارها وأساليبها وتتمثل ثورة ذلك العصر على المستوى العسكري بثلاث ظواهر هي:

١ـ استعادة المشاة لمكانتها السابقة بعد ظهور الأسلحة النارية.

٢ـ العودة إلى التشكيلات التي تسمح باستخدام السلاح بأفضل شكل.

٣ـ ولادة الاستراتيجية الشاملة ذات الأهداف السياسية العسكرية.

إن المشاة استعادوا هيمنتهم بفضل السلاح الناري وبفضل المدفع بالدرجة الأساسية، ولكن أخذت الخيالة النبالة بالتدهور وفقدت مع الزمن مكانتها. جاءت جان دارك (١٤٢٩ ـ ١٤٣١م) لتغلب روتين القرون الوسطى بشكل ثوري وأفهمت أن الحرب أمر هام وفن فيه نظام ومناورة وليست فرصة لإظهار

الشجاعة الفردية وحدها.

من سقوط بيزنطة حتى الامبراطورية الفرنسية (١٥٠٠ - ١٨٠٠م)

بقيت نفس مسارح العصر السابق وتحصيناتها وجرى الاهتمام بالمضايق والممرات ومحاور العبور ومحاور الإسناد بسدود من الحصون ثم جاء التوسع البحري والاستعمار وتشابهت الأسلحة.

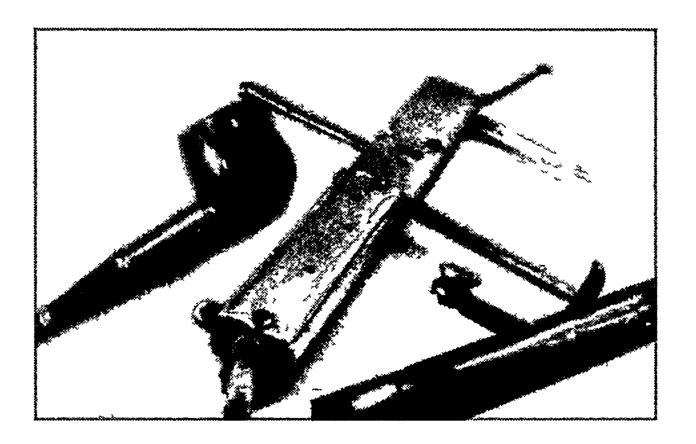
من الامبراطورية الفرنسية الأولى حتى الرايخ الألماني الثاني ١٨٠٠ - ١٩٠٠.

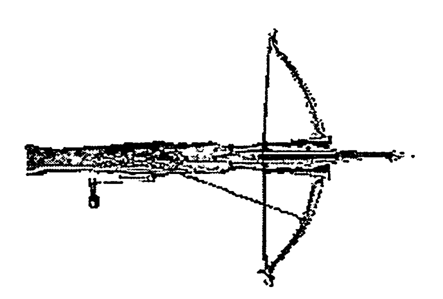
تزايد حجم الحروب وتناقصت أهمية المواقع العسكرية وذلك بسبب نشوء مستعمرات غربية لإخضاع الشعوب والصراع على الأسواق ومنابع الثروات وسارت الأمور حتى الحرب الشاملة وظهرت السيطرة على البحار.

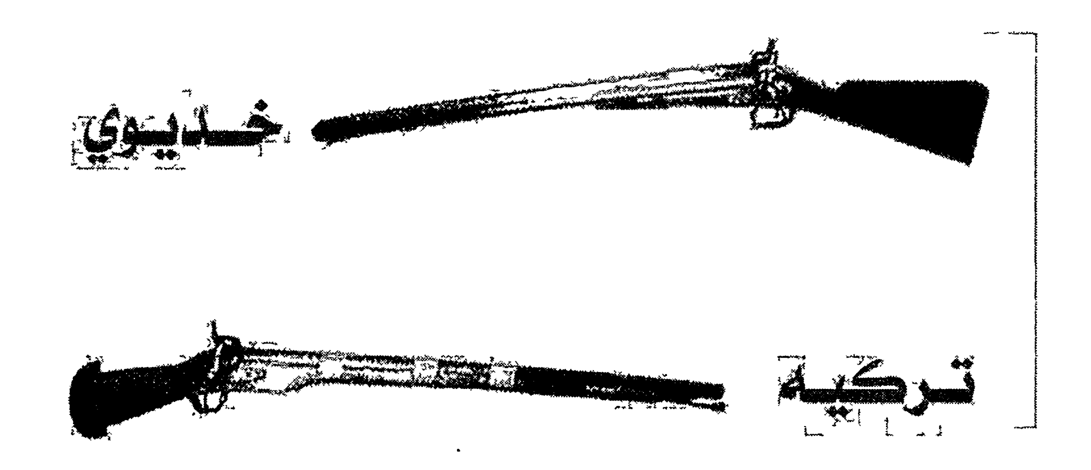
من الرايخ الثاني إلى الرايخ الثالث ١٩٠٠ - ١٩٥٠.

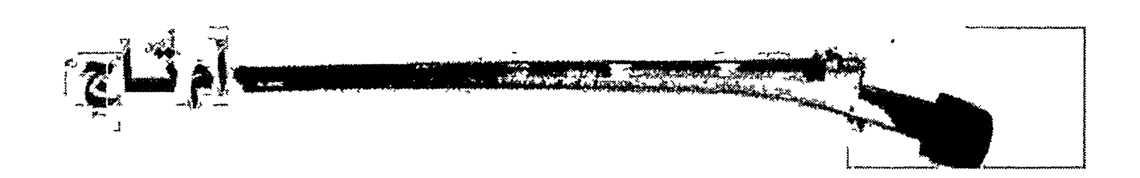
ظهرت الجيوش التقنية. وشهد النصف الأول من القرن العشرين حربين عالميين اشتركت بها أمم عدة اتسعت مسارحها.

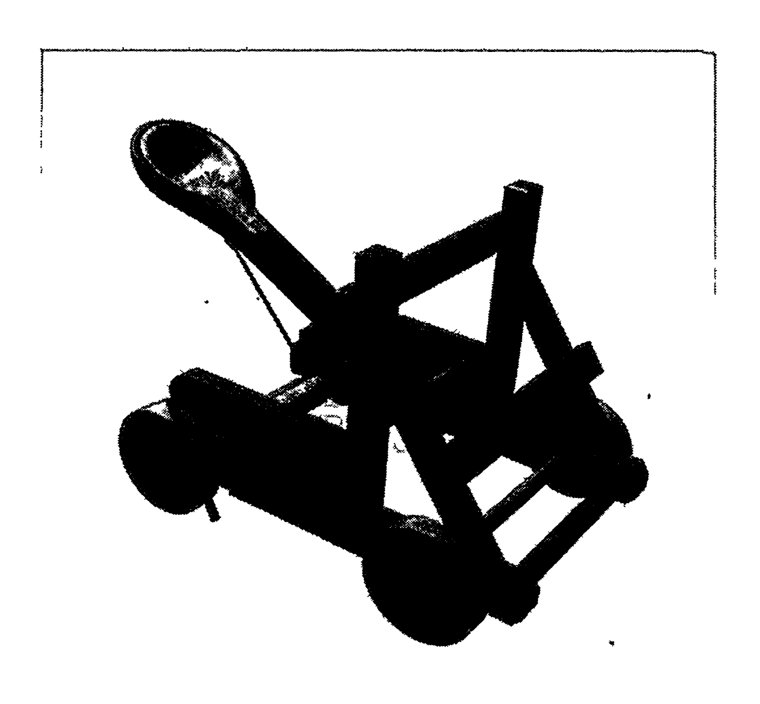


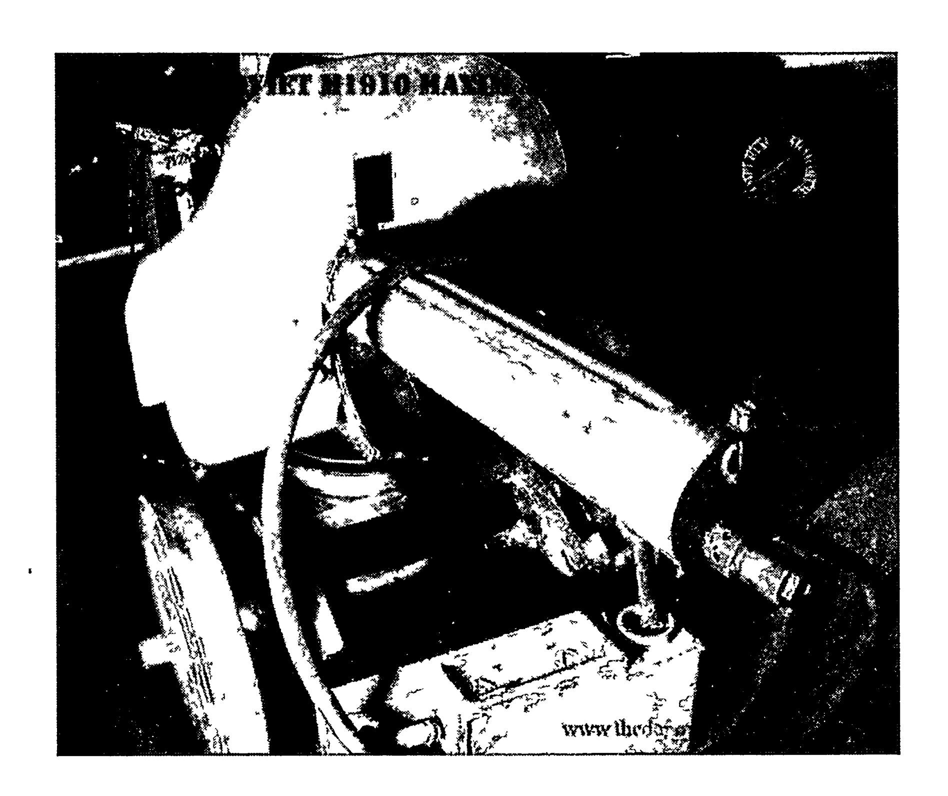


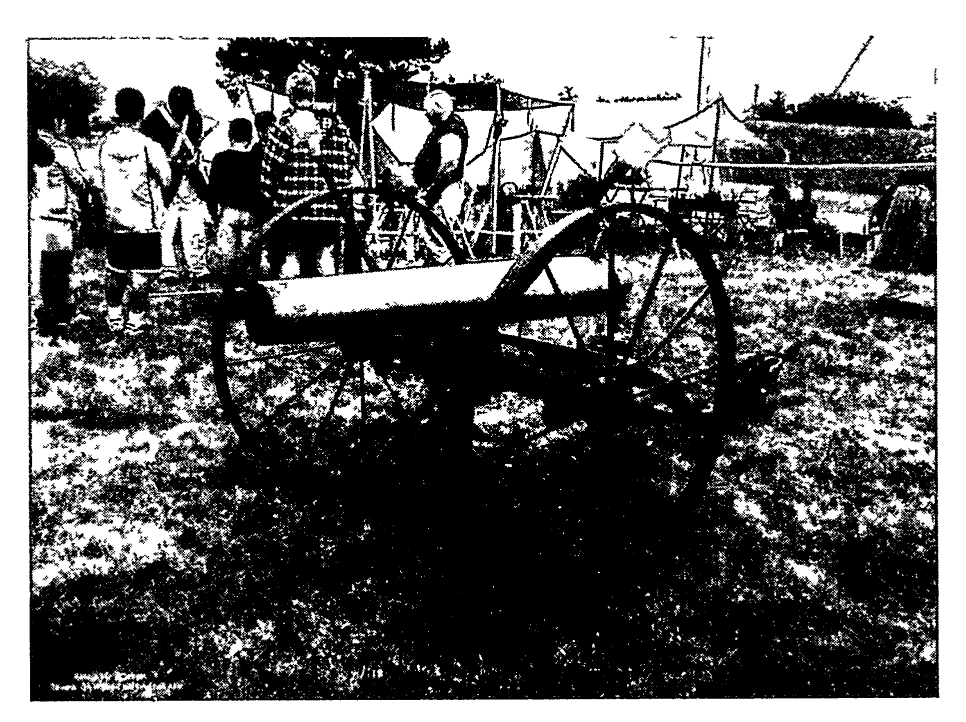


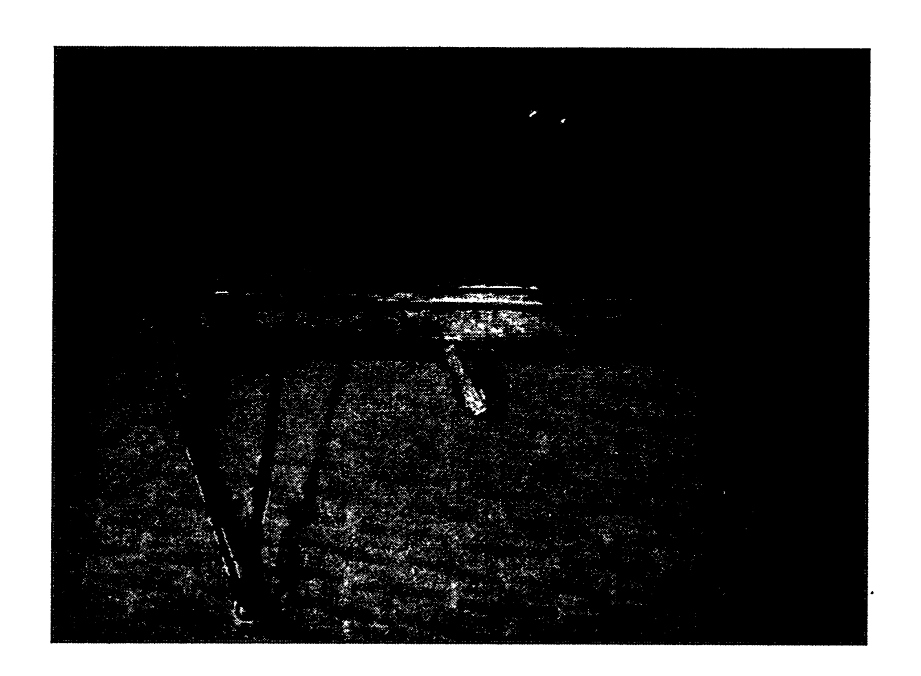

خديوي
تركية

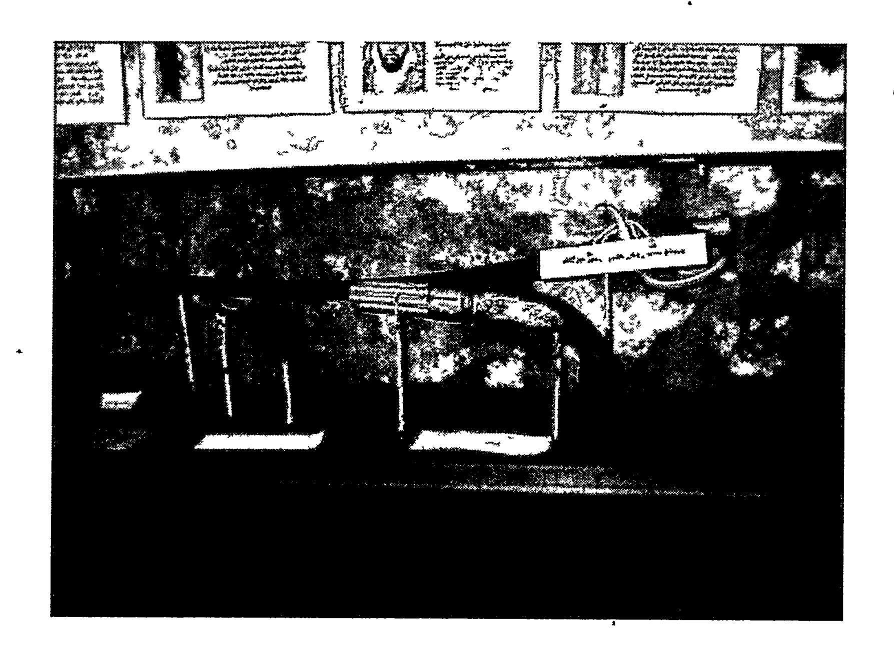

أم تاج

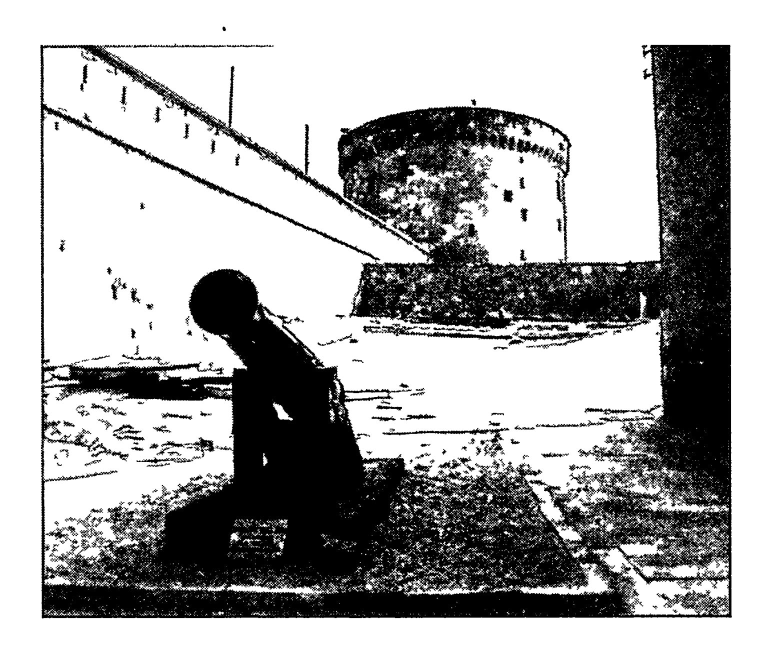


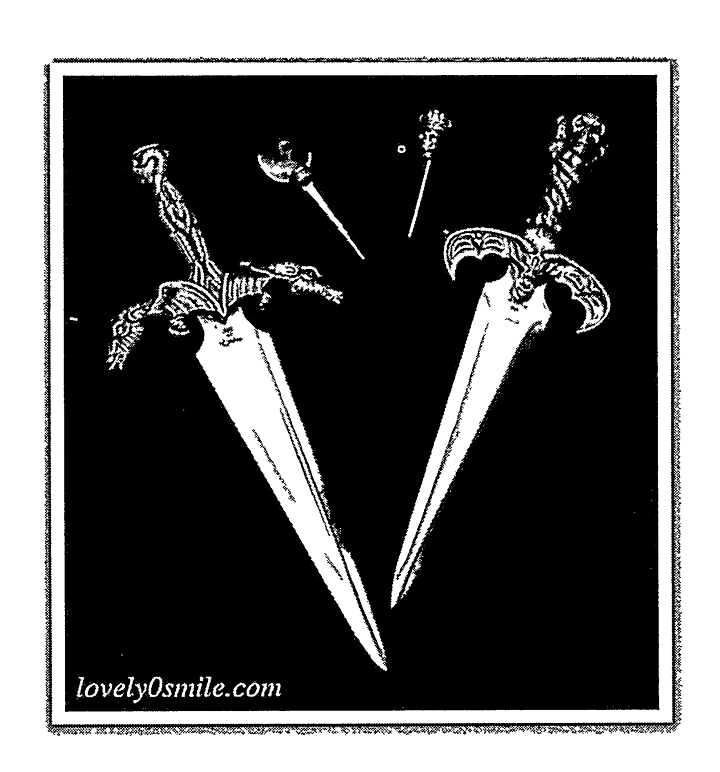


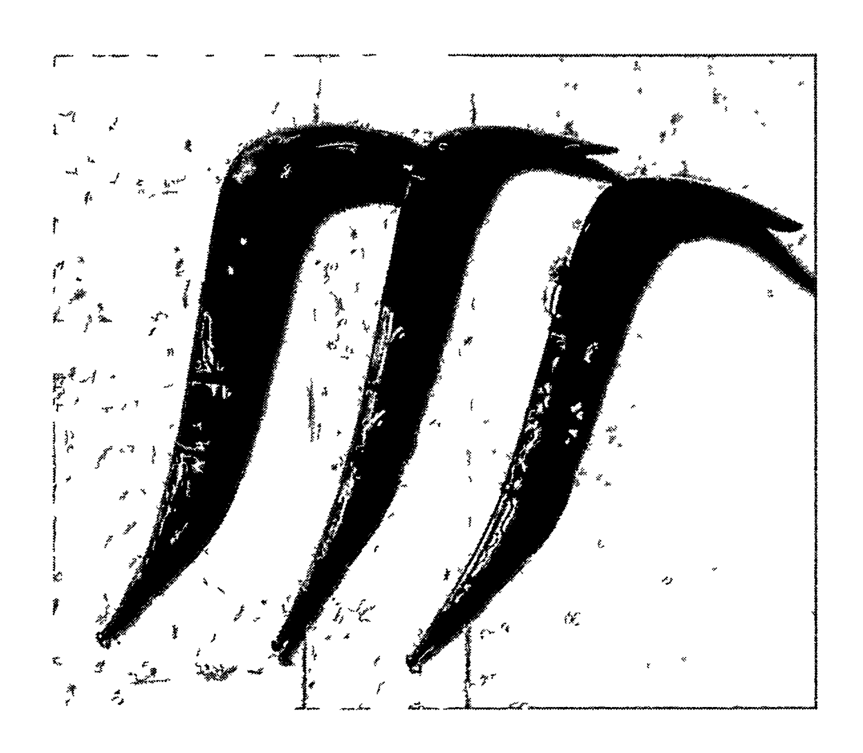









lovely0smile.com



عصر التطور السريع[1] من ١٥٠٠ حتى اليوم

أعطيت الأفضلية في القطعات إلى القطعات المحترفة، وأخذ تعداد الجيوش بتزايد وحجومها تتصاعد، وظهر الجيش الديمقراطي الوطني في ظل الجمهوريات وولادته محفوفة بالمتاعب، ويعد اعتماد التطوع للجيش اعتمد على الخدمة الإلزامية عام ١٧٩٣، وأخذ التجنيد مساراً متصاعداً. وحاولت الديمقراطيات الصرفة فيما بعد أن تخفف من ثقل الأعباء العسكرية، بينما النظم الديكتاتورية حاولت جهدها الاعتماد على القطعات المحترفة وعلى قوات المليشيا التابعة لها ولكنها اتخذت مظهر الحرس الوطني كالمليشيات الهتلرية والفاشية.

أما الامبراطوريات فإنها استمرت في زيادة أعداد المجندين الأجانب طبقاً لعاداتها وتقاليدها. وقد رأى العصر الحديث ولادة عقائد وطنية توسعية، ثم رأى عقائد دولية لا تقل عنها في مجال التوسع.

(١) إيرك موريز، المصدر السابق، ص ١٠٢ ـ ١١١.

ثم اتجهت التقنية المتزايدة والعجز عن تجهيز كل الأعداد من الجند إلى تقسيم الجيوش الحديثة إلى:

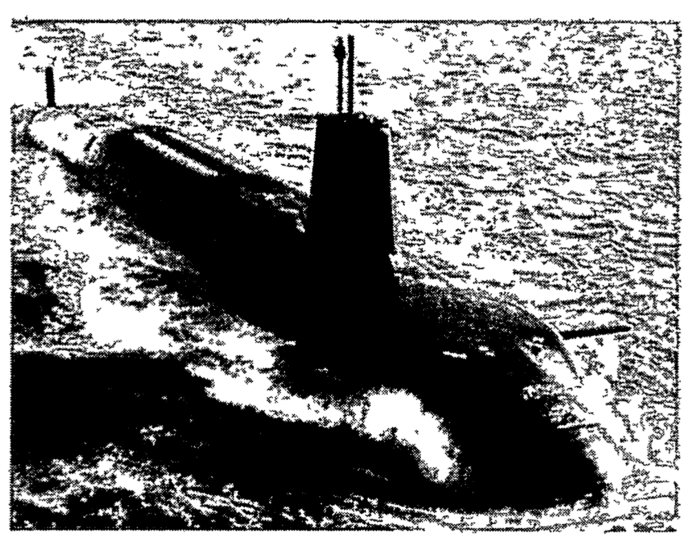
١ـ قطعات محترفة متخصصة وعلى درجة من التقنية تعمل في الأنساق القتالية الأساسية.

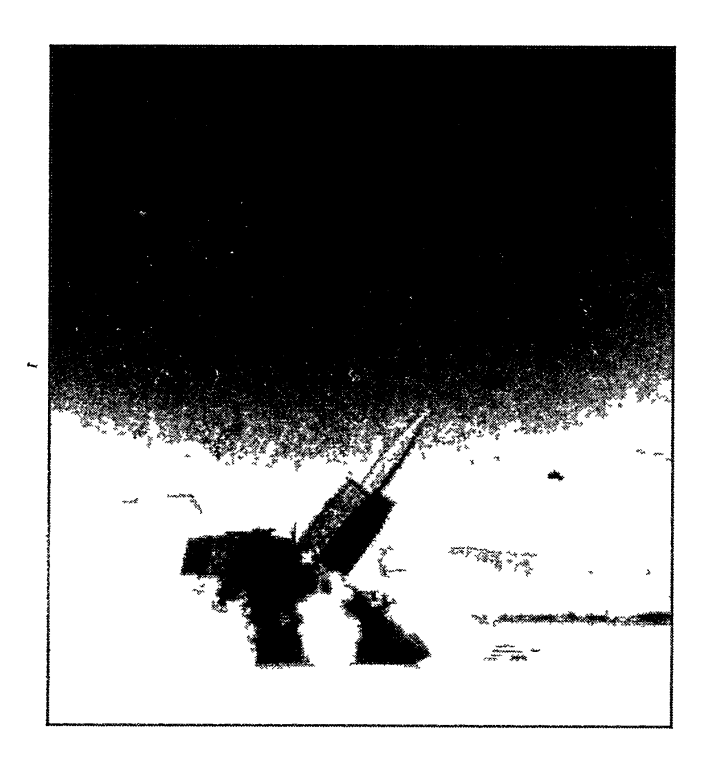
٢ـ قطعات من المجندين ذوي التدريب والاستعداد العسكري العاليين أعدت لتكون سنداً للأنساق القتالية أو لوحدات الدفاع عن البلاد.

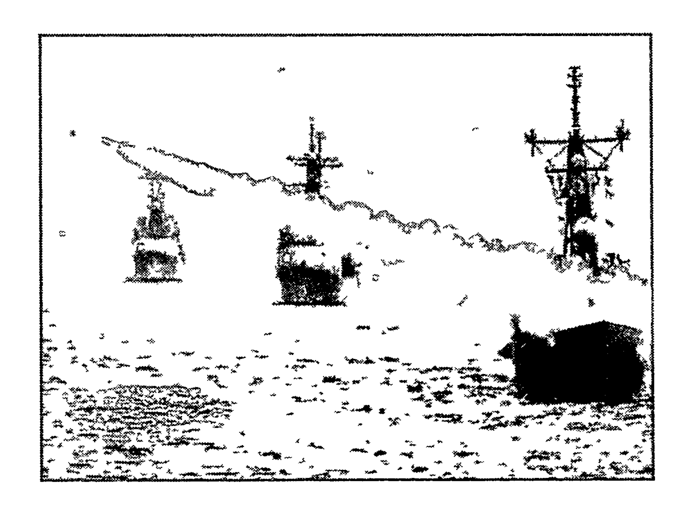
٣ـ قطعات من المجندين ذوي التدريب والاستعداد العسكري الضعيفين والمعدة للعمل في الأعمال الإضافية، والمهمات شبه العسكرية (أشغال ـ نقل ـ إسعاف).

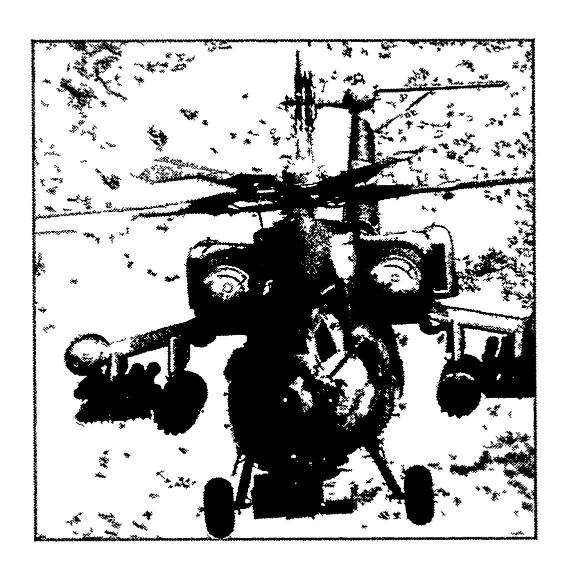
وقد تأثر التقدم التقني العسكري بالنهضة الصناعية، وتطور السلاح الناري واختفت الرماح والدروع، وفرض السلاح الناري والمدفعية نفسيهما.

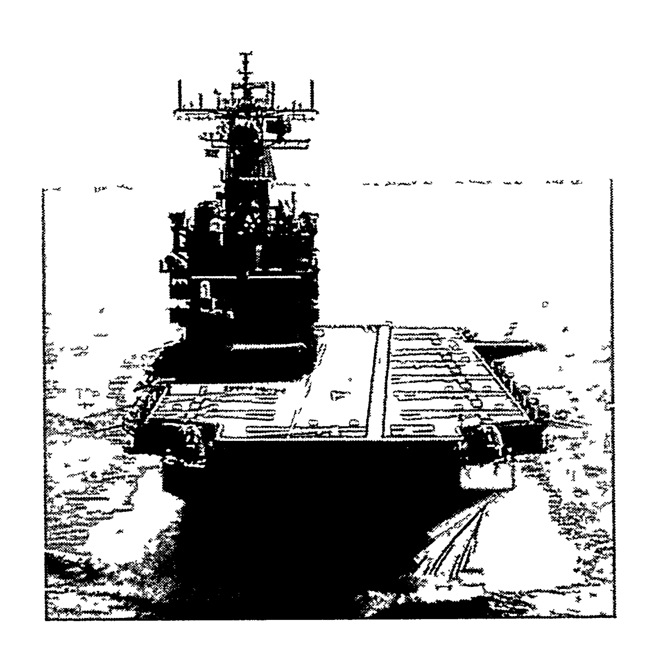


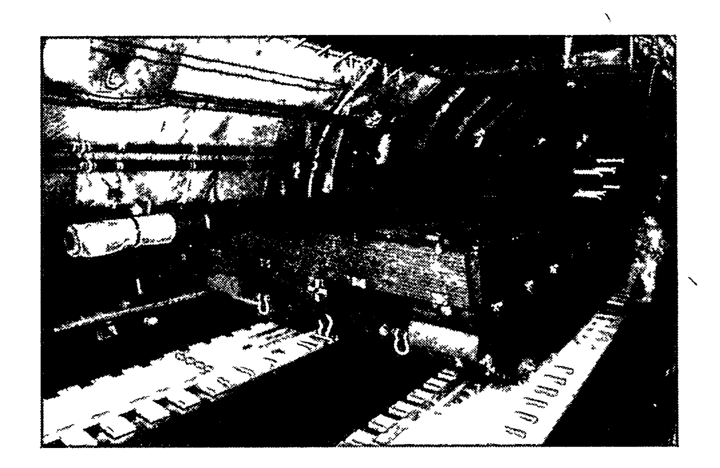

الغواصات من الفئة Vanguard

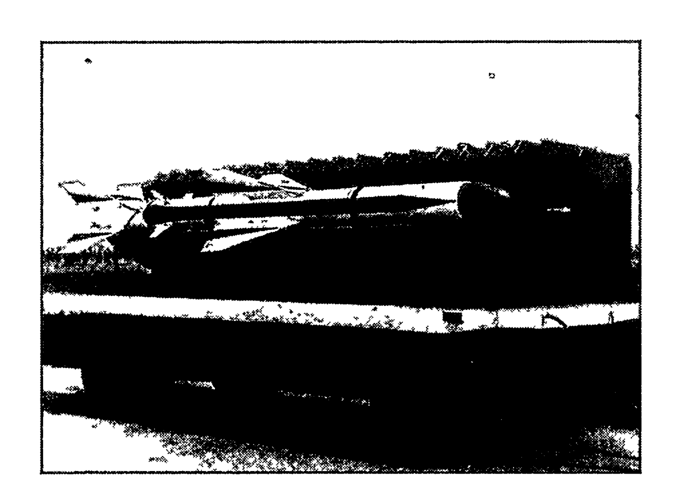


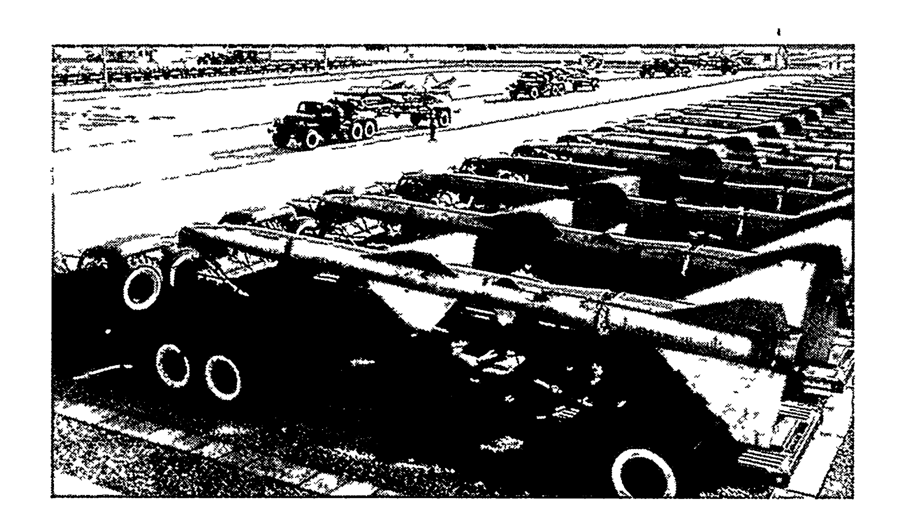




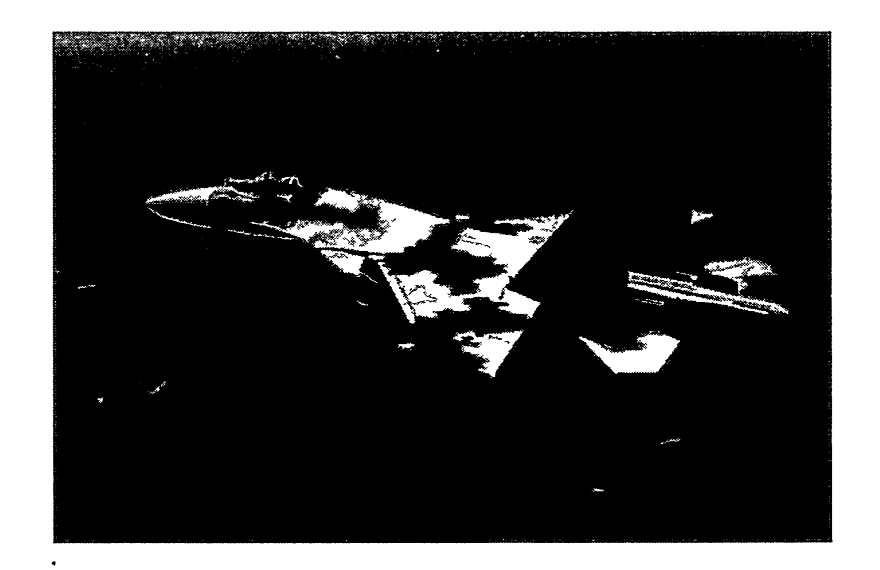


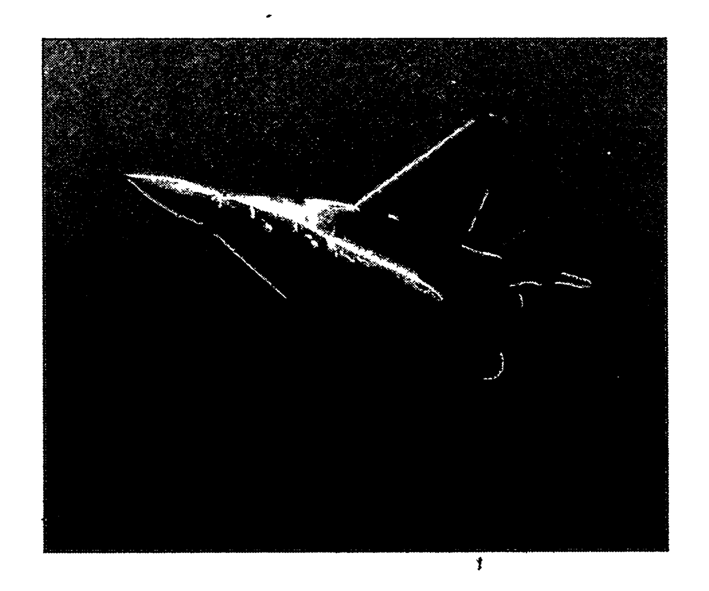


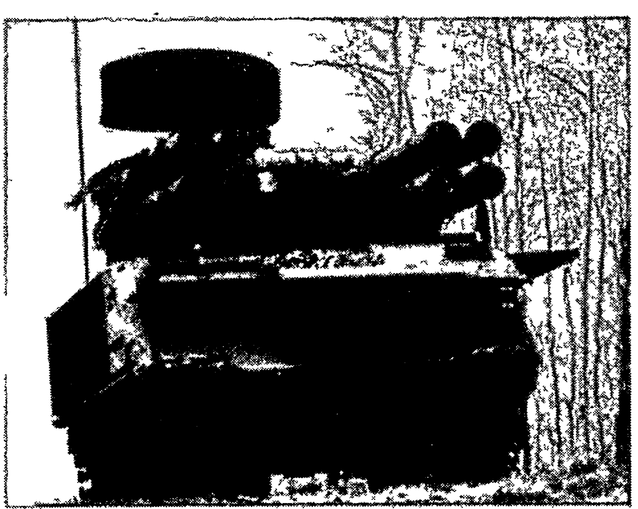




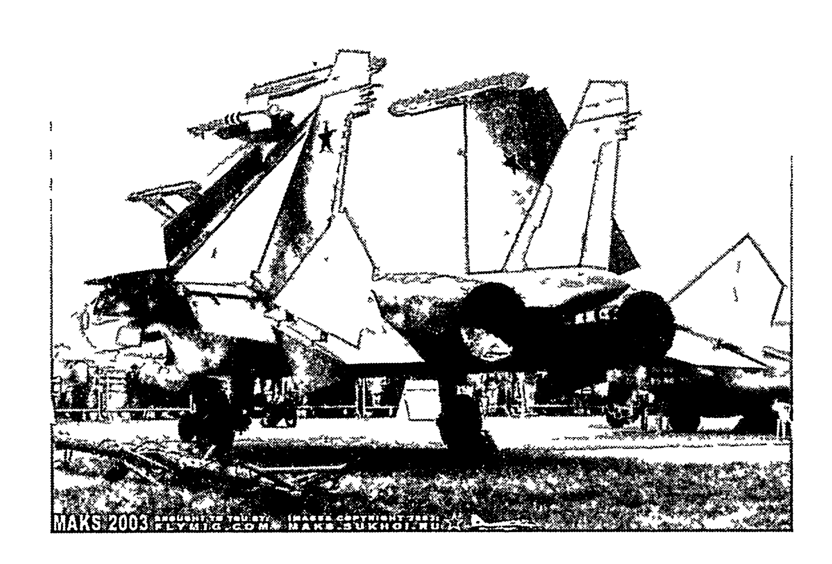


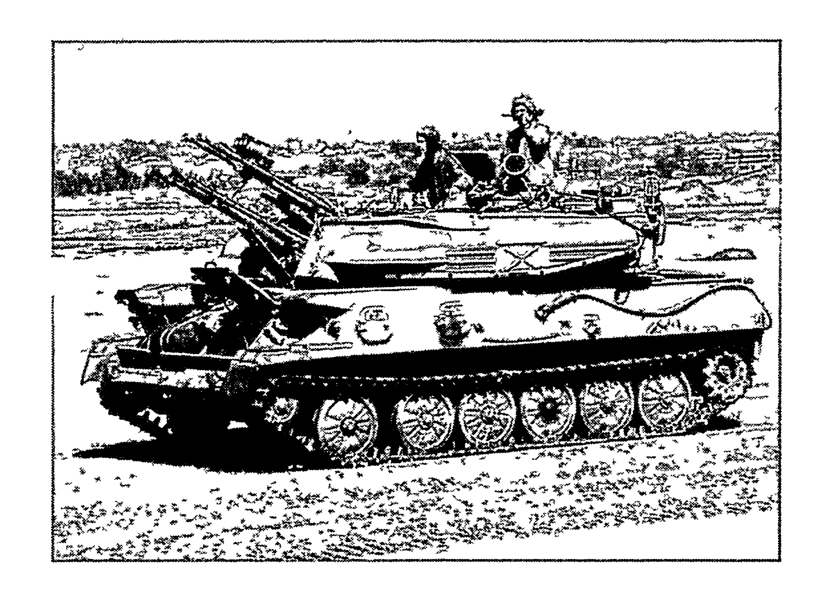






النظام الصاروخي أرض/ جو ADATS





التاريخ العسكري

يبحث التاريخ العسكري عن الحرب التي نشبت بين الدول وعن الأسفار التي قام بها قادتها للوقوف على المبادئ السوقية والأسس التعبوية التي طبقت خلال تلك الحروب، وتتضمن دراسة التاريخ العسكري ما يأتي:

أ ـ جمع المخابرات والمذكرات السياسية التي جرت بين الأمم والأسباب التي أدت إلى نشوب الحرب.

ب ـ استحضار النفير وحماية الحدود.

جـ ـ تنظيم الجيوش المتحاربة وتسليمها عند نشوب الحرب.

د ـ تحشيد الجيوش المتحاربة وسوقها إلى ميدان القتال وكيفية إدامتها.

هـ ـ تفاصيل الخطط الحربية لجيوش الدول المتخاصمة والعوامل المؤثر في وضع تلك الخطط.

و ـ تفاصيل المعارك والعوامل التي أثرت على سير الحركات في مختلف صفحات القتال.

ز ـ نتائج المعارك واستنباط الدروس.

ح ـ العوامل التي أدت إلى نجاح المعركة أو فشلها لكلا الفريقين المتخاصمين وما ارتكب من أخطاء مع مناقشة الأسس والمبادئ السوقية والتعبوية التي اتبعت في زمن الحرب.

واقتضى الأمر القيام بعرض صور لمعارك دارت في التأريخ .

معركة اليرموك

تتناول دراسة هذه المعركة الحادثة في ٦٣٤م (١٣ هـ)

دراسة الآتي:

١ـ الوقوف على تنظيم الجيش الروماني وأقسامه.

٢ـ تنظم الجيش الإسلامي.

٣ـ تسلح الجيشين المتحاربين وأنواع الأسلحة المستخدمة.

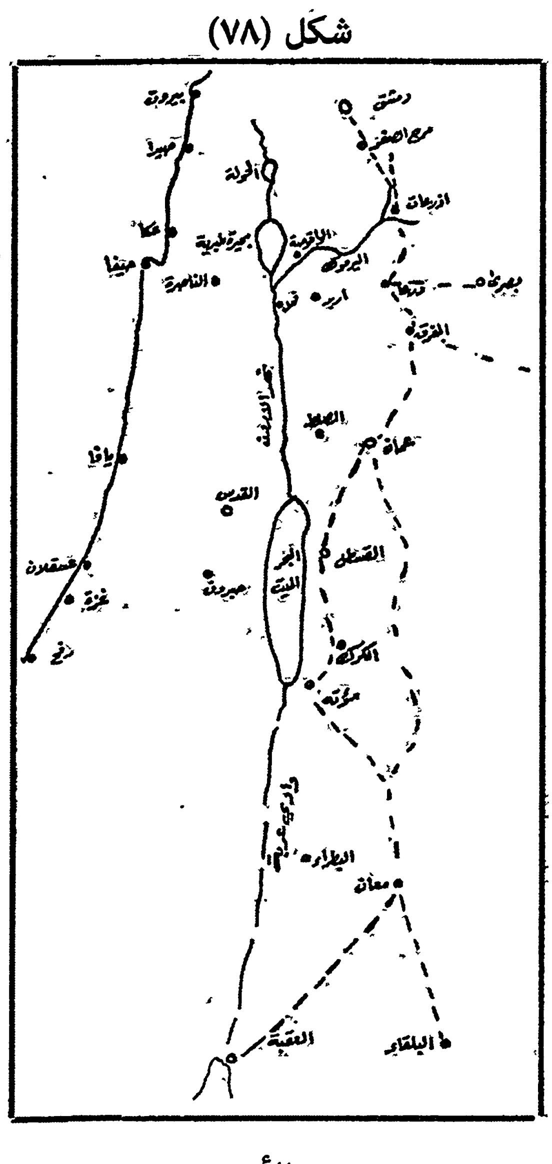
٤ـ الوقوف على نظامي القتال لدى الجيشين.

٥ـ القيادة وتجربتها.

٦ـ المعنويات لدى الجيشين.

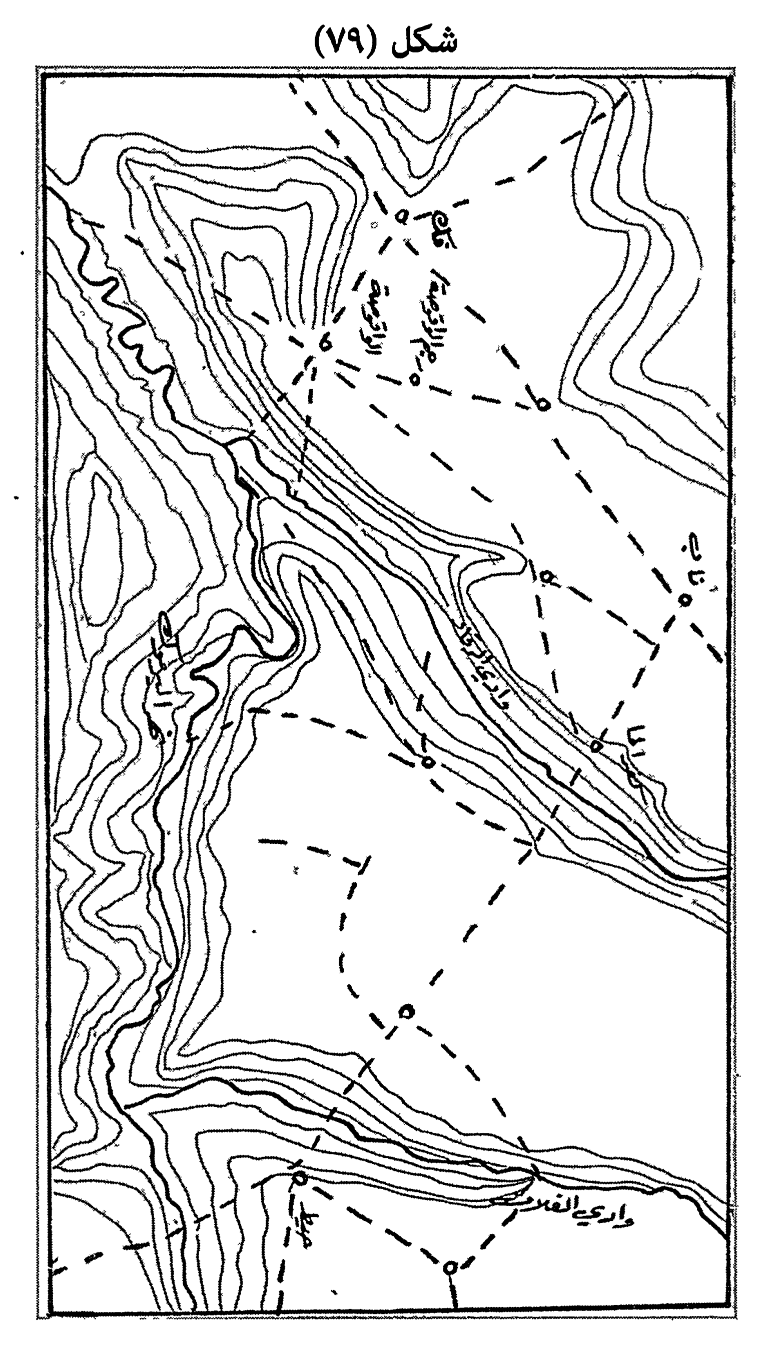
٧ـ سرعة الحركة لدى كل جيش.

شكل (٧٨)



نهر الأردن

شكل (٧٩)



معركة اليرموك

كان التجمع في اليرموك إذ عبر خالد بن الوليد نهر الأردن إلى جنوب وادي اليرموك، وعسكر بجيشه هناك وعندما سمع هرقل امبراطور الروم عن هزيمة جيش (تيودور) في جبهة فلسطين أوعز إلى تيودور أن يحتل موضعاً دفاعياً تجاه المسلمين لمنعهم من التقدم في فلسطين وبذلك قد تجمع الجيش العربي الإسلامي والروماني قرب وادي اليرموك.

٨ـ وضع الموضع: كان الموضع يستند إلى نهر الأردن وبحيرة طبريا من اليسار وكان وادي اليرموك يفصل بين الجيشين حيث كان الجيش العربي الإسلامي إلى جنوبه والجيش الروماني إلى شماله ووادي اليرموك نهر صغير ينبع من جبال حوران ويصب في نهر الأردن جنوب بحيرة طبريا، وقبل التقائه بنهر الأردن بثلاثين ميلاً ليشكل شبه جزيرة. وإن ضفاف النهر منحدرة وعرة وفي سهل فسيح يسمى (المواقصة) ويقع جبل عجلون إلى جنوب مصب وادي اليرموك ويصب في وادي اليرموك عدد من الوديان التي تنبع من سفوح جبل حوران الجنوبية منها وادي (الوقاد) ولقد اختار القائد الروماني هذا الموضع لصلاحيته للدفاع. والملاحظ للوضع جيداً يرى أن الجناح الأيسر له بالنسبة للروم مكشوفاً ويمكن القيام بحركة التفاف في هذا الاتجاه نحو الجناح الأيسر للروم.

٩ـ الوقوف على خطط الجيشين للمعركة.

١٠ـ التدابير لدى خالد بن الوليد ةالقائد الروماني.

١١ـ المعركة وأيامها وتقدمها ونتائجها.

الدروس المستقاة من المعركة (في فشل الروم)

أ ـ المعنويات: كان الجيش الروماني مؤلف من شعوب مختلفة لا يألف بعضها البعض. وكانوا يقاتلون خوفاً من أمراءهم أو قادتهم، بينما المسلمون يقاتلون عن عقيدة.

ب ـ الظروف المناخية: إذ كان لهبوب الرياح الترابية في اليوم الثالث من المعركة إحالة دون اندفاع الروم لكونهم لم يروا بعضهم بعضاً بينما العرب اعتادوا طبيعة بيئتهم ولم يتأثروا بالرياح، ولذلك فإن أحوال المناخ وتوقعاته من الأمور المهمة التي يجب درجها في الخطة.

جـ ـ طبيعة الأرض (خصائص المكان): كانت غاية الروم عند هجومهم

على ميمنة المسلمين بين نهر اليرموك ونهر الأردن، قطع خط انسحابهم وذلك للاستفادة مما تقدمه الأرض من مساعدة غير أن ثبات المسلمين في أماكنهم وصمودهم بوجه الروم واستفادتهم التامة من الأرض التي كانوا فيها لم يتمكن الروم من تنفيذ غايتهم، وعليه فإن الاستفادة من الأرض استفادة تامة أمر حيوي يجب ملاحظته دوماً.

كان موضع الروم يستند على نهر اليرموك ولكن كانت فيه نقطة ضعف إذ أن جناحه الأيسر مكشوف ولم يعطِ الروم أهمية لهذا الجناح بعكس القائد خالد بن الوليد الذي تمكن من اكتشاف نقطة الضعف هذه نتيجة استطلاعه للموضع وعليه فإن خالد نجح في توجيه ميمنة جيشه نحو جناح الروم المكشوف وبذلك تمكن على إخراجهم من مواضعهم التي تحصنوا فيها ولولا استطلاع القائد خالد بن الوليد موضع عدوه لما تمكن من اكتشاف نقطة الضعف هذه وعليه فإن الاستطلاع مهم لنجاح المعركة ويجب القيام بها دوماً.

إن مبادئ الحرب التي طبقها خالد بن الوليد هي:

١ـ توخي الهدف. ٢ـ الأمن. ٣ـ سرعة الحركة. ٤ـ المباغتة. ٥ـ التحشد والاقتصاد في المعركة. ٦ـ المعنويات. ٧ـ الإدارة.

قيمة الأرض في معركة اليرموك سنة ٦٣٦ م

كانت غاية الروم عند هجومهم على ميمنة المسلمين بين نهر اليرموك ونهر الأردن تقطع خط انسحابهم وذلك للإفادة من قيمة الأرض في معركة اليرموك سنة ٦٣٦م.

لما تجمع المسلمون في بلاد الشام لمقارعة الروم، كان القائد الروماني (باهان) يتظاهر بالانسحاب أمام الجيش العربي مستدرجاً إياه إلى المحل المناسب الذي اختاره لقبول المعركة وما إن وصل العرب قرب (مرج الصفر) بين واقوصة

ودمشق حتى هاجم (باهان) وأحاط بهم وقطع خط رجعتهم، فارتبك الجيش وفر خالد بن سعيد مع كتيبة من الجيش تاركاً ابنه صريعاً في الساحة فتولى القيادة محله عكرمة بن أبي جهل الذي استطاع أن ينسحب ببقية الجيش.

وكانت أيضاً خطة الروم مستندة على السماح للجيوش العربية بالتوغل داخل البلاد لإطالة خطوط مواصلاتها وعزلها عن قواعدها البعيدة في الجزيرة العربية ومن ثم مهاجمتها منفردة والقضاء عليها مستفيدين من قرب قواعدهم وقصر خطوط مواصلاتهم بعد أن نجحت مثل هذه الخطة مع خالد بن سعيد من قبل.

معركة علم الحلفا بين البريطانيين والألمان:

الطبيعة الجغرافية لمنطقة العلمين ٣١ آب ـ ٥ أيلول ١٩٤٢:

القوات البريطانية بقيادة مونتكمري × (الجيش الثامن) قوات المحور/ الألمان بقيادة روميل

طبيعة الأرض وأهميتها في سير المعارك

إن موقع العلمين موقع ذو مناعة طبيعية مستند على جناحين، فجناحه الشمالي يستند على البحر المتوسط، والجنوبي على منخفض القطارة وهو منخفض منبسط السطح يؤلف بحراً رملياً مفككاً تكثر فيه السبخات الملحية ولا يصلح لتنقل الآليات مطلقاً. تقسم عارضة تل الرويسات وامتداده إلى (دير السين) خانق العلمين إلى قسمين متساويين، القسم الشمالي الذي تألف من أرض منبسطة خالية من العوارض عدا تلول صغيرة مثل تل (العيس) وتل (المطرية) وتل (العقاقير) وتمر السكك الحديدية والطرق المعبدة على مقربة من ساحل البحر وتفصلها عن أرض رملية ناعمة. أما النصف الجنوبي فهو أكثر صلابة من النصف الشمالي وتبدأ أرضه بالارتفاع تدريجياً بالاتجاه جنوباً ويقع شرق تل الرويسات على بعد (١٥) ميلاً تل طويل يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي يدعى (علم الحلفا)

وهو أكثر ارتفاعاً من تل الرويسات ويسيطر على المنطقة المحيطة به وتقع إلى غربه وجنوب تل الرويسات عارضة قارة العبد وهي أكثر ارتفاعاً من الرويسات ويتخلل المنطقة الجنوبية عدد من الوديان التي يصعب عبورها دون استطلاع مثل منخفض (الراجل) ومنخفض (المناصب)، ويقع إلى أقصى الجنوب وإلى الشمال منخفض القطارة مباشرة سلسلة مرتفعة صخرية وهي أعلى عارضة في المنطقة وتؤلف قارة (الحميمات) وجبل الطاقة إلى غربها أعلى راقمين في الخانق[1].

تبين للجنرال مونتكمري من تجواله في ميدان القتال أن رومل سيوجه ضربته المقبلة من الجنوب ثم يتجه شمالاً بعد اختراق حقول الألغام لتطويق موضع العلمين كما جرى في معركة الغزالة، وإذا فشل في هجومه هذا فسيهدف إلى جسر الدروع البريطانية لتعقيبه إلى ستارته المؤلفة من مدافع ٨٨ ملم ضد الدبابات فيدمرها ويعيد الكرة ثانية وتلافياً لذلك فقد توصل إلى قرار يحرم رومل من الوصول إلى خطوط المواصلات الساحلية، إن عليه أن يقبل القتال المدرع معه في أرض هو ينتخبها وبأقل ما يمكن من الحركة ويتجنب الدخول معه في معركة حاسمة ويقع في الفخ حتى لو تكبدت القوات الألمانية خسائر كبيرة بعد هجومها وأن يتجنب التورط بتعرض مقابل بعد انسحاب القوات المحورية[2].

وتطبيقاً لذلك وجد أن هضبة (علم الحلفا) تقع على بعد بضعة أميال خلف العلمين، وتسيطر على منطقة واسعة وأنها الهدف الذي يتوخى رومل احتلاله مبدئياً ليصل إلى الساحل وأنها تسيطر على منطقة واسعة وأنها الهدف الذي يتوخى احتلاله مبدئياً ليصل إلى الساحل، وأنها تسيطر على كل إحاطة معادية من الجنوب و لا بد للقوة القائمة بالإحاطة من التقدم غرب هذه العارضة فاعتبرها مفتاح المنطقة الدفاعية (الأرض الحيوية) وكان مصيباً جداً في تقديره هذا وقرر احتلالها بقوة كافية لتصبح قاعدة تصد أي تقدم ألماني باتجاه الرويسات التي تعتبر

---

(١) المصدر ١١٩، صص ١١٧ ـ ١٤٤.

(٢) المصدر ١١٩، صص ١١٧ ـ ١٤٤.

العمود الفقري له دفاعات العلمين المركزية. وتم احتلال علم الحلفا لسد الطريق على قوات المحور.

ودارت المعارك واندحر (رومل) بمعركة (علم الحلفا) وأن هناك عوامل مكانية وسوقية وتعبوية وإدارية وتخطيطية حققت الانتصار للإنكليز.

التخطيط والإدارة:

الانكليز أحكموا الخطة واستخدموا قواتهم الجوية والألمان قامروا وعرضوا أنفسهم للمخاطر بدون تخطيط كما أن القطاعات لم يتوفر لها الوقود. كانت إدارة الألمان ضعيفة بينما إدارة الإنكليز في الوقود والعتاد والغذاء... إلخ كانت بحال أفضل.

أمن القطعات:

عرف الإنكليز أن رومل سيهجم في نهاية آب عندما يكون القمر بدراً وحصل ذلك وأنه سيهجم من القاطع الجنوبي وقد حصل ذلك فعلاً وادعى رومل أن الخونة هربوا هذه المعلومات إلى الانكليز.

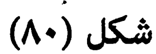
الاستطلاع ودقة المعلومات عن مسرح العمليات:

اعتمد رومل على المعلومات المقدمة إليه لاعتماد السرعة في التحرك عن حقول الألغام وطبيعة الأرض وظهر أن هذه المعلومات المعتمدة مغلوطة وأدت إلى التأخر ثم الفشل ويدعي البريطانيون أنهم خدعوا الألمان عندما تركوا خريطة مغلوطة تبين طبيعة الأرض في منطقة علم الحلفا بشكل غير صحيح وأن الألمان بنو خطتهم عليها.

الأرض الحيوية:

استند نجاح الدفاع البريطاني على صحة انتخاب الأرض الحيوية، (مفتاح

الموضع) وتوزيع القطعات الدافعة بشكل يؤمن منع العدو من الوصول إليها وقد أحسن مونتكمري بتقدير (عارضة علم الحلفا) باعتبارها الأرض الحيوية في الموضع وكانت ترتيباته للدفاع عنها.



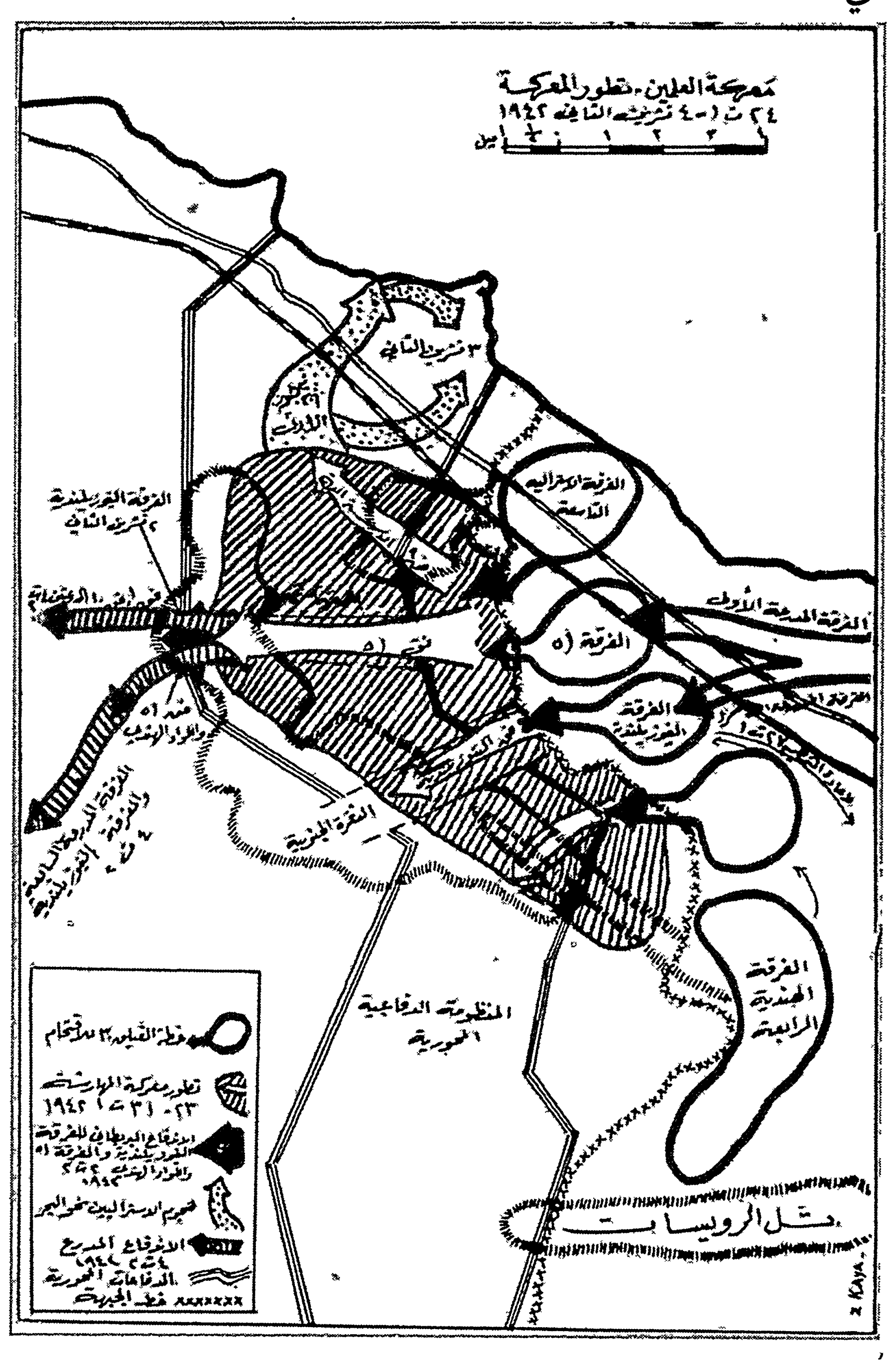
شكل (٨٠)

معركة علم الحلفا

وكان للقوة الجوية الإنكليزية وحشد المدفعية الأثر الفعال في إيقاف زحف الألمان ثم الانتصار عليهم.

معركة العلمين

قوات الإنكليز (مونتكمري) × قوات المحور رومل ٢٣ تشرين الأول ـ ٤ تشرين الثاني ١٩٤٢.



الدروس من معركة العلمين[1]

١ـ الموقف الإداري:

الإدارة الناجحة شأن مهم في المعارك وتحقيق النصر، فالقائد روميل قد عزى فشله إلى فشل إدارة دفة المعركة وعدم القدرة على توفير الوقود للقطاعات يضاف إلى ذلك نقص العتاد بينما تتحقق عكس الأمر في القوات البريطانية.

٢ـ الموقف الجوي:

وقد عزى روميل فشله إلى رداءة إدارة معركته والتفوق الجوي للبريطانيين وقدرتها على تحطيم القوات الألمانية وتحطيم أرتال الإدامة على الطريق الطويل بين الجبهة والموانئ.

٣ـ الطقس:

لعب الطقس دوراً خطيراً في سير المطاردة البريطانية، فقد أثرت الأمطار التي نزلت في مراحلها الأولى والتي كانت من المحتمل أن تكون حاسمة، أو الطقس سيبقى عاملاً مؤثراً في الحرب مهما تطور التسلح ولا بد للقادة من أخذه بنظر الاعتبار في خططهم.

العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ في شبه جزيرة سيناء

جرت الحركات البرية بين الجيش المصري والإسرائيلي من شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة. جرت المعركة بعد قيام مصر بتأميم قناة السويس. بدأت المعركة يوم ١/ تشرين الثاني/ ١٩٥٦.

(١) المصدر ١١٩، صص ١٤٠ ـ ١٧٤.

الخطة العامة للعدوان الثلاثي على مصر:

١ـ قيام إسرائيل باكتساح شبه جزيرة سيناء والوصول إلى قناة السويس وتهديدها لتبرير تدخل كل من بريطانيا وفرنسا والسيطرة على القناة.

٢ـ القيام بهجمات على المطارات المصرية لتحطيم القوة الجوية المصرية وتأمن التفوق الجوي تمهيداً للحركات المقبلة وبنفس الوقت معاونة القوات الإسرائيلية في تقدمها وعزل الجيش المصري وتحطيمه في سيناء.

٣ـ إنزال قوات مظلية بريطانية وفرنسية في منطقة القناة.

٤ـ إنزال قوات بحرية لاستثمار نجاح المظليين ثم التقدم نحو الجنوب لاحتلال منطقة القناة.

٥ـ لغرض تأمين نجاح إسرائيل في حركاتها في شبه جزيرة سيناء فقد قدمت المساعدات المختلفة البريطانية والفرنسية لمختلف الأسلحة.

وصف ساحة الحركات:

ساحة الحركات بوجه عام صحراوية قليلة العوارض وأهم عوارضها هي صحراء النقب في إسرائيل وصحراء سيناء في مصر، وهناك بعض الوديان والمرتفعات البسيطة التي لا أهمية لها وتكثر فيها الكثبان الرملية التي تحدد تنقل الآليات خارج الطرق والمسالك. المناخ صحراوي وتختلف درجات الحرارة كثيراً في الليل عما عليه في النهار مما له تأثير كبير على القطعات العاملة فيها. تنعدم المياه في معظم أقسام شبه الجزيرة عدا بعض الآبار وبخاصة في القسم الشمالي منها:

يبدأ خط الحدود بين مصر وإسرائيل من خليج العقبة ويتجه نحو الشمال الغربي تاركاً رأس النقب إلى مصر وإيلات إلى إسرائيل، وقبل أن يصل خط الحدود إلى الساحل بـ ٩ ميل ينحرف إلى الشمال الشرقي في خط مستقيم لمسافة ٣٢ ميل حيث ينحرف بعدئذ نحو البحر، تاركاً غزة إلى مصر والمجدل إلى إسرائيل.

إن أهم محاور الحركات في هذه الساحة هي:

أ ـ الطريق الساحلي/ المجدل ـ غزة ـ رفح ـ العريش ـ القنطرة.

ب ـ الطريق الوسطي/ العوجة ـ أم شهام ـ أبو عجيلة ـ بئر جفجافة ـ الإسماعيلية.

جـ ـ الطريق الجنوبي / العوجة ـ القسيمة ثم يتفرع إلى فرعين:

١ ـ الأول/ القسيمة ـ النخيل ـ مضيق مثلا ـ السويس.

٢ ـ الثاني/ القسيمة ـ كونتيلا ـ النخيل ـ السويس.

د ـ الطريق الساحلي الجنوبي/ جيزاني ـ الكونتيلا ـ رأس النقب ـ ذهب ـ رأس النصراني ـ شرم الشيخ ـ الطور أبو زنيمة ـ بورت توفيق ـ السويس.

هـ ـ هناك طريق يوازي خط الحدود وداخل الأراضي المصرية يبدأ من رفح بالشمال ويمر بصبحة ثم القسيمة ثم الكونتيلا ثم رأس النقب وبعدها يعقب الطريق الساحلي صم شرم الشيخ.

إن أهم العوارض الموجودة في هذه الساحة هي المنطقة الجبلية الكائنة شرق القناة بحوالي ٤٥ ميلاً والتي يمر فيها المحور الجنوبي في ممر مثلا إن هذا الممر يغير مفتاح التقدم نحو القناة، كما أن احتلاله يسهل سد الطريق بوجه النجدات التي تتحرك من غرب القناة باتجاه الشرق وذلك لتوسطه الساحة.

عوامل نجاح إسرائيل في حملتها على سيناء:

لقد أنجحت الحملة الإسرائيلية على سيناء المساعدات بالعسكرية الإنكليزية والفرنسية والتعاون بين القوات الثلاثة والقصف الجوي المباغت والمكثف على المطارات المصرية. وتعاون البحرية الفرنسية والإنجليزية مع الإسرائيلية.

كانت التدابير الإدارية في تأمين الإدامة اليومية على الأرتال المتقدمة باستبدال

عجلاتها بعجلات سداسية لكي يسهل تقدمها في مثل هذا الأراضي الصحراوية وعدم تحميلها بالأحمال الثقيلة وتوزيعها إلى مجموعات صغيرة وتوزيع مفارز الإدامة. يضاف إلى التعاون والمباغتة، والنجاح في حروب الصحراء إذ تمتع الإسرائيليون بقابلية حركة جيدة في الصحراء مع تأمين هذه الحركة خلالها.

المصادر

(أ)

١ـ إبراهيم، ميسر، (عقيد ركن)، دراسة تدوين التأريخ العسكري في العراق، دبلوم عالي، كلية الحرب، ١٩٧٨م.

٢ـ إبراهيم، د. جابر خليل، «الجيش والسلاح في هصور ما قبل التاريخ»، نخبة من الباحثين العراقيين.

٣ـ أبو العينين، حسن سيد، أصول الجيمورفولوجيا، دار المعارف، الاسكندرية، ط ٢، ١٩٦٨م.

٤ـ أبو لقمة، د. الهادي مصطفى، مدخل عام، الجماهيرية، دراسة في الجغرافية، تحرير د. الهادي أبو لقمة ود. سعيد القزيري، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، ١٩٩٥.

٥ـ أبو هنية، حسن، المسؤولية الأخلاقية والاستراتيجية الحرب العادلة، موقع:
http//: www.alghed.com/news_37y6

٦ـ أحمد، شفيق أحمد، أمن الجيش الباكستاني، ترجمة عبد الرحمن خزعل.

٧ـ آدا، العميد رزم، جغرافية إيران العسكرية، ١٩٤١م، سلسلة الكتب المترجمة، لم يذكر تاريخ الترجمة ولا اسم المترجم.

٨ـ آفاق عربية، العدد ٤٥.

٩ـ الأكاديمية العسكرية، التخطيط وقراءة الخريطة والتضاريس الجبرية، مطابع الأكاديمية العشكرية، ١٩٨٧م.

١٠ـ أميل، دانتي الجنرال، فن الحرب، تعريب أكرم ديري، والمقدم هيثم الأيوبي، دار العلم، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

١١ـ أمين، الفريق الركن، محمد فتحي، الحرب والمعنويات، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٩م.

١٢ـ إنترنت، الموسوعة العسكرية، «مفهوم العوائق الهندسية»، ١٥ يناير، ٢٠١١م.

١٣ـ إيرل، إدورد ميد، رواد الاستراتيجية.

(ب)

١٣ـ باركنسن، روجر، موسوعة الحرب الحديثة، ج ١، ترجمة سمير عبد الرحيم الجبلي، دار المأمون، بغداد، ١٩٩٥م.

١٥ـ بركات، رفيق، فن الحرب البحرية في التأريخ العربي الإسلامي، معهد التراث العلمي العربي.

١٦ـ بليتر، لويس سي، وجي إيزل، الجغرافية العسكرية، ترجمة الدكتور عبد الرزاق حسين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥م.

١٧ـ بوفر، الجنرال إندريه، الاستراتيجية العسكرية، ترجمة أكرم ديري، والهيثم الأيوبي، دار الطليعة، ط١، ١٩٦٨م.

١٨ـ بوند، بريان، الفكر العسكري عند ليدل هارت، ترجمة سليم كريم، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٦٩، بيروت.

١٩ـ باش، باكمان وآخرون، اقتصاد الحرب والدفاع، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.

٢٠ـ بوتول، الحرب والمجتمع، ترجمة عباس الشربيني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م.

٢١ـ بهي، منى محمود، أرتريا، دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة الماجستير مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م.

(ت)

٢٢ـ التميمي، د. عباس علي، «طبيعة مشكلات الأنهر الحدودية» مجلة آداب المستنصرية، عدد (٧)، ١٩٨٣م، مطابع جامعة الموصل.

٢٣ـ التركماني، جودة فتحي، السواحل العربية والتكامل، أعمال وبحوث وتوصيات الملتقى الثالث للجغرافيين العرب، ج١، الجميعة الجغرافية المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٤ـ تزو ـ سون، فن الحرب، ترجمة رؤوف شبايك، الكتاب استنسخ من الانترنت في ٢٠١٠م.

(ج)

٢٥ـ جانري، تشارلز، مياكل كونيلان، الحرب العادلة، مؤسسة بلومسبري، ٢٠٠٧م، وترجمة البشبيش.

٢٦ـ الجبوري، نهاد عباس، الأمن العسكري في صدر الإسلام، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩م.

٢٧ـ جلال، طارق محمود، «ملحوظة في إعداد القوات المسلحة»، المجلة العسكرية، سنة (٥٤) تشرين الأول ١٩٧٧م، مديرية المطابع العسكرية، وزارة الدفاع العراقية.

٢٨ـ جوردن، إيست، الجغرافية توجه التاريخ.

٢٩ـ الجوهري، يسرى، وناريمان درويش، الجغرافية السياسية والمشكلات العالمية، منشأة، المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٩م.

(ح)

٣٠ـ الحجار، محمد، «الفاعلية البشرية والعوامل المؤثرة»، جريدة الثورة، بغداد، العدد (٥١٤١) في ١٥/ ٦/ ١٩٨٤م.

٣١ـ الحسن، د. إحسان محمد، علم الاجتماع العسكري، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٣٢ـ حسن، العميد الركن محمد صالح، «التخطيط الإداري،» المجلة العسكرية، عدد ٤، ١٩٨٤، وزارة الدفاع العراقية، دائرة التدريب.

٣٣ـ حمد، سعيد، «هل الأرض تفقد قيمتها بصورة تدريجية،» ١٩٧٤م.

٣٤ـ حسين، د. عبد الرزاق عباس، الجغرافية السياسية، مطبعة أسعد، ١٩٧٦م.

٣٥ـ حمدي، حافظ، المشكلات العالمية المعاصرة، الدار القومية للطباعة، القاهرة، بلا تاريخ.

(خ)

٣٦ـ خماس، اللواء الركن علاء الدين حسين مكي، مشروع الدفاع الصاروخي الأمريكي، بغداد، ٢٠٠٢م.

٣٧ـ خماس، علاء الدين مكي، «تطور الأفكار السوقية،» المجلة العسكرية، وزارة الدفاع العراقية.

٣٨ـ خريسات، صالح، نظرية الردع، بالشك، الحرب الاستباقية، الانترنت: (www. arabtias).

٣٩ ـ خزعل، العميد الركن عبد الرحمن، من مسلتزمات النجاح في معارك الجبال، المجلة العسكرية، وزارة الدفاع العراقية، مديرية التدريب، عدد ٣، سنة (٦٣) تموز، ١٩٨٦م.

٤٠ـ خصباك، د. شاكر، ود. علي المياح، الفكر الجغرافي تطوره وطرق بحثه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٢م.

٤١ـ خطاب، محمود شيت، المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم.

٤٢ـ خورشيد، فؤاد حمة، الجيوبولتكس، دار الشؤون الثقافية، مطبعة دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٩م.

٤٣ـ خورشيد، فؤاد حمة، «أثر المناخ في المعارك الحربية،» مجلة كلية الآداب، العدد (٥٩)، ٢٠٠٢م.

(د)

٤٤ـ دائرة التدريب، تدريب الكمائن والغارات، رئاسة الجيش كراسة (٤٥) حزيران، ١٩٨٣م.

٤٥ـ دائرة التدريب، وزارة الدفاع العراقية، «الخندق»، مجلة مختارات عسكرية، العدد١٣، أيلول ١٩٨٣م.

٤٦ـ دائرة التدريب، القيادة والمواصلات، ترجمة الرائد المهندس علي جواد علي، سلسلة الثقافة العسكرية العامة، مديرية المطابع العسكرية، ١٩٨٨م.

٤٧ـ داوود، المقدم الركن، رمزي عبد المجيد، «حرب البيئة وتسخير الطبيعة للحرب العسكرية»، وزارة الدفاع العراقية، مديرية التدريب، عدد ١٣، ١٩٨٦م، المطابع العسكرية.

٤٨ـ الدويكات، د. قاسم، الجغرافية العسكرية، ط٢، الأردن، ٢٠٠٢م..

٤٩ ـ ديربان، وجون باولي، التغذية بالكهرباء والشخصية العدوانية وحرب ١٩٣٩م.

٥٠ ـ الديب، محمد محمود إبراهيم، الجغرافيا السياسية، منظور معاصر، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م.

٥١ ـ الدهان، حسام الدين محمد، الاستخبارات العسكرية، أساس لخطة.

(ر)

٥٢ ـ الراوي، د. عادل سعيد، و د. قصي عبد المجيد السمرائي، المناخ التطبيقي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ج١، جامعة بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٥م.

٥٣ ـ رودجر وآخرون، منظومة مراقبة وتحصيل الأهداف العسكرية، ترجمة المهندس علي جواد حسين العبيدي، الدار العربية للمؤسسات، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

(ز)

٥٤ ـ زناد، موسى، كابوس الحرب النووية والمصير البشري، دار القادسية، بغداد، بلا تاريخ.

٥٥ ـ زافيلوف، إيفان، تطور العلاقة بين السوق والتعبئة.

(س)

٥٦ ـ السعدي، د. سعدي محمد صالح، تكيف المتغيرات الجغرافية والتكيف لها في الجغرافيا العسكرية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد (٢) تموز، ١٩٨٧م.

٥٧ ـ سعودي، د. محمد عبد الغني، الجغرافيا السياسية المعاصرة، دراسة في

الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٥٨ـ سي. سي. فاوكت C.C. B Faucct، جغرافية الحدود، ترجمة محمد سعيد نصر، مكتبة النهضة المصرية، بلا تاريخ.

(ش)

٥٩ـ الشاعر، العقيد محمد إبراهيم، الجغرافيا العسكرية لفلسطين، مطابع ألف باء والأديب، دمشق، بلا تاريخ.

٦٠ـ شاهين، د. علي، بحوث في الجيمورفولوجيا، الإسكندرية، ١٩٧٧م.

٦١ـ شاهين، د. علي، مقالات في الجيمورفولوجيا، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٨م.

٦٢ـ الشلش، د. علي حسين، «المناخ وأشهر الحد الأقصى للراحة والكفاءة في العمل في العراق»، مجلة كلية التربية، عدد (٣)، ١٩٦٨م.

٦٣ـ شلاش، محمد حسن، الجغرافيا العسكرية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.

(ص)

٦٤ـ الصباح، شبكة الإعلام العراقي، آفاق استراتيجية الحرب، أسبابها، أنواعها، آثارها.

٦٥ـ صحيفة الشعب العراقية، نقلاً عن صحيفة الدفاع الوطني الصيني، بكين، سبتمبر، ٢٠٠٧م.

(ط)

٦٦ـ الطائي، د. عادل أحمد، النظام القانوني للاستخدام العسكري للبحار، دار واسط، ١٩٨٢م.

٦٧ـ طالب، جزا توفيق، تحليل الضوابط الطبيعية لمحافظة السليمانية وآثارها في العمليات العسكرية.

٦٨ـ طالب، جزا توفيق، إقليم كوردستان العراق، دراسة في الجغرافيا السياسية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة السليمانية، كلية العلوم الإنسانية، غير مطبوعة ٢٠٠٤م.

٦٩ـ الظاهر، نعيم، الجغرافيا السياسية المعاصرة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

(ع)

٧٠ـ عامر، محمد عبد المجيد، دراسات في الأسس الجغرافية السياسية والأوضاع العالمية الجديدة، دار الدعوة، الاسكندرية، ط١، ١٩٦٤م.

٧١ـ عبد الله، المقدم الركن ناطق داوود، «القدرة العسكرية،» المجلة العسكرية، العدد (٣)، ١٩٧٨، وزارة الدفاع، مديرية المطابع العسكرية.

٧٢ـ عبد الوهاب، د. عبد المنعم، الجغرافية السياسية والمفهوم الجيوبولتيكي، مجلة الجمعية العراقية، عدد (٢٠)، تموز ١٩٨٢م، مطبعة العاني، بغداد.

٧٣ـ عبد القادر، سيف الدين، جغرافية العراق العسكرية، ج٢، البحث الاقتصادي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٧م.

٧٤ـ العزاوي، د. مهند، استراتيجية الحرب القذرة، شبكة الرافدين، مركز صقر للدراسات الاستراتيجية والعسكرية.

٧٥ـ العسكري، مديرية التدريب، كراسة الحرب النفسية كراس رقم (٩٨)، ترجمة الرائد الركن محمد تقي أمين.

٧٦ـ العسلي، بسام وآخرون، ميزان القوى في الوطن العربي والدول المجاورة،

١٩٧٦م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧م.

٧٧ـ العربي، حاتم عطية، الإمبراطورية في المعركة، شركة الطبع والنشر الأصلية، بغداد، ١٩٦٣م.

٧٨ـ العيساوي، فايز، الجغرافيا المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.

٧٩ـ علي، عدنان جواد، الأسلحة الكتلوية، الكلية العسكرية، بغداد، بلا تاريخ، و لا مطبعة.

(ف)

٨٠ـ ف، الكولونيل، وميكشة، الحرب الخاطفة، ترجمة كمال عصمت الشريف، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠م.

٨١ـ فاتسيتس، أيوكيم، «في عقيدة المستقبل العسكرية،»، فن الحرب السوفيتية، ترجمة كاظم هاشم النعمة، دائرة التدريب، مديرية التطوير الثقافي، ١٩٨٧، بغداد.

٨٢ـ الفراح، وسام سالم محمد، الحدود الليبية بين الأهمية الجيوبولتكية ومستويات الحماية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ٢٠٠٦م.

٨٣ـ فضل، خليل، «استراتيجية التوتر الدائم والرؤية الأمريكية لصياغة العالم»، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، عدد (٦٠)، ٢٠٠٣م.

٨٤ـ فوس، د. ميلرك، التكتيك العسكري من قناة السويس إلى حرب الخليج، منشورات عويدات الدولية، بيروت، ١٩٩١م.

(ق)

٨٥ـ قاسم، عبد الستار، الحرب آتية. http//: www.aljazeera.net

٨٦ـ قربة، أ. د. جهاد محمد، أهمية الجغرافية العسكرية كخلفية علمية للاستراتيجية، الانترنت.

٨٧ـ القصاب، د. نافع وآخرون، الجغرافية السياسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، بلا تاريخ.

٨٨ـ القوات المسلحة، الحروب الجبلية، ١٩٨٢م، ط٨، بلا دار طباعة.

(ك)

٨٩ـ الكبيسي، سالم محمد بديوي، الحدود العراقية الإيرانية، دراسة جيوبولتكية، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، تموز ١٩٨٠م، غير منشورة.

٩٠ـ كربوج، عمر، «مذهب جديد للسيطرة على المدن»، مجلة الفكر العسكري، عدد (٣)، دمشق، ٢٠٠٢م.

٩١ـ الكلية العسكرية، الجغرافية العسكرية، المطابع العسكرية، بلا تاريخ.

٩٢ـ كونارد، لورنز، ١٩٦٦م،..

٩٣ـ الكناني، حميد شاغي، «اللواء المشاة في اقتحام الموانع المائية»، المجلة العسكرية، عدد (٢)، سنة (٥٣)، ١٩٧٦م.

(ل)

٩٤ـ لابشينسكي، الاكسندرت، «مبادئ استخدام القوة الجوية»، فن الحرب السوفيتية، ترجمة كاظم هاشم النعمة، ط١، نيسان، ١٩٨٧م، بغداد، دائرة التدريب، مديرية التطوير القتالي.

٩٥ـ الفيلد مارشال، ربرتفون لبيب، آراء في الدفاع، ترجمة اللواء حسن صبري، محمد علي، داشرة تدريب الجيش، مديرية التطوير القتالي، ط١، نيسان، ١٩٨٦م.

(م)

٩٦ـ مارسو نلدن، حرب النجوم، ترجة رياض صوما، ١٩٨٦م.

٩٧ـ مانسي، جون وود، ترجمة عدنان أمين خاكي، من مجلة بيلتري ريفيو، عدد آب، ١٩٨٤م.

٩٨ـ المالكي، العميد الركن عبد الزهرة شكاوي، الحرب الالكترونية، دائرة التدريب، عدد (١)، ١٩٨٤م، مديرية المطابع العسكرية.

٩٩ـ محمد صالح، قيدار، «القطعات الجبلية والحرب الحديثة»، المجلة العسكرية، العدد (٣)، حزيران، ١٩٦٥م، بغداد.

١٠٠ـ محمد علي، د. مهدي، جغرافية البحار والمحيطات، بغداد، ١٩٨٢م، موضوع منشور، على الانترنت.

١٠١ـ محمد، خليل إسماعيل، قضاء خانقين، دراسة في جغرافية السكان، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.

١٠٢ـ محمد، حسام الدين، الحرب الاقتصادية، المفهوم والأدوات، شبكة الإعلام العراقي، ٢٠٠٣ـ٢٠٠٧م.

١٠٣ـ المجلة العسكرية، «تأثير الوديان على منطقة الفوج الدفاعية»، تشرين الأول، ١٩٨١م، المطابع العسكرية، بغداد.

١٠٤ـ مجلة مختارات عسكرية، عدد ١٦، ١٩٨٥، «الزرع المبعثر للألغام البرية»، دائرة التدريب، وزارة الدفاع العراقية نقلاً عن مجلة الجيش الباكستاني، عدد ك ١، ١٩٨٤.

١٠٥ـ مجموعة باحثين، جغرافية العراق العسكرية، بلا تاريخ، المطابع العسكرية.

١٠٦ـ مجلة القوة الجوية، «الصراع في الفضاء»، عدد تموز، ١٩٩٧م.

١٠٧ـ المرهون، عبد الجليل زيد، دور القوة الجوية في الحرب الحديثة، موضوع منشور على الانترنت.

١٠٨ـ مسمار، محمد جواد، كلية الصيدلة، تاريخ الحرب البايولوجية (OWR).

١٠٩ـ مصطفى، طارق يونس، السياسة الجغرافية والحرب، المجلة الجغرافية العسكرية لسنة (٥٢) نيسان ١٩٧٥م، وزارة الدفاع، مديرية المطابع العسكرية.

١١٠ـ المظفر، محسن عبد الصاحب الجغرافية الطبية، دار شموع الثقافة، الجماهيرية الليبية، الزاوية، ٢٠٠٢م.

١١١ـ المظفر، محسن عبد الصاحب، «أرض المواجهة في الحرب العراقية الإيرانية»، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، عدد (٢) (٢٠) تموز ١٩٨٧م، مطبعة العاني، بغداد.

١١٢ـ مجموعة باحثين، الاتجاهات الحديثة في الفكر السوقي، ترجمة حارث لطفي، ط١، دائرة التدريب، مديرية التطوير القتالي، نيسان، ١٩٨٩م.

١١٣ـ الموصلي، د. عماد الدين، محضرات في الجيمورفولوجيا التحليلية والتطبيقية.

١١٤ـ منير، شفيق، علم الحرب، المؤسسة الرندية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.

١١٥، موريز، إيرك، مدخل إلى التاريخ العسكري، تعريب أكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٧٩م.

١١٦ـ الموسوعة العسكرية، مجلد (١) بيروت.

(ن)

١١٧ـ نامق، العميد الركن بهجت، «ماهية العوامل الاقتصادية في الحرب»، المجلة العسكرية، وزارة الدفاع العراقية، مديرية التدريب والتطوير، عدد (٢)، سنة (٦٣)، مديرية المطابع العسكرية، ١٩٨٦م.

١١٨ـ نخبة من الباحثين العراقيين، الجيش والسلاح، ج٢، بغداد، مطبعة الحرية، ١٩٨٧م.

١١٩ـ نديم، العميد الركن شكري محمود، حرب أفريقيا الشمالية، ط٦، مطبعة شفيق، ١٩٨٩م.

١٢٠ـ نصيف، خضير عباس، «المعنويات سلاح المعركة الحاسم»، المجلة العسكريو، وزارة الدفاع العراقية، مديرية التدريب القتالي، عدد (٢) سنة ٦٣، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٦م.

١٢١ـ نصيف جاسم، المطلبي، موقع تركيا الجيوستراتيجي وأهمية العراق، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

(هـ)

١٢٢ـ هارت، ليدل، التاريخ فكراً استراتيجياً، تعريب حازم طالب مشتاق، ط١، بغداد، ١٩٨٨م.

١٢٣ـ هارت، ليدل، استراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة الهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧م.

١٢٤ـ هاوسهوفر، «الجيوبولتيكيون»، رواد الاستراتيجية الحديثة.

١٢٥ـ هيئة التحرير، «الحرب الخاطفة»، مختارات عسكرية، عدد (١٥)، حزيران ١٩٨٥م.

(و)

١٢٦ـ واشلي، مونتاجو، إن الطبيعة البشرية هي العدوان، ١٩٧٦م، مطبعة جامعة اكسفورد.

١٢٧ـ زانتي، إيميل، فن الحرب، من الحرب العالمية الثانية إلى الاستراتيجية النووية، تعريب أكرم ديري والمقدم الهيثم الأيوبي، دار القلم، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، مطبعة الوسام.

١٢٨ـ ولي، ماجد سيد، هور الحويزة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، غير منشورة، ١٩٧٧م.

١٢٩ـ William W. Jeffries، U.S.N.A. Editor، Geography and National Power، 4th edition، Minnesota، Wisconsin، Geographer Co. 1967.

١٣٠ـ Pettier، L.C.، Editor، Bibliography of Military (Mino-graphed) Association of American Geographers، Washington، D.C.، 1963.

١٣١ـ Markovin، A.P. Historical Sketch of the Development of Soviet، Medical Geography، Soviet Geography، Vol. 111، No. 8، 1962.

١٣١ـ Whittlesey، German Strategy

١٣٢ـ Halford، T. Makender، «The Geographical Givot of History»، Geographical Journal، Vol. XXIII، 1904.

١٣٣ـ الطائي، د. عادل أحمد، النظام القانوني للاستخدام العسكري للبحار، دار واسط، ١٩٨٢م.

١٣٤- Kennedy، Adrief. Geographical and Hydrographical Study of Straits Which Constitute Routes for International Traffic، un. Doc. Al conf. 13/6، add. 1 (1957).

١٣٥- Walter Miltis، Sea Power، Abstraction، Foreign Affairs، An American Quarterly، Review، Vol. 29، 1951.

١٣٦- Alexender، P. De Seversky، «Air Power، Key Survival، New York،» Simonond، Sehater، 1950.

١٣٧- الكلية العسكرية، الأسلحة الكتلوية، العراق، ط٢.

١٣٨- ميكشة، الكولونيل. و.، الحرب الخاطفة، ترجمة كمال عصمت الشريف، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠م.

١٣٩- Griffiths، John f. Applied Climatology، 2nd edition، Oxford University Press، 1976، pp. 126 – 127.

١٤٠- Dept of the Army، Combat in Russian Forests and Swamps. Dept. of the Army، Washington، 1951.

١٤١- سيفشن، أ. الاكسندر، «السوق».

١٤٢- توخا ستيفسكي، ميخائيل ن.،

١٤٣- زافيلوف، إيفان، تطور العلاقة بين السوق وفن العمليات والتعبئة.

١٤٤- باكمان وآخرون، اقتصاديات الحرب والدفاع، ترجمة مجيد عبود السامرائي.

١٤٥- Army War Collage، War National Policy and Strategy، Volume III، Pennsylvania، USA، 1992.

١٤٦ـ محمد ربيع وإسماعيل صبري، موسوعة العلوم السياسية، الكويت، جامعة تكريت، ١٩٩٣م.

١٤٧ـ Harm de Blij، Systematic Geography، New York، John and Sons، 1976.

١٤٨ـ د. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، شركة إياد للطباعة، بغداد، ١٩٨٨م.

١٤٩ـ John، Kieffer of World Power، NY: David Mackav. Co. 1952.

١٥٠ـ محمود محمد توفيق، الجغرافيا السياسية لإسرائيل، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب القاهرة، ١٩٧٦م.

١٥١ـ فيفلد، رسل هـ. و ج. انز بيرس، الجيوبولتيكيا، ترجمة يوسف مجلي، ولويس اسكندر، القاهرة، الكرنك، ١٩٤٢م.

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

الفهرس

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن



المسرح البيئي العسكري

البداية الجيوبوليتيكية والنهاية الجيوستراتيجية

ان الحديث عن القوة العسكرية في مسرحها البيئي العسكري يدعو للكلام عن الجيو بولتكس وعن الجيو ستراتيج ومن هنا حدد الكاتب عنوان دراسته بالمسرح الجيو عسكري البداية الجيو بولتيكيا والنهاية الجيو ستراتيجية .

جاء الكتاب بثمانية فصول ليعطي مساحة واسعة من الحديث عن كل ما يرتبط بالقوات المسلحة تاريخا وحروبا ونظريات حرب وانواع حروب ومعاناة بشر وفنون قتالية وبناء جيوش واساليب تحرك واقتصاد عسكري وبيئة مع الاشارة الى انواع الاسلحة والادارة والمعنويات وغيرها كثير


ISBN 978-614-441-000-4



www.alaref.net

الغلاف :